

# الحاوي للفتاوى

فِي الْفِقْهِ وَعِلْمِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَصُولِ وَالنُّجُومِ وَالْأَعْرَابِ وَسَائِرِ الْفُنُونِ

لعالم مصر ومفتيها الامام العلامة جلال الدين  
عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي صاحب  
التأليف الكثيرة المتوفى في سحر ليلة الجمعة  
تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشر  
وتسعمائة عن اثنتين وستين سنة



## ( الجزء الثاني )

هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة وروجعت على نسخ في دار الكتب المصرية  
ودار الكتب الازهرية فجاء فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة



عنى بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢ هـ

١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

دار الكتب العلمية  
سبغوت البستان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٥ \* (المنحة في السبحة : بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد طال السؤال عن السبحة هل لها أصل في السنة ؟ لجمعت فيها هذا الجزء متبعا فيه ماورد فيها من الأحاديث والآثار : والله المستعان .

أخرج ابن أبي شيبة . وأبو داود . والترمذي . والنسائي . والحاكم وصححه عن ابن عمرو قال : « رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيده » . وأخرج ابن أبي شيبة . وأبو داود . والترمذي . والحاكم عن بسيرة — وكانت من المهاجرات — قالت : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالإنامل فانهن مستولات ومستنطقات » \*

وأخرج الترمذي . والحاكم . والطبراني عن صفية قالت : « دخل على رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : ما هذا يا بنت حبي ؟ قلت : أسبح بهن قال : قد سبحت منذ قت على رأسك أكثر من هذا قلت : علمني يا رسول الله قال : قل سبحة الله عدد ما خلق من شيء » صحيح أيضا ، وأخرج أبو داود . والترمذي وحسنه . والنسائي . وابن ماجه . وابن حبان . والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص « أنه دخل مع النبي ﷺ على امرأة وبين يديها نوى — أو حصي — تسبح فقال : أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل ؟ قل سبحة الله عدد ما خلق في السماء سبحة الله عدد ما خلق في الأرض سبحة الله عدد ما بين ذلك وسبحة الله عدد ما هو خالق الله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » .

وفي جزء هلال الحفار . ومعجم الصحابة للبغوي . وتاريخ ابن عساكر من طريق معتمر ابن سليمان عن أبي بن كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويحما بزئيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى الأولى أتى به فيسبح به حتى يمسي ؛ وأخرجه الامام احمد في الزهد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس ابن عبيد عن أمه قالت : رأيت أبا صفية — رجل من أصحاب النبي ﷺ وكان جارنا — قالت : فكان يسبح بالحصي .

وأخرج ابن سعد عن حكيم بن الديلمي أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى ، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مولاة لسعد أن سعداً كان يسبح بالحصى . أو النوى ، وقال ابن سعد في الطبقات : أنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن جابر عن امرأة حدثته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد من طريق نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به ، وأخرج أحمد في الزهد ثنا مسكين بن نكير أنا ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من نوى العجوة في كيس فكان إذا صلى الغداة أخرجهن واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجزع ، وقال الديلمي في مسند الفردوس : أنا عبدوس بن عبد الله أنا أبو عبد الله الحسين بن فتحويه الثقفي ثنا علي بن محمد ابن نصرويه ثنا محمد بن هرون بن عيسى بن المنصور الهاشمي حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي حدثني عبد الصمد بن موسى حدثني زينب بنت سليمان بن علي حدثني أم الحسن بنت جعفر بن الحسن عن أبيها عن جدها عن علي مرفوعاً نعم المذكر السبحة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري أنه كان يسبح بالحصى ، وأخرج من طريق أبي نضرة عن رجل من الطفاوة قال : نزلت على إبراهيم (١) ومعه كيس فيه حصى أو نوى فيسبح به حتى ينفد ، وأخرج عن زاذان قال : أخذت من أم يعفور تساييح لها فلما أتيت علياً قال اردد علي أم يعفور تساييحها .

ثم رأيت في كتاب تحفة العباد ومصنف متأخر عاصر الجلال البلقيني - فصلاً حسناً في السبحة قال فيه ما نصه : قال بعض العلماء : عقد التسبيح بالأنامل أفضل من السبحة لحديث ابن عمرو . لكن يقال إن المسيح إن آمن من الغلط كان عقده بالأنامل أفضل وإلا فالسبحة أولى . وقد اتخذ السبحة سادات يشار إليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كآبي هريرة رضي الله عنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فكان لا ينام حتى يسبح به ثلثي عشرة ألف تسبيحة قاله عكرمة ، وفي سنن أبي داود من حديث أبي نضرة الغفاري قال : حدثني شيخ من طفاوة قال : تثويت أبا هريرة بالمدينة فلم أر رجلاً أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه قال : فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له ومعه كيس فيه حصى أو نوى وأسفل منه جارية سوداء وهو يسبح بها حتى إذا انهد ما في الكيس ألقاه إليها فأعادته في الكيس فدفعته إليه يسبح —

(١) في بعض النسخ « أبي هريرة » موضح « إبراهيم »

قوله تثويت — أى تضيفته ونزلت فى منزله — والمثوى المنزل وقيل : كان أبو هريرة رضى الله عنه يسبح بالنوى المجزع — يعنى الذى حك بعضه حتى ابيض شئ منه وترك الباقي على لونه — وكل ما فيه سواد وبياض — فهو مجزع — قاله أهل اللغة : وذكر الحافظ عبد الغنى فى الكمال فى ترجمة أبى الدرداء عويم رضى الله عنه انه كان يسبح فى اليوم مائة ألف تسبيحة ، وذكر ايضا عن سلمة بن شبيب قال : كان خالد بن معدان يسبح فى اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ فلما وضع ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها — يعنى بالتسبيح — ومن المعلوم المحقق أن المائة ألف بل والأربعين ألفا وقل من ذلك لا يحصر بالإنامل فقد صح بذلك وثبت انهما كانا يعدان بآلة والله اعلم .

وكان لأبى مسلم الخولانى رحمة الله عليه سبحة فقام ليلة والسبحة فى يده قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور فى ذراعه وهى تقول سبحانك يا منبت النبات ويا دائم الثبات قال : هلمى يام مسلم فانظري الى إعجب الأعاجيب قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت . ذكره أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبرى فى كتاب كرامات الأولياء .

وقال الشيخ الامام العارف عمر البزار كانت سبحة الشيخ أبى الوفا كيش — وبالعربى عبد الرحمن — التى أعطها لسيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى قدس الله أرواحهم إذا وضعها على الأرض تدور وحدها حبة حبة ، وذكر القاضى أبو العباس أحمد بن خلكان فى رفيات الأعيان أنه رأى فى يد أبى القاسم الجنيد بن محمد رحمه الله يوما سبحة فقل له : أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة ؟ قال : طريق وصلت به الى ربى لا أفارقه قال : وقد رويت فى ذلك حديثا مسلسلا — وهو ما أخبرنى به شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن عبد الله من لفظه — ورأيت فى يده سبحة قال : أنا الامام أبو العباس أحمد بن أبى المحاسن يوسف بن البائى بقراتى عليه ورأيت فى يده سبحة قال : أنا أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود الترمذى ورأيت فى يده سبحة قال : قرأت على شيخنا أبى الشاء ورأيت فى يده سبحة قال : [أنا عبد الصمد بن أحمد ابن عبد القادر ورأيت فى يده سبحة قال : (١) أنا أبو محمد يوسف بن أبى الفرج عبد الرحمن ابن على ورأيت فى يده سبحة قال : أنا أبى ورأيت فى يده سبحة قال : قرأت على أبى الفضل بن ناصر ورأيت فى يده سبحة قال : قرأت على أبى محمد عبد الله بن أحمد السمرقندى ورأيت فى يده سبحة قلت له : سمعت أبا بكر محمد بن على السلى الحداد ورأيت فى يده سبحة ؟ فقال : نعم قال : رأيت أبا نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المقرئ ورأيت فى يده سبحة قال : رأيت أبا الحسن

(١) هذه الزيادة سقطت من بعض النسخ



على بن الحسن بن أبي القاسم المترفق الصوفي وفي يده سبحة قال : سمعت أبا الحسن المالكي يقول :  
وقد رأيت في يده سبحة فقلت له : يا أستاذ وانت إلى الآن مع السبحة ؟ فقال : كذلك رأيت  
أستاذي الجنيد وفي يده سبحة فقلت له : يا أستاذ وانت إلى الآن مع السبحة ؟ قال : كذلك رأيت  
أستاذي سري بن مغلث السقطي وفي يده سبحة فقلت : يا أستاذ أنت مع السبحة ؟ فقال :  
كذلك رأيت أستاذي معروف الكرخي وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه فقال : كذلك  
رأيت [ بشر الخافي وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه فقال كذلك رأيت ] (١) أستاذي عمر  
المالكي وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه فقال : كذلك رأيت أستاذي الحسن البصري وفي  
يده سبحة فقلت : يا أستاذ مع عظم شأنك وحسن عبادتك وانت إلى الآن مع السبحة ؟ فقال  
لي : شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات ، أحب أن أذكر الله بقلبي وفي  
يدي ولساني ، فلو لم يكن في اتخاذ السبحة غير موافقة هؤلاء السادة والدخول في سلكهم والتماس  
بركتهم لصارت بهذا الاعتبار [ من أهم الأمور (٢) ] وآكدها فكيف بها وهي مذكورة بالله  
تعالى لأن الإنسان قل أن يراها إلا ويذكر الله وهذا من أعظم فوائدها وبذلك كان يسميها  
بعض السلف رحمه الله تعالى . ومن فوائدها أيضا الاستعانة على دوام الذكر كلما رآها ذكر أنها  
آلة للذكر فقاده ذلك إلى الذكر فياحبذا سبب هو وصل إلى دوام ذكر الله عز وجل ، وكان  
بعضهم يسميها حبل الوصل ، وبعضهم رابطة القلوب . وقد أخبرني من أثق بقوله : أنه كان  
مع قافلة في درب بيت المقدس فقام عليهم سرية عرب وجردوا القافلة جميعهم وجردوني معهم  
فلما أخذوا عمامتي سقطت مسبحة من رأسي فلما رأوها قالوا : هذا صاحب سبحة فردوا على  
ما كان أخذ لي وانصرفتم سالما منهم فانظر يا أخي إلى هذه الآلة المباركة الزاهرة وما جمع  
فيها من خيرى الدنيا والآخرة ، ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز  
عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها وقد روى بعضهم يعد  
تسبيحا فقليل له : أتعد على الله ؟ فقال : لا ولكن أعد له ، والمقصود أن أكثر الذكر المعداد  
الذى جاءت به السنة الشريفة لا ينحصر بالإنامل غالبا ولو أمكن حصره لكان الاشتغال بذلك  
يذهب الخشوع وهو المراد والله أعلم .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن بكر بن خنيس عن رجل سماه قال : كان في يد أبي  
مسلم الخولاني سبحة يسبح بها قال : فقام والسبحة في يده فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه  
وجعلت تسبح فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات  
ويادائهم الثبات فقال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى عجب الاعاجيب فجاءت أم مسلم والسبحة

(١) سقطت هذه الزيادة من بعض النسخ (٢) الزيادة من نسختنا

تدور تسبح فلما جلست سكنت ، وقال عماد الدين المناوى فى سبعة :  
ومنظومة الشمل يخلو بها اللبيب فتجمع من همته  
إذا ذكر الله جـل اسمه عليها تفرق من هيبته

**مسألة** — هل تداوى النبى ﷺ فانه ثم من أنكر ذلك وقال إنه أمر بالتداوى ولم يتداو ؟  
الجواب — نعم قال النووى فى شرح مسلم فى حديث « هم الذين لا يكتبون ولا يسترقون  
وعلى ربهم يتوكلون » اختلاف العلماء فى معنى هذا الحديث فقال الامام أبو عبد الله المازرى :  
احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا  
بما وقع فى أحاديث كثيرة من ذكره ﷺ لمنافع الادوية والأطعمة كاللحبة السوداء . والقسط  
والصبر وغير ذلك وبأنه ﷺ تداوى ، وبأخبار عائشة بكثرة تداويه ثم نقل عن القاضى  
عباس أنه ﷺ تطيب فى نفسه وطيب غيره انتهى ( قلت ) : يشير بذلك الى ما أخرجه ابن  
السنى . وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : قلت لعائشة  
رضى الله عنها : يا أم المؤمنين أعجب من بصرى بالطب قالت : يا ابن أختى إن رسول الله ﷺ  
لما طعن فى السن سقم فوفدت الوفود فتعنت فمن ثم ، وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن عبد  
الرحمن المليكى قال : حدثنى عروة بن الزبير قال : قلت : لعائشة يا خالة لى لأفكر فى أمرى  
واتعجب أن وجدت لك عالمة بالطب فمن أين ؟ قالت : إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكنا  
نعالج له ، وأخرج أبو نعيم من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة أنه قيل لها من أين تعلمت  
الطب ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ رجلاً مسقماً وكان يقدم عليه وفود العرب والعجم فتعنت  
له فتعلمت ذلك ، وأخرج البخارى ، ومسلم عن سهل بن سعد أنه سئل بأى شيء دوى جرح  
النبى ﷺ يوم أحد فقال : كانت فاطمة تغسل الدم وعلى يسكب الماء عليها فلما رأت فاطمة  
الدم لا يزيد الا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقها حتى اذا صارت رمادا ألصقته بالجرح  
فاستمسك الدم ، وأخرج أبو داود . والحاكم وصححه عن ابن عباس أن النبى ﷺ استعط ،  
وأخرج ابن السنى عن ابن عباس قال : « احتجم رسول الله ﷺ واستعط ، وأخرج ابن  
السنى عن أبى هريرة « انه دخل على النبى ﷺ وهو يحتجم فقال أى شيء هذا يا رسول الله ؟  
فقال : الحجم قلت : وما الحجم يا رسول الله ؟ قال : خير ما تداوى به العرب » وأخرج  
الحاكم وصححه عن سمرة قال : « دخل اعرابى على النبى ﷺ وهو يحتجم فقال : ما هذا يا رسول  
الله ؟ قال : هذا الحجم وهو خير ما تداوى به ، وأخرج ابن السنى عن عبد الله بن جعفر قال :  
احتجم رسول الله ﷺ على قرنه بعد ماسم ، وأخرج أبو داود ، وابن ماجه عن جابر أن النبى  
ﷺ احتجم على وركه من ونبى كان به [ يعنى من وهن دون الخلع والكسر ] ، وأخرج ابن

حبان في صحيحه عن أنس أن النبي ﷺ احتجم [ وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به ]  
وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم (١) [ في رأسه من أذى  
كان به ] ، وأخرج أبو نعيم عن أنس أن النبي ﷺ احتجم من وجع كان برأسه وهو محرم .  
وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف  
رأسه بالخناء (٢) وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عثمان أن النبي ﷺ احتجم تحت كتفه  
اليسرى من الشاة التي أكل يوم خيبر ؛ وأخرج أبو نعيم عن علي قال : ولدغت النبي ﷺ عقرب  
وهو يصلي فقال : لعنك الله لاتدعين نبياً ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسحها عليها .

(أعذب المناهل)

٤٦

( في حديث من قال أنا عالم فهو جاهل . بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . سئلت عن حديث من قال أنا عالم فهو جاهل .  
الجواب — هذا إنما يعرف من كلام يحيى بن أبي كثير موقوفاً عليه على ضعف في إسناده  
إليه ويحيى من صغار التابعين فإنه رأى أنس بن مالك وحده وقد يعد في أتباع التابعين باعتبار  
أنه لم يلق غيره من الصحابة ولا يعرف له عن أحد منهم رواية متصلة وقد وهم بعض الرواة  
فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ان وجد عنه الجزم بذلك وذلك ان الحديث أخرجه الطبراني  
في الأوسط من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر لا عليه إلا عن النبي ﷺ فذكره  
وقال الطبراني : لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الاسناد وهذا الحديث حكم عليه الحفاظ بالوهم  
في رفعه فان ليث بن أبي سليم متفق على ضعفه قال فيه أحمد بن حنبل : مضطرب الحديث ؛ وقال :  
مارأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً في أحد منه في ليث لا يستطيع أحد أن يراجع فيه ، وقال :  
فيه ابن معين . والنسائي ضعيف ، وقال ابن معين : ليث أضعف من عطاء بن السائب ، وقال  
عثمان بن أبي شيبة : سألت جريراً عن ليث ، وعن عطاء بن السائب ، وعن يزيد بن أبي زياد فقال :  
كان يزيد أحسنهم استقامة في الحديث ثم عطاء وكان ليث أكثرهم تخليطاً قال عبد الله بن أحمد  
ابن حنبل : وسألت أبي عن هذا فقال : أقول كما قال جرير ، وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري  
حدثنا يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد القطان انه كان لا يحدث عن ليث بن أبي سليم ، وقال  
عمرو بن علقم : كان يحيى لا يحدث عن ليث بن أبي سليم ، وقال أبو معمر القطيعي : كان ابن  
عينة يضعف ليث بن أبي سليم ، وقال علي بن المديني : قالت لسفيان ان ليثاً روى عن طلحة  
ابن مصرف عن أبيه عن جده انه رأى النبي ﷺ يتوضأ فانكر ذلك سفيان وعجب منه ان يكون  
جد طلحة لقى النبي ﷺ ، وقال علي بن محمد الطائفي : سألت وكيعاً عن حديث من حديث

ليث بن ابي سليم فقال : ليث ليث كان سفيان لا يسمى ليثا ، وقال قبيصة . قال شعبة : ليث ابن ابي سليم اين اجتمع لك عطاء . وطاووس . ومجاهد ؟ فقال اذ ابوك يضرب بالخف ليلة عرسه فزال شعبة متقيا لليث مذ يومئذ ، وقال ابو حاتم : اقول في ليث كما قال جرير بن عبد الحميد ، وقال ابن ابي حاتم : سمعت ابي . وأبا زرعة يقولان : ليث لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث ، وقال ابو زرعة أيضا ليث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث ، وقال مؤمل ابن الفضل : قلنا لعيسى بن يونس لم تسمع من ليث بن ابي سليم ؟ قال : قد رأيته وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن ، وقال ابن حبان : اختلط في آخر عمره .

هذا مجموع كلام أئمة الحديث في تخريجه . والحاصل أنه كان في حال صحة عقله كثير التخليط في حديثه بحيث جرح بسبب ذلك ثم طرأ له بعد ذلك الاختلاط في عقله فازداد حاله سوءاً وحكم المختلط الذي كان قبل اختلاطه من الثقات الحفاظ المحتج بهم أن مارواه بعد اختلاطه يرد وكذا ما شك فيه هل رواه قبل الاختلاط أو بعده فانه مردود . فاذا كان هذا حكم من اختلط من الثقات الحفاظ الذين يحتج بهم فكيف بمن اختلط من الضعفاء المجروحين الذين لا يحتج بهم قبل طروء الاختلاط عليهم . وقد جرت عادة الحفاظ اذا ترجموا أحداً ممن تكلم فيه أن يسردوا في ترجمته كثيراً من الأحاديث التي انكرت عليه وإن كان له احاديث سواها صالحة نهوا على ان ماعدا ما سردوه من احاديثه صالح مقبول خصوصاً اذا كان ذلك الرجل ممن خرج له في احد الصحيحين فانهم يقولون : ان صاحب الصحيح لم يخرج من حديثه إلا ما صح عنده من طريق غيره فلا يلزم من ذلك قبول كل ما رواه هكذا نصوا عليه . وهذا الرجل روى له مسلم مقرونا بأبي إسحق الشيباني فالحجة في رواية أبي إسحق والحديث الذي أخرجه صحيح من طريق أبي إسحاق لا من طريق ليث بن ابي سليم . ولما ترجمه ابن عدى في الكامل سرد احاديثه التي انكرت عليه ثم قال : له احاديث صالحة غير ما ذكرت ، وكذا صنع الحفاظ الذهبي في الميزان سرد له اكثر من عشرة احاديث انكرت عليه منها هذا الحديث الذي نحن فيه . اعني حديث من قال انا عالم فهو جاهل . وحديث من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمداً فقد جهل ، وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وحديث كان باليمن ماء يقال له زعاق من شرب منه مات فلما بعث النبي ﷺ وجه اليه ايها الماء أسلم فقد أسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ، في احاديث أخر على ان هذا الحديث الذي نحن فيه لم يجزم ليث برفعه لقوله فيما تقدم : لا اعلمه الا عن النبي ﷺ وهذه صيغة تقال عند الشك . ومما يؤيد بطلان هذا الحديث الذي نحن فيه من جهة المعنى ثبوت هذا اللفظ عن جماعة من الصحابة منهم علي بن ابي طالب . وعبد الله بن مسعود . ومعاوية بن ابي سفيان .

وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم، وما كان هؤلاء ليقعوا في شيء ورد فيه ذم عن النبي ﷺ وكذا ثبت مثل ذلك عن خلائق لا يحصون من التابعين فمن بعدهم كما سقت رواياتهم والفاظهم في الكتاب المسمى بالصواعق على النواقيح - ولا شك ان مثل هؤلاء الأئمة لا يطبقون على التلفظ بما ذم النبي ﷺ التلفظ به ، وأبلغ من ذلك قول نبي الله يوسف عليه السلام فيما حكاه الله عنه في التزيل (إني حفيظ عليم) (فان قلت) كيف حكم على الحديث بالابطال وإيثار لم يتم بكذب (قلت) الموضوع قسمان ، قسم تعتمد واضعه وضعه وهذا شأن الكذابين . وقسم وقع غلطاً لا عن قصد وهذا شأن المخاططين والمضطربين الحديث كما حكم الحفاظ بالوضع على الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه وهو من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فانهم طبقوا على انه موضوع وواضعه لم يعتمد وضعه وقصته في ذلك مشهورة . والى ذلك أشار العراقي في ألفيته بقوله :

ومنه نوع وضعه لم يقصد \* نحو حديث ثابت من كثرت صلاته الحديث وهلة سرت  
وأكثر ما يقع الوضع للبعقلين والمخاططين والنسئ الحفظ بعزو كلام غير النبي صلى الله تعالى  
عليه وآله وسلم إليه إما كلام تابعي . أو حكيم . أو أثر إسرائيلي كما وقع في المعدة بيت الداء والحمية  
رأس الدواء وحسب الدنيا رأس كل خطيئة وغير ذلك يكون معروفاً بعزوه الى غير النبي ﷺ  
فيلتبس على المخاطط فيرفعه إليه وهماً منه فيعده الحفاظ موضوعاً وما ترك الحفاظ بحمد الله  
شيئاً إلا بينوه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ولكن يحتاج الى سعة النظر وطول  
الباع وكثرة الاطلاع ، وقد يقع الوضع في لفظة من الحديث لا في كله كحديث لا سبق إلا في  
نصل أو خف أو حافر أو جناح فان الحديث صدره ثابت وقوله : أو جناح موضوع تعمله  
واضع تقرباً الى الخليفة المهدي لما كان مشغولاً باللعب بالحمام ، وقد وقع نظير ذلك لبيت هذا  
صاحب هذا الحديث فانه روى عن مجاهد . وعطاء عن أبي هريرة في الذي وقع على أهله في رمضان  
قال له النبي ﷺ : اعتق رقبة قال : لا أجد قال : اهد بدنة قال : لا أجد ، قال الحفاظ : ذكر  
البدنة فيه منكر والظاهر أن لينا إنما زادها غفلة وتخليطاً لا عن قصد وعمد والله اعلم .

#### ٤٧ (حسن التسليك في حكم التشبيك \* بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال البخاري في صحيحه : « باب تشبيك الأصابع في  
المسجد وغيره » وأورد فيه حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : إن المؤمن للمؤمن  
كالبنان يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه ، وحديث أبي هريرة « صلى بنا رسول الله ﷺ  
إحدى صلاتي العشي فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام الى خشبة معروضة في المسجد فاتسكأ  
عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه » قال الحفاظ ابن حجر في  
شرحه : حديث أبي موسى دال على جواز التشبيك مطلقاً ، وحديث أبي هريرة دال على جوازه

( ٢م - ٢ ج - الحاوي )

في المسجد فهو في غيره أجوز . ووقع في بعض نسخ البخاري قبل هذين الحديثين حديث آخر نصه حدثنا حامد بن عمر ثنا بشر ثنا عاصم ثنا راقد عن أبيه عن ابن عمر قال: شبك النبي ﷺ أصابعه ، قال الحافظ مغطاي: هذا الحديث ليس موجودا في أكثر نسخ الصحيح ، وقال الحافظ ابن حجر: هو ثابت في رواية حماد بن شاكر عن البخاري قال ابن بطال: المتصود من هذه الترجمة معارضة ماورد في النهي عن التشبيك في المسجد وقد رددت فيه مراسيل ومسنند من طرق غير ثابتة ، وقال ابن المنير: التحقيق أنه ليس بين الأحاديث تعارض إذ المنهى عنه فعله على وجه العبث ، وجمع الاسماء على بأن النهي مقيد بما إذا كان في الصلاة أو قاصدا اليها اذ منتظر الصلاة في حكم المصلي ، وقيل: ان حكمة النهي عنه لانتظار الصلاة ان التشبيك يجلب النوم وهو من هتان الحدث ، وقيل ان صورته تشبه صورة الاختلاف فذكره ذلك لمن هو في حكم الصلاة حتى لا يقع في المنهى عنه وهو قوله ﷺ للمصلين: ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وقال الحافظ مغطاي في شرح البخاري: زعم بعضهم أن هذه الأحاديث التي أوردها البخاري في هذا الباب معارضة لحديث النهي عن التشبيك ، وقال ابن بطال: إن حديث النهي ليس مساويا لهذه الأحاديث في الصحة ، وقال: الأكثر حديث النهي بخصوص بالصلاة وهو قول مالك: روى عنه أنه قال: انهم لينكروا تشبيك الأصابع في المسجد وما به بأس وانما يكره في الصلاة ورخص فيه ابن عمر . وسالم ابنه . فكانا يشبكان بين أصابعهما في الصلاة ، ثم قال مغطاي: والتحقيق انه ليس بين حديث النهي عن التشبيك وبين تشبيكه ﷺ بين أصابعه معارضة لأن النهي انما ورد عن فعله في الصلاة او في المضى اليها وفعله ﷺ للتشبيك ليس في صلاة ولا في المضى اليها فلا معارضة اذن وبقي كل حديث على حياله انتهى (قلت): ومن الأحاديث في تشبيكه ﷺ ما أخرجه البخاري . والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتيا بيده هكذا - زاد البيهقي - وشبك بين أصابعه . وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو ابن العاص «أن رسول الله ﷺ قال: كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حسالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، وأخرج البزار عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم في قوم مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه» . وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال: كيف ترون اذا أخرجتم في زمان حسالة من الناس قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: تأخذون ما تعرفون وتدعون ماتذكرون ويقبل أحدم على خاصة نفسه وينذر أمر العامة» . وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت اذا كنت في حسالة من



الناس واختلفوا حتى يكونوا هكذا وشبك بين أصابعه؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: خذ ما تعرف ودع ما تنكر، وأخرج الشافعي، وأحمد، وأبوداود، والنسائي بسند صحيح على شرط مسلم عن جابر بن مطعم قال: «لما كان يوم خيبر وضع رسول الله ﷺ سهم ذوى القرنى فى بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا تنكر فضلهم للموضع الذى وضعك الله به منهم فما بال إخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحدة فقال النبي ﷺ: أنا وبنى المطلب لانفترق فى جاهلية ولا اسلام وإنما نحن وهم شيء واحد وشبك بين أصابعه». وأخرج البيهقي فى الزهد عن أبي ذر قال: قال لى رسول الله ﷺ: يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت فى حثالة وشبك بين أصابعه؟ قلت يا رسول الله ما تأمرنى؟ قال: اصبر اصبر اصبر خالفوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم فى أعمالهم». وأخرج الترمذى عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دفن العبد الكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا ثم يلتئم عليه حتى تلتئم أضلاعه وقال رسول الله ﷺ بأصابع يديه فشبهكها». وأخرج مسلم، وأبوداود عن جابر فى حديث الجمع قال: «قام سراق بن جعشم فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم لا بد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فى الأخرى وقال: دخلت العمرة فى الجمع مرتين». وأخرج ابن عساکر عن ابن مسعود قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أى المؤمنين أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: إذا اختلفوا وشبك بين أصابعه أبصرهم بالحق وإن كان فى عمله تقصير وإن كان يزحف زحفا».

### ﴿ ذكر الحديث المسلسل بالتشديد ﴾

أخبرنى شيخنا الامام تقي الدين الشافعى بقرائتى عليه . والجلال أبو المعالى القمصى . وأبو العباس أحمد بن الجلال - عبد الله بن على الكنانى - سماعا عليهما بالقاهرة، وناصر الدين أبو الفرج ابن الامام زين الدين أبى بكر المراغى بقرائتى عليه بمكة المشرفة، والحافظ تقي الدين أبو الفضل ابن فهد الهاشمى سماعا عليه بمنى وشبك كل منهم يدي قال الاول . والثانى . والثالث: أنا الجلال عبد الله بن على الحنبلى وشبك بيد كل منا قال: أنا أبو الحسن على بن أحمد العرضى وشبك يدي، وقال الرابع: أنا الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى وشبك يدي وقال: أنا أبو حفص عمر بن حسن المازى وشبك يدي قال هو . والعرضى: أنا أبو الحسن على بن أحمد بن البخارى وشبك بيد كل منا أنا عمر بن سعيد الحلبي وشبك يدي أنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفى وشبك يدي أنا الحافظ إسماعيل بن محمد التيمى وشبك يدي أنا الامام أبو محمد الحسن ابن أحمد السمرقندى وشبك يدي أنا أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى وشبك يدي أنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز المكي وشبك يدي أنا أبو الحسين محمد بن طالب وشبك يدي



أنا أبو عمر عبد العزيز بن الحسن بن بكر بن عبد الله بن الشرود الصنعاني وشبك يدي قال : شبك يدي  
 أبي ح وقال الخناس : أنا القاضي جمال الدين بن ظهيرة وشبك يدي أنا البهاء عبد الله بن محمد المكي  
 وشبك يدي أنا الرضى الطبرى وشبك يدي أنا أبو الحسن بن بنت الجميزي وشبك يدي أنا الشرف بن  
 أبي عصرون وشبك يدي أنا القاضي أبو عبد الله بن نصر وشبك يدي حدثنا أبو بكر الطريثي  
 وشبك يدي ثنا علي بن أبي نصر وشبك يدي حدثنا محمد بن علي بن هاشم وشبك يدي حدثنا  
 عبيد بن ابراهيم الصنعاني وشبك يدي ثنا بكر بن الشرود وشبك يدي وقال : شبك يدي ابن  
 أبي يحيى . وقال ابن أبي يحيى : شبك يدي صفوان بن سليم . وقال صفوان : شبك يدي أيوب بن مالك  
 الأنصارى . وقال أيوب : شبك يدي عبد الله بن رافع . وقال عبد الله بن رافع : شبك يدي أبو هريرة .  
 وقال أبو هريرة : شبك يدي أبو القاسم عليه السلام وقال : « خاق الله الأرض يوم السبت والجال يوم الأحد  
 والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة »

**مسألة** - ماذا يقول امام العصر مجتهد

فما روى عن رسول الله سيدنا  
 بأنه قال للذئفار حين رموا  
 أهل القليب وجدنا وعد خالقنا  
 فهل وجدتم حقيقة وعد ربكم  
 وقال كلمت خير الخلق من مضر  
 وأنت أحمد خير الخلق قال له  
 وأن تقولوا روى في قول خالقنا  
 لا يسمع الميت ماذا القول فيه وهل  
 لا زالت ترشد عبدا ضل في حلك  
 ونلت أعلى مقام في النعيم غداً  
 الجواب - الحمد لله حمداً دائماً الحقب  
 سماع موتي كلام الخلق معتقد  
 وآية النفي معناها سماع هدى  
 قد فاق سالفه في العجم والعرب  
 في يوم بدر عقيب النصر والنصب؟  
 ضمن القليب قضوا للنار واللهب  
 حقاً وفزنا بنيل القصد والأرب  
 وبعض اصحابه قد مال للعجب؟  
 موتى خلوا عن سماع الصدق والكذب  
 منكم لا تسمع في بعض من الكتب  
 في محكم الذكر للمبعوث خير نبي  
 معارض للذى قلناه في الرتب؟  
 بواضح الفرق خالي الشك والريب  
 منثناً بسرور غدير مقتضب  
 ثم الصلاة على المبعوث خير نبي  
 جاءت به عندنا الآثار في الكتب  
 لا يقبلون ولا يصنعوا الى أدب

**٤٨** ﴿ شد الاثواب في سد الابواب \* بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم )

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . روى البخارى . ومسلم . والترمذى . والنسائى  
 وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « خطب رسول الله ﷺ الناس وقال :

ان الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر فبعجبنا لبكائه  
 أن يخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد خير فسكر رسول الله ﷺ هو المخير  
 وكان أبو بكر أعلمنا فقال: رسول الله ﷺ ان من آمن الناس على في صحبته. وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً  
 خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر  
 - وفي لفظ - لا يبقين في المسجد خوذة إلا سدت إلا خوذة أبي بكر أخرجه ابن عساکر، وفي  
 لفظ « ثم هبط عن المنبر فما روى عليه حتى الساعة » أخرجه أحمد . والدارمي هذا حديث متواتر  
 كما سأشير إلى طرقة قال النووي في شرح مسلم : فيه خصيصة لأبي بكر رضي الله عنه . وقال ابن  
 شاهين في السنة : تفرد أبو بكر رضي الله عنه بهذه الفضيلة . وللا مرسد الأبواب في المسجد  
 النبوي طرق كثيرة تبلغ درجة التواتر فأخرج البخاري . والنسائي عن ابن عباس قال : « خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه في خرقة فقعده على المنبر فحمد  
 الله وأثنى عليه وقال : إنه ليس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر ولو كنت متخذاً من  
 الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوذة في هذا المسجد  
 غير خوذة أبي بكر » وأخرج ابن سعد من طريق الزهري أخبرني أيوب بن بشير (١) الأنصاري  
 عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاستوى  
 على المنبر فتشهد فلما قضى تشهده قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند ربه فاختار  
 ما عند ربه ففطن لها أبو بكر الصديق أول الناس فعرف انما يريد النبي صلى الله عليه وسلم نفسه  
 فبكى أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا أبا بكر سدوا هذه الأبواب  
 الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر فاني لأعلم امرأ أفضل عندي يدا في الصحابة من أبي بكر  
 وأخرج الطبراني بسند حسن عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « صبوا على من سبغ قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأعدهم إليهم فخرج عاصباً رأسه  
 حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند  
 الله فاختار ما عند الله فلم يفهمها إلا أبو بكر فبكى فقال : نفديك يا أبا بكر وأمهاتنا وأبنائنا فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك أفضل الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن  
 أبي قحافة انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبي بكر فاني  
 رأيت عليه نوراً » وأخرج عبد الله بن محمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات عن ابن عباس  
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبو بكر صاحب ومونس في الغار سدوا كل خوذة  
 في المسجد غير خوذة أبي بكر » وأخرج أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن بعض الصحابة أن

(١) في بعض النسخ « كسبر » بالسین بدل « بشير » وهو غلط

رسول الله ﷺ قال في مرض موته : انظروا هذه الابواب الالاصقة في المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر فاني لا اعلم أحدا كان أفضل عندي في الصحبة منه »

وأخرج البزار بسند حسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « سدوا عنى كل باب إلا باب أبي بكر » وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة قالت : أمر رسول الله ﷺ بسد الابواب التي في المسجد إلا باب أبي بكر ، وأخرج الدارمي في مسنده عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ في مرضه : « صبوا على من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج الى الناس فاعهد اليهم فصببنا عليه فخرج فصعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الا ان عبدا من عباد الله قد خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر فقال : على رسلك سدوا هذه الابواب الشوارع الى المسجد الا باب أبي بكر فاني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدافى الصحبة من أبي بكر » وأخرج الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « لا تؤذوني في صاحبى ولولا أن الله سماه صاحبنا لاتخذته خليلا ألا فسدوا كل خوخة الا خوخة ابن أبي قحافة » وأخرج ابن سعد في الطبقات . وابن عدى في الكامل عن يحيى ابن سعيد أن النبي ﷺ قال : « ان أعظم الناس على منا في الصحبة وذات يده أبو بكر فأغلقوا هذه الابواب الشارعة كلها في المسجد الا باب أبي بكر فقال : ناس أغلقوا ابوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله ﷺ : قد بلغنى الذى قلتهم في باب أبي بكر واني أرى على باب أبي بكر نورا وأرى على ابوابكم ظلمة » مرسل وقد أخرجه أبو طاهر المخلص في فوائده . وابن عدى في الكامل . وابن عساكر في تاريخه موصولا من طريق يحيى بن سعيد عن أنس به وزاد « فكانت الآخرة اعظم عليهم من الأولى » قال ابن عدى : لا أعلم وصله عن الليث غير عبد الله بن صالح ورواه غيره عن الليث عن يحيى بن سعيد بدون ذكر أنس ، وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابى الأحوص حكيم بن عمير العنسى ان رسول الله ﷺ قال : « عند ما أمر به من سد [ تلك ] الابواب الا باب أبي بكر » وقال : « ليس منها باب الا وعليه ظلمة الا ما كان من باب أبي بكر فان عليه نورا »

وأخرج ابن سعد عن أبى الحويرث قال : « لما أمر رسول الله ﷺ بالابواب تسد الا باب ابى بكر قال عمر : يا رسول الله دعنى افتح كوة انظر اليك حتى تخرج الى الصلاة فقال رسول الله ﷺ : لا ، وأخرج ابن سعد عن ابى البداح بن عاصم بن عدى قال : قال العباس بن عبد المطلب : يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب رجال في المسجد وما بالك سددت ابواب رجال في المسجد ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا عباس ما فتحت عن أمرى ولا سددت عن أمرى ، ( فصل ) وأخرج أحمد . والنسائي . والحالم في المستدرک وصححه عن زيد بن أرقم قال

« كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد فقال : يوما سددوا هذه الأبواب إلا باب علي فتكلم أناس في ذلك فقال رسول الله ﷺ الحمد لله وأثنى عليه وقال : أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحتة ولكنني أمرت بشيء فاتبعته » وأخرج احمد . والنسائي . وأبو يعلى . والبزار . والطبراني في الأوسط بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال : « أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي فقالوا : يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب علي قال : ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدها » \* وأخرج احمد . والترمذي . والنسائي عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس نحوه وزاد « فقال الناس في ذلك فبلغ النبي ﷺ فقال : إنما أنا عبد مأمور ما أمرت بشيء فعلته ان اتبع إلا ما يوحى الي ، وأخرج البزار عن علي بن أبي طالب قال : « أرسل رسول الله ﷺ الى ابى بكر أن سد بابك قال : سمعنا وطاعة فسد بابه ثم أرسل الى عمر ثم أرسل الى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم » وأخرج البزار عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطلق فرهم فليسدوا أبوابهم فانطلقتم فقلت لهم ففعلوا إلا حمزة فقلت : يا رسول الله قد فعلوا إلا حمزة فقال رسول الله ﷺ : قل لحمزة فليحول بابه فقلت إن رسول الله ﷺ يأمر أن تحول بابك لحوله » وأخرج احمد . والنسائي عن ابن عباس قال : سد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي وكان يدخل المسجد وهو جنب وهو طريقه ليس له طريق غيره هـ

وأخرج الطبراني عن جابر بن سمرة قال : أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب كلها غير باب علي فقال العباس : يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج قال : ما أمرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب علي هـ وأخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر أنه سئل عن علي فقال : انظر الى منزله من رسول الله ﷺ فانه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه ، وأخرج احمد من وجه آخر عن ابن عمر قال : أعطى علي ثلاث خصال زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر ، فهذه أكثر من عشرين حديثا في الأمر بسد الأبواب وبقيت أحاديث أخر تركتها كراهة الإطالة \*

(فصل) قال العلماء لا معارضة بين الأحاديث المذكورة في الفصل الأول من انه سد الأبواب إلا باب ابى بكر وبين المذكورة في الفصل الثاني من انه سد الأبواب إلا باب علي فانهما قصتان احدهما غير الأخرى فقصه على كانت متقدمة وهي في سد الأبواب الشارعة وقد كان اذن لعلي أن يمر في المسجد وهو جنب ، وقصة ابى بكر متأخرة في مرض الوفاة في سد طائفة

كانوا يستقربون الدخول منها وهى الخوخ كذا جمع القاضى اسماعيل المالكي فى أحكامه .  
والكلا باذى فى معانيه . والطحاوى فى مشكله ، وعبارة الكلاباذى لاتعارض بين قصة على وقصة  
أبى بكر لأن باب أبى بكر كان من جملة خوخات يطلع منها الى المسجد وأبواب البيوت خارجة  
من المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد تلك الخوخ فلم تبق تطلع منها الى المسجد  
وتركت خوخة أبى بكر فقط . وأما باب على فكان داخل (١) المسجد يخرج منه ويدخل منه .  
وقال الحافظ ابن حجر: قصة على فى سد الأبواب وأما سد الخوخ فالمراد به طاقات كانت  
فى المسجد يستقربون الدخول منها فأمر النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته بسدها الا  
خوخة أبى بكر ، وفى ذلك اشارة الى استخلاف أبى بكر لأنه يحتاج الى المسجد كثيراً دون  
غيره انتهى ( قلت ) ويدل على تقدم قصة على ذكر حمزة فى قصته فان حمزة قتل يوم احد \*  
( فصل ) قد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أنه صلى الله عليه وسلم منع من  
فتح باب شارع الى مسجد ولم يأذن فى ذلك لأحد ولا لعنه العباس ولا لأبى بكر الا لعلى لمكان  
ابنة رسول الله ﷺ منه ومن فتح خوخة صغيرة أو طاقة أو كوة ولم يأذن فى ذلك لأحد  
ولا لعمر الا لأبى بكر خاصة لمكان الخلافة ولكونه أفضل الناس يدا عنده كما أشار الى التعليل  
به فى الأحاديث المبدأ بها وهذه خصيصة لا يشاركه فيها غيره ولا يصح قياس أحد عليه الى يوم  
القيامة فان عمر استأذن فى كوة فلم يؤذن له فن ذا الذى يقاس عليه ؟ وقد منع عمر واستأذن  
العباس فى فتح باب صغير بقدر ما يخرج منه وحده فلم يؤذن له وهو عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فن ذا الذى يباح له ذلك وقد منع منه عمر . والعباس ؟ ثم ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أسند ذلك الى أمر الله به وانه لم يسد ماسد ولم يفتح ما فتح الا بأمره تعالى ثم  
ان ذلك كان فى مرض الوفاة وفى آخر مجلس جلس على المنبر وكان ذلك من جملة ما عهد به الى  
أمته ومات عليه ولم ينسخه شيء وتقلد ذلك حملة الشريعة من أمته فوجب على من عليه أن  
يبينه عند الحاجة اليه ولا يكتمه فان توهم متوهم أو زعم زاعم ان الأمر فى ذلك منوط برأى  
الامام زد عليه بأن هذا حكم من الأحكام نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على منعه فلا  
رأى لأحد فى إباحته بل لو وقف رجل من آحاد الناس مسجداً وشرط فيه شيئاً اتبع شرطه  
فكيف بمسجد وقفه النبى صلى الله عليه وسلم ونص فيه على المنع من أمر وأسنده الى الوحي  
وجعله من جملة عهده عند وفاته والرجوع الى رأى الامام انما يكون فى مساجد لاتعرض فى  
شروط واقفيها لمنع ولا لغيره على ما فى ذلك ايضاً من توقف ونظر وان خطر يبال أحد ان  
يقول: ان المسجد الشريف قد زالت معالمه وجدره ووسع زيادة على ما كان فى عهده ﷺ

(١) لى بعض النسخ ( فكان اذا دخل )

## هل وصية واقف المسجد تبقى ولو هدم جداره الاول ووسع فيه؟ ١٧

فلا يجديه هذا شيئا فان حرمة المسجد وأحكامه الثابتة له باقية الى يوم القيامة ولو اتسع وأزيلت جدره وأعيدت عادت على هذا الحكم من غير تغيير فان الحكم المذكور منوط بالمسجد من حيث هو لا بذلك الجدار بعينه وقد بنى في زمن عمر ووسع في زمان عثمان وغيره في القرن الاول وبعده ولم يخرجوا عن هذا الحكم (وان قيل) بجواز الفتح في الجدار الذي هو ملك الفاتح (قلنا) ان كان مع إعادة حائط المسجد الشريف كما كانت بحيث يسد الباب والشبابيك التي في الجدار فلا يستطرق منه ولا يطلع منها فلا كلام وان كان مع ازالة حائط المسجد وبقاء الاستطراق والاطلاع فمعاذ الله فان هذه ذريعة وحيلة يتوصل بها الى مخالفة الأمر الشريف واذا منع النبي ﷺ عمر من فتح كوة ينظره منها حين يخرج الى الصلاة فكيف يهدم الحائط جميعه ، بل أزيد على هذا وأقول لو أعيد حائط المسجد وبني خلفه جدار أطول منه وفتح في أعلاه كوة يطلع منها الى المسجد فينبغي المنع من ذلك احتياطا للحديث وإن انضم الى ذلك أن الشبابيك تصير معدة لمن يجلس فيها مرتفعا والقبر الشريف تحته فهذا أشد وأشد والواجب على كل متحرر الاحتياط لدينه حيث علم أن هذا الحكم منصوص عليه من صاحب الشرع وأنه لا رأى لاحد فيه بعد نفيه وأن حكم الحاكم بما يخالف النص ينقض وفتوى المفتي بما يعارض ترد والتوصل الى خلافه بالحيل الفاسدة من باب قوله ﷺ : « لا تركبوا ما ارتكبت اليهود : فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » .

(فصل) اعلم أن اكثر مفتي عصرنا أفتوا بجواز فتح الباب والكوة والشباك من دار بنيت ملاصقة للمسجد الشريف وكان ذلك منهم استرواحا وعدم وقوف على مجموع الأحاديث الواردة في ذلك ثم روجع كل منهم في مستنده فيما افتى به فأبدوا شبهاً ظاهراً مردودة ولولا جناب النبي ﷺ وعظمته الراسخة في القلب لم أتكلم في شيء من ذلك وكنت الى السكوت أميل لكن لا أرى السكوت يسعني في ذلك فان هذا عهد عهده النبي ﷺ عند وفاته فوجب على كل من علمه أن يبينه ولا يراعى فيه صديقا ولا حبيبا ولا بعيدا ولا قريبا وأنا اذكر شبه المفتين وأردوها واحدة واحدة ، فمنهم من قال : لا نقل في هذه المسألة لأهل مذهبنا ونقول بالجواز استحسانا حيث لا ضرر (وجواب هذا) أنه لا استحسان مع النصوص النبوية ، ومنهم من قال : بالقياس على سائر المساجد حيث رأى الناظر ذلك (وجواب هذا) أن النص يمنع القياس ودلت الأحاديث على أن المسجد النبوي انفرد بهذه الخصوصية على سائر المساجد ، ومنهم من قال : الأمر في ذلك منوط برأى الامام (وجواب هذا) أنه لا رأى لاحد مع قول رسول الله ﷺ وهل لاحد من الأئمة أن يغير من الأمور المنصوصة في الشريعة شيئا برأيه ؟ ومنهم من قال : الحديث الوارد في ذلك مخصوص بزمنه عليه السلام وهذا



خطأ من وجوه، أحدها أنه لا دليل على التخصيص وإنما يصار إلى تخصيص النصوص بدليل،  
 ثانيها أن القصة أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته ولم يش بعدها إلا دون عشرة  
 أيام فدل على أنه أمر به شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة، ثالثها أنه لو كان مخصوصاً بمن لوجب  
 على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبينه والا لكان تأخيراً للبيان عن وقت الحاجة لا سيما وهي  
 آخر جلسة جلسها للناس، رابعها أن الصحابة استمروا إلى أن انقرضوا وهم باقون على هذا  
 الحكم وهذا يدل على أنهم فهموه شرعاً مؤبداً، خامسها يقال لهذا الذي ادعى التخصيص ما وجه  
 منع الصحابة في زمنه والاذن لمن جاء بعدهم والصحابة أشرف وأجل وأحق بكل خير؟ وهل  
 يتخيل متخيل أن يرخص لأهل القرن الأول الأذى ما منع [منه] أشرف الأمة وخيارهم معاذ الله،  
 ومنهم من قال المنع مخصوص بجدار النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هدم وأعيد غيره فإن المعاد  
 ملك للمعيد فيفتح فيه ما شاء ولا يصير وقفاً حتى يوقفه، وهذا الكلام مردود بوجوه \*

الأول أن سبب هذا القول فهم أن الحكم متعلق بالجدار وليس كذلك بل الحكم متعلق بالمسجد وقصد  
 النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يستطرق إلى مسجده من باب في دار تلاصقه ولا يطلع إليه من كوة  
 في دار تلاصقه فسواء في ذلك بقى الجدار الذي كان في عهده أو أزيل وأعيد غيره فإن المعاد يقوم  
 مقام الجدار الأول في هذا الحكم (الثاني) أن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية كما تقرر في  
 الأصول وقد رتب صلى الله عليه وسلم الحكم هنا على الوصف حيث قال: «انظروا هذه الأبواب  
 الشوارع في المسجد فسدوها» وفي لفظ «الشوارع إلى المسجد» فعلق الحكم بالشوارع فدل على  
 أن العلة في سدها كونها شارة إلى المسجد أى طريقاً إليه من دار فسد كل باب يشرع إلى المسجد  
 من دار سواء فتح في الجدار النبوي أم في الجدار الذي أعيد مكانه أم في جدار صاحب الدار  
 الثالث أن الجدار النبوي أزيل في عهد عمر . وعثمان وبني غيره وأبقى الصحابة هذا الحكم فدل  
 على أنهم فهموا من الأمر الشريف تعلق ذلك بالمسجد لا بالجدار وإلا لكانوا يفتحون لهم أبواباً  
 وكوات ويحتجون بأن الجدار النبوي أزيل وهذا الجدار ملك عمر . أو عثمان وحاشاهم من  
 ذلك وهم اتقى الله وأورع وأشد خشية .

وانظر إلى قول عمر رضي الله عنه لولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ينبغي  
 أن يزداد في مسجدنا هذا ما زدت» أخرجه أحمد . وأبو يعلى . والبزار في مسانيدهم فانظر إلى هذا  
 التوقف من إحداث شيء في المسجد النبوي إلا بنص من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم .  
 الرابع أن دعوى أن الجدار المعاد ملك للمعيد يقال عليه أولاً هدم الجدار الذي قبله لا يخلو إما  
 أن يكون لمصلحة أولاً فإن كان لغیر مصلحة فاعادته واجبة على الهادم فإذا أعاده كان بطل متلف  
 لا ملكاً له وإن كان لمصلحة فاعادته واجبة على الهادم فإذا أعاده كان بطل متلف لا ملكاً له، وإن .



كان لمصلحة فاعادته واجبة من مال وقف المسجد الشريف أو من مال بيت المال فاذا أعيد منهما كان وقفا كما كان لا ملكا وإن أعاده الإمام أو غيره من مال نفسه على نية أعادته للمسجد فالأمر كذلك أيضا أو على نية التملك فهذا لا يجوز وكيف يبنى على نية التملك في أرض المسجد الشريف؟

الخامس أن هذا الجدار المعاد لا يخلو إما أن يمحض جدارا للمسجد الشريف أو يجعل جداراً للدار التي تبنى ملاصقة ويكتفى به عن إعادة جدار المسجد ويجعل جداراً لها ويعاد جدار المسجد كما كان فإن كان الثالث فهو المطلوب وإن كان الثاني لم يجوز إهمال إعادة جدار المسجد بل يجب على الإمام الأعظم أو الحاكم الشافعي ناظر الحرم الشريف إعادة جدار المسجد ولا يتركه مهذوماً ويزيد ذلك تحريماً أن يبنى على أرض المسجد ويجعل جداراً للدار فهذا فيه أخذ قطعة من المسجد وأدخلها في الدار وهو ممنوع وإن كان الأول وجب فصل الدار منه ولم يجوز أن ينتفع بجدار المسجد في الدار (السادس) أن قوله ﷺ: «سدوا الأبواب الملاصقة في المسجد» [يدل على أنه لم يخص الحكم بجداره بل علقه باللصوق في المسجد (١)] أي كونه متصلاً به فيشمل ذلك كل باب لصق به من أي جدار كان (السابع) أن الحديث الآتي وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «لو بنى مسجدي هذا إلى صنعاء كان مسجدي» دل على استواء القدر الذي كان في عهده مسجداً والذي يحدث بعده في الحكم فكذلك يستوى الجدار الذي كان في عهده والذي يحدث بعده في الحكم

الثامن لو قدر (والعياذ بالله) احتياج بعض حيطان الكعبة إلى هدم وإصلاح فهدمها الإمام وأعادها فهل يقول قائل إن الحائط الذي أعاده ملك له يفتح فيه ما شاء ويتصرف فيه كيف شاء ولا يخرج عن ملكه حتى يوقفه (فان قيل) بذلك ففي غاية السقوط وإن لم يقل به لحائط المسجد النبوي كذلك إذ الحرمان الشريفان مستويان في غالب الأحكام وقياس الحرم النبوي على الحرم المدني أشبه من قياسه على سائر المساجد لماله من الخصوصيات لاسيما مع ما ورد فيه من النصوص في هذا الحكم بعينه.

التاسع قد ذكر الأئمة قهسي أن الملك الظاهر بيبرس هو الذي أحدث المقصورة حول الحجرة الشريفة سنة ثمان وستين وستمائة وأنه فعل ذلك ظناً منه أنه زيادة تعظيم وحرمة للحجرة ثم أنكر الأئمة قهسي هذا القول لكونه حجر طائفة من الروضة الشريفة عن صلاة الناس فيها وصار هذا القدر مأوى النساء بأطفالهن أيام الموسم ونقل عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة أن ذلك ذكر للملك الظاهر فسكت وما أجاب ثم قال: وهذا من أهم ما ينظر فيه انتهى. فانظر إلى توقف العلماء في هذا القدر مع أنه لم يرد فيه نص يمنع بل قصد التعظيم فيه والحرمة ظاهر فكيف بإحداث باب يشرع أو شبابيك يطلع منها أو يجلس فيها الجالس مرتفعاً مع مصادمة ذلك

(١) هذه الزيادة وجدت في بعض النسخ التي تراجع عليها

للتصوص وإن لم يظهر لمن قال بذلك اطراد الحرمة في الجدار المعاد فلا أقل من التوقف والورع في مثل هذا المحل الخطر .

العاشر هل يظن ظان أو يتوهم متوهم أن النبي صلى الله عليه وسلم خص المنع بالجدار بخلا بجداره أو حرصا عليه أو خشية أن يضعف الجدار ؟ كلا والله بل إنما أراد بذلك منع الاستطراق والاطلاع الى مسجده مع قطع النظر عن الجدار بخصوصه حسبما أمره الله وأوحى اليه .  
الحادى عشر هل كان المنع لعمر وغيره من حيث الجدار حتى لو فتحوا من جدارهم حيث لا جدار للمسجد لجاز لهم ذلك ؟ الأحاديث تقتضى خلافه كما يفهمها من مر عليها .

الثاني عشر هذا المنع قد أسنده النبي صلى الله عليه وسلم الى الوحي ولم يبين علته فان أدرك له علة وهو تعظيم المسجد استمر ذلك الى يوم القيامة في كل جدار وان لم يدرك علة استمر أيضا فان التخصيص اذا لم ينص يكون عن قياس وما لا تدرك علته لا يدخله القياس كسائر الأمور التوقيفية والتعبدية ( وان قال قائل ) العلة اختصاصه بالجدار ( قلنا ) ليس هذا بعلة وان قال : العلة خوف إضعافه قلنا : هي علة ساقطة لأن الصحابة كانوا يلتزمون ببناءه كلها وهي فدل على أنه إنما يعمل بتعظيم المسجد فيعم أو غير معمل بل هو حكم امر الله نبيه ان يأمر به ولم يطلع على علته .

الثالث عشر قد وقع في الأحاديث التصريح بأن هذا عهد عهده صلى الله عليه وسلم عند وفاته وقد علم صلى الله عليه وسلم ما هو كائن في امته الى ان تقوم الساعة وعلم من جملة ذلك انه يقع في خلافة عمر ازالة تلك الجدر الموجودة وذلك بعد وفاته بسنين قليلة فلو كانت الحكم الذي عهد به مختصاً بتلك الجدر لبينه لعله بزوالها عن قريب .

الرابع عشر قد ورد عن عائشة انها كانت تمنع اهل الدور المطيعة بالمسجد من دق الوتد في الحائط وذلك بعد ازالة الجدر التي كانت في عهده صلى الله عليه وسلم فدل على ان الجدر التي اعيدت لها حكم الجدر الأول .

الخامس عشر قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يبقين في المسجد باب الاسد » يدل على ان الحكم معاق بالمسجد ولم يقل لا يبقين في الجدار .

السادس عشر ذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة ان دار ابي بكر الى ابقيت فيها الخوخة باعها أبو بكر في أمر احتاج اليه فاشتريتها حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف فلما وسع المسجد في زمن عثمان طلب منها أن تبيعها ليوسع بها المسجد فامتنعت وقالت : كيف بطريقى في المسجد ؟ فهذا يدل على أن الصحابة فهموا من الأمر الشريف الاختصاص بالمسجد لا بالجدار امتناع فتح الأبواب ونحوها ولو بعد توسعة المسجد وهدم الجدار النبوى .

السابع عشر إن ابن الصلاح سئل عن رباط موقوف على الصوفية اقتضت المصلحة أن يفتح فيه باب جديد مضافاً إلى بابه القديم فأجاب بالجواز بشروط واستدل بفعل عثمان رضي الله عنه حيث فتح في المسجد النبوي أبواباً زيادة على ما كان وهذا من ابن الصلاح دليل على أنه فهم أن الجدار المعاد له حكم الجدار الأول لأن عثمان رضي الله عنه إنما فتح في جداره الذي بناء هو بعد إزالة الجدر النبوية والجدر العمرية فلو كان الحكم مختلفاً لم ينهض لابن الصلاح الاستدلال بذلك لأنه يقال له في الفرق جدار الرباط جدار الواقف فلا يفتح فيه والجدار الذي فتح فيه عثمان ليس جدار الواقف بل هو جداره وملكه فيبطل الاستدلال ، وقد نقل السبكي كلام ابن الصلاح هذا في فتاويه وقال : إنه صحيح فهو تقرير لهذا الفهم .

الثامن عشر صرح العبادي . والشيخ أبو محمد الجويني في كتاب موقف الإمام والمأموم بأنه لو اتس من الناس آلة ليبنى بها مسجداً فأعطوه الآلة فبنى بها فإنه يصير مسجداً بنفس البناء ولا يحتاج إلى إنشاء وقف كما لو أحيوا مواتاً بنية جعلها مسجداً فإنه يصير مسجداً بالنية ولا يحتاج إلى وقف نقله الزركشي في التكملة عن الجويني . وابن العبادي في أحكام المساجد عن العبادي وهذا يدفع القول بأن حائط المسجد الشريف إذا أعادها الإمام يكون ملكاً له ويحتاج إلى إنشاء وقف لأنه مانوى بعمارتها إلا إعادة حائط المسجد ، والقرائن على هذه النية متضافرة منها كون البناء على أرض المسجد .

التاسع عشر [والعشرون] قال الماوردي : إذا بنى مسجداً في موات ونوى به المسجد صار به مسجداً ويغني الفعل مع النية عن القول قال : ويؤول ملكه عن الآلة بعد استقرارها في مواضعها من البناء وهي قبل الاستقرار باقية على ملكه إلا أن يقول : إنها للمسجد فيخرج عن ملكه نقله الزركشي في التكملة ، وصدر هذا الكلام بالاستثناء الذي في آخره يبطلان القول بأن حائط المسجد الشريف إذا أعادها الإمام صارت ملكه ويحتاج إلى وقف .

الحادي والعشرون لم ينقل عن عثمان رضي الله عنه أنه حين وسع المسجد صرح بوقف ولا ذكر لفظاً ذكره الزركشي في التكملة ( قلت ) وكذلك لم ينقل عن عمر بن عبد العزيز ولا عن المهدي حين وسعاه ولا عن أحد من الملوك الذين بنوه بعد الحريق الأول أنهم صرحوا بوقف ولا ذكروا لفظاً ولا نهيهم أحد من علماء عصرهم مع كثرتهم على أنه يحتاج إلى ذلك فدل على أنه لا يحتاج إليه لأن البناء المحدود تابع للمسجد القديم .

الثاني والعشرون قال الزركشي : أورد بعضهم على قول الأصحاب لو بنى مسجداً وأذن في الصلاة فيه لم يصير مسجداً أنه ﷺ لم ينقل عنه أنه حين بنى مسجده تلفظ بوقفه ( قلت ) : وقد يحاب عنه بأنه ﷺ بناء بأمر الله تعالى وبالوحي فأغني ذلك عن التصريح بوقفه فإن قوة

الأحاديث والأخبار تعطى ذلك فيكون ذلك من خصائص مسجده وتستمر هذه الخصوصية فيه الى يوم القيامة فلا يحتاج كل من جدده الى تصريح بوقفه .

الثالث والعشرون قال في الروضة وأصلها نقلا عن الامام : لاشك في انقطاع تصرف الامام عن بقاع المسجد فان المساجد لله انتهى ، وهذا الكلام صريح في منعه من أن يبني حائطا على بقعة المسجد ويضم اليها زيادة في البناء موصولة بها متماسكا كذلك ويتصرف في المجموع بفتح الشبايك أو غير ذلك .

الرابع والعشرون هل يجوز للامام أو غيره إعادة حائط المسجد من مال نفسه على نية التملك والتصرف بما شاء مع وجود سهم المصالح الذي يجب عليه بناء المساجد منه وإعادةها كما كانت ؟ هذا محل نظر وما أظن فقيهاً يسمح به إلا بشرط عدم نية التملك والتصرف وكذا مع وجود ريع متحصل من وقف المسجد .

الخامس والعشرون قد صرح العلماء بأن ملك النبي ﷺ ثابت بعد موته لثبوت الحياة له ولهذا أنفق على زواجه بعد وفاته من سهمه الذي كان يستحقه فكذلك يبني منه ما تهم من مسجده ويعاد على وضعه وشرطه من غير تعد ولا تصرف .

السادس والعشرون لاشك في أن جميع ما بأيدي الملوك الآن هو مال بيت المال وليس في أيديهم شيء يثبت أنه ملكهم بالطريق الشرعي وأي جهة فرضت فعنها الجواب الشافي فالخائض المعاد لم يبين بمال نفسه فلا ملك له فيه .

السابع والعشرون قد أنكر النبي ﷺ من حيث المعنى على قريش حيث تصرفوا في الكعبة لما بنوها ولم يعيدوها على بناء ابراهيم وسدوا أحد بابيها وغيروا موضع الآخروهم يهدمها وإعادة البابين كما كانا لولا حدثان عهدهم بالجاهلية فما منعه من ذلك الا مصلحة التألف على الاسلام وخوف ارتدادهم الى الكفر وهذا يدل على أن البناء المعاد له حكم ما كان قبل الهدم والا كان يقال ان قريشا انما تصرفت في بنائها الذي بنته من مالها وأن بناء ابراهيم قد ذهبت عينه وزال رسمه ولهذا قال السبكي فيما سيأتى نقله عنه : أن هم النبي ﷺ بفتح الباب الثاني في الكعبة رد لما كانت عليه أولا ولا فرق بين ما بناه ابراهيم ﷺ بالوحي وبين ما بناه سيد المرسلين ﷺ بالوحي وانما قد يفرق بين ذلك وبين سائر المساجد التي بناها آحاد الناس ان سلم الفرق وقد وقع في كلام ابن الصلاح قياس رباط الصوفية في احداث باب فيه على الكعبة .

الثامن والعشرون صرح ابن العماد في أحكام المساجد بأنه لو كانت المساجد متلاصقة فأراد الناظر رفع الجدار التي بينها وجعلها مسجدا واحدا لم يحز له ذلك لأنه يؤدي الى تغيير معالم الوقف وكذلك لا يجوز ترك جدار المسجد النبوي والاقصاء على جدار واحد يجعل للمدرسة

التي تلاصقه مكتفياً به عن جدار المسجد على جهة الاختصاص بالمدرسة أو الاشتراك بينهما بين المسجد بل لا بد من جدار للمسجد متميز منفصل عن جدار غيره يختص به وتجري عليه أحكامه التاسع والعشرون هذه المدرسة ان لم تكن مسجداً كما هو المعروف في المدارس والربط فلا يجوز الاشتراك بينهما وبين المسجد في الجدار اذ لا يتميز حيثئذ جدار المسجد الذي حكمه حكم المسجد من جدار المسجد المدرسة الذي لا يعطى حكم المسجد من وجوه ، منها تحريم مكث الجنب وصحة الاقتداء والاعتكاف وتحريم البصاق وحمل الجذوع واعادته اذا هدم من مال الوقف أو مال بيت المال الى غير ذلك وان كانت مسجداً فينظر الى ما أورده المفسرون من الأحاديث والآثار في آخر سورة براءة ، ومنهم من قال : المنع مخصوص بالقدر الذي كان في عهده ﷺ فأما الزيادة التي وسع بها فلا وهذا مردود بنص العلماء على أن المسجدين ولو وسعا معاً لم تختلف أحكامهما الثابتة لهما وقد وسع في زمن عثمان وغيره واستمر الصحابة على إبقاء الحكم المذكور وروى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لو بنى مسجدي هذا إلى صنعاء كان مسجدي » وروى أيضاً عن عمر بن الخطاب قال : لو مد مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه فهذا الحديث والآثر تصريح بأن أحكام المسجد ثابتة له ولو هدم عما كان في عهده ﷺ وأعيد ولو وسع وامتد وأيضاً فالتوسعة لا تمنع استمرار الحكم لأنه يلزم من الاستطراق الى القدر المزيد الإستطراق الى بقية المسجد وهو القدر الذي كان في عهده فالمحذور باق .

(فصل) وقد تعرض جماعة من متأخري أصحابنا للمسألة وعمموها في سائر المساجد فمثل الشيخ تقي الدين عن باب فتح في سور المسجد هل بعد فتحه يجوز الاستطراق منه الى المسجد مثل الابواب التي في المسجد الحرام ومثل شبك الطيرسية المجاورة للجامع الازهر أم لا يجوز ذلك؟ ويفرق بين أن يكون الجدار عريضاً بحيث يحتاج الى وضع القدم في وسطه أم لا؟ فأجاب بأن هذه المسألة يتكلم فيها في موضعين ، أحدهما في جواز فتح الباب المذكور الذي يظهر على قواعد مذهب الشافعي أنه لا يجوز ولا يكاد الشافعية يرتابون في عدم إيجاز ذلك فانهم يحتزون عن تغيير الوقف جداً ، ولما فتح شبك الطيرسية في جدار الجامع الازهر عظم ذلك على رأيه من المنكرات ولما فتح الشيخ علاء الدين في بيته في المدرسة الشريفة بالقاهرة شبكاً لطيفاً لأجل الضوء خشي الإنكار [عليه] فقال له : انه استند الى كلام ابن الرفعة في المطلب شرح الوسيط ورأيت أنا ذلك الكلام عند قول الغزالي في تعليل الوجه القائل بأنه لا يجوز تزويج الجارية الموقوفة لأنه ينقص الوقف ويخالف غرض الواقف فقال ابن الرفعة : قوله : ويخالف غرض الواقف يفهم أن أغراض الواقفين وان لم يصرح بها ينظر إليها ولهذا كان شيخنا عماد الدين يقول : إذا اقتضت

المصلحة تغيير بناء الوقف في صورته لزيادة ريعه جاز ذلك وان لم ينص عاينه الواقف بلفظه لأن دلالة الحال شاهدة بأن ذلك لو ذكره الواقف حالة الوقف لاثبتته في كتاب وقفه . قال ابن الرفعة : وقلت ذلك لشيخ الاسلام في وقته . وقاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وأن قاضى القضاة تاج الدين وولده قاضى القضاة صدر الدين عملا بذلك في بعض الوقف من تغيير باب من مكان الى مكان فقال لى في جواب ذلك : كان والدى - يعنى الشيخ مجد الدين - يقول : كان شيخى المقدسى يقول بذلك وأكثر منه قال الشيخ تقي الدين : وناهىك بالمقدسى أو كما قال : فأشعر ذلك كله برضاه فاغتبط ابن الرفعة بما استشعره من رضى الشيخ تقي الدين وكان قدوة زمانه في العلم والدين وكان بحيث يكتفى منه بأدنى من ذلك والمقدسى شيخ والده مالكي فقيه محدث قدوة أيضاً ، وقد قلت في شرح المنهاج : أن الذى أراه في ذلك الجواز بشرطين ، أحدهما أن يكون يسيراً لا يغير مسمى الوقف ، الثانى أن لا يزيل شيئاً من عينه بأن ينقل بعضه من جانب إلى جانب فإن اقتضى زوال شيء من العين لم يجوز فاذا وجد هذان الشرطان فلا بأس اذا كان في ذلك مصلحة للوقف فهذا شرط ثالث لا بد منه وهو مقصودى في شرح المنهاج وان لم أصرح به ، وفتح شبك الطيرسية لمصلحة لجامع الأزهر فيه فلا يجوز وكذلك فتح أبواب للحزم لاحاجة للحرم بها وإنما هى لمصلحة ساكنيها فهذا لا يجوز على مقتضى قواعد مذهب الامام الشافعى ولا على مذهب غيره اذا لم يكن فيه مصلحة . وفي فتاوى ابن الصلاح رباط موقوف على الصوفية اقتضت المصلحة لأهله أن يفتح فيه باب جديد مضافاً الى بابيه القديم فهل يجوز للناظر ذلك وليس في شرط الواقف تعرض لذلك بمنع ولا اطلاق ؟

أجاب ان استازم ذلك تغيير شيء من الموقوف عن هيئة كان عليها عند الوقف إلى هيئة أخرى غير مجانسة لها مثل أن يفتح الباب الى ارض وقفت بستاناً مثلاً فيستازم تغيير محل الاستطراق منه وجعل ذلك القدر طريقاً بعد أن كان ارض غرس وزراعة فهذا وشبهه غير جائز وان لم يستلزم شيئاً من ذلك ولم يكن إلا مجرد فتح باب جديد فهذا لا بأس به عند اقتضاء المصلحة له ، وفي الحديث والآثر الصحيحين ما يدل على تسويغه الحديث « لولا حدثان قومك بالكفر لجعلت للكعبة بابين ، ولا فرق والآثر فعل عثمان بن عفان في مسجد رسول الله ﷺ وهو اجماع »

(قلت) الذى قاله صحيح لكن في استدلاله بالكعبة نظر لأن البابين كانا في زمن ابراهيم ففتح الثانى رد لما كانت عليه في الاول ، وأما فعل عثمان فكان لمصلحة عامة المسلمين فلا يلزم طرده في كل وقت ألا ترى أن ذلك هدم بالكلية ولو جئنا نفعل ذلك في كل عصر في كل الأوقات لم يجوز ، وقال ابن الصلاح : لا بد أن يصان ذلك عن هدم شيء لأجل الفتح على وجه لا يستعمل في موضع آخر من الممكن الموقوف فإن ذلك من الموقوف فلا يجوز ابطال الوقف فيه ببيع وغيره



فإذا كان الفتح بانزعاج حجارته بأن تجعل في طرف آخر من المكان فلا بأس هذا كلام ابن الصلاح ، ويظهر من هذا أنه يجوز الفتح بهذه الشروط في باب جديد في الحرم إذا ضاقت أبوابه من ازدحام الحجاج ونحوهم فيفتح فيه باب آخر وأكثر ليتسعوا فهذا هو الذي نقول أنه جائز بالشرط المذكور أما غيره لغرض خاص من جيرانه أو غيرهم فلا .

الموضع الثاني وهو جواز الاستطراق فيه بعد الفتح ولا نقل عندي في مثله والذي أقوله أنه حيث جاز الفتح جاز الاستطراق ولا اشكال وحيث لم يجز الفتح فقد خطر لي في نظري في ذلك في باب الكعبة الذي هو اليوم وهو الذي أحدثه قريش بدلا عن الباب التحتاني الذي كان في زمن إبراهيم عليه السلام وقد دخل النبي ﷺ منه وخطر لي في الجواب عنه أن دخول الكعبة مشروع سنة وربما كان واجبا فلا يترك لفعل قريش ولم يكن تغيير ذلك الباب ممكنا لما قال ﷺ : « لولا حدثان عهد قومك » فاجتمع في باب الكعبة أمران ، أحدهما جواز إبقائه في ذلك الوقت ، والثاني الحاجة إلى دخول الكعبة إقامة للشرع المسنون والواجب وهكذا الآن فإن الإجماع انعقد على جواز تغييرهما معا ويكفي تقرير النبي ﷺ دليلا لجواز إبقاء ذلك الباب والدخول منه ودع يكون فتح على أي وجه كان وتقرير النبي ﷺ ودخوله منه شرع مستقل ويكون أيضا في أن الحجر من البيت وقد أفرد عنه ببناء لطيف فيه فتحتان شرعية وغربية في جرية متلاصقتان لجهة الكعبة والدخول فيه من إحدى الفتحتين أو من فوق جداره اللطيف ما أظن أحدا يمنع منه ولا أدري هل دخله النبي ﷺ أولا ، ولكن جاء في الترمذي أنه قال لعائشة : « صلى فيه » والمعنى الذي قد مناه من تقرير النبي ﷺ أيضا يكفي في مشروعية إبقائه والدخول فيه من تلك الفتحتين ومن التسور على جداره وكيف كان فإن دعت الحاجة إلى الدخول فيه [ جاز ] الدخول منه كالدخول في الكعبة لاجتماع المعنيين وإن لم تدع الحاجة كان الجواز لأجل جواز الإبقاء للحديث المذكور وللتقرير ؟ وأما الأبواب المفتحة للحرم من أما كن لأصحابها فلا حاجة للمسلمين ولا للحرم بها فلا يجوز فتحها ولا يجوز إبقاؤها ولا حاجة إلى الدخول إلى الحرم منها فلم يوجد فيها شيء من المعنيين الذين في الكعبة فيظهر أن لا يجوز لأمرين ، أحدهما معنى فإن شيخنا ابن الرفعة لما زينت القاهرة في سنة اثنتين وسبع مائة زينة عظيمة أفتى بتحريم النظر إليها قال : لأنها إنما تعمل لينظر إليها فهو العلة الغائية المطلوبة منها [ فقي ] تحريم النظر إليها حمل على تركها وهكذا إذا تواطأ الناس على عدم الدخول منه كان ذلك داعيا إلى سده الواجب وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب وترك الواجب حرام بل أقول إن الدخول منه دعاية إلى الحرم ودوامه فيكون حراما ، والثاني أن الوقف غير مملوك لنا وإنما جاز لنا التصرف فيه باذن من الواقف شرطا أو عرفا على مقتضى الشرع فواقف الجامع



والحرم وغيرهما من المساجد ونحوها وقفه على صفة ليس لنا أن نتصرف فيه الا على تلك الصفة والدخول من ذلك المكان المفتوح لم يقتضه شرط الواقف فلا يكون مملوكا لنا وأيضا فن ملك مكانا ملك تحته الى تحت تخوم الأرض وفوقه الى السماء والهواء الذى فوقه مملوك له فالداخل من الباب متصرف فى هواء غيره بمالم يؤذن له فلا يجوز مع ملاحظة هذين المعنيين فلا فرق بين أن تكون العتبة عريضة بحيث يضع قدمه عليها أولا نعم ان كانت عريضة يتأكد المنع للتصرف فى الهواء والقرار ، هذا هو الذى يترجح عندى فى ذلك . ويحتمل أيضا أن يقال المنع انما كان لوجود الجدار وليس بمقصود فى نفسه فاذا زال الجدار باى طريق كان فلا يمنع دخول المكان كما لو انهدم بنفسه واعتبار ملك الهواء بحيث يقال ليس لهما العبور إذا انهدم بنفسه لا تقتضيه قواعد الفقه ولا العرف وهو مستنكر فالوجه أن يقال انما يتخيل التحريم من جهة انها اعانة على ظلم فاذا لم يكن اعانة على ظلم فهو جائز وذلك حيث لا يفيد الامتناع من الدخول وانما يفيد اذا كان الممتنع مطاعا فيكون امتناعه سببا لانكار المنكر فيجب اذا لم يكن بهذه المثابة فلا منع لاسيما قد يتفق أن يكون الشخص الذى لا قدرة له على التغيير ساكنا فى جوار الحرم فى مكان قد فتح منه باب كذلك وهو لا يقدر على سده فيحتمل جواز دخوله منه ويقوى ذلك اذا احتاج بان يكون فى الليل ونحوه وخاف على نفسه أو ماله من الخروج فانما تقطع فى هذه الحالة بجواز دخوله قياسا على الضكبة للحاجة ، وأما السكن فيه فلا يمنع . هذا كله كلام السبكي فى فتاويه .

وقال الزركشى فى كتابه أحكام المساجد : بوب البخارى فى صحيحه باب الخوخة والمر فى المسجد وأدخل فيه حديث أبى سعيد انه رضي الله عنه خطب وقال : « لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر » وظاهر الخبر المنع وخصوصية الصديق بذلك دون غيره هذه عبارته ، وأورد ابن العماد فى كتابه أحكام المساجد كلام السبكي بحرفه ثم أورد على حديث الأمر بسد الابواب إشكالا وهو غير وارد فقال : يلزم على الحديث اشكال وهو أن هذه الابواب - يعنى التى أمر بسدها - ان كانت من أصل الوقف التى وضع المسجد عليها لزم عليه جواز تغيير مالم الوقف وخروجه عن الهيئة التى وضع عليها أولا وان كانت محدثة لزم عليه جواز فتح باب فى جدار المسجد وكوة يدخل منها الضوء وغير ذلك مما تقتضيه مصلحة حتى يجوز لأحد الرعية أن يفتح من داره المجاورة للمسجد بابا إلى المسجد فى حائط المسجد وقد تقدم أنه ممنوع ويحتمل أن يقال يجوز ذلك للواقف دون غيره لأنه رضي الله عنه هو الذى وقف المسجد وفيه اشكال من جهة انتمال الوقف وزواله عن ملكه الى الله تعالى هذه عبارته ( قلت ) الاشكال ساقط فان الفتح أولا كان بأمر من الله ووحى ملكه فكان جائزا ثم نسخ الله تعالى ذلك وأمر بالسد بوحى أيضا لما تقدم فى الأحاديث فهو من قبيل النسخ والمنسوخ من الأحكام الشرعية بلا اشكال ، وقد فهم من كلام

السبكي السابق أنه لا يجوز الفتح إلا بثلاثة شروط أن يكون يسيراً لا يغير مسمى الوقف، وأن لا يزيل شيئاً من عينه، وأن يكون في ذلك مصلحة للوقف أو لعامة المسلمين، ويزاد عليها شرط رابع من فتاوى ابن الصلاح، وهو أن لا يكون في شرط الواقف نص على منعه فإذا اجتمعت هذه الشروط الأربعة جاز الفتح وإن فقد شرط منها لم يجوز، وقد فقد في مسجد المدينة شرطان (الثالث والرابع) فإنه لا مصلحة في ذلك للمسجد بل للدرسة المجاورة [كما قاله السبكي في الطيبرسية مع الجامع الأزهر وفي البيوت المجاورة (١)] للمسجد الحرام والرابع فإن الواقف هو صاحب الشرع ﷺ نص على منعه وأسند ذلك إلى الوحي الشريف فوجب القول بالمنع ولو قيل بالجواز في بقية المساجد وقد بنى السلطان سقاية للشرب في رحبة الجامع الطولوني وفتح له شباكاً في الجدار المحوط على الرحبة ليسهل شرب المارين منها وهذا الفتح جائز هنا لوجود المصلحة العامة وعدم نص من الواقف على منعه ولو أراد السلطان الآن الزيادة في عدة أبواب المسجد النبوي لجاز له ذلك بل يستحب لأمرين، أحدهما وجود المصلحة العامة، والثاني الرد إلى ما كان عليه أولاً فسيأتي أنه كان له في زمن عمر بن عبد العزيز عشرون باباً.

(فائدة نختم بها الكتاب) قال الذروي في شرح المذهب: فرع عن خاريجة بن زيد بن ثابت آخر فقهاء المدينة السبعة قال: بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً أو يزيد قال أهل السير: جعل عثمان بن عفان طول المسجد مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين وجعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر - وزاد فيه الوليد بن عبد الملك - فجعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي مؤخره مائة وثمانين ثم زاد فيه المهدي مائة ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث هذا ما في شرح المذهب، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الزهري قال: بركت ناقة رسول الله ﷺ عند موضع المسجد وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربد السهل وسهيل - غلامين يتيمن من الأنصار - وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة فدعا رسول الله ﷺ بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فتالا: بل نهيه لك يا رسول الله فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما فابتاعه بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهم ما ذلك فأمر رسول الله ﷺ بالنخل الذي في الحديقة وبالغرق الذي فيه أن يقطع وأمر باللبن فضرب وكان في الربد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله ﷺ فنبتت وأمر بالعظام أن تغيب وكان في الربد ماء مستحل فسيروه حتى ذهب وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مائتي القبلية إلى مؤخره مائة ذراع وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع ويقال: كان أقل من المائة وجعلوا الأساس قريباً من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن وبناه رسول الله

وأصحابه وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة وجعل يقول :  
هذا الحال لأحوال خير هذا أبرر بنا وأطهر

وجعل له ثلاثة أبواب بابا في مؤخره ، وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى باب مائكة والباب الثالث الذي يدخل منه رسول الله ﷺ وهو الباب الذي يلي آل عثمان وجعل طول الجدار بسعته وعمده الجذوع وسقفه جريداً قفيل له ألا تسقفه ؟ فقال عريش كعريش موسى خشيبات وتمام الشأن أنجل من ذلك وبني بيوتا إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى بمائكة في البيت الذي باب به شارع إلى المسجد وجعل سودة في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان ؛ وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن مجمع بن يزيد قال : بنى رسول الله ﷺ المسجد مرتين بناء حين قدم أقل من مائة في مائة فلما فتح الله عليه خير بناء وزاد فيه مثله في الدور وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة ، وأخرج أيضاً عن أنس قال : بناه رسول الله ﷺ أول ما بناه بالجريد وإنما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين .

وأخرج البخاري عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر و بناء على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة (١) وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج .

وقال الأقفهسي في تاريخ المدينة : قيل كان عرض الجدار في عهد رسول الله ﷺ لبنة ثم إن المسلمين لما كثروا بنوه لبنة ونصفا ثم قالوا يا رسول الله لو أمرت لزدنا فقال نعم فزادوا فيه وبنوا جداره لبنتين مختلفتين ولم يكن له سطح فشكوا لرسول الله ﷺ فأنقش لهم سوارى من جذوع ثم طرحت عليها العوارض والحصر والاذخر فاصابهم الأمطار فجعل يكف عليهم (٢) فقالوا . يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال عريش كعريش موسى والأمر أنجل من ذلك . ولما زاد فيه عمر جعل طوله مائة وأربعين ذراعا وعرضه مائة وعشرين ذراعا وبذل أساطينه بأخر من جذوع النخل وسقفه بجريد وجعل طول السقف أحد عشر ذراعا وفرشه بالحصى ، ولما زاد فيه عثمان - وذلك في ربيع الأول سنة تسع وعشرين - جعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه ستة ، ولما زاد فيه عمر بن عبد العزيز وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك - وكان عامه على المدينة - جعل طوله ما تقدم عن شرح المذهب وجعل على كل ركن من أركانه الأربعة منارة للأذان وجعل له عشرين بابا وبني على الحجرة الشريفة حائطاً ولم يلصقه بجدار الحجرة ولا بالسقف وطوله مقدماً نصف

(١) في المصباح - القصة - بالفتح الجمل بلفظ الحجازيين (٢) أي يتقاطر

قائمة بالآجر فلما حج سليمان بن عبد الملك هدم المنارة التي هي قبلي المسجد من الغرب لأنها كانت مطلة على دار مروان فأذن المؤذن فأطل على سليمان وهو في الدار فأمر بهدمها ثم زاد فيه المهدي سنة إحدى وستين ومائة ولم يزد بعده أحد شيئا ثم عمر الخليفة الناصر سنة ست وسبعين وخمسمائة في محنة قبة لحفظ حواصل الحرم وذاخثره ثم احترق المسجد الشريف بالنار التي خرجت من الحرة في ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة فكتب بذلك إلى الخليفة المستعصم فأرسل الصناع والآلات مع حجاج العراق سنة خمس وخمسين وستمائة فسقفوا في هذه السنة الحجرة الشريفة وماحولها إلى الحائط القبلي والشرقي إلى باب جبريل وسقفوا الروضة الشريفة إلى المنبر ثم قتل الخليفة سنة ست وخمسين واستولى التتار على بغداد فوصلت الآلات من صاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول فعمل إلى باب السلام ثم عمل من باب السلام إلى باب الرحمة من سنة ثمان وخمسين من جهة صاحب مصر الملك المظفر قطن المعزى ثم انتقل الملك آخر هذه السنة إلى الملك الظاهر بيبرس الصالحى فعمل في أيامه باقي المسجد وجعلت الأبواب أربعة ثم لما حج سنة سبع وستين أراد أن يدير على الحجرة الشريفة درابزينا من خشب ففاس ماحولها بيده وأرسله سنة ثمان وستين وعمل له ثلاثة أبواب وطوله نحو مائتين ثم في سنة ثمان وسبعين في أيام الملك المنصور قلاوون عملت البقعة على الحجرة الشريفة ثم في سنة أربع وتسعين في أيام الملك العادل كتبغا زيد في الدرابزين الذي على الحجرة حتى وصل بسقف المسجد الشريف ثم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة إحدى وسبعمائة جدد سقف الرواق الذي فيه الروضة الشريفة ثم جدد السقف الشرقي والغربي في سنة خمس وسبعمائة ثم أمر بعمارة المنارة الرابعة مكان التي هدمها سليمان بن عبد الملك فعمرت سنة ست وسبعمائة ثم أمر بإنشاء الرواقين في محن المسجد من جهة القبلة في سنة تسع وعشرين وسبعمائة ثم في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون جددت القبة التي على الحجرة الشريفة ثم أحكمت في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون سنة خمس وستين وسبعمائة بأن سمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص ثم في أيام سلطان العصر الملك الأشرف قايتباي في شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة عمر قبة أخرى وأشياء في المسجد ثم أعقب ذلك نزول صاعقة من السماء فاحترقت المسجد بأسره وذلك في ليلة ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين فأرسل السلطان الصناع والآلات سنة سبع وثمانين وعليهم الخواجه شمس الدين ابن الزمن فهدم الحائط القبلي وأراد أن يبني بجوار المسجد مدرسة باسم السلطان ويجعل الحائط مشتركاً بين المسجد والمدرسة ويفتح فيه باباً يدخل منه إلى المسجد وشبابيك مطلة عليه فمنعه جماعة من أهل المدينة فأرسل يطلب مرسومًا من السلطان بذلك فبلغه منع أهل المدينة فقال : استفتوا

العلماء فأفتاه القضاة الأربعة وجماعة بالجواز وامتنع آخرون من ذلك وجاءنى المستفتى يوم الأحد رابع عشرى رجب من السنة المذكورة لجمعية الأحاديث المصدر بها وأرسلته القاضى القضاة الشافعى فذكر أنه يرى اختصاصها بالجدار النبوى وقد أزيل ، وهذا الجدار ملك السلطان يفتح فيه ما شاء ولا يصير وقفا إلا بوقفه فذكرت الجواب عن ذلك من تسعة وعشرين وجها وألحقها بالأحاديث مع ما ذكر معها وأفردتها تأليفا ، ورأيت ليلة الثلاثاء سادس عشرى رجب فى المنام النبى ﷺ وهو فى مهمة وأنا واقف بين يديه فأرسلنى لأدرى الى عمر أو غيره ولا أدرى هل أرسلنى اليه لادعوه أو لأبلغه رسالة ولم أضبط من المنام إلا هذا القدر فاستيقظت وأنا أرجو أن لا يتم لهم ما أرادوه ثم برز مرسوم السلطان بالفتح حسبا أفتاه من أفتاه وسافر القاصد بذلك فى أواخر رجب وأرسل إلى رجلان من كبار أرباب الأحوال يخبرانى أن هذا الأمر لا يتم فى رمضان جاء الخبر بأن ذلك قد رجع عنه وعدلوا الى الفتح من الجهة الغربية وأبقى بعض الحنفية بجواز ذلك لأن دار أبى بكر رضى الله عنه كانت من تلك الجهة وكان له باب مفتوح فيفتح نظيره فوجب النظر فى ذلك . فاقول قد ثبت فى الأحاديث السابقة وقرر العلماء أن أبى بكر رضى الله عنه لم يؤذن له فى فتح الباب بل أمر بسد بابه وإنما أذن له فى خوخة صغيرة وهى المرادة فى حديث البخارى فلا يجوز الآن فتح باب كبيرة قطعا وليس لأحد أن يقول إن المعنى الاستطراق فيستوى الباب والخوخة فى الجواز لأن النص من الشارع ﷺ على التفرقة حيث أمر بسد بابه وأبقى خوخته يمنع من التسوية والالحاق وأما جواز فتح الخوخة الآن فاقول : لو بقيت دار أبى بكر واتفق هدمها وإعادتها أعيدت بتلك الخوخة كما كانت بلا مرية وكان يجب مع ذلك أن يعاد مثل تلك الخوخة قدرأ ومحلا فلا تجوز الزيادة فيها بالتوسعة ولا جعلها فى موضع آخر من الحائط اقتصارا على ما ورد الاذن من الشارع الواقف فيه لكن دار أبى بكر هدمت وأدخلت فى المسجد زمن عثمان وهل يجوز أن يبنى بازائها دار يفتح منها خوخة نظير ذلك ؟ فيه نظر وتوقف فيحتمل المنع وهو الأقرب لأن تلك خصيصة كانت لأبى بكر فلا تتعدى داره ويحتمل الجواز لأمرين ، أحدهما أن حق المرور قد ثبت من هذه البقعة التى بازاء دار أبى بكر الى المسجد بواسطة دار أبى بكر فيستمر ، والثانى لأبديه خوفا أن يتمسك به المتوسعون وعلى الاحتمال فانما يجوز بشرطين يتعذر الآن وجودهما أن يكون الذى يفتح بقدر تلك الخوخة لا أوسع منه وأن يكون على سمتها لافى محل آخر والأمران لا يمكن الوقوف عليهما الآن للجهل بمقدار تلك الخوخة ومحلاها وإذا لم يتحقق وجود الشرط امتنع المشروط فتلخص من ذلك القطع بالمنع من الخوخة ومن الشبايك أيضا ويتحقق وجود الشرطين بجواب عن الأمر الثانى الذى رمزت اليه ولم أبده إن عني عليه عاثر

هذا ما عندي في ذلك .

( خاتمة ) وأما كسوة الحجرة الشريفة فأول من كساها ابن أبي الهيثم وزير ملك مصر بعد أن استأذن الخليفة المستضيء فكساها ديباجا أبيض ثم بعد سنتين أرسل الخليفة المستضيء كسوة ديباجا بنفسجيا ثم أرسل الخليفة الناصر لما ولي كسوة من الديباج الأسود ثم لما حجت أم الخليفة وعادت أرسلت كسوة كذلك ثم صارت ترسل الكسوة من جهة مصر كل سبع سنين من الديباج الأسود - ذكر ذلك الأقفهسي .

( العجاجة الزينية في السلالة الزينية \* بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . مسألة — علي بن أبي طالب رضي الله عنه رزق من الأولاد الذكور أحداً وعشرين ولداً ومن الإناث ثمانى عشرة على خلاف في ذلك والذين أعقبوا من ولده الذكور خمسة قال ابن سعد في الطبقات: كان النسل من ولد علي خمسة . الحسن : والحسين . ومحمد بن الحنفية . والعباس بن الكلابة وعمر بن تغلبية . مسألة — فاطمة الزهراء رضي الله عنها رزقت من الأولاد خمسة . الحسن . والحسين . ومحسن . وأم كلثوم . وزينب فاما محسن فدرج سقطاً ، وأما الحسن والحسين فأعقبا الكثير الطيب ، وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيدا ورقية وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا ، وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا ، وعونا الأكبر . وعباسا . ومحمدا . وأم كلثوم ( مسألة ) أولاد زينب المذكورة من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة وتتكلم عليهم من عشرة أوجه ، أحدها أنهم من آل النبي ﷺ وأهل بيته بالاجماع لأن آلهم المؤمنون من بني هاشم والمطلب ، وأخرج مسلم . والنسائي عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ خطيبا فقال : « أذكركم الله في أهل بيتي ، ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم : ومن أهل بيته ؟ قال : أهل بيته من حرم الصدقة بعده قيل : ومن هم ؟ قال : آل علي . وآل عقيل . وآل جعفر . وآل عباس ، الثاني أنهم من ذريته وأولاده بالاجماع وهذا المعنى أخص من الذي قبله : قال البغوي في التهذيب : أولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين في ذريته حتى لو أوصى لأولاد أولاد فلان يدخل فيه ولد البنت ، الثالث أنهم هل يشاركون أولاد الحسن . والحسين في أنهم ينسبون الى النبي ﷺ والجواب لا ، وهذا المعنى أخص من الوجه الذي قبله . وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب اليه ولهذا قالوا : لو قال : وقفت على أولادى دخل ولد البنت ولو قال : وقفت على من ينسب



الى من اولادى لم يدخل ولد البنت ، وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك فى اولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الأربعة ينسبون اليه وأولاد الحسن . والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه ، وأولاد زينب . وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عمر . وعبد الله لالى الأم ولا الى أبيها صلى الله عليه وسلم لأنهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فجرى الأمر فيهم على قاعدة الشرع فى أن الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه ، وإنما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن . والحسين \*

أخرج الحارم فى المستدرک عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل بنى أم عصبه إلا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما » وأخرج أبو يعلى فى مسنده عن فاطمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل بنى أم عصبه إلا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما » فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصب بالحسن . والحسين دون أختيهما لأن أولاد أختيهما إنما ينسبون الى آبائهم . ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفاً (١) ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وإن سفلن لكان ابن كل شريفة شريفاً تحرم عليه الصدقة وإن لم يكن أبوه كذلك كما هو معلوم ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم بذلك لابني فاطمة دون غيرها من بناته لأن أختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكر أختي يكون بالحسن والحسين فى ذلك وإنما أعقبت بنتاً وهى أمامة بنت أبى العاصي بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على أن أولادها لا ينسبون اليها لأنها بنت بنته وأما هى فكانت تنسب اليه بناء على أن أولاد بناته ينسبون اليه ، ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن . والحسين فى أن ولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم \* هذا تحرير القول فى هذه المسألة . وقد خبط جماعة من أهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم \* الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم أشراف؟ (والجواب) إن اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنياً أم حسينياً أم علوياً من ذرية محمد ابن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفرياً أم عقيلياً أم عباسياً ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحوناً فى التراجم بذلك يقول : الشريف العباسى . الشريف العقيلى . الشريف الجعفرى . الشريف الزينبى فلما ولى الخلفاء الفاطميون بمصر قصرُوا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن ، وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الألقاب : الشريف يفتاد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى انتهى ، ولا شك أن المصطلح القديم أولى

(١) راجع الكتب المؤلفة فى ذلك كاسماع العم فى اثبات النسب من جهة الأم ، وشرف الاسباط



وهو اطلاقه على كل ذلوى. وجمفرى. وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردى من أصحابنا. والقاضى أبو يعلى بن الفراء من الخنابلة كلاهما فى الأحكام السلطانية، ونحوه قول ابن مالك فى الألفية هـ وآله المستكملين الشرفاء فلا ريب فى أنه يطلق على ذرية زينب المذكورين أشراف ولم أطلق الذهبي فى تاريخه فى كثير من التراجم قوله : الشريف الزينبى وقد يقال : يطلق على مصطلح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين (الوجه الخامس) أنهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لأن بنى جمفر من آل \*

(السادس) أنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع ، (السابع) أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لأن بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين ، النصف الأول على الأشراف وهم أولاد الحسن والحسين، والنصف الثانى على الطالبين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية وأخوته ، وذرية جمفر بن أبى طالب، وذرية عقيل بن أبى طالب، وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجاوى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم اتصل بثبوتها على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل بثبوتها على قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة - ذكر ذلك ابن المتوج فى كتابه إيقاظ المتأمل (الثامن) هل يلبسون العلامة الخضراء ؟ والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين ، وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول أبى عبدالله بن جابر الأندلسى الأعمى صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير \*

جعلوا لأبناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى وسيم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى :

أطراف تيجان أنت من سندس خضر بأعلام على الأشراف

والأشرف السلطان خصصهم بها شرفا ليعرفهم من الأطراف

وحظ الفقيه فى ذلك اذا سئل أن يقول: ليس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من ارادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لأحد من الناس كأننا من كان ليس أمراً شرعياً لأن الناس مضبوطون بانسابهم الثابتة وليس لبس العلامة مما ورد به شرع فيتبع إباحة ومنعاً - أقصى ما فى الباب - أنه أحدث التمييز بها لئلا يهمل عن غيرهم فن الجائز أن

(م ٥ - ج ٢ - الحاوى)

يخص ذلك بخصوص الأبناء المنتسبين إلى النبي ﷺ وهم ذرية الحسن . والحسين ، ومن الجائز أن يعمم في كل ذريته وإن لم ينتسبوا إليه كالزينية ومن الجائز أن يعمم في كل أهل البيت كباقي العلوية . والجعفرية . والعقيلية كل جائز شرعا ، وقد يستأنس فيها بقوله تعالى : ( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ) فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يختصرون به من أطويل الأجام وإدارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجولوا تكريما للعلم ، وهذا وجه حسن والله أعلم .

(التاسع) هل يدخلون في الوصية على الأشراف ؟ (والعاشر) هل يدخلون في الوقف على الأشراف ؟ (والجواب) انه ان وجد في كلام الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وان لم يوجد فيه ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه أن الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد ، وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف وإنما قدمت دخولهم في وقف بركة الحبش لأن واقفها نص في وقفه على ذلك حيث وقف نصفها على الأشراف . ونصفها على الطالبين .

٤٩ ﴿ آخر العجاجة الزرنية في السلسلة الزينية . بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من كتاب نزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري عن النبي ﷺ قال : « من لم يكن عنده مال يتصدق به فليعلن اليهود والنصارى ، ﴾ (حكاية) « خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يديم إزار فاطمة رضي الله عنها ليا كوا بثمانه فباعه بستة دراهم فرآه سائل فأعطاه إياها فجاءه جبريل في صورة أعرابي ومعه ناقة فقال : يا أبا الحسن اشتر هذه الناقة فقال مامعئ ثمنها قال : الى أجل فاشترها بمائة ثم عرض له ميكائيل في طريقه فقال : أتبيع هذه الناقة ؟ قال : نعم واشتريتها بمائة قال : ولك من الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل قال : بعت الناقة ؟ قال : نعم قال : ادفع الى ديني فدفع له مائة ورجع بستين فقالت : له فاطمة من أين لك هذا ؟ قال : تاجرت مع الله بستة فأعطاني ستين ثم جاء إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك فقال : البائع جبريل والمشتري ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة » (حكاية) « رأى عثمان ابن عفان رضي الله عنه درع على رضي الله عنه يباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة فقال عثمان رضي الله عنه : هذا درع فارس الاسلام لا يباع أبداً فدفع لغلाम على أربعمائة درهم وأقسم عليه أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس في كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك فقال : هنيئا لك يا عثمان ، وعن النبي ﷺ قال : « من تبسم في وجه غريب ضحك »

الله اليه يوم القيامة ، « وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إذا نظر الغريب عن يمينه وشماله وعن أمامه ومن خلفه فلم ير أحدا يعرفه غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وفي حديث آخر : « إن الله تعالى لينظر كل يوم الى الغريب ألف نظرة » وفي حديث آخر : « ما من غريب يمرض فيرى يبصره فلا يقع على من يعرفه إلا كتب الله له بكل نفس يتنفس به سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة » وعن النبي ﷺ قال : « اكرموا الغرباء فان لهم عند الله شفاعة يوم القيامة ألا وأنه ينادى يوم القيامة ألا ليقم الغرباء فيقومون يستبقون الى الله ألا من أكرمهم فقد أكرمني ومن أحبهم فقد أحبني ومن أكرم غريبا في غربته وجبت له الجنة » وعنه عليه السلام أنه قال : « الا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غاب عنه بواكيه إلا بكت عليه السما والأرض » وعنه عليه السلام قال : « ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيمًا وفي الكبر غريبا » وقال عليه السلام : « من اذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله » وعنه عليه السلام قال : « مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها » وسمع النبي ﷺ عليا يقول : « اللهم لا تحوجني الى أحد من خلقك قال : من هم ؟ قال : الذين إذا أعطوا منوا وإذا منعوا عابوا » .

( فائدة ) أصاب إبراهيم عليه السلام حاجة فذهب الى صديق له ليستقرض منه شيئا فلم يقرضه فرجع مهموما فأوحى الله اليه لو سألتني لأعطيتك فقال : يا رب عرفت مقتك للدنيا تخشيت أن أسألك إياها فتمتعتني فأوحى الله اليه ليست الحاجه من الدنيا . ( حكاية ) قال النسفي في زهرة الرياض : لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه إلا نملة واحدة فانها جاءت تعزيه فعاتبها النمل في ذلك فقالت : كيف أهنته وقد علمت أن الله تعالى إذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحبيب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهينة ، وجاءه في بعض الأيام شراب من الجنة فقيل له إن شربته لم تمت فشاور جنده إلا القنفذ فانه كان غائبا فأشاروا عليه أن يشربه فأرسل الفرس خلف القنفذ فلم يجدها فأرسل الكلب خلفها فأجابه فسأله سليمان عن الشراب فقال : لا تشربه فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال : صدقت فأراق الشراب في البحر فطاب ماؤه ثم قال له : كيف أطعت الكلب دون الفرس ؟ فقال : لأنها تعدوا بصاحبها وبغيره والكلب لا يطيع إلا صاحبه وتقدم في باب المحبة أن النبي ﷺ قال : « حبيب الى من دنياكم هذه ثلاث » .

( فان قيل ) كيف أمطر الله على أيوب عليه السلام جرادا من ذهب ؟ ( قيل ) جعله الله عوضا عن الدود الذي أكله فالجراد خلعة الطائم وعقوبة العاصي لانه مخلوق من الذنوب وذلك أن

المريض تلقى ذنوبه في البحر فيخلق الله منها التمساح فاذا مات التمساح صار دودا ثم جرادا باذن الله تعالى ، وتقدم في فصل الادب من كتاب الموت انه مخلوق من طينة آدم عليه السلام وقال بعض الحكماء : الدنيا ميراث الغرور ومسكن البطالين وسوق الراغبين وميدان الفاسقين وسجن المؤمنين ومزبلة المتقين - زاد مؤلفه رحمه الله - ومزرعة للعالمين \*

(فائدة) قال ابن عباس التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان النبي عليه السلام يتوكأ عليها ، وعنه عليه السلام قال : « العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء ومن خرج في سفر ومعه عصا من لوز مر آمنه الله من كل سبع ضار واص عاص ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها » وعن النبي عليه السلام قال : « من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عدله من الكبر والعجب » وقال النبي عليه السلام : « ليس خيركم من ترك الدنيا الآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه » (لطيفة) قال أنس : خرجت مع النبي عليه السلام فرأينا طيراً أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي عليه السلام : « أتدرى ما يقول ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : إنه يقول اللهم أنت العدل وقد حجبني عني بصري وقد جعت فأقبات جرادة فدخلت في فيه ثم ضرب بمنقاره على الشجرة فقال النبي عليه السلام : « أتدرى ما يقول ؟ قلت : لا قال : إنه يقول من توكل على الله كفاه » وعن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال : « من عمل فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة وحرم الله عليه النظر إلى وجهه الكريم »

(موعظة) عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ قال : أيما امرأة خانت زوجها في الفراش فعلها نصف عذاب هذه الأمة ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره إلا ساعة واحدة ثم يرسل الله إليه ملكا يشبه الخنطاف فيخطفه برجليه ويطرحه في بلاد قوم لوط ويكتب على جبينه آيس من رحمة الله » وعنه عليه السلام قال : « يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رموس فيقول الله تعالى : من أنتم فيقولون : نحن المظلومون فيقول : من ظلمكم فيقولون : آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقوا في الأدبار فيقول الله تعالى : سوف قوم إلى النار واسكتبوا على جباههم آيسين من رحمة الله » وعنه عليه السلام قال : « يمسح اللوطي في قبره خنزيراً وتدخل [ النار ] في منخرية وتخرج من دبره كل يوم سبعين مرة » وقال عليه السلام : « العفريت أخبرنا عن إبليس فتوجه معه إلى البحر فوجده على وجه الماء فقال : أخبرنا بأبغض الأعمال إلى الله وأحبها إليك قال : اللواط ولولا ممسك يأنى الله ما أخبرتك » وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من مشى في تزويج

امراة حلالا يجمع بينهما رزقه الله تعالى ألف امرأة من الحور العين كل امرأة في قصر من در وياقوت وكان له بكل خطوة خطاها أو كلمة تكلم بها في ذلك عبادة سنة قيام ليلا وصيام نهارها» وذكر ابن الجوزي ان الله تعالى اتخذ أربعين بدلا من الرجال والنساء كذلك كلما مات واحد قام مقامه آخر .

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة . »  
(فائدة) عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام قال : « إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألفي حسنة وغفر لها ألف سيئة واستغفر لها كل شيء . طلعت عليه الشمس ورفع لها ألفي درجة » وقالت عائشة : صرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله والتكبير في سبيل الله أثقل من السموات والأرض وأياما امرأة كسست زوجها من غزلها كان لها بكل سدى مائة ألف حسنة » قال أبو قتادة رضي الله عنه : صرير مغزل المرأة وقراءة القرآن عند الله سواء ، وقال عليه السلام : « من اشترى لعياله شيئا ثم حمله بيده اليهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة ، وفي حديث آخر « من فرح أتى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار » ورأيت في كتاب النورين في اصلاح الدارين أن النبي عليه السلام قال : « البيت الذي فيه البنات ينزل الله فيه كل يوم اثنتي عشرة رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون لأبويهما كل يوم وليلة عبادة سنة » وعن حذيفة أن النبي عليه السلام قال : أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري لقيام الليل ، أول من حرث آدم عليه السلام أدركه التعب آخر النهار فقال لحواء : ازرعي ما بقى فصار زرعها شعيراً فتمجبت من ذلك فأوحى الله تعالى الى آدم لما أطاعت العذر المشير أبدلنا القمح بالشعير ، وعن النبي عليه السلام قال : نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفى الغضب ويذهب بالباغم ويصفي اللون ويطيب النكهة - يعني رائحة الفم - وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : ما للنفاس عندي شفاء مثل الرطب ولا للريض مثل العسل ، وعن النبي عليه السلام قال : أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فانه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليماً ، وعن النبي عليه السلام قال : أطعموا حبلاً لكم اللبان - يعني بذلك حصي لبان الذكر - فإن يكن في بطنها ذكر يكن ذكي القلب ، وعنه عليه السلام قال : عليكم بأكل البلس فانه يقطع عروق الجذام ألا وهو التين ، وعن النبي عليه السلام قال : كلوا السفرجل فانه يجلو عن الفؤاد وما بعث الله نبياً إلا وأطعمه من سفرجل الجنة فيزيده في قوته قوة أربعين رجلاً .

وعن جابر بن عبد الله قال : سأل النبي عليه السلام ابليس عن ضجيعه فقال : السكران

وعن جليسة قال : الناس يؤخر الصلاة عن وقتها ، وعن ضيفه فقال : السارق ، وعن أنيسه فقال : الشاعر ، وعن رسوله فقال : السكاهن . والساحر ، وعن قرّة عينه فقال : الذي يخلف بالطلاق وان كان صادقا ، وعن حبيبه قال : تارك الصلاة ، وعن أعز الناس قال : من سب أبا بكر . وعمر .

ورأيت في بعض كتب الرافضة قال رجل لعلي بن أبي طالب : يا أبا الحسن كيف سبقك أبو بكر بالخلافة ؟ فقال : لأنني كنت اشتغلت بتجهيز رسول الله ﷺ ودفنه ثم قال : أنت حضرت مبايعة أبي بكر ؟ قال : نعم قال : من بايعه أولا ؟ قال : شيخ كبير معه عكاز أخضر فقال : على رضى الله عنه ذلك ابليس أخبرني رسول الله ﷺ أن أول من يبايع أبا بكر ابليس . (لطيفة) رأيت في شوارد الملح أن النبي ﷺ عروس المملكة والعروس تجلى تارة بتاج وتارة بعمامة وتارة بمنطقة وتارة بسيف فتواجه أبو بكر . وعمامته عمر . ومنطقته عثمان . وسيفه علي ، وعن النبي عليه السلام قال : أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خالق آدم وأدخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها في حلقة فمصرتها لخلقك الله يا محمد من القطرة الأولى ومن الثانية أبا بكر . ومن الثالثة عمر . ومن الرابعة عثمان . ومن الخامسة علي بن أبي طالب فقال آدم : يارب من هؤلاء الذين أكرمهم ؟ فقال تعالى : هؤلاء خمسة أشياخ من ذريتك وهؤلاء أكرم عندي من جميع خلقى فلما عصى آدم قال : يارب بحرمة أولئك الأشياخ الخمسة الذين فضلتمهم إلا ثبت على فتاب الله عليه ، وعن النبي عليه السلام قال : أول من جزع من الشيب إبراهيم عليه السلام حين رآه في عارضه فقال : يارب ما هذه الشوكة التي شوهت بخلقك ؟ فأوحى الله تعالى إليه هذا سربال الوقار ونور الإسلام وعزتي وجلالي ما ألبسته أحدا من خلقى يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي إلا استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أو أعذبه بالنار فقال يارب : زدني وقارا فأصبح رأسه مثل الغمامة البيضاء ، وعن النبي عليه السلام قال : اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن ، وقال أبو طيبة رضى الله عنه : نفقة درهم في سبيل الله سبعمائة درهم ونفقة درهم في خضاب اللحية بسبعة آلاف ، وعن النبي عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن في قبره وهو مختضب بالحناء أتاه منكر ونكير فقال له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول منكر لنكير : أرافق بالمؤمن أما ترى نور الايمان ، وقال أنس : دخل رجل على النبي عليه السلام وهو أبيض الرأس واللحية فقال : ألسنت مسلما ؟ قال : بلى قال : فاخضب .

(فائدة) قال ابن كعب : قال النبي عليه السلام : من سرح رأسه ولحيته كل ليلة خوفي من أنواع البلاء وزيد في عمره ، وعن النبي عليه السلام قال : من أمر المشط على حاجبه عرفي



من الوباء ، وقال على رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : عليكم بالمشط فإنه يذهب الفقر ومن سرح لحيته حتى يصبح كان له أمانا حتى يمسي لأن اللحية زين الرجال وجمال الوجه .  
 ﴿ فائدة ﴾ قال وهب رضى الله عنه : من سرح لحيته بلا ماء زاد همه أو بماء نقص همه :  
 ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا . أو الاثنين قضى حاجته . أو الثلاثاء زاده الله رخاء .  
 أو الأربعاء زاده الله نعمة . أو الخميس زاد الله في حسناته . أو الجمعة زاده الله سرورا : أو السبت طهر الله قلبه من المنكرات ومن سرحها قائما ركه الدين أو قاعدا ذهب عنه الدين باذن الله تعالى ، وعن النبي عليه السلام قال : إن الرجل ليكون من أهل الصلاة . والصيام . والجهاد فما يجزى إلا على قدر عقله ، وعن ابن عباس عنه عليه السلام قال : « لكل شيء آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شيء دطامة ودعامة المؤمن العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل صنف راع وراعى العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعماراة الآخرة العقل » .  
 ورايت عن بعض الصحابة قال : نهانا عليه السلام أن يمشط أحدنا كل يوم ؛ وفي الحديث « من سعادة المؤمن (١) خفة لحيته » رواه ابن عباس ، وقالت عائشة : من أكل اليقطين بالعدس رقى قلبه . وعن أنس عنه عليه السلام قال : إن لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادى كل يوم ألا من زار عالمنا فقد زار الرب فله الجنة ، وعن أنس عنه عليه السلام أنه قال : من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشى على الأرض والأرض تستغفر له ، وعنه عليه السلام من خاض في العلم يوم الجمعة فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين ألف حجة وهو في رضوان الله وعفوه ومغفرته ، وقال عليه السلام : من اغبرت قدماءه في طلب العلم حرم الله جسده على النار واستغفر له ملكاه وإن مات في طلبه مات شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة ويوسع له في قبره مد البصر وينور على جيرانه أربعين قبرا عن يمينه وأربعين قبرا عن يساره وأربعين من خلفه وأربعين أمامه .

﴿ حكاية ﴾ قال أبو جهل : يا محمد إن أخرجت لنا طاووسا من صخرة في دارى آمنت بك فدعا ربه عز وجل فصارت الصخرة تن أنين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رآه أبو جهل أعرض عن الإيمان ، ورايت في الزهر الفاتح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا في اصحابه

(١) في بعض النسخ « المرء »

فمرت به امرأة مشركة ومعهما صبي دون شهرين فلما دنت منه سبست في وجهه فانتفض الطفل وترك ثديها وقال: يا ظالمة نفسها تعبسي في وجه رسول الله ﷺ ثم قال: السلام عليك يا رسول الله وأكرم الخلق على الله فقال: من أخبرك أني أكرم الخلق على الله؟ قال: (١) بذلك فقال جبريل صدق الغلام ثم قال يانبي الله ادع الله أن يجعلني من خدامك في الجنة فدعا له فمات في الحال فقالت أمه: جاء الحق وزهق الباطل أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وأسفاه على ما فاتني منك يا رسول الله فقال: ابشري فقد هدم الغلام عنك ما فعلت به في الجاهلية وإني لا أنظر إلى كفك وحنوطك مع الملائكة في الهراء فانت أيضاً في الحال فصلى عليهما النبي ﷺ

(حكاية) في روض الأفكار أن امرأة خرجت تسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم فرآها شاب فقال: إلى أين؟ قالت: أسمع كلام النبي ﷺ قال: أنجيه؟ قالت: نعم قال: فبحقه أرني تقابك حتى أنظر وجهك ففعلت ثم أخبرت زوجها بذلك فأوقد تنوراً ثم قال: بحقه عليك ادنني التنور فألقت نفسها فيه ثم ذهب وأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: ارجع واكشف عنها فكشف فرآها سالمة وقد جملها العرق، ودعا الله أن يرد الشمس على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خير فطلعت بعد ما غربت، وقال عليه السلام: معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

رأيت في القول البديع عن علي عنه عليه السلام قال: من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزاة كتبت غزاته بأربع مائة حجة فانكسرت قلوب قوم لا يقدرّون على الجهاد فأوحى الله إليه ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربع مائة غزاة كل غزاة بأربع مائة حجة، وقال علي: خلق الله تعالى في الجنة شجرة ثمرها أكبر من التناج وأصغر من الزمان ألين من الزبد وأحلى من العسل وأطيب من المسك وأغصانها من اللؤلؤ الرطب وجذوعها من الذهب وورقها من الزبرجد لا يأكل منها إلا من أكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم، وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه أحرق النظر إلى رسول الله ﷺ فقال: هل من حاجة؟ قال لما رفعتك حليلة وأنت ابن أربعين يوماً رأيتك تخاطب القمر ويخاطبك بلغة لم أفهمها قال: يا عم قرصني القمط في جانبي الأيمن فأردت أن أبكي فقال القمر: لا تبكي ولو قطر من دموعك قطرة على الأرض قلب الله الخضراء على الزبراء فصفق العباس فقال: أزيدك يا عم؟ قال: نعم قال: ثم قرصني القمط في جانبي الأيسر فهممت أن أبكي فقال القمر: لا تبكي يا حبيب الله فان وقع من دموعك قطرة على الأرض لم تذق عن خضراء إلى يوم القيامة فسكت شفقة على أمي فصفق العباس وقال: أكنت تعلم ذلك وأنت ابن أربعين يوماً؟ فقال: يا عم والذي نفسي بيده

(١) هنا بيان في جميع النسخ مقدار جليلين وتقدير الكلام ظاهر يؤخذ من السياق.

لقد كنت أسمع صرير القلم على اللوح المحفوظ وأنا في ظلمة الأحشاء أفأزيدك يا عم ؟ قال : نعم قال : والذي نفسى بيده لقد خاق الله مائة ألف نبي وأربعا وعشرين ألف نبي ما منهم من نبي علم أنه نبي حتى بلغ أشده - وهو أربعون سنة - إلا عيسى فإنه لما نزل من جوف أمه قال : ( إني عبد الله آتاني الكتاب ) وابن أخيك أفأزيدك يا عم ؟ قال : نعم لما ولدت ليلة الاثنين خاق الله تعالى سبعة جبال في السموات السبع وملائها من الملائكة مالا يحصيه إلا الله يسبحون الله ويقدمونه الى يوم القيامة وجعل ثواب تسييحهم وتقديسهم لعباد ذكرت عنده بين يديه فأزعج أعضائه بالصلاة على - ذكره في شوارد الملح - وعنه عليه السلام قال : من صلى على صلاة وجهر بها شهد له كل حجر ومدر ورطب ويابس ، وعنه عليه السلام قال : من صلى على فتح الله عليه بابا من العافية ، وعنه عليه السلام قال : أكثروا من الصلاة على فانها تحل المقدر وتفرج الكرب ، وقال أنس : قال النبي ﷺ : من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وكان قاعداً غفر له قبل أن يقوم وإن كان قائما غفر له قبل أن يقعد ، وعنه عليه السلام قال : من شم الورد الأحمر ولم يصل على فقد جفاني ، وعن أنس عنه عليه السلام قال : خلق الله تعالى الورد الأحمر من بهائه وجعله ريحا لأنبيائه فمن أراد أن ينظر الى بهاء الله ويشم رائحة الأنبياء فليتنظر الى الورد الأحمر ، وعنه عليه السلام قال : من أراد أن يشم رائحة فليشم الورد الأحمر \*

( لطيفة ) يستحب لكثارة الصلاة على النبي ﷺ عند أكل الرز لأنه كان جوهرأ أودع فيه نور محمد ﷺ فلما خرج النور منه تفتت وصار حبا . وعن علي أن النبي ﷺ قال : كل شيء أخرجه الأرض فيه داء وشفاء إلا الأرض فإنه شفاء لاداء فيه \*

( لطيفة ) قال مؤلفه رحمه الله تعالى : سمعت والدي رحمه الله يقول لبعض الفقهاء تعال كل من هذا العدس المبارك فقال : أطعموني من الرز الميشوم . رأيت في منازل الأنوار أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ لما خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة : إن الله قد أعطاك قبة في الجنة عرضها ثلثمائة عام قد حفتها رياح الكرامة لا يدخلها إلا من أكثر الصلاة عليك \*

( فائدة ) قال جابر بن عبد الله عن النبي عليه السلام أنه قال : من أصبح وأمسى قال اللهم يارب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدأ ﷺ ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد ﷺ حق إلا أداه وغفر لوالديه وحشر مع محمد وآل محمد \*

( فائدة ) روى ابن أبي مليكة عن ابن جريج عن النبي عليه السلام أنه قال : من كان له ذو بطن فأجمع أن يسميه محمداً رزقه الله غلاما ، وقالت جليمة بنت عبد الجليل يا رسول الله إني امرأة لا يمشي لي ولد فقال : اجعل الله عليك أن تسميه محمداً ففعلت فعاش ولدها ، ورأيت في المورد العذب أنه

عليه السلام قال : من صبح بالصلاة على في الدنيا صبحت الملائكة بالصلاة عليه في السموات العلا ، وعنه عليه السلام قال : لو يعلم الأمير ما في ذكر الله لترك أمارته ولو يعلم التاجر ما في ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحة واحدة قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد عشرة أضعاف الدنيا ، وعن أنس أنه قال : من قال سبحان الله وبحمده غرست له ألف شجرة في الجنة من ذهب طلعتها - أي ثمرها - كئدي الأبقار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلها أخذ منها شيئاً عاد كما كان ، وعنه عليه السلام أنه قال : من قال سبحان الله وبحمده خلق الله ملكاً له عينان وجناحان وشفقتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائلها إلى يوم القيامة (فائدة) عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «أكثرُوا من الحمد لله فإن لها عينين وجناحين تطير بهما وتستغفر لقائلها إلى يوم القيامة» (موجزة) عن النبي ﷺ قال : «من قطع سدره ضرب الله رأسه في النار» (فائدة) عنه عليه السلام خالق الله نوراً قبل السموات والأرض بألف عام ثم خلق من ذلك النور مسكاً فكتب به سورة آيس وخلق لها خمسين ألف جناح فلم تمر في سماء إلا خضعت لها سكانها وسجدوا لها فمن تعلم يس وعرف حقها كان في الدرجة العليا ، وقوله : خالق لها أي لثوابها ، وعنه عليه السلام قال يس تدعى في التوراة المعمة قيل : وما المعمة ؟ قال : نعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وأهوايل الآخرة .

وفي الخبر خلق الله تعالى عشرين ألف نهر وقال للقلم : اكتب فضل قل هو الله أحد ، وفي كتاب البركة عن النبي عليه السلام قال : من ولد له مولود فسماه محمداً حباً لي وثبراً كان هو ومولوده في الجنة ، وما قد قوم على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي إلا تضاعفت فيهم البركة ، وعنه عليه السلام قال : زوجني عائشة ربي في السماء وأشهد عقدها الملائكة وأغلقت أبواب النيران وفتحت أبواب الجنة أربعين صباحاً مسحها مس الحرير وريحها ريح المسك .

رأيت في بعض المجاميع أن محمداً ﷺ قال : «يا جبريل هل كنت تعلم برامة عائشة ؟ قال : نعم قال : فكيف لم تخبرني ؟ قال : أردت ذلك فقال الله تعالى : يا جبريل لا تفعل الشدة مني والفرج مني ، وعنه عليه السلام ما صبب الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر ، وعن حذيفة قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الغداة فلما انصرف قال : أين أبو بكر ؟ قال ليك قال ألحقت معي الركعة الأولى ؟ قال : كنت معك في الصف الأول فوسوس لي شيء في الطهارة فخرجت إلى باب المسجد فتهتف بي هاتف يا أبا بكر فالتفت فإذا بقدر من ذهب فيه ماء أبيض من الناج وأطيب من الشهد - بفتح الشين على الأفصح - وعليه منديل مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فتروضأت ثم وضعت المنديل مكانه فقال يا أبا بكر لما فرغت من القراءة أخذت ركبتي فلم أقدر على الركوع حتى جئت وإن الذي وضأك جبريل والذي منديلك ميكائيل والذي أخذ بر كبتى

إسرافيل (لطيفة) قال النبي عليه السلام يا علي سألت الله أن يقدمك فأبى إلا أبا بكر (حكاية) قال حذيفة صنع النبي عليه السلام طعاما ودعا أصحابه فأطعمهم لقمة لقمة وقال سيد القوم خادمهم وأطعم أبا بكر ثلاث لقم فسأله العباس عن ذلك فقال لما أطعمته أول لقمة قال له جبريل هنيئاً لك يا عتيق فلما لقمته الثانية قال له ميكائيل هنيئاً لك يا رفيق فلما لقمته الثالثة قال له رب العزة هنيئاً لك يا صديق، وقال أبي بن كعب : قال النبي عليه السلام : أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة عمر بن الخطاب وأول من يؤخذ بيده فينطلق إلى الجنة عمر بن الخطاب، وكان النبي عليه السلام إذا قطرت قطرة - يعني من السماء - يقول رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة ، وقال النبي عليه السلام لعلي بن أبي طالب : إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر فتقرب إليه بأنواع العقل ، وعن النبي عليه السلام قال : دخلت الجنة ليلة أسرى بي فأعطيت سفرجلة فانطلقت عن حوراء فقلت لمن أنت ؟ قالت : ان علي هذا النهر سبعين ألف شجرة كل شجرة سبعون ألف غصن على كل غصن سبعون ألف ورقة على كل ورقة حوراء مثل خلقهن الله لحبي أبي بكر وعمره (لطيفة) عن النبي عليه السلام قال رأيت حمزة وجعفر بن أبي طالب في المنام وكان بين أيديهما طبق فيه نبق كالزبرجد فأكل منه ثم صار عنبا فأكل منه ثم صار رطباً فأكل منه فقلت لهما ما وجدتما أفضل الأعمال قالوا قول لا إله إلا الله قلت ثم ما قالوا الصلاة عليك قلت ثم ما ؟ قالوا حب أبي بكر وعمر ؛ ومر رجل على النبي عليه السلام فقبل يارسول الله هذا مجنون فقال المجنون المقيم على معصية الله ولكن قولوا مصاب ؛ وعنه عليه السلام قال تهب على النار ريح فيقولون ما رأينا ريحاً أنتم من هذه فيقال لهم هذه ريح من يسب أبا بكر وعمر وكان عمر رضي الله عنه إذا ذكر الكوفة قال كنز الإيمان وريح الله الأطول : (لطيفة) عطس النبي عليه السلام بحضرة يهودى فقال يا محمد يرحمك الله فقال يهديك الله فقال أشهد أن محمداً رسول الله وقال النبي عليه السلام : دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة فانطلقت عن حوراء عينا مرضية كأن مقام عينها أجنة الذنور فقلت لمن أنت ؟ قالت للخليفة المقتول ظلماً عثمان بن عفان وعن جابر بن عبد الله عن النبي عليه السلام لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور إحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت يا جبريل من هذا قال عزرائيل تقدم فسلم عليه فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي ؟ قلت هل تعرف ابن عمي علياً ؟ قال وكيف لا أعرفه وقد وكلني ربي بقبض أرواح الخلائق ما خلارو حرك وروح ابن عمك : وعنه أيضاً قال سمعت النبي عليه السلام يقول لعلي بن أبي طالب : أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل ، وقال علي : قال النبي عليه السلام : يا علي إنك أول من يقرع باب الجنة بعدى فتدخلها بغير حساب ، وقال أيضاً قال لي عليه السلام من مات

على حبك بعد موتك ختم الله له بالآمن والایمان ، وقال أنس : خرجت مع بلال . وعلى بن أبي طالب إلى السوق فاشترى بطيخا وانطلقنا إلى منزله فكسر واحدة فوجدناها مرة فامر بلال بالبرء البطيخ إلى صاحبه فلما رده قال : ألا أحد نكم حديثا حدثني رسول الله ﷺ قال : يا أبا الحسن إن الله أخذ حبك على البشر والشجر فمن أجاب إلى حبك عذب وطاب ومن لم يجب إلى حبك حبث ومر وأظن هذا البطيخ من لا يحبني ﴿ وفي حاوي القلوب الطاهرة وغيره ﴾ في أرض الله بلاد لها بطيخ يخرج من كل واحدة خاروف غنم يعيش أربعين يوما .

﴿ فائدة ﴾ عنه عليه السلام من أحب عليا بقلبه فله ثواب ثلث هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثي هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه ويده فله ثواب هذه الأمة ألا وإن الشقي كل الشقي من أبغض عليا في حياته وبعد مماته [ ألا وإن جبريل أخبرني أن السعيد كل السعيد من أحب عليا في حياته وبعد مماته (١) ] ، وقال ابن عباس رضي الله عنها : حب علي ابن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب ولو اجتمع الناس على حب ما خلاق الله جهمهم ، وقال معاذ بن جبل : حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها معصية وبهضه معصية لا تنفع معها حسنة ، وعنه عليه السلام من أراد أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه [ الله ] في جنات عدن فليتمسك بحب علي ؛ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أشهد على النبي عليه السلام أنه قال : لو وضعت السموات السبع والأرضون السبع في كفة ووزن إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي ، وقال ابن عباس : كنا عند النبي ﷺ وإذا بطائر في فوه لوزة خضراء فالتقاها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا إله إلا الله محمد رسول الله نصرته بعلي ، وقال النبي ﷺ لعلي : إنك سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، وعنه عليه السلام قال : مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بالفي عام .

﴿ فائدة ﴾ رأيت في الزهر الفائح أن النبي ﷺ قال لعلي : تختم بالعقيق الأحمر فانه جبل أقر الله بالوحدانية ولي بالنبوة ولك بالوصية ولأولادى بالإمامة ولحببك بالجنة ، وعنه عليه السلام قال : عليكم [ بالخضاب فانه أهيب لعدوكم وأعجب إلى نساءكم ، وعنه عليه السلام قال : عليكم (٢) ] بالحناء فانه خضاب الاسلام ويصفي البصر ويذهب الصداع وإيام والسواد ، وعنه عليه السلام قال : إن الله تعالى خلق الجنة بيضاء وإن أحب الثياب إلى الله البيض ، وقال النسفي : أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من

(١) هذه الزيادة وجدت على هامش بعض النسخ التي نراجع عليها .

(٢) هذه الزيادة من نسختنا وقد سقطت من بعض النسخ



الآخر فأينكما يؤثر صاحبه فاختر كل واحد منهما الحياة فأوحى الله إليهما أفلا كنتما كعلي بن أبي طالب آخبت بينه وبين محمد ﷺ فبات على فراشه يؤثره بنفسه لهبط إلى الأرض واحفظاه من عدوه فكان ميكائيل عند رأسه وجبريل عند رجله فقال جبريل : من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكة ؟ وقال الحسن حيا النبي ﷺ بكنتما يديه ورداً وقال سيد رباحين الجنة سوى الآس ، وقال طاووس عن ابن عباس في قوله تعالى : ( والتين ) هو أبو بكر ( والزيتون ) عمر ( وطور سينين ) عثمان ( وهذا البلد الأمين ) علي بن أبي طالب ، وفي حديث أنا مدينة [ العلم ] وعلى بابها هـ

( فائدة ) نزل جبريل بطبق تفاح وقال : يا محمد إعط من تحب وكان الطبق مستوراً فأدخل يده وأخذ تفاحة على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله لأبي بكر الصديق وعلى الجانب الآخر من أبغض الصديق فهو زنديق ، ثم أخذ أخرى على جانبها البسملة [ فيه ] هذه هدية من الله الملك الوهاب لعمر بن الخطاب وعلى الآخر من أبغض عمر فهو في سقر ثم أخذ أخرى على جانبها البسملة هذه هدية من الله الحنان المنان لعثمان بن عفان وعلى الآخر من أبغض عثمان فخصمه الرحمن ، ثم أخذ أخرى على جانبها البسملة هذه هدية من الله الغالب لعلي بن أبي طالب وعلى الجانب الآخر من أبغض علياً لم يكن لله وليا فحمد الله محمد ﷺ ، قال النسفي وغيره : لما دخل النبي ﷺ الجنة ليلة المعراج ورأى قصر خديجة أخذ جبريل تفاحة من شجرة من القصر وقال : يا محمد كل [ من ] هذه فان الله تعالى يخاف منها بذناً تحمل بها خديجة ففعل فلما حملت خديجة بها وجدت رائحة الجنة لسبعة أشهر فلما وضعتها انتقلت الرائحة إليها فكان النبي ﷺ إذا اشتاق إلى الجنة قبل فاطمة فلما كبرت قال : ياترى هذه الحورية لمن ؟ فجاءه جبريل في بعض الأيام وقال : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : اليوم كان عقد فاطمة في موطنها في قصر أمها في الجنة الخاطب اسرافيل وجبريل وميكائيل الشهيد والولي رب العزة والزوج علي بن أبي طالب ، وقال أنس : بينما النبي ﷺ في المسجد اذ قال لعلي بن أبي طالب : هذا جبريل يخبرني أن الله تعالى زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم فابتدر الحور العين يلتقطن في أطباق الدر والياقوت والحل والحمال فهم يتهادونه إلى يوم القيامة هـ

وفي رواية قال : أبشريا أبا الحسن فان الله تعالى زوجك في السماء قبل أن تزوجك في الأرض ولقد هبط (١) على ملك من السماء قبل أن تأتيني لم أر قبله في الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال : السلام عليك يا محمد أبشربا اجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت : وما ذاك ؟ قال : يا محمد أنا

(١) في بعض النسخ « لنفل هبط » بدل « لقد هبط » وهو تصحيف من الطائفة

الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت ربي أن ياذن لي بإبشارك وهذا جبريل على أن ترى يخبرك عن كرامة ربك لك فماتم كلامه حتى نزل جبريل وقال: السلام عليك يا رسول الله ثم وضع في يده حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت: ما هذه الخطوط؟ قال: إن الله تعالى أطلع إلى الأرض فاختار لك من خلقه وبعثك برسالة ثم أطلع عليها ثانيا فاختار لك منها أخا ووزيراً وصاحباً فزوجه ابنتك فاطمة فقلت يا جبريل من هذا الرجل؟ قال: أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب وإن الله أوحى إلى الجنان أن تزخرفي وإلى الحور أن تزيني وإلى شجرة طوبى أن تقدم، وقال جابر بن عبد الله: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ - وهي تبكي - فسألها عن ذلك فقالت: دخلت على رجل من الأنصار قد زوج بنته ونثر عليها اللوز والسكر فند كرت تزويجك فاطمة ولم تنثر عليها شيئاً فقال: والذي بعثني بالكرامة واستخصني بالرسالة إن الله لما زوج علياً فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وأمر الجنان أن تزخرف والحور العين أن تزين ثم أمرها أن ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغني فغننت ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجدا الأخضر مع الياقوت الأحمر.

وفي الرواية كان الزواج عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وأوحى الله تعالى إليها أن انثري ما عليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان هذا كذب مفترى ما أنزل الله به من سلطان قاتل الله واضعه ما أشد عذابه في النيران والحمد لله الذي جعلنا من حماة السنة بمحمد وآله.

المستول من موالينا وساداتنا علماء الاسلام وحسنات الليالي والأيام جل الله تعالى بوجودهم وأفاض على المسلمين من بركاتهم وجودهم إمعان النظر فيما سطر في هذه الكراسة هل يجوز أن يدون في كتاب ويسمى نزهة المجالس ومنتخب النفائس ويتداوله من لا معرفته تميز بين الصحيح والسقيم؟ ويكتبه أو يستكتبه ويقرأ وينقل منه على الكراسي والمنابر وماذا يجب على من استهدف وجمعه بعد أن طلبه خادم السنة الفقير إبراهيم الناجي ونصحه ونهاه وفارقه قاتلاً رجعت عنه كما رجع الإمام الشافعي عن القول القديم ثم عاد إلى ما كان عليه ودعا الناس إليه؟ وهل يؤمر باعداده وما وجد من نسخه مع أن ما اختصر من الكتابة منه خشية الإطالة من هذه المقولة أكثر مما كتب أم يبقى على حاله؟ أمعنوا في الجواب بوالم الله زافي وحسن المآتب.

♦♦ (الدرة التاجية على الاسئلة الناجية) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فقد وردت هذه الأحاديث من دمشق من محدثها الشيخ برهان الدين الناجي وصحبتها كتاب يتضمن أنه أنكر على رجل أودعها تصنيفاً له وإنها باطلة وسأل في الكتابة بذلك فرأيت كثيراً منها كما قال: وفيها أحاديث واردة بعضها

مقبول وبعضها فيه مقال وها أنا أتكمم عليهما حديثنا حديثنا \*

(الحديث الأول) حديث من لم يكن عنده ما يصدق به فليعلن اليه رد - أخرجه ابن عدى في الكامل من حديث عائشة . والخطيب في تاريخه من حديث أبي هريرة واسنادهما ضعيف وليس فيه زيادة والنصارى \*

(الحديث الثانى) حديث الغريب أخرجه الديلى في مسند الفردوس وقال : أنا ابن مندويه ثنا أبو نعيم ثنا الغطريفى ثنا ابن خزيمة [ ثنا أحمد بن منصور (١) ] ثنا رافع بن أشرس ثنا النضر بن كثير عن طاووس عن ابن عباس مرفوعا فذكره باللفظ المذكور فى السؤال - وله شواهد - قال الطبرانى فى الكبير : ثنا حجاج بن عمران السدوسى ثنا عمرو بن الحصين العقيلى ثنا محمد بن عبد الله بن ثلاثة عن الحكم بن أبان عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : موت الغريب شهادة إذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن يساره فلم ير الا غريبا وذكر أهله وولده وتنفس فله بكل نفس تنفسه يمحو الله عنه ألفى ألف سيئة ويكتب له ألفى حسنة - عمرو بن الحصين متروك \*

(الحديث الثالث) حديث الغريب أيضا قال ابن جرير فى تفسيره : ثنا يحيى بن طلحة ثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو السكسكى عن شريح بن عبيد الحضرمى قال : قال رسول الله ﷺ : ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا الا لاغربة على مؤمن مامات مؤمن فى غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ رسول الله ﷺ ( فما بكت عليهم السماء والأرض ) ثم قال : إنهما لا يبكيان على كافر - أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت - ثنا محمد بن عبد الله المدينى ثنا اسماعيل بن عباس حدثنى صفوان بن عمرو به \*

(الحديث الرابع) حديث من آذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله - قال سمويه - فى فوائده - ثنا سعيد بن سليمان ثنا موسى بن خالد عن القاسم العجلي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله عز وجل ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط ثنا سعيد بن محمد بن المغيرة الواسطى ثنا سعيد بن سليمان ثنا موسى ابن خلف العمى ثنا القاسم العجلي به ، وقال : لم يروه عن القاسم الا موسى تفرد به سعيد \*

(الحديث الخامس) قال ابن عباس : التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء وكان النبي ﷺ يتوكأ عليها - أخرجه ابن عدى هكذا - وقال الديلى فى مسند الفردوس : أنا عبدوس لإجازة عن أبي بكر الشيرازى ثنا محمد بن عمران الجرجانى ثنا على بن الفضل بن نصر يبلغ

ثنا على بن اسمعيل بن الفضل وكان معدلاً ثنا عبد الله بن عاصم المروزي ثنا يحيى بن هاشم الغساني عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء ، وأخرج الديلمي من طريق وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رفعه كانت للأنبياء عليهم مخصرة يتخصرون بها تواضعاً لله عز وجل [ قوله : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها (١) ] أخرج البزار في مسنده . والطبراني بسند ضعيف عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : أن اتخذ العصا فقد اتخذها أبي إبراهيم ، وأخرج ابن ماجه عن أبي امامة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متوكئ على عصا ، وأخرج الطبراني عن عبد الله بن أنيس أنه أقبل إلى رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ عصا يتخصر بها فتناولها إياه .

(الحديث السادس) ليس خيركم من ترك الدنيا والآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه - أخرجه ابن عساكر في تاريخه . والديلمي قال : أنا أبي أنا عبد الله بن علي بن إسحاق الطوسي أنا أبو حسان محمد بن أحمد بن محمد المازني أنا إبراهيم بن محمد الوراق أنا سعيد بن هاشم بن مزيد ثنا محمد بن هاشم البجلي أنا أبي ثنا يزيد بن زياد الدمشقي ثنا حميد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة ولا تكونوا كلاً على الناس ، وقال الخطيب في تاريخه أخبرني محمود بن عمر العكبري أنا أبو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله أنا عمي أبو العباس أحمد بن عبد الله فيما أجازناه لنا أن أحمد بن عيسى المصري حدثهم قال : ثنا يغثم بن سالم بن قنبر عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلاً على الناس ، وأخرجه الديلمي من وجه آخر عن أحمد بن عيسى به ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن حذيفة بن اليمان قال : ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا ولكن يتناولون من كل \*

(الحديث السابع) حديث عمار بن ياسر أيما امرأة خانت زوجها في الفراش فعليه نصف عذاب هذه الأمة (٢)

(الحديث الثامن) من مات وهو يعمل عمل قوم لوط - الحديث قال الخطيب في تاريخه (٣) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله تعالى إليهم حتى يحشر معهم ، عيسى بن مسلم (٤) الصنفار منكر الحديث - وله شاهد -

(١) هذه الزيادة من نسخةنا \* (٢) وجد في كل النسخ بيان مقدار كلمتين \*

(٣) هنا بيان أيضاً \* (٤) في بعض النسخ « ابن مريم » وهو غلط راجع ميزان الاعتدال

أخرجه ابن عساکر عن وكيع قال: سمعنا في حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم \*  
 (الحديث التاسع) حديث يمسح الله اللوطي في قبره خنزيرا - أخرجه أبو الفتح الأزدي

في كتاب الضعفاء . وابن الجوزي من طريق مروان بن محمد السنجاري عن مسلم بن خالد الزنجي عن اسماعيل بن أم درهم عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا اللوطي إذا مات ولم يتب مسخ في قبره خنزيرا وسنده واه \*  
 (الحديث العاشر) حديث أنس مرفوعا الإبدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما

مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة - أخرجه الحافظ أبو محمد الخلال في كرامات الأولياء . والديلمي في مسند الفردوس من طريق إبراهيم بن الوليد الجشاش - ثنا أبو عمر الغدائي ثنا أبو سلمة الخراساني عن عطاء عن أنس مرفوعا به \*  
 (الحديث الحادي عشر) حديث حذيفة مرفوعا أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري

لقيام الليل . أخرجه ابن السني . وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي . والخطيب في تاريخه من طريق محمد بن الحجاج الواسطي عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي ليلى . وربيع عن حذيفة به ومحمد بن الحجاج كذاب وأورده ابن الجوزي في الموضوعات \*  
 (الحديث الثاني عشر) حديث نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء

الغضب ويذهب بالبلغم ويصفى اللون ويطيب النكهة - أخرجه ابن السني . وأبو نعيم معافي الطب النبوي . وابن حبان في الضعفاء . والخطيب في تلخيص المتشابه من طريق أبي العباس ابن قتيبة ثنا سعيد بن زياد بن فايد بن زياد بن أبي هند الداري عن أبيه عن جده عن أبيه عن أبي هند مرفوعا به قال الأزدي : سعيد بن زياد متروك . وقال ابن حبان : لا أدري البلية من هي أمه أو من أبيه أو من جده \*  
 (الحديث الثالث عشر) حديث أبي هريرة مرفوعا ما للنفساء عندى شفاء مثل الرطب ولا

للمريض مثل العسل - أخرجه أبو نعيم في الطب ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا العباس بن الحسن البلخي ثنا الجوسي أنا علي بن عروة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا به وعلي بن عروة متروك \*  
 (الحديث الرابع عشر) حديث أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فإنه من ثل طعامها في

نفاسها التمر خرج ولدها حليما - أخرجه أبو عبد الله بن منده في أخبار أصبهان . والخطيب . وابن عساکر في تاريخهما من طريق سليمان بن عمرو عن سعد بن طارق الأشجعي عن سلمة بن قيس مرفوعا به - وسليمان كذاب - وأورده ابن الجوزي في الموضوعات \*  
 (م ٧ - ج ٢ - الحاوي)

(الحديث الخامس عشر) حديث أطعموا حبلاً من اللبان الحديث - أخرجه أبو نعيم في الطب ثنا محمد [ عبد الرحمن بن الفضل ثنا علي بن جعفر ثنا محمد (١) ] بن أحمد بن العلاء النعمي ثنا الحارث بن محمد بن الحارث بن اسحاق ثنا ابراهيم بن محمد الفريابي ثنا الفضل بن العباس التيمي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : أطعموا حبلاً من اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكن ذى القلب وان تكن أنثى يحسن خلقها وتعظم عجزتها .

(الحديث السادس عشر) حديث طوا السفرجل فانه يجلو عن الفؤاد - أخرج الطبراني والحاكم . في المستدرک . وأبو نعيم في الطب . والضياء في المختارة عن طلحة قال : دخلت على النبي ﷺ - وفي يده سفرجلة - فرمى بها الى وقال : دونسها أيا محمد فانها تجم الفؤاد - وفي لفظ فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاوة الصدر ، وأخرج ابن السني . وأبو نعيم معاً في الطب عن جابر بن عبد الله قال : أهديت الى رسول الله ﷺ سفرجلة من الطائف فأظلم وقال : طوره فانه يجلو عن الفؤاد ويذهب طخاء الصدر ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال جاء جابر بن عبد الله الى النبي ﷺ بسفرجلة قدم بها من الطائف فناوله إياها فقال رسول الله ﷺ انه يذهب بطخاوة الصدر ويجلو الفؤاد ، وأخرج ابن السني . وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : كلوا السفرجل على الريق فانه يذهب وقر الصدر (٢) .

(الحديث السابع عشر) اذا دخل المؤمن قبره - الحديث - أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق داود بن صغير عن أبي عبد الرحمن البراء عن أنس مرفوعاً مامات مخضوب ولا دخل القبر إلا ومنكر ونكير لا يسألانه يقول منكر يانكير سائله فيقول : كيف أسأله ونور الاسلام عليه ، قال ابن الجوزي : داود منكر الحديث .

(الحديث الثامن عشر) قال أنس : دخل رجل على النبي ﷺ وهو أبيض الرأس واللحية فقال : ألسنت مسلماً ؟ قال : بلى قال فاخترضب - أخرجه أبو يعلى في مسنده ثنا الجراح ابن مخلد ثنا اسماعيل بن عبد الحميد بن عبد الرحمن العجلي ثنا علي بن أبي سارة عن ثابت عن أنس به .

(الحديث التاسع عشر) عن أبي بن كعب مرفوعاً من سرح رأسه ولحيته كل ليلة عوفي من أنواع البلاء أخرجه تمام في فوائده أنا ابراهيم بن محمد بن سنان ، ومحمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن قالوا : ثنا زكريا بن يحيى ثنا الفتح بن نصر بن عبد الرحمن الفارسي ثنا حسان ابن غالب حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب به ، وحسان وثقه ابن يونس وحمل عنه ابن حبان وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريقه وقال : منكر بمرة ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات \*

(١) هذه الزيادة وجدت في بعض النسخ التي نراجع عليها (٢) الوغرة الحرة



(الحديث العشرون) حديث أن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والجهاد وما يحزى إلا على قدر عقله - أخرجه الطبراني في الأوسط، والعقيل في الضعفاء والبيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عمر - وسنده ضعيف .

(الحديث الحادي والعشرون) حديث عن بعض الصحابة نهى النبي ﷺ أن يتمشط أحدنا كل يوم - هذا أخرجه أبو داود . والنسائي . والحاكم . والبيهقي في السنن هكذا - وبهذا ومثله يستدل على أن الناجي لم يكن له من الحفظ نصيب .

(الحديث الثاني والعشرون) حديث ابن عباس من سماعة المرمخفة لحية - أخرجه الطبراني . والخطيب - وضعفه - وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقيل إن فيه تصحيفاً وإنما هو خفة لحية بذكر الله حكاه الخطيب .

(الحديث الثالث والعشرون) حديث دعا الله أن يرد الشمس على علي بن أبي طالب في خير فطلعت بعد ما غربت هذا ثابت - وله طرق كثيرة - استوعبتها في التعقبات على موضوعات ابن الجوزي .

(الحديث الرابع والعشرون) حديث « من قطع سدره صوب الله رأسه في النار » هذا أخرجه أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن حبشي . وصححه الضياء المقدسي في المختارة . وأخرجه الطبراني في الأوسط وزاد في آخره « يعني من سدر الحرم » وأخرجه البيهقي في سننه من حديث جابر بن عبد الله . ومن حديث عائشة . ومن حديث عمرو بن أوس الثقفي . ومن حديث علي . ومن حديث معاوية بن حيدة . ومن مرسل عروة وتكلم الناس على تأويل الحديث ومثل هذا لا يخفى على من له أدنى حفظ وقد أفردت فيه مؤلفاً سميته رفع الخدر عن قطع السدر .

(الحديث الخامس والعشرون) حديث سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل : وما المعمة ؟ قال : تعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وأهويل الآخرة - أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن . وابن مردويه في التنسير . والبيهقي في شعب الإيمان . والخطيب في تاريخه من حديث أبي بكر الصديق وسنده ضعيف . وأخرجه الخطيب أيضاً من حديث أنس مثله .

(الحديث السادس والعشرون) حديث من ولد له مولود فسماه محمداً حبلى وتبركا كان هو ومولوده في الجنة - أخرجه ابن بدير في فضل من اسمه محمد . وأحمد من حديث أبي أمامة وسنده عندي على شرط الحسن .

(الحديث السابع والعشرون) حديث يا علي سألت الله أن يقدمك فأبى إلا تقديم أبي

بكر - أخرجه الدارقطنى فى الافراد . والخطيب . وابن عساكر فى تاريخيهما من حديث على وسنده ضعيف .

( الحديث الثامن والعشرون ) حديث أبى بن كعب مرفوعاً أول من يصالحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة - هذا أخرجه ابن ماجه فى سننه . والحاكم فى مستدركه . وابن عدى فى كماله وسنده ضعيف .

( الحديث التاسع والعشرون ) حديث مر رجل فقالوا : هذا مجنون فقال رسول الله ﷺ : المجنون المقيم على معصية الله ولكن قولوا مصاب ، أخرجه تمام فى فوائده من حديث أبى هريرة . وأبو بكر الشافعى فى الغيلانيات من حديث أنس .

( الحديث الثلاثون ) حديث دخلت الجنة فناراني جبريل تفاحة فانفلقت عن حوراء عينا مريضة كأن مقادير عينا أجنة النور فقلت لمن انت قالت للخليفة المقتول ظلماً عثمان ابن عفان ، أخرجه خيشمة بن سلمان فى فضائل الصحابة . والطبرانى فى الأوسط . والعقيلي فى الضعفاء من حديث عقبة بن عامر ، وأخرجه الخطيب فى تاريخه من حديث أنس . ومن حديث ابن عمر ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث اوس بن اوس الثقفى ، وأخرجه أبو يعلى من حديث شداد بن اوس وأسانيدها ضعيفة وامثلها حديث عقبة .

( الحديث الحادى والثلاثون ) حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً ان الله تعالى يول كل باكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ - أخرجه ابن عساكر فى تاريخه . والديلى فى مسنده الفردوس من طريقين عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر وهؤلاء ثقات معروفون غير أن الوليد يدلس التسوية ، وله طريق أخرى عن أنس واهية أخرجه ابن عساكر فى تاريخه .

( الحديث الثانى والثلاثون ) حديث أبى ذر سمعت النبي ﷺ يقول لعلى بن أبى طالب : أنت الصديق الأكبر وانت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل - أخرجه البزار فى مسنده وسنده ضعيف .

( الحديث الثالث والثلاثون ) حديث انه قال لعلى : انت سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين - أخرجه البزار . وابن قانع فى معجمه . والباوردى فى المعرفة . والحاكم فى المستدرک من حديث عبد الله بن اسعد بن زرارة عن ابيه - وسنده ضعيف .

( الحديث الرابع والثلاثون ) حديث مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على آخر رسول الله قبل ان تخلق السموات والأرض بألفى عام - أخرجه الطبرانى فى الأوسط وسنده ضعيف .

(الحديث الخامس والثلاثون) حديث عليكم بالخصاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب إلى نسائكم - أخرجه ابن ماجه في سننه من طريق (١) صهيب بلفظ ان احسن ما اختضبتم به لهذا السواد ارغب إلى نسائكم وأهيب لكم في صدور عدوكم .

(الحديث السادس والثلاثون) حديث عليكم بالحناء فإنه خضاب الاسلام ويصفى البصر ويذهب الصداع وإياكم والسواد - ورد مفردا في عدة احاديث .

(الحديث السابع والثلاثون) حديث ان الله تعالى خلق الجنة بيضاء وأن أحب الثياب إلى الله البيض - أخرجه الطبراني ثنا الحسن بن علي المعمرى ثنا سليمان بن محمد المبارك ثنا أبو شهاب عن حمزة النصيبي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : استوصوا بالمعزى خيراً فإنها مال رقيق أى ليس له صبر الضأن على الجفاء وشدة البرد وهو في الجنة وأحب المال إلى الله الضأن وعليكم بالبياض فإن الله خلق الجنة بيضاء فليلبسه أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم وان دم الشاة البيضاء أعظم عند الله من دم السوداءين .

(الحديث الثامن والثلاثون) حديث من عمل فرقة بين امرأة وزوجها الحديث - أخرجه الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عباس مرفوعاً من عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان في غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقاً على الله أن يضربه بصخرة من نار جهنم إلا أن يتوب ، وسنده ضعيف .

(الحديث التاسع والثلاثون) حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها (٢) أخرجه الترمذى من حديث على . والطبراني . والحاكم وصححه من حديث ابن عباس - وحسنه الحافظان - العلائي . وابن حجر .

(الحديث الأربعون) حديث من قال اللهم صل على محمد وآل محمد واجز محمدًا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح قال الطبراني : ثنا أحمد بن رشدين ثنا هاني بن المتوكل الاسكندراني ثنا معاوية بن صالح عن جعفر بن محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من قال جزى الله محمدًا عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح .

(حديث حذيفة) صلى رسول الله ﷺ صلاة الغداة فلما انصرف قال أين أبو بكر؟ الحديث - أخرجه أبو الحسين (٣) بن المهدي بالله في فرائده ، وقال الذهبي في الميزان : انه منكر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وما عدا ذلك من الأحاديث المستول عنها فقطوع بطلانه والله أعلم .

(١) في نسخة (حديث) بدل (طريق) (٢) قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال - بعد ما أورده - هذا موضوع

(٣) في بعض النسخ (أبو الحسن) بدل (الحسين)

٥١ ﴿ رفع الخدر عن قطع الصدر ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال أبو داود في سننه : باب في قطع الصدر ثنا نصر بن علي ثنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قطع سدره صوب الله رأسه في النار » أخرجه أبو مسلم الكجى في سننه ثنا أبو عاصم عن ابن جريج به ، وأخرجه البيهقي في سننه وقال : لا أدري هل سمع سعيد من عبد الله بن حبشي أم لا ويحتمل أن يكون سمعه ، وأخرجه الضياء المقدسى في المختارة ، وقال الطبراني في الأوسط : ثنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد عن عبد الله بن حبشي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قطع سدره صوب الله عز وجل رأسه في النار » - يعنى من سدر الحرم - وقال البيهقي في سننه : أنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن يحيى الصالحى بفهم الصالح ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم ثنا يزيد بن موهب الرملى ثنا مسعدة بن اليسع عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من قطع سدره صوب الله رأسه في النار » قال أبو عبد الله الحافظ : هكذا كتبناه من حديث مسعدة وهو خطأ وإنما رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عروة - قوله قال البيهقي : أخبرناه أبو عبد الله أنا أبو علي بن الحسن بن سلمة ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا أبو أسامة عن ابن جريج فصارت رواية نصر بن علي عن أبي أسامة بهذا معلولة قال البيهقي : ويحتمل أن يكون أبو أسامة رواه على الوجهين قال : وقد رواه معمر بن أبي الحسين بن بشران أنا اسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن عثمان بن أبي سليم عن رجل من ثقيف عن عروة بن الزبير يرفع الحديث في الذى يقطع الصدر قال : يصب عليه العذاب وقال يصب رأسه في النار ، قال : فسألت بنى عروة عن ذلك فأخبروني أن عروة قطع سدره كانت في حائط لجعل بابا لحائط ۝

قال البيهقي : يشبه أن يكون الرجل من ثقيف عمرو بن أوس فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن أبي عثمان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الذين يقطعون الصدر يصبهم الله على رموسهم في النار صبا » ، قال البيهقي هذا هو محمد بن شريك المكي هذا هو المحفوظ عنه مرسلًا وقد رواه القاسم بن أبي شيبه عن وكيع عن محمد بن شريك العامري عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الذين يقطعون الصدر يصبون في النار على رموسهم صبا » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو علي الحافظ أنا الحسين بن إدريس الأنصارى ثنا القاسم بن أبي شيبه فذكره قال أبو علي : ما أراه حفظه عن وكيع وقد تكلموا فيه - يعنى القاسم - والمحفوظ رواية أبي

أحمد الزبيري ومن تابعه على روايته عن محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة أن رسول الله ﷺ مر سلا انتهى \*

(قلت) قد تروى القاسم عن وكيع على وصله : قال الطبراني في الأوسط : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا مليح بن وكيع بن الجراح ثنا أبي عن محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الذين يقطعون السدر يصبون في النار على وجوههم صبا » قال الطبراني : لم يروه عن عمرو إلا محمد تفرد به مليح بن وكيع عن أبيه هكذا قال : وقد علمت أنه لم ينفرد به بل تابعه القاسم بن أبي شيبة ، قال البيهقي : وأنا أبو الحسين بن بشران أنا اسماعيل الصفار أنا أحمد بن منصور أنا عبد الرزاق أنا إبراهيم بن يزيد ثنا عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس قال : أدركت شيخا من ثقيف قد أفسد السدر زرعه فقالت : ألا تقطعه ؟ فان رسول الله ﷺ قال : إلا من زرع فقال : أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قطع السدر إلا من زرع صب عليه العذاب صبا » فأنا أكره أن أقطعه من الزرع ومن غيره \*

قال البيهقي : فهذا إسناد آخر لعمرو بن أوس سوى روايته عن عروة ابن كان حفظه إبراهيم بن يزيد قال : وقد روى عن إبراهيم بن يزيد كما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو يزيد أحمد بن محمد بن وكيع ثنا إبراهيم بن نصر الضبي ثنا صالح بن مسمار ثنا هشام بن سليمان حدثني إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « أخرج فأذن في الناس من الله لا من رسوله لعن الله قاطع السدر » قال : وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ أنا محمد بن عمران بن خزيمة الدينوري أبو بكر ثنا أبو عبد الله المخزومي سعيد بن عبد الرحمن ثنا هشام ابن سليمان عن ابن جريج حدثني إبراهيم بن يزيد المسكي عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد ابن علي عن أبيه عن علي فذكره ، قال أبو علي : هكذا قال لنا هذا الشيخ . وابن جريج في إسناده وهم ، ورواه إبراهيم بن المنذر عن هشام بن سليمان عن إبراهيم بن يزيد ولم يذكر ابن جريج في إسناده وهو الصواب \*

(قلت) وكذا رواه غيره عن هشام قال الطبراني في الأوسط ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا صالح بن مسمار ثنا هشام بن سليمان عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن علي عن أبيه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « أخرج فناد في الناس لعن الله قاطع السدر » قال الطبراني : لم يروه عن الحسن إلا عمرو ولا عنه [إلا] إبراهيم ولا عنه إلا هشام ثم قال البيهقي : ورواه علي بن ثابت عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن محمد

ابن على مرسلًا ، قال البيهقي : ورواه على بن هاشم بن البريد عن ابراهيم الخوزي عن عمرو ابن دينار . وسلمان الاحول عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عمرو بن اوس الثقفي عن النبي ﷺ وقال : لا من زرع قال ابو على الحافظ : حديث ابراهيم بن يزيد مضطرب و ابراهيم ضعيف .

(قلت) هذا الطريق أخرجه (١) قال البيهقي ورواه المثنى بن الصباح عن عمرو عن أبي جعفر كما أخبرنا على بن بشران أنا اسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق قال : سمعت المثنى بن الصباح يحدث عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال : قال النبي ﷺ لعلي في مرضه الذي مات فيه «أخرج يا علي فقل عن الله لا عن رسول الله لعن الله من يقطع السدر» وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ثنا محمد بن نوح الجندي ساوري ثنا عبد القدوس بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب ثنا عبد القاهر بن شعيب عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قاطع السدر يصب الله رأسه في النار» وقال أنا أبو عبد الله ثنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ أنا أبو على محمد بن سليمان المالكي ثنا زيد بن اخزم أنا يحيى بن الحارث عن اخيه مخارق بن الحارث عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من الله لا من رسوله لعن الله عاصد السدر» وقال ابو داود : ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة . وحيد بن مسعدة قال : ثنا حسان بن ابراهيم قال : سألت هشام بن عروة عن قطع السدر . وهو مستند إلى قصر عروة . فقال ترى هذه الأبواب والمصاريع إنما هي من سدر عروة . كان عروة يقطعه من ارضه . وقال لا بأس به ، زاد حميد وقال : ياعراقي جئتني ببدة قال قلت : إنما البدة من قبلكم سمعت من يقول هذا لعن رسول الله ﷺ من قطع السدر ، قال أبو داود يعني من قطع السدر في فلاة يستظل بها ابن السليل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها \*

قال البيهقي : وقد قرأت في كتاب أبي الحسن العاصمي روايته عن أبي عبد الله محمد بن يوسف عن محمد بن يعقوب بن الفرج عن أبي ثور انه قال : سألت ابا عبد الله الشافعي عن قطع السدر فقال : لا بأس به قد روى عن النبي ﷺ انه قال : «اغسله بماء وسدر» فيكون محمولا على ما حمله عليه ابو داود ، وروينا عن عروة بن الزبير انه كان يقطعه من ارضه وهو احد رواة النهي فيشبه ان يكون النهي خاصاً كما قال ابو داود \*

وقرات في كتاب أبي سليمان الخطابي ان اسماعيل بن يحيى المزني سئل عن هذا فقال : وجهه ان يكون ﷺ سئل عن هجم على قطع السدر لقوم اوليتهم اول من حرم الله ان يقطع عليه فتحامل



عليه بقطعه فاستحق ما قاله فتكون المسألة سبقت السامع فسمع الجواب ولم يسمع المسألة وجعل نظيره حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « إنما الربا في النسيئة » فسمع الجواب ولم يسمع المسألة ، وقد قال : « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل يداً بيد » واحتج المزني بما احتج به الشافعي من إجازة النبي ﷺ أن يغسل الميت بالسدر ، ولو كان حراماً لم يحز الانتفاع به . قال : والورق من السدر كالغصن وقد سوى رسول الله ﷺ فيما حرم قطعه من شجر الحرم بين ورقه وغيره فلم يمنع من ورق السدر دل على جواز قطع السدر انتهى .

( قلت ) والأولى عندي في تأويل الحديث أنه محمول على سدر الحرم كما وقع في رواية الطبراني . وقال ابن الأثير في النهاية قيل : أراد به سدر مكة لأنها حرم . وقيل : سدر المدينة نهى عن قطعه ليكون أنساً وظلاً لمن يهاجر إليها ، وقيل : أراد السدر الذي يكون في الفلاة يستظل به أبناء السبيل والحيوان . أو في ملك الإنسان فيتحمّل عليه ظالم فيقطعه بغير حق قال : ومع هذا فالحديث مضطرب الرواية فإن أكثر ما يروى عن عروة بن الزبير - وكان هو يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً - وأهل العلم يجمعون على إباحة قطعه انتهى .

وبقى للحديث طرق فأتت البيهقي ، قال أبو مسلم السكجى في سننه : ثنا الرمادى ثنا سفيان عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن عم له يقال له حسين عن رجل من أهل الطائف عن عبد الله بن شديد . وعن أبي اسحق الدرسى رفعه أحدهما قال : قال النبي ﷺ : « الذين يقطعون السدر يصب الله عليهم العذاب صباً » وقال الآخر ولم يرفعه : « من قطع سدر صوب الله رأسه في نار جهنم » .

## ٥٢ ( العرف الوردى في أخبار المهدي \* بسم الله الرحمن الرحيم )

أحمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى . هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي لخصت فيه الأربعين التي جمعها الحافظ أبو نعيم وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة ( ك ) .

أخرج ( ك ) ابن جرير في تفسيره عن السدى في قوله تعالى : ( ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ) قال : هم الروم كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس . وفي قوله تعالى : ( أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ) قال : فليس في الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها . وفي قوله : ( لهم في الدنيا خزي ) قال : أما خزيهم في الدنيا فانه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي .

( ٨٢ - ج ٢ - الحاوى )

وأخرج (ك) أحمد . وابن أبي شيبة . وابن ماجه . ونعيم بن حماد في الفتر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدي منا أهل البيت يصاحبه الله في ليلة » .

وأخرج (ك) أبو داود . ونعيم بن حماد . والحالم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدي مني أجلى الجبهة أقرنى الأنف يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين » ، وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد [ قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدي منا أجلى الجبين أقرنى الأنف » وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد (١) ] عن النبي ﷺ قال : « المهدي منا أهل البيت رجل من أمتي أشم الأنف يملا الأرض عدلا كما ملئت جورا » .

وأخرج (ك) أبو داود . وابن ماجه . والطبراني . والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » وأخرج ابن ماجه . وأبو نعيم عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحن سبعة ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنة أنا . وحزرة . وعلي . وجعفر . والحسن . والحسين . والمهدي » وأخرج أحمد . والباوردي في المعرفة . وأبو نعيم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشركم بالمهدي رجل من قريش [ من عترتي ] يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملا الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحا - فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس - ويملا قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة إلىّ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول إئت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالا فيقول [ إحث فيحشى ولا يستطيع أن يحمله فيبقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول (٢) ] أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا ظلمهم دعى الى هذا المال فتركه غيري فيرده عليه فيقول إنا لا نقبل شيئا أعطيناه فلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولاخير في الحياة بعده » .

وأخرج (ك) أبو داود . والطبراني عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم أطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » .

وأخرج (ك) أحمد . وأبو داود . والترمذي . وقال : حسن صحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » .

وأخرج (ك) ابن أبي شيبة . والطبراني . والدارقطني في الأفراد . وأبو نعيم . والحالم

(١) هذه الزيادة وجدت في بعض النسخ التي نراجع عليها فتنبه (٢) هذه الزيادة سقطت من بعض النسخ

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وأخرج ( ك ) الطبراني عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي » .

وأخرج ( ك ) أحمد ، وابن أبي شيبة ، وأبو داود عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً » وأخرج أبو داود ، ونعيم بن حماد في القتن عن علي أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي ﷺ سيخرج من صلبه رجل يسمى اسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر القصة - وزاد يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً - .

وأخرج ( ك ) ابن أبي شيبة ، وأحمد ، وأبو داود ، وأبو يعلى ، والطبراني عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال : « سيكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو ظار فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله ثلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والحية لمن لم يشهد غنيمة ثلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض يلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » .

وأخرج ( ك ) أبو داود عن علي قال : قال النبي ﷺ : « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث حرث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء - أو يمكن - لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره أو قال اجابته » .

هذا آخر ما أورده أبو داود في باب المهدي من سننه ، وأخرج الترمذي وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي ، وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً - زيد الشاك - فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله » .

وأخرج ( ك ) نعيم بن حماد ، وابن ماجه عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : « يكون في أمتي المهدي أن قصد فسبع والاف تسع فتتعم فيه أمتي نعمة لم يسمعوا بمثلم قط يؤتى أكلها ولا تدخر

عنهم شيئاً والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذوا « وأخرج ابن أبي شيبة . ونعيم بن حماد في الفتن . وابن ماجه . وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ « إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت . ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه ؟ فقال : أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيقولون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يهطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوها فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فانه المهدي » قال الحافظ عماد الدين بن كثير : في هذا السياق إشارة إلى ملك بن العباس وفيه دلالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس ، وأخرج ابن ماجه . والحاكم وصححه . وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطالع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم يحى خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي »

وأخرج ( ك ) ابن ماجه . والطبراني عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي سلطانه » .  
وأخرج ( ك ) أحمد . والترمذي . ونعيم بن حماد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج من خراسان رايات سود فلا يرد لها شيء حتى تنصب بإيلياء » قال ابن كثير : هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية بل رايات سود أخر تأتي محبة المهدي »

وأخرج ( ك ) البزار . والحاثر بن أبي أسامة . والطبراني عن قرّة المزني قال : قال رسول الله ﷺ : « تملأون الأرض جوراً وظلماً فاذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ولا الأرض شيئاً من نباتها يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا فإن أكثر فتسعا » .  
وأخرج ( ك ) البزار عن أنس « أن النبي ﷺ كان نائماً في بيت أم سلمة فأتته وهو يسترجع فقالت : يا رسول الله مم تسترجع ؟ قال : من قبل جيش يحىء من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة يمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلام أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلام إلى يوم القيامة »

وأخرج ( ك ) البزار عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون في أمتي خليفة

يحشو المال حشياً لا يعده عدأً، وأخرج أحمد عن أبي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ان من أمرائكم أميراً يحشو المال حشواً ولا يعده يأنه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحشو فيه فيأخذه ثم ينطلق» \*

وأخرج (ك) الطبراني في الأوسط عن طلحة بن عبيد الله عن النبي ﷺ قال: «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب حتى ينادى مناد من السماء ان أميركم فلان» وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج المهدي وعلى رأسه (١) عمامة فيها مناد ينادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه» \*

وأخرج (ك) أبو نعيم . والخطيب في تلخيص المتشابه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادى إن هذا المهدي فاتبعوه» \*

وأخرج (ك) ابن أبي شيبة عن عاصم بن عمر البجلي قال: لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمتنع منه الدليل \*

وأخرج (ك) الطبراني في الأوسط عن طريق عمر بن علي عن أبي طالب «أنه قال للنبي ﷺ: أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل منا بنايختم الله كتابنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما ألفت بين قلوبهم بعد عداوة الشرك» وأخرج نعيم بن حماد . وأبو نعيم من طريق مكحول عن علي «قال قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: لا بل منا يخنم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألفت بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم» \*

وأخرج (ك) الطبراني في الأوسط . والحاكم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يبائع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوه جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم» \*

وأخرج (ك) الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشاً فينشأ ناس من أهل المدينة فيعوذ عائد بالحرم فيجتمع الناس إليه كالطائر الواردة المنفرقة حتى يجمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر منهم نسوة فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل ما يمتنى له الأحياء أمواتهم فيجيب سبعة سنين ثم ماتحت الأرض خير مما فوقها» \*

(١) في بعض النسخ (على رايته) بدل (على رأسه) وهو تحريف من الطابع

وأخرج (ك) الطبراني في الأوسط عن ابن عمر «أن النبي ﷺ أخذ بيد علي فقال: سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التيمى فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي» .

وأخرج (ك) الطبراني في الأوسط عن أم حبيبة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت حتى إذا كانوا ببداية من الأرض خسف بهم» .  
وأخرج (ك) الطبراني في الأوسط . ونعيم . وابن عساكر عن علي «أن رسول الله ﷺ قال: يكون في آخر الزمان فتنة تحصل (١) للناس كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا شرارهم فإن فيهم الأبدال يوشك أن يرسل على أهل الشام سييب (٢) من السماء فيغرق جماعتهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي ثلاث رايات المكثرة يقول: هم خمسة عشر ألفاً والمقل يقول هم اثنا عشر ألفاً أمارتهم أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم» . وأخرج نعيم بن حماد . والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب قال: «ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله سييماً من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول ﷺ في اثني عشر ألفاً انقلوا وخمسة عشر ألفاً انكثروا أمارتهم - أي علامتهم - أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال» . وأخرج الطبراني في الأوسط . وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج رجل من أهل بيتي يقول بسنتي ينزل الله له القطر من السماء وتخرج له الأرض من بركتها تملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس» .

وأخرج (ك) الدارقطني في الأفراد . والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يكون في أمتي المهدي أن قصر عمره فسبع والافئتان وإلا فتسع سنين ينعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها البر منهم والفاجر يرسل الله عليهم السماء مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات ويكون المال كدوسا يقول الرجل يا مهدي أعطني فيقول خذ» .

وأخرج (ك) أبو يعلى عن أبي هريرة قال: «حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق قلت: وكم يملك؟ قال خمساً واثنتين» .

(١) هو — بتشديد الصاد المهملة - أي لخمس (٢) أي مطر



وأخرج (ك) أبو يعلى . وابن عساكر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن أمير أول ما يكون عطاؤه للناس يأتيه الرجل فيحشى له في حجره بهمة من يقبل منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج » .

وأخرج (ك) أحمد . ومسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر أمتي خليفة يحشى المال حشيا ولا يعده عدا » .

وأخرج (ك) أحمد . ومسلم عن أبي سعيد . وجابر عن رسول الله ﷺ قال : « يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده » وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « يكون في أمتي المهدي إن قصر عمره فسبع سنين وإلا فثمان وإلا فتسع سنين تنعم أمتي في زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الأرض شيئا من نباتها » وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال : « تملأ الأرض ظلما وجورا فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطا وعدلا يملك سبعا أو تسعا » ، وأخرج أحمد . وأبو نعيم عن أبي سعيد قال : قال النبي ﷺ : « لا تنقضي الدنيا حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين » . وأخرج أبو نعيم . والحاكم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثا للناس تنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا » وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : « ليعثن الله من عترتي رجلا أفرق الشيا على الجبهة يملأ الأرض عدلا يفيض المال فيضا » .

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد بعث الله رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله » وأخرج الحارث بن أبي أسامة . وأبو نعيم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « تملأ الأرض ظلما وعدوانا ثم ليخرج رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا » وأخرج الطبراني في الكبير . وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي وخلقه خلقي » . وأخرج أحمد . وأبو نعيم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي يكون عطاؤه هنيئا » .

وأخرج أحمد . ونعيم بن حماد . والحاكم . وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبرا على الثلج فإن فيها خليفة » .

الله المهدى » وأخرج أبو نعيم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ويح هذه الأمة من ملوك جبارة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم فالقوم من التقى يصانهم بلسانه ويقوتهم بقلبه فاذا أراد الله أن يعيد الاسلام عزيزا قهر كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى تجرى الملاحم على يديه ويظهر الاسلام لا يخلف وعده وهو سريع الحساب » ، وأخرج الحسن بن سفيان . وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى » . وأخرج الحسن بن سفيان . وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « تجى الرايات السود من قبل المشرق ثامن قلوبهم زبر الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبوا على الثلج » وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويقسم المال بالسوية ويجعل الله الغنى فى قلوب هذه الأمة فيمكث سبعا أو تسعا ثم لا خير فى عيش الحياة بعد المهدي » وأخرج ابن ماجه . وأبو نعيم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتى يفتح القسطنطينية وجبل الديلم » . وأخرج الطبرانى فى الكبير . وابن منده . وأبو نعيم . وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبارة ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر بعده القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه » . وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منا الذي يصلى عيسى بن مريم خلفه » . وأخرج أبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول ألا وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة » . وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم فى آخرها والمهدي فى وسطها » . وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج فى آخر الزمان خليفة يعطى الحق بغير عدد » . وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حشا » .

وأخرج (ك) الحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يقرر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفيناني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهمزهم فيسير إليه السفيناني بمن معه حتى إذا صار بيده من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم » .

وأخرج (ك) الحاكم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل بأمي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق الأرض عنهم فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض شيئاً من بذرها إلا أخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبته يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسعاً ، وأخرج ابن ماجه . والرويانى . وابن خزيمة : وأبو عوانة . والحاكم . وأبو نعيم واللفظ له عن أبي أمامة قال : « خطبنا رسول الله ﷺ - وذكر الدجال - وقال : فتتقى المدينة الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فأين العرب يا رسول الله يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل رجلهم بيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم » .

وأخرج (ك) ابن أبي شبة في المصنف عن ابن سيرين قال : « المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم عليهما السلام » .

وأخرج (ك) ابن أبي شبة عن مجاهد قال : حدثني فلان رجل من أصحاب النبي ﷺ أن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فاذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمي ولايته نعمة لم تنعمها قط » .

وأخرج (ك) ابن أبي شبة عن أبي الجلاء قال : « تكون فتنة بعدها فتنة الأولى في الآخرة كشجرة السوط يتبعها ذباب السيف ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ثم تأتي الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد في بيته » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد . وأبو الحسن الحربي في الأول من الحريات عن علي بن عبد الله بن عباس قال : « لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية » .

(م ٩ - ج ٢ - الحاوي)

وأخرج ( ك ) الدارقطنى فى سننه عن محمد بن على قال : « ان لمهدينا آتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكشف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكشف الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض » \*

وأخرج ( ك ) نعيم بن حماد . وعمر بن شبة عن عبد الله بن عمرو قال : « اذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي » \*

وأخرج ( ك ) نعيم بن حماد . وابن عساكر . وتما فى فوائده عن عبد الله بن عمرو قال : « يخرج رجل من ولد حسن من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهداها واتخذ فيها طرقا » \* وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « بينكم وبين الروم أربع هدن يوم الرابعة على يدى رجل من أهل هرقل يدوم سبع سنين فقال له رجل : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ ؟ قال المهدي : من ولدى ابن أربعين سنة كائن وجهه كوكب درى فى خده الأيمن خال أسود عليه عباةتان قطرا نيتان كانه من رجال بنى اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك » \*

وأخرج ( ك ) نعيم بن حماد . والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « فى ذى القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض » وأخرج الرويانى فى مسنده . وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدي رجل من ولدى وجهه كالسوكب الدرى » . وأخرج الرويانى فى مسنده . وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدي رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى على خده الأيمن خال كانه كوكب درى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى فى خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو » \* وأخرج ( ك ) ابن جرير فى تهذيب الآثار ، وفيه « ووليكم الجابر خیر أمة محمد الحقوه بمكة فانه المهدي واسمه محمد بن عبد الله يخرج اليه الأبدال من الشام وعصب أهل المشرق كائن قلوبهم زبر الحديد رهبان بالليل ليوث بالنهار » وأخرج أبو نعيم : وأبو بكر بن المقرئ فى معجمه عن ابن عمرو قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدي من قرية يقال لها كربة » ، وأخرج أبو نعيم عن الحسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « المهدي من ولدك » \*

وأخرج ( ك ) ابن عساكر عن الحسين أن النبى ﷺ قال : « أبشرى يا فاطمة المهدي منك » وأخرج الطبرانى فى الكبير . وأبو نعيم عن على الهلالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « والذى

بعثني بالحق ان منهما - يعني من الحسن والحسين - مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا بعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلغا يقوم بالدين في آخر الزمان لما فت في أول الزمان ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا » \*

وأخرج (ك) الطبراني عن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : «تجيء فتنة غبراء مظلمة ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فان أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » \*

وأخرج (ك) الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يخلفين الروم على وال من عترتي اسمه يواطىء اسمي فيقتلون بمكان يقال له العماق فيقتلون فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ثم يقتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فينبأهم يقتسمون فيها بالأتربة إذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريسكم » \*

وأخرج (ك) ابن سعد وابن أبي شيبه عن ابن عمر وأنه قال : يا أهل الكوفة أتم أسعد الناس بالمهدي » وأخرج (ك) نعيم بن حماد في كتاب الفتن بسند صحيح على شرط مسلم عن علي قال الفتن أربع فتنة السراء وفتنة الضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله على يديه أمرهم » \*

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن ابن ارقطة قال : يدخل السفياي الكوفة فيستلها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفا ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم أموالها ودخول الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقذف نسيا ثم يبعث عليهم خلفهم فتن فترجع طائفة منهم الى خراسان فيقتل السفياي ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة ويطلب أهل خراسان ويظهر بخراسان قوم تدعن الى المهدي ثم يبعث السفياي الى المدينة فيأخذ قوما من آل محمد ﷺ حتى يؤديهم الكوفة ثم يخرج المهدي ومنصور هارين ويبعث السفياي في طلبهما فاذا بلغ المهدي ومنصور الكوفة نزل جيش السفياي اليهما فيخسف بهم ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم وتقبل الرايات السوداء حتى تنزل على الماء فيبلغ من بالكوفة من اصحاب السفياي نزولهم فيهربون ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب ليس معهم سلاح الا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا اصحاب السفياي فيستنقذون ما في ايديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود بالبيعة الى المهدي » \*

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال : تخرج رايات سود لبني العباس ثم

تخرج من خراسان أخرى سود قلائسهم سود وثيابهم بيض على مقدمة منهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزل بيت المقدس يوطى المهدي سلطانه ويمد اليه ثلثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً \*

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن الحسن قال : « يخرج بالرى رجل ربعة أسمر من بنى تميم محروم كوسج يقال له شعيب بن صالح فى أربعة آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود يكون على مقدمة المهدي لا يلقاه أحد إلا فله » \*

وأخرج (ك) نعيم عن على قال لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث \*  
وأخرج (ك) نعيم عن على قال : « لا يخرج المهدي حتى يصبق بعضكم فى وجه بعض » \*  
وأخرج (ك) نعيم عن عمرو بن العاص قال : علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش فى البيداء فهو علامة خروج المهدي » \*

وأخرج (ك) نعيم عن أبى قبيل قال : اجتماع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين \*  
وأخرج (ك) نعيم عن عمار بن ياسر قال « علامة المهدي إذا انساب عليكم الترك ومات خليفتم الذى يجمع الأموال ويستخلف بعده رجل ضعيف فيخلع بعد سنتين من بيعته ويخسف بغربى مسجد دمشق وخروج ثلاثة نفر بالشام وخروج أهل المغرب الى مصر وتلك أماراة السفيناني » \*  
وأخرج (ك) نعيم عن على قال : إذا نادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على افواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره » \*

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن عمار بن ياسر قال : المهدي على اولة شعيب بن صالح .  
وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن أبى جعفر قال : يخرج شاب من بنى هاشم بكفه اليمين خال من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيناني فيهنزهم \*  
وأخرج (ك) ايضاً عن كعب بن علقمة قال : يخرج على لواء المهدي غلام حدث السن خفيف اللحية اصفر لو قاتل الجبال لهداها حتى ينزل إيلياء » \*

وأخرج (ك) ايضاً عن كعب قال : إذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتل الشامي والمصري وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قتل صاحب الشام فهو الذى يؤدى الطاعة الى المهدي \*

وأخرج (ك) ايضاً عن أبى قبيل قال : يكون بأفريقية أمير اثنتى عشرة سنة ويكون بعده فتنة ثم يملك رجل أسمر يماؤها عدلاً ثم يسير الى المهدي فيؤدى اليه الطاعة ويقاتل عنه » \*

وأخرج (ك) ايضاً عن الحسن أن رسول الله ﷺ ذكر فلا يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله



راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله حتى يأتوا رجلا اسمه كاسمي فيولونه أمرهم فيؤيده الله وينصره » \*

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج من المشرق رايات سودلبنى العباس ثم يمشون ماشاء الله ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق يؤدون الطاعة للمهدي » \*

وأخرج (ك) أيضا عن علي: قال تخرج رايات سود تقاتل السفياني فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل من تميم يدعى شعيب بن صالح فيهم أصحابه » \*

وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن ياسر قال: اذا بلغ السفياني الكوفة وقتل أعوان آل محمد خرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح » \*

وأخرج (ك) أيضا عن أبي جعفر قال « تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة فاذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة » \*

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال: إذا دارت رحا بني العباس وربط أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام يملك الله لهم الاصب ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم حتى لا يبقى امرؤ منهم إلا هارب أو مختف ويسقط الشعبان بنو جعفر . وبني العباس ويجلس ابن آكلة الآكباد على منبر دمشق ويخرج البربر الى سرقة الشام فهو علامة خروج المهدي » \*

وأخرج (ك) أيضا عن علي بن أبي طالب قال: إذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه » \*

وأخرج (ك) أيضا عن أبي جعفر قال: بعث السفياني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد فيبلغه فرقة من وراء النهر من أرض خراسان عليهم رجل من بني أمية فيكون لهم وقعة بتونس ووقعة بدولاب الري ووقعة بتخوم زريخ فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان على جميع الناس شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه سم يكون لهم وقعة بتخوم خراسان ويسير الهاشمي في طريق الري فيبرح رجل من بني تميم من الموالي يقال له شعيب بن صالح الى اصطخر الى الأموي فيلتقي هو والمهدي والهاشمي ببغداد اصطخر فيكون بينهما ملحمة عظيمة حتى تطفأ الخيل الدماء إلى أرساغها ثم يأتيه جنود من سجستان عظيمة عليهم رجل من بني عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده ثم تكون واقعة بالمدائن

بعد وقعة الرى وفي عاقرة وفا وقعة صلمية يخبر عنها كل فاج (١) ثم يكون بعدها ذبح (٢) عظيم يابل ووقعة في أرض من أرض نصيبين ثم يخرج على الاحوص قوم من سوادهم وهم العصب عامتهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا ما في يديه من سبي كوفان \*

وأخرج (ك) أيضا عن ضمرة بن حبيب ومشايخهم قالوا : بيعت السفيناني خيله وجنوده فيباغ عامة المشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم ويكون بينهم وقعات في غير موضع فاذا طال عليهم قتالهم إياه بايعوا رجلا من بني هاشم وهم يومئذ في آخر المشرق فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم مولى لهم يقال له شعيب ابن صالح أصفر قليل اللحية يخرج اليه في خمسة آلاف فاذا بلغه خروجه شايعه فيصيره على مقدمته لو استقبل بهم الجبال الرواسي لهدما فيلتقى هو وخيل السفيناني فيزمرهم فيقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تكون الغلبة للسفيناني ويهرب الهاشمي ويخرج شعيب بن صالح مختفيا إلى بيت المقدس يوطيء للمهدي منزله اذا بلغه خروجه إلى الشام - قال الوايد : بلغني أن هذا الهاشمي آخر المهدي لأبيه - وقال بعضهم : - هو ابن عمه - وقال بعضهم : إنه لا يموت ولكنه بعد الهزيمة يخرج إلى مكة فاذا ظهر المهدي خرج \*

وأخرج (ك) أيضا عن علي بن أبي طالب قال : يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت \*

وأخرج (ك) أيضا عن علي قال : يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد عليهم السلام ويقتل من بني هاشم رجالا ونساء فغند ذلك يهرب المهدي والبيض من المدينة إلى مكة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه \*

وأخرج (ك) أيضا عن يوسف بن ذى قربا قال : يكون خليفة بالشام يغزو المدينة فاذا بلغ أهل المدينة خروج الجيش إليهم خرج سبعة نفر منهم إلى مكة فاستخفوا فيكتب صاحب المدينة إلى صاحب مكة اذا قدم عليك فلان وفلان يسميهم بأسمائهم فاقتلهم فيه ظم ذلك صاحب مكة ثم مروان بينهم فيأتونه ليلا ويستجبرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث الى رجلين منهم فيقتل أحدهم والآخر ينظر ثم يرجع إلى أصحابه فيخرجون ثم ينزلون جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس فينساب اليهم ناس فاذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيزموهم ويدخلون مكة فيقتلون أميرها ويكونون بها حتى اذا خسف بالجيش

(١) في بعض النسخ بدل (صلمية يخبر عنها كل فاج) (صلمية تحير بينها) الخ وهو تعريف من الطابع

(٢) في بعض النسخ (ريح) بدل (ذبح)

استعد أمره وخرج \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي قبيل قال : يبعث السفيناني جيشاً فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم فيقتلون ويفترقون هاربين إلى البراري والجبال حتى يظهر أمر المهدي فإذا ظهر بمكة اجتمع كل من شذ منهم إليه بمكة \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي هريرة قال : يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيتدحى عن المدينة قدر بريدين ثم يبيع للمهدي \*

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن عباس قال : يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً فيهمونهم فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع اليهم بعثاً فيهم ستمائة غريب فإذا أتوا البيداء فينزلها في ليلة مقمرة أقبل راعي ينظر اليهم ويعجب فيقول يا ويح أهل مكة ما جاءهم فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً فإذا هم قد خسف بهم فيقول : سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض فيعالجها فيعلم أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول صاحب مكة : الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون فيسيرون إلى الشام \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي قبيل قال : لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير فأما الذي هو بشير فإنه يأتي المهدي بمكة وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم . والثاني يأتي السفيناني فيخبره بما يؤول بأصحابه وهما رجلان من كلب \*

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي هريرة قال : يخرج السفيناني . والمهدي كفرسي رهان فيغلب السفيناني على ما يليه . والمهدي على ما يليه \*

وأخرج (ك) أيضاً عن جعفر قال : يقوم المهدي سنة مائتين \*

وأخرج (ك) أيضاً عن الزهري قال يستخرج المهدي كارها من مكة من ولد فاطمة فيبايعه \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي جعفر قال يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات ونور ويان فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد اتخذ الحجر وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراء على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بانصرام فاني أدعوك إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل

ولاحياء سنته فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد فزع كقزع الخريف (١)  
 رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني  
 هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة الى المهدي وبعث المهدي جنوده في الآفاق  
 ويميت الجور واهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية »  
 وأخرج (ك) أيضاً عن ابن مسعود قال : اذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت  
 الفتن خرج سبعة نفر علماء من أفاق شتى على غير ميعاد يبايع اكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر  
 رجلا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض : ما جاء بكم ؟ فيقولون : جئنا في  
 طلب هذا الرجل الذي يفتي أن تهدأ على يديه هذه الفتن وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه  
 واسم أبيه وأمه وجيشه فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيرونه بمكة فيقولون له : أنت فلان  
 ابن فلان؟ فيقول : لا بل أنا رجل من الأنصار حتى يقات منهم فيصفونه لأهل الخبر منه والمعرفة  
 به فيقال هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى [ أهل ]  
 مكة فيطلبونه بمكة فيصيرونه فيقولون : أنت فلان بن فلان وأمك فلانة ابنة فلان وفيك آية  
 كذا وكذا وقد أفلتت منامرة فمد يدك بنايعةك ؟ فيقول لست بصاحبكم حتى يقات منهم فيطلبونه  
 بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيصيرونه بمكة عند الركن ويقولون له : ائتنا عليك ودهاؤنا في عنقك  
 ان لم تمد يدك بنايعةك هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس  
 بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقى الله محبته في صدور الناس فيصير مع قوم أسد  
 بالنهار رهبان بالليل •

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : حدثني محمد أن المهدي . والسفنياني . وطلبا  
 يقتتلون في بيت المقدس حين تستقبله البيعة فيؤتى بالسفنياني أميراً فيأمر به فيذبح على باب الرحبة  
 ثم تباع نسائهم وغنائمهم على درج دة شق ، وأخرج أيضاً عن الوليد بن مسلم عن محمد بن  
 علي قال : إذا سمع العائد الذي بمكة الخسف خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الابدال حتى ينزلوا  
 إيلياء فيقول الذي بعث الجيش حين يباغ الخبر من إيلياء لعمر الله لقد جعل الله في هذا الرجل  
 عبرة بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض إن في هذا لعبرة ونصرة فيؤدى إليه السفنياني الطاعة  
 فيخرج حتى يلقي طلباً وهم اخواله فيعيرونه بما صنع ويقولون : كساك الله قميصاً نخاعته فيقول :  
 ماترون استقبله البيعة ؟ فيقولون : نعم فيأتيه إلى إيلياء فيقول : ألقني فيقول : بلى فيقول له :  
 أنحب أن أهلك ؟ فيقول : نعم فيقبله ثم يقول : هذا رجل قد خلع طاعتي فيأمر به عند ذلك

(١) قال صاحب النهاية : أى قطع السحاب المنفرة ، وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب  
 يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك

فيذبح على بلاطة باب ايلياء ثم يسير إلى كلب فينهمهم فالحائب من خاب يوم نهب كلب \*  
وأخرج (ك) أيضاً عن علي قال : إذا بعث السفين إلى المهدي جيشاً خُسف بهم بالبيداء  
وبلغ ذلك أهل الشام قال: لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته ولاقتناك فيرسل  
اليهم بالبيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتنقل إليه الخزائن ويدخل العرب والعجم  
وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى يبني المساجد بالقسطنطينية ومادونها  
ويخرج قبله رجل من أهل بيت المشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل  
ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت \*

وأخرج (ك) أيضاً عن علي قال : تفرح الفتن برجل منا يسومهم خسفاً لا يعطيهم إلا  
السيف يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر حتى يقولوا : والله ما هذا من ولد فاطمة ولو كان من  
ولدها لرحمنا يغريه الله بنبي العباس وبني أمية \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي جعفر قال : لا يخرج المهدي حتى تروا الظلمة \*  
وأخرج (ك) أيضاً عن مطر الوراق قال : لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهراً \*  
وأخرج (ك) أيضاً عن ابن سيرين قال : لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة \*  
وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : المهدي خاشع لله كخشوع النسر لجناحه \*  
وأخرج (ك) أيضاً عن عبد الله بن الحارث قال : يخرج المهدي وهو ابن أربعين سنة  
كأنه رجل من بني إسرائيل \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أبي الطفيل أن رسول الله ﷺ وصف المهدي فذكر ثقلًا في  
لسانه وضرب نخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي \*  
وأخرج (ك) أيضاً عن محمد بن حمير قال : المهدي أزج أبلج أعين يحىء من الحجاز حتى  
يستوى على منبر دمشق وهو ابن ثمان عشرة سنة \*

وأخرج (ك) أيضاً عن علي بن أبي طالب قال : المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت  
النبي ﷺ واسمه اسم نبي ومما جره بيت المقدس كثر اللحية أكل العينين براق الثنايا في  
وجهه خال في كتفه علامة النبي يخرج براية النبي ﷺ من مرط معلمة سوداء مربعة فيها حجر لم  
تفشر منذ توفي رسول الله ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمدده الله بثلاثة آلاف من  
الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين \*

وأخرج (ك) أيضاً عن علي قال : المهدي منى من قریش آدم ضرب من الرجال \*  
وأخرج (ك) أيضاً عن أرطاة قال : المهدي ابن عشرين سنة ، وأخرج أيضاً عن ابن  
مسعود عن النبي ﷺ قال : اسم المهدي محمد \*

وأخرج (ك) أيضا عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : اسم المهدي اسمي \*  
وأخرج (ك) أيضا عن قتادة قال : قالت لسعيد بن المسيب : المهدي حق هو ؟ قال نعم  
قلت بمن هو ؟ قال من ولد فاطمة \*

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدي شاب منا أهل البيت قيل عجز عنها شيوخكم  
ويرجوها شبابكم ؟ قال : يفعل الله ما يشاء \*

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدي منا يدفعها إلى عيسى ابن مريم \*  
وأخرج (ك) أيضا عن علي عن النبي ﷺ قال : المهدي رجل من عترتي يقتال على  
سنتي كما قاتلت أنا على الوحي \*

وأخرج (ك) أيضا عن الزهري قال : يخرج المهدي بعد الحسف في ثمانمائة وأربعة عشر  
رجلا عدد أهل بدر فيلتقي هو وصاحب جيش السفيناني وأصحاب المهدي يومئذ جنتهم البرادع  
- يعني ترأسهم - ويقال انه يسمع يومئذ صوت مناد من السماء ينادي ألا إن أولياء الله أصحاب  
فلان - يعني المهدي - فتكون الدبرة على أصحاب السفيناني فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد  
فيهربون إلى السفيناني فيخبرونه ويخرج المهدي إلى الشام فيلتقي السفيناني بالمهدي ببيعتهم ويسارع  
الناس إليه من كل وجه ويملا الأرض عدلا ، وأخرج أيضا عن ابن مسعود قال : يبايع للمهدي  
سبعة رجال علماء توجهوا إلى مكة من أفق شتى على غير ميعاد قد بايع لكل رجل منهم ثمانمائة  
وبضعة عشر رجلا فيجتمعون بمكة فيبايعونه ويقذف الله محبته في صدور الناس فيسير بهم  
وقد توجه إلى الذين بايعوا السفيناني بمكة عليهم رجل من جرم فاذا خرج بين مكة وخلف أصحابه  
ومشى في إزار ورداء حتى يأتي الحرم فيبايع له فيندمه طلب على بيعته فيأتيه فيستقبله البيعة فيقتله  
ثم يغير جيوشه لقتاله فيهزمهم ويهزم الله على يديه الروم ويذهب الله على يديه الفقر  
وينزل الشام \*

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : يدخل الصخرى الكوفة ثم يبلغه ظهور المهدي  
بمكة فيبعث إليه من الكوفة بعثا فيخسف به فلا ينجو منهم إلا بشير إلى المهدي ونذير إلى  
الاصطخري فيقبل المهدي من مكة . والصخرى من الكوفة نحو الشام كأنهما فرسا رهان  
فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدي فيأتون المهدي بأرض الحجاز فيبايعونه  
بيعة المهدي ويقبلون معه حتى ينتهوا إلى حد الشام الذي بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له :  
انفذ فيكره المجاز ويقول اكتب إلى ابن عمي فلان بخلع طاعتي فأنا صاحبكم فاذا وصل الكتاب  
إلى الصخرى بايع وسار إلى المهدي حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي بيد رجل من  
الشام فترا من الأرض إلا ردها على أهل الذمة ورد المسلمين إلى الجهاد جميعا فيمكث في ذلك



ثلاث سنين ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى يأتي الصخرى فيقول : بإيمناك ونصرناك حتى إذا ملكك بايعت هذا ليخرجن فليقاتلن فيقول : فيمن أخرج ؟ فيقول لا تبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خسف ولا ظلف فيرحل وترحل معه عامر بأسرها حتى تنزل بيسان ويوجهه اليهم المهدي راية وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل فينزلون على ماء ثم إبراهيم فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تشاءمت الخيالات ولت كلب أديارها وأخذ الصخرى فيذبح على الصفا المتعرضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج طور زيتا المقنطرة التي على يمين الوادي على الصفا المتعرضة على وجه الأرض عليها يذبح كما تذبح الشاة فالخائب من خاب يوم طلب حتى تباع العذراء بثمانية دراهم .

وأخرج ( ك ) أيضا عن الوليد بن مسلم قال : لا يخرج المهدي حتى يقوم السفياي على أعوادها .

وأخرج ( ك ) أيضا عن كعب قال : المهدي يبعث بقتال الروم يعطى معه عشرة يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية ، وأخرج أيضا عن كعب قال : إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفى يستخرج التابوت من أرض يقال لها انطاكية .

وأخرج ( ك ) أيضا عن عبد الله بن شريك قال : مع المهدي راية رسول الله ﷺ المعلبة .  
وأخرج ( ك ) أيضا عن ابن سيرين قال : على راية المهدي مكتوب البيعة لله ، وأخرج أيضا عن طاووس قال : علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال جواداً بالمال رحماً بالمساكين .  
وأخرج ( ك ) أيضا عن علي قال : تكون فتن ثم تكون جماعة على رأس رجل من أهل بيتي ليس له عند الله خلاق فيقتل أو يموت فيقوم المهدي .

وأخرج ( ك ) أيضا عن ضمرة عن بعض أصحابه قال : لا يخرج المهدي حتى لا يبقى قيل ولا ابن قيل إلا هلك - والقيل الرأس - .

وأخرج ( ك ) أيضا عن أبي قبيل قال : يملك رجل من بني هاشم فيقتل بني أمية حتى لا يبقى منهم إلا اليسير لا يقتل غيرهم ثم يخرج رجل من بني أمية فيقتل لكل رجل اثنين حتى لا يبقى إلا النساء ثم يخرج المهدي ، وأخرج أيضا عن سعيد بن المسيب قال : تكون فتنة كان أولها لعب الصبيان كلها سكنت من جانب طامت من جانب آخر فلا تنهاى حتى ينادى مناد من السماء ألا إن الأمير فلان ذلكم الأمير حقاً ثلاث مرات .

وأخرج ( ك ) أيضا عن أبي جعفر قال : قال : ينادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد وينادي من الأرض إن الحق في آل عيسى أو قال العباس شك فيه وإنما الصوت الأسفل

كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا ، وأخرج عن اسحق بن يحيى عن أمه وكانت قديمة قال : قلت لها في فتنة ابن الزبير : ان هذه الفتنة تملك الناس : قالت كلا يا بني ولكن بعدها فتنة تملك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان \*

وأخرج (ك) أيضا عن شهر بن حوشب قال : قال رسول الله ﷺ : « في المحرم ينادى مناد من السماء ألا ان صفوة الله فلان فاسمعوا له وأطيعوا في سنة الضرب والمعصية » \*  
وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن عمار بن ياسر قال : اذا قتل النفس الزكية وآخره تقتل بمكة صديعة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان وذلك المهدي الذي يملأ الأرض خصباً وعدلاً \*

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال : يكون فرقة واختلاف حتى يطالع كف من السماء وينادى مناد من السماء إن أميركم فلان ، وأخرج أيضا عن الزهري قال [اذا] التقى السفينان والمهدي للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء ألا ان أولياء الله اصحاب فلان - يعني المهدي - وقالت أسماء بنت عميس : ان اشارة ذلك اليوم ان كفا من السماء مدلاة ينظر اليها الناس \*

وأخرج (ك) أيضا عن الحكم بن نافع قال : اذا كان الناس بمنى وعرفات نادى مناد بعد أن تتحارب القبائل ألا ان أميركم فلان ويتبعه صوت آخر ألا انه قد صدق فيقتتلون قتالا شديدا فجل سلاحهم البرادع وعند ذلك يرون كفا معلمة في السماء ويشهد القتال حتى لا يبقى من أنصار الحق إلا عدة أهل بدر فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم \*

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال . يهجم الناس معا ويعرفون معا على غير امام فبينما هم نزول بمنى اذا أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضهم الى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبه دما فيفزعون الى خيرهم فيأتونه وهو ملصق وجهه الى السكبة يبكي كأنه انظر الى دموعه فيقولون لهم الينا فلنبايعك فيقول ويحكمكم كم من عهد نقضتموه ولم من دم سفستكموه فيبايعونها فان أدر كنتموه فبايعوه فانه المهدي في الأرض والمهدي في السماء \*

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : يبعث المهدي بعد اياس وحتى يقول الناس لا مهدي وأنصاره ناس من أهل الشام عددهم ثلثمائة وخمسة عشر رجلا عدد اصحاب بدر يسرون اليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرها فيصلي بهم ركعتين عند المقام يصعد المنبر \*

وأخرج (ك) أيضا عن أبي هريرة قال : يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائم ولا يهريق دما \*  
وأخرج (ك) أيضا عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج المهدي من المدينة الى مكة فيستخرج به الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره » \*

وأخرج (ك) أيضا عن علي قال : اذا خرجت الرايات السود من السفىاني التي فيها شعيب ابن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله ﷺ فيصلي ركعتين بعد أن يئأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال : يا أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد وبأهل بيته خاصة فهو باغ بغى علينا \*

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال قتادة : المهدي خير الناس أهل نصرته ويبعثه من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام مقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب في الخلائق يطفىء الله به الفتنة العمياء وتأمين الأرض حتى ان المرأة لتحج في خمس نسوة مامعين رجل لا تقى شيئا الا الله تعطى الأرض زكاتها والسماء بركتها \*

وأخرج (ك) أيضا عن مطر أنه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال : باغنا ابن المهدي يصنع شيئا لم يصنعه عمر بن عبد العزيز قلنا : ما هو ؟ قال : يأتيه [رجل] فيسأله فيقول ادخل بيت المال فخذ فيدخل ويخرج ويرى الناس شباعا فيندم فيرجع اليه فيقول خذ ما أعطيتني فيأبى ويقول انا نعطي ولا نأخذ \*

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : اني أجد المهدي مكتوبا في أسفار الانبياء ما في عمله ظلم ولا غيب \*

وأخرج (ك) أيضا من طريق ضمرة عن محمد بن سيرين أنه ذكر فتنة تكون فقال : اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر . وعمر قيل أفيأتي (١) خير من أبي بكر وعمر ؟ قال قد كان يفضل على بعض قلت : في هذا ما فيه ، وقد قال ابن أبي شيبه في المصنف في باب المهدي : حدثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد هو ابن سيرين قال : يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر (قلت) هذا اسناد صحيح وهذا اللفظ أخف من اللفظ الأول ، والأوجه عندي تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجز خمسين منكم لشدة الفتن في زمان المهدي وتماثل الروم بأسرها عليه ومحاصرة الدجال له وليس المراد بهذا التفضيل الرجوع إلى زيادة الثواب والرفعة عند الله فالأحاديث الصحيحة والاجماع على أن أبا بكر . وعمر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين \*

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : دأوى إلى المهدي أمته كما دأوى النحل إلى يعسوبها يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائما ولا يهريق دما \*

(١) في بعض النسخ ترك بياض مكان لفظ (أفيأتي) وكررت لفظة أبا بكر وقد ربطنا الكلام ببعضه كما هو واضح من النسخ التي نراجع عليها

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : سمعت رجلاً يحدث قوماً فقال : المهديون ثلاثة مهدي الخير عمر بن عبد العزيز . ومهدي الدم وهو الذي تسكن عليه الدماء . ومهدي الدين عيسى ابن مريم تسلم أمته في زمانه ، وأخرج أيضاً عن كعب قال : مهدي الخير يخرج بعد السفيان \* وأخرج (ك) أيضاً عن طاوس قال : إذا كان المهدي يذل المال ويشد على العمال ويرحم المساكين \*

وأخرج (ك) أيضاً عن طاوس قال : وددت أني لأموت حتى أدرك زمان المهدي يزاد للمحسن في احسانه ويثاب فيه على المسيء ، وأخرج أيضاً عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « المهدي يصلحه الله في ليلة واحدة » \*

وأخرج (ك) أيضاً عن عمر بن الخطاب أنه ولج البيت وقال : والله ما أدري أدع خزان البيت وما فيه من السلاح والمال أو أقسمه في سبيل الله فقال له علي بن أبي طالب : امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان \* وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك فيهم مهم ويأخذ ما هم من السبي والأموال ثم يصير إلى الشام فيقتلها ثم يعتق كل مملوك معه ويعطى أصحابه قيمتهم \* وأخرج (ك) أيضاً عن ابن لهيعة قال : يتمنى في زمان المهدي الصغير والكبير والصغير (١) \* وأخرج (ك) أيضاً عن صباح قال : يملك المهدي فيهم تسعاً وثلاثين سنة يقول الصغير ياليتني كبرت ويقول الكبير ياليتني كنت صغيراً \* وأخرج (ك) أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال : المهدي ينزل (٢) عليه عيسى ابن مريم ويصلي خلفه عيسى \*

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : المهدي من ولد العباس ، وأخرج أيضاً عن الزهري قال : المهدي من ولد فاطمة \*

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : ما المهدي إلا من قريش وما الخلافة إلا فيهم \* وأخرج (ك) أيضاً عن علي قال : المهدي رجل منا من ولد فاطمة \* وأخرج (ك) أيضاً عن ابن عمر أنه قال لابن الحنفية : المهدي الذي يقولون لنا يقول الرجل الصالح إذا كان الرجل صالحاً قيل له المهدي \*

وأخرج (ك) أيضاً عن أرطاة قال : يبقى المهدي أربعين عاماً \* وأخرج (ك) أيضاً عن بقية بن الوليد قال : حياة المهدي ثلاثون سنة \* وأخرج (ك) أيضاً عن محمد بن حمير عن أبيه قال : يملك المهدي سبع سنين وشهرين وأياماً

(١) في بعض النسخ (الصغير الكبير والكبير الصغير) والاصح كما هنا

(٢) في بعض النسخ (الذي يقول) وهنا أصح

وأخرج (ك) أيضا عن دينار بن دينار قال : بقاء المهدي أربعين سنة \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن الزهري قال : يعيش المهدي أربع عشرة سنة ثم يموت موتا \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن علي قال : يلى المهدي امر الناس ثلاثين أو أربعين سنة \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يموت المهدي موتا ثم يلى الناس بعده رجل من أهل بيته  
 فيه خير وشر وشبه أكثر من خيره يغضب الناس يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل  
 يشور به رجل من أهل بيته فيقتله \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن الزهري قال : يموت المهدي موتا ثم يصير الناس بعده في فتنة ويقبل  
 إليهم رجل من بني مخزوم فيبايعه فيمكث زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بانس ولا جان بايعوا  
 فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فيظنون فلا يعرفون الرجل ثم ينادى ثلاثا ثم يبايع  
 المنصور فيصير إلى المخزومي فينصره الله عليه فيقتله ومن معه \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يتولى رجل من بني مخزوم ثم رجل من الموالي ثم  
 يسير رجل من المغرب رجل جسيم طويل عريض ما بين المنكبين فيقتل من لقيه حتى يدخل  
 بيت المقدس فيموت موتا فتكون الدنيا شرا مما كانت ثم يلى بعده رجل من مضر يقتل أهل  
 الصلاح ظلوم غشوم ثم يلى من بعد المضرى العمانى القحطاني يسير سيرة أخيه المهدي وعلى  
 يديه تفتح مدينة الروم \* وأخرج (ك) أيضا عن الوليد عن معمر قال : قال رسول الله ﷺ :  
 « ما القحطاني بدون المهدي » \* وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : بعد الجبارة  
 الجابر ثم المهدي ثم المنصور ثم السلم ثم أمير العصب \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن ابن عمرو أنه قال : يامعشر الذين يقولون : إن المنصور منكم  
 والذي نفسي بيده إنه لقرشي أبوه ولو أشاء أن أسميه إلى أقصى جد هو له لفعلت ، وأخرج  
 أيضا عن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون من أهل بيتي رجل يملأ  
 الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم من بعده القحطاني والذي نفسي بيده ما هو دونه \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : ينزل المهدي بيت المقدس ثم يكون خلف من  
 أهل بيته بعده تطول مدتهم ويحبسون حتى يصلى الناس على بني العباس فلا يزال الناس كذلك  
 حتى يغزو مع واليهم القسطنطينية وهو رجل صالح يسلمها إلى عيسى ابن مريم ولا يزال الناس  
 في رخاء ما لم ينتقص ملك بني العباس فإذا انتقص ملكهم لم يزالوا في فتن حتى يقرم المهدي \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : ثلاثة أمراء يتوالون تفتح ظلها عليهم  
 كلهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب يمكثون أربعين سنة ثم لاخير في الدنيا بعدهم \*  
 وأخرج (ك) أيضا عن سليمان بن عيسى قال : بلغني أن المهدي يمكث أربع عشرة سنة

ببيت المقدس ثم يموت ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له المنصور يمكث بيت المقدس إحدى وعشرين سنة ثم يقتل ثم يملك المولى يمكث ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هشيم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام \*

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها \*

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : يكون بين المهدي وبين الروم هدنة ثم يملك المهدي ثم يلي رجل من أهل بيته يعدل قليلا ثم يقتل \*

وأخرج (ك) أيضا عن قيس بن جابر الصديقي أن رسول الله ﷺ قال : « القحطاني بعد المهدي وما هو دونه » ، وأخرج أيضا عن أرطاة قال : بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرون سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى ابن مريم \*

هذه الآثار كلها لخصتها من كتاب الفتن لنعيم بن حماد وهو أحد الأئمة الحفاظ ، وأحد شيوخ البخاري ، وبقي من أخبار المهدي ما أخرج (ك) ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي المهدي ان طال عمره أو قصر عمره ملك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وتمطر السماء مطرها وتخرج الأرض بركتها وتعيش أمتي في زمانه عيشا لم تعيشه قبل ذلك »

وأخرج (ك) ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : لآتمضي الأيام والليالي حتى يلي منا أهل البيت فتى لم تلبسه (١) الفتن ولم يلبسها قيل يا أبا العباس يعجز عنها مشيختكم وينالها شبابكم ؟ قال : هو أمر الله يؤتبه من يشاء \*

وأخرج (ك) ابن أبي شيبة عن حكيم بن سعد قال : لما قام سليمان فأظهر ما أظهر قلت لأبي يحيى : هذا المهدي الذي يذكر ؟ قال لا \*

وأخرج (ك) ابن أبي شيبة عن إبراهيم بن ميسرة قال : قلت لطاوس : عمر بن عبد العزيز المهدي ؟ قال : قد كان مهديا وليس به إن المهدي إذا كان زيد [ المحسن ] في إحسانه ويكتب على المسى من أساءته وهو يبذل المال ويشد على العمال ويرحم المساكين \*

وأخرج (ك) أبو نعيم في الحلية عن إبراهيم بن ميسرة قال : قلت لطاوس : عمر بن عبد العزيز هو المهدي ؟ قال : هو مهدي وليس به لأنه لم يستكمل العدل كله ، وأخرج المحاملي

(١) في بعض النسخ ( لم يلب الفتن ) مكان ( لم تلبسه )



في أماليه عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين قال : يزعمون أني أنا المهدي وأنني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون \*

وأخرج (ك) أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم صل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي ، الحديث \*  
وأخرج (ك) ابن الجوزي في تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان ، والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها خامس من أهل بيتي » \*

وأخرج (ك) أبو عمرو الداني في سننه عن ابن شاذان قال : إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحتاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود \*

وأخرج (ك) الداني عن الحكم بن عتيبة قال : قلت لمحمد بن علي سمعنا أنه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الأمة قال : أنا نرجو ما نرجو الناس وأنا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يكون ما نرجو هذه الأمة وقبل ذلك فتنة شر فتنة يسمى الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح مؤمناً ويسمى كافراً فمن أدرك ذلك منكم فليتيق الله وليكن من أحلاس بيته \*

وأخرج (ك) الداني عن سلمة بن زفر قال : قيل يوماً عند حذيفة قد خرج المهدي فقال لقد أفلحتم أن خرج وأصحاب محمد بينكم أنه لا يخرج حتى لا يكون غائب أحب إلى الناس منه مما يلقون من الشر \*

وأخرج (ك) الداني عن قتادة قال : يحج إلى المهدي في بيته والناس في فتنة يهراق فيها الدماء يقال له قم علينا فيأبى حتى يخوف بالقتل فإذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يهراق بسببه محجمة دم \*  
وأخرج (ك) الداني عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « تكون وقعة بالزوراء قال يارسول الله : وما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبايرة من أمتي يقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسح » وقال رسول الله ﷺ : « إذا خرجت السودان طلبت العرب مكشوفات حتى يلحقوا ببطن الأرض أو قال ببطن الأردن فيبيناهم كذلك إذ خرج السفيناني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشاً إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف وينجرون إلى الكوفة فينهجونها فعند ذلك تخرج راية من المشرق ويقودها رجل من تميم

يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم ويخرج جيش آخر من جيوش السفلياني إلى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام ثم يسرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول: يا جبريل عذبهم فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلا ن فيقدمان على السفلياني فيخبرانه بخسف الجيش فلا يهولن ثم إن رجلا من قريش يهربون إلى قسطنطينية فيبعث السفلياني إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في الجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق - قال حذيفة - حتى أنه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في الثوب على مجلس مجلس حتى تأتي تغذ السفلياني فتجلس عليه وهو في الحراب قاعد فيقوم رجل مسلم من المسلمين فيقول: ويحكم أ كفرتم بعد إيمانكم أن هذا لا يحل فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ويقتل كل من شابهه على ذلك فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياءهم وولاكم خير أمة محمد ﷺ فالحقوا به بمكة فانه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله - قال حذيفة - فقام عمران بن الحصين فقال: يا رسول الله كيف لنا حتى نعرفه؟ قال: هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كائن وجهه الكوكب الدرى [في اللون] في خده الأيمن خال أسود ابن أربعين سنة فيخرج الأبدال من الشام وأشباهم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل الشرق وأشباهم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجها إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الأنهار وتضعف الأرض أهلها وتستخرج السكنوز فيقدم الشام فيذبح السفلياني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ويقتل كلبا قال رسول الله ﷺ: فالخائب من خاب (١) يوم ثلب ولوبع قال قال حذيفة: يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون؟ فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون \* .

وأخرج (ك) الداني عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: « سيكون في رمضان صوت وفي شوال معمة وفي ذي القعدة تحارب القبائل وعلامته ينهب الحاج وتكون ملحمة بمنى تكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجرة حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض » . وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال: يطالع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء ، وأخرج نعيم عن شريك قال: بلغني أنه قبل خروج المهدي ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين ، وأخرج أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن عن علي بن أبي طالب قال:

(١) في بعض النسخ (فالخائب من خان) الخ وهو تعريف من الطابع وصوابه كما ذكرناه.

ويحيا للطالقان فان الله فيه كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان ، وأخرج أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر » .

وأخرج (ك) نعيم عن جعفر بن يسار الشامي قال : يبلغ رد المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرر انسان شيء انتزعه حتى يرده ، وأخرج (ك) نعيم عن سلمان بن عيسى قال : بلغني أنه على يدي المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس فاذا نظرت اليه اليهود أسلمت لإقليلا منهم .

وفي (ك) الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعا المهدي طاوس أهل الجنة .  
وأخرج (ك) أبو عمرو الداني في سننه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي تقا تل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس ينزل على المهدي فيقال : تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض » .  
وأخرج (ك) نعيم عن خالد بن سمير قال : هرب موسى بن طلحة بن عبيد الله من المختار الى البصرة و كان الناس يرون في زمانه أنه المهدي ، وأخرج نعيم عن صباح قال : لاخلافة بعد حمل بنى أمية حتى يخرج المهدي ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : وجدت في بعض الكتب يوم اليرموك أبو بكر الصديق أصبتم اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه عثمان ذو النورين أو في كفارين من الرحمة لأنه قتل مظلوما أصبتم اسمه ثم يكون سفاح ثم يكون منصور ثم يكون الأمين ثم يكون مهدي ثم يكون سيف (١) وسلام - يعني صلاحا وعافية - ثم يكون أمير العصب ستة منهم من ولد كعب بن لؤي ورجل من قحطان ظاهم صالح لا يرى مثله .

وأخرج (ك) نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : يكون بعد الجبارين الجابر يحبر الله به أمة محمد ﷺ ثم المهدي ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب فمن قدر على الموت بعد ذلك فليمت ، وأخرج نعيم عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا مات الخامس من أهل بيتي فالهرج فالهرج حتى يموت السابع قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل كذلك حتى يقوم المهدي » .

وأخرج (ك) نعيم عن محمد بن الحنفية قال : يملك بنو العباس حتى يبأس الناس من الخير ثم يتشعث أمرهم في سنة خمس وتسعين فان لم تجدوا إلا جحر عقرب فادخلوا فيه فانه يكون في

(١) في بعض النسخ (شين وسلام) بدل سيف وسلام

الناس شرطوا لئلا يزل ملكهم في سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين ويقوم المهدي في سنة مائتين هـ وأخرج (ك) نعيم عن عبد السلام بن مسلم (١) قال: لا يزال الناس بخير فريحاء ما لم ينقض ملك بني العباس فإذا انتقض ملكهم لم يزالوا في فتنة حتى يقوم المهدي هـ

وأخرج (ك) نعيم عن الحكم بن نافع قال: يقاتل السفلياني الترك ثم يكون استئصاله على يد المهدي وأول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك، وقال ابن سعد في الطبقات: أنا الواقدي قال: سمعت مالك بن أنس يقول: خرج محمد بن عجلان مع عبد الله بن حسن (٢) حين خرج بالمدينة فلما قتل محمد بن عبد الله وولي جعفر بن سليمان بن علي المدينة بعث إلى محمد بن عجلان فأتى به فبكتته وكلمه كلاماً شديداً وقال: خرجت مع الكذاب فلم يتكلم محمد بن عجلان بكلمة إلا أنه يحرك (٣) شفثيه بشيء لا يدري ما هو فيظن أنه يدعرك فقام من حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة وأشرفهم فقالوا: أصالح الله الأمير محمد بن عجلان فقيده أهل المدينة وعابدها وإنما شبه عليه وظن أنه المهدي الذي جاءت فيه الرواية فلم يزالوا يطلبون إليه حتى تركه فولى محمد بن عجلان منصرفاً لم يتكلم بكلمة حتى أتى منزله هـ

وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال: يحاصر الدجال المؤمنين ببیت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتاً في الغلس فيقولون: إن هذا لصوت رجل شبعان فينظرون فإذا بعيسى ابن مريم وتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى إماماً بعده، وأخرج أبو الحسين بن المنادي في كتاب الملاحم عن سالم بن أبي الجعد قال: يكون المهدي إحدى وعشرين سنة أو اثنين وعشرين سنة ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح [ أربع عشرة سنة ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح تسع سنين (٤) ] هـ

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن معدان قال: يهزم السفلياني الجماعة مرتين ثم يهلك ولا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا، وأخرج ابن المنادي في الملاحم قال: يخرج رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام وإماتة السنن وأحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحیی الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد أميتت وتسرب بعده وبركته قلوب المؤمنين وتتألف إليه عصب العجم وقبائل من العرب فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت، قال ابن المنادي: وفي كتاب دانيال أن

(١) في بعض النسخ (عن عبد الله بن مسلم) \* (٢) في بعض النسخ (مع عبد الله بن حسن)

(٣) في بعض النسخ (إلا أنه يجري شفثيه) (٤) هذه الزيادة من النسخ التي نراجع عليها

السفيايين ثلاثة وان المهديين ثلاثة فيخرج السفياي الأول فاذا خرج وقشا ذكره خرج عليه المهدي الأول ثم يخرج السفياي الثاني فيخرج عليه المهدي الثاني ثم يخرج السفياي الثالث فيخرج عليه المهدي الثالث فيصلح الله به كل ما أفسد قبله ويستنقذ الله به أهل الايمان ويحيي به السنة ويطفىء به نيران البدعة ويكون الناس في زمانه أعزاء ظاهرين على من خالفهم ويعيشون أطيب عيش ويرسل الله السماء عليهم مدرارا وتخرج الأرض زهرتها ونباتها فلا تدخر من نباتها شيئا فيمكث على ذلك سبع سنين ثم يموت ثم قال : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة ثنا محمد بن ابراهيم أبو أمية الطرسوسي ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا شريك بن عبد الله عن عمار بن عبد الله الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال : يكون المهدي إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين ثم يكون آخر من بعده وهو صالح [ أربع عشرة سنة ثم يكون آخر من بعده وهو صالح تسع سنين (١) ] \*

وأخرج (ك) ابن منده في تاريخ أصبهان عن ابن عباس قال : المهدي شاب من أهل البيت \* (فصل) قال عبد الغافر الفارسي في مجمع الغرائب ، وابن الجوزي في غريب الحديث ، وابن الأثير في النهاية في حديث على أنه ذكر المهدي من ولد الحسن فقال : أنه أزيل الفخذين - والمراد انفراج نخذه وتباعد ما بينهما - (تذيهات) الأول عقد أبو داود في سننه بابا في المهدي وأورد في صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة » وفي رواية « لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قریش » . فأشار بذلك إلى ما قاله العلماء أن المهدي أحد الاثني عشر فانه لم يقع إلى الآن وجود اثني عشر اجتمعت الأمة على كل منهم (الثاني) روى الدار قطنی في الافراد . وابن عساكر في تاريخه عن عثمان بن عفان سمعت النبي ﷺ يقول : « المهدي من ولد العباس عبي » قال الدار قطنی : هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم \* (الثالث) روى ابن ماجه عن انس أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزداد الامر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شححا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم » قال القرطبي في التذكرة : إسناده ضعيف ، والاحاديث عن النبي ﷺ في التفصيل على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه ، وقال أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم السجزي : قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي وانه من أهل بيته وانه سيملك سبع سنين وانه يملا الأرض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال

يباب له بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وأمره ، قال القرطبي : ويحتمل أن يكون قوله : عليه السلام ولا مهدي إلا عيسى أي لامهدي كاملاً معصوماً إلا عيسى قال : وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض ، وقال ابن كثير : هذا الحديث فيما يظهر يباين الرأي مخالف للأحاديث الواردة في إثبات مهدي غير عيسى ابن مريم وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك أن المهدي - حق المهدي هو عيسى ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً (الرابع) أورد القرطبي في التذكرة أن المهدي يخرج من الغرب الأقصى في قصة طويلة ولا أصل لذلك والله أعلم \*

٥٣ (الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف \* بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فقد كثرت السؤال عن الحديث المشتهر على ألسنة الناس أن النبي ﷺ لا يموت في قبره ألف سنة ، وأنا أجيب بأنه باطل لأصله ثم جاءني رجل في شهر ربيع الأول من هذه السنة - وهي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة - معه ورقة بخطه ذكر أنه نقلها من فتيا ائمة بها بعض أكابر العلماء ممن أدركته بالسن فيها أنه اعتمد مقتضى هذا الحديث وأنه يقع في المائة العاشرة خروج المهدي والدجال ونزول عيسى وسائر الاشراف وينفخ في الصور النفخة الأولى وتمضي الأربعون سنة التي بين النفختين وينفخ نفخة البعث قبل تمام الألف فاستبعدت صدور هذا الكلام (١) من مثل هذا العالم المشار إليه وكرهت أن أصرح برده تأديباً معه فقلت : هذا شيء لا أعرفه فحاولت السائل تحرير المقال في ذلك فلم أبلغه مقصوده وقلت : جولو في الناس جولة فانه ثم من ينفخ أشداقه ويدعى مناظرتي وينكر على دعواي الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ويزعم أنه يعارضني ويستجيش على من لواجتماع هو وهم في صعيد واحد ونفخت عليهم نفخة صاروا هباءً منثوراً فدار السائل المذكور على الناس وأتى كل ذاكر وناس وقصد أهل النجدة والباس فلم يجد من يزيل عنه الالباس ومضى على ذلك بقية العام ، (والسؤال) بذكر لم يفض أحد ختامها بل ولا جسر جاسر أن يحسر لثامها وكلما أراد أحد أن يدنو منها استعصت وامتنعت وكل من حدثته نفسه أن يمد يده إليها قطعت وكل من طرق سمعه هذا السؤال لم يجد له باباً يطرقة غير بابي وسلم الناس أنه لا كشف له بعد لساني سوى واحد وهو كتابي فقصدني القاصدون في كشفه وسألني الواردون أن أحبر فيه مؤلفاً يزدان بوصفه فأجبتهم إلى ما سألوا وشرعت لهم منهلاً فان شاؤوا علوا وأن شاؤوا نهلوا وسميته (الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف) فأقول : أولا الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لأنه ورد من طرق

(١) سقطت جملة (صدور هذا الكلام) من بعض النسخ



أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي ﷺ بعث في أواخر الألف السادسة ووردان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة وإن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لا بد منها والباقي الآن من الألف مائة سنة وستتان وإلى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ، ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس من مغربها بعد نزول عيسى بستين ، ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ، ولا وقعت الأشرار التي قبل ظهور المهدي ، ولا بقي يمكن خروج الدجال عن قريب لأنه إنما يخرج على رأس مائة وقبلة مقدمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يكون أن يجوز خروجه على رأس الألف أي لم يتأخر إلى مائة بعدها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام ألف سنة هذا شيء غير ممكن بل إن اتفق خروج (الدجال) على رأس ألف وهو الذي أبداه بعض العلماء احتمالا مكشفت الدنيا بعده أكثر من مائتي سنة المائتين المشار إليها والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندري كم هو وإن تأخر الدجال عن رأس ألف إلى مائة ألف أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخمسمائة سنة أصلاً، وها أنا ذكر الأحاديث والآثار التي اعتمدت عليها في ذلك \*

( ذكر ما ورد أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة )

( وأن النبي ﷺ بعث في أواخر الألف السادسة )

قال الحكيم الترمذي في نوارد الأصول : حدثنا صالح بن أحمد بن أبي محمد حدثنا يعلى بن هلال عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمته ثم ماتوا عليها وهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق عيونهم ولا يغفلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الإدراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوماً ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثاً فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفيت وذلك سبعة آلاف سنة » وذكر بقية الحديث \* وقال ابن عساكر : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادي أخبرنا أبو سهل حميد بن أحمد بن عمر الصيرفي أخبرنا أبو عمرو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب أخبرنا أبو جعفر محمد بن شاذان بن سعدويه أخبرنا أبو علي الحسن بن داود البلخي حدثنا شقيق بن إبراهيم الزاهد حدثنا أبو هاشم الأيلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من قضى حاجة المسلم في الله كتب الله له عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهاره وقيام ليله » وقال ابن عدي :

حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله الباقى ثنا أحمد بن محمد حدثنا حمزة بن داود حدثنا عمر بن يحيى حدثنا العلاء بن زيد عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى : ( وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ) وقال الطبرانى فى الكبير : حدثنا أحمد ابن النضر العسكرى وجعفر بن محمد العريانى قالا : حدثنا الوليد بن عبد الملك بن سرح الحرانى حدثنا سليمان بن عطاء القرشى الحربى عن سلمة بن عبد الله الجهنى عن عمر بن أبى شعبة بن ربيع الجهنى عن الضحاك بن زمل الجهنى قال : رأيت رؤيا فقصتها على رسول الله ﷺ فذكر الحديث - وفيه - « إذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فى أعلاها درجة فقال ﷺ : أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها (١) ألفا » أخرجه البيهقى فى الدلائل وأورده السهلبى فى الروض الأنف وقال : هذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد روى موقوفاً على ابن عباس رضى الله عنه من طرق صحاح أنه قال : الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله ﷺ فى آخرها ، وصح أبو جعفر الطبرى هذا الأصل وعنده آثار ، وقوله ﷺ فى هذا الحديث : « وأنا فى آخرها ألفاً ، أى معظم الملة فى الألف السابعة ليطلق ماسياً من أنه بعث فى أواخر الألف السادسة ولو كان بعث فى أول الألف السابعة كانت الاشرط الكبرى كالدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الألف ولم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقي من الألف السابعة أكثر من ثلثمائة [ سنة ] »

وقال ابن أبى حاتم فى التفسير عن ابن عباس رضى الله عنه قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الأمل : حدثنا على بن سعد حدثنا حمزة بن هشام قال سعيد بن جبيرة : إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، وقال عبد بن حميد فى تفسيره : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : إن الله تعالى خالق السموات والأرض فى ستة أيام ( وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ) وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة فى اليوم السابع قد مضت ستة أيام وأنتم فى اليوم السابع ، وقال ابن اسحق : حدثنا محمد بن أبى محمد حدثنا عكرمة - أو سعيد ابن جبيرة - عن ابن عباس أن يهودا كانوا يقولون : مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما لعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً فى النار وإنما هى سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فانزل الله تعالى فى ذلك ( وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ) الى قوله تعالى : ( خالدون ) أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وقال عبد بن حميد : أنا شعبة عن ورقاء

(١) فى بعض النسخ وأنا فى آخرها

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وقال الدينوري في المجالسة : ثنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا أبي قال : سمعت سالم الخواص يقول : سمعت عثمان بن زائدة يقول : كان كرز يجتهد في العبادة فقبل له : ألا ترج نفسك ساعة ؟ فقال : لم بلغكم عن الدنيا ؟ قالوا : سبعة آلاف فقال : كم بلغكم مقدار يوم القيامة ؟ قالوا : خمسين ألف سنة قال : يعجز أحدكم أن يعمل سبع يومه حتى يئس من ذلك اليوم \*

﴿ ذكر ماورد أن الدجال يخرج على رأس مائة ﴾

﴿ وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ﴾

قال ابن أبي حاتم في التفسير : حدثنا يحيى بن عبدك القرطبي حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن العريان بن الهيثم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر فاذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى فيقتله ، وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال : يمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمّر الأسواق وتغرس النخل ، وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين عاما » وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين عاما إماما عادلا وحكما قسطا » وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال : يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسل السالت » ، وأخرج الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بين أذن حمار الدجال أربعون ذراعا » فذكر الحديث إلى أن قال : « وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه ولدوا به ، اذهبوا فارعوا ، وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المذ من القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعائة مديمكشون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيموجون ويفسدون في الأرض فيبعث الله دابة من الأرض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين وتذتن الأرض منهم فيؤذون الناس بقتلهم فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحا يمانية غبراء ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيقتهم في البحر ولا يلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها » . قال أبو الشيخ في كتاب الفتن : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وستى ويموت ويستخلصون بأمر عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فاذا مات المقعد لم يأت

( م ١٢ - ج ٢ - الحاوي )

على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم ، وأخرج مسلم .  
والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فيلبث في  
أمتي أربعين ثم يبعث الله عيسى فيطلبه حتى يهلكه ثم يبقى الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين  
عداوة ثم يبعث الله ريحا باردة تهب من قبل الشام فلا يبع أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان  
إلا قبضت روحه حتى لو أن أحدكم دخل في كهف جبل لندخلت عليه حتى تقبضه ثم يبقى شرار  
الناس فيجيئهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها » وأخرج أبو يعلى . والرويانى فى  
مسنديهما . وابن قانع (١) فى معجمه . والحاكم فى المستدرک . والضياء فى المختارة عن بريدة قال : قال  
رسول الله ﷺ : « إن الله ريحا يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن » .

﴿ ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها ﴾

قال ابن أبي شيبة فى المصنف : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي قيس عن الهيثم بن  
الأسود قال : خرجت وافدا فى زمن معاوية فاذا عنده عبد (٢) الله بن عمرو فقال لى عبد الله بن  
عمرو : من أنت ؟ فقلت له من أهل العراق قال : هل تعرف أرضا فيكم كثيرة السباخ يقال لها  
كوفى ؟ قلت : نعم قال منها يخرج الدجال ثم قال : إن للإشراق بعد الأربعين وعشرين ومائة سنة  
لا يدري أحد من الناس متى يدخل أهلها ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ، وقال ابن أبي شيبة :  
حدثنا وكيع عن اسماعيل عن أبي خيثمة عن عبد الله بن عمرو قال : يمكث الناس بعد طلوع  
الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ، وقال عبد بن حميد : أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا  
اسماعيل بن أبي خالد سمعت أبا خيثمة يحدث عن عبد الله بن عمرو قال : يبقى الناس بعد طلوع  
الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ، وأخرج نعيم بن حماد  
عن كعب قال إذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات فاذا  
رأوا كهيئة الهرج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة  
نقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة ينهارجون تهارج الحر  
عليهم تقوم الساعة ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج  
ريحا طيبة فتقبض روح عيسى وأصحابه وكل مؤمن على وجه الأرض ويبقى بقايا الكفار وهم  
شرار الأرض مائة سنة ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : لا تقوم الساعة حتى تعبد  
العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال .

﴿ ذكر مدة ما بين النفتين ﴾

أخرج البخارى . ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

(١) فى نسخة « وابن قانع » وهو تصحيف (٢) أى بعض النسخ (فاذا أنا بعبد الله)

« بين النفتين أربعون عاماً ، وأخرج ابن أبي داود في البعث . وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : بين النفتين أربعون عاماً ، وأخرج ابن المبارك في الزهد عن الحسن قال : بين النفتين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي الله بها كل ميت ، ثم بعد انتهائي بالتأليف الى هنا رأيت في كتاب العلل للإمام أحمد بن حنبل قال : حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثني عبد الصمد أنه سمع وهباً يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمئة سنة اني لأعرف كل زمان منهما كان فيه من الملوك والأنبياء ، وهذا يدل على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف بنحو أربعمئة سنة تقريباً . »

(فصل) وما يدل على تأخر المدة ايضاً ما أخرجه الحاكم في تاريخه قال : حدثنا أبو سعيد بن أبي حماد حدثنا عبد الله بن اسحق بن الياس حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض مائة سنة قبل ذلك ، »

وما يدل على ذلك ايضاً ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس قال سمعت والدي يقول سمعت سليمان الحافظ يقول سمعت أبا عصمة نوح بن مطر الفرغاني يقول سمعت محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ سمعت أبا صالح خلف بن محمد يقول سمعت موسى بن أفلح [يقول] سمعت أحمد بن الجنيدي يقول سمعت عيسى بن موسى سمعت أبا حمزة يقول سمعت الأعمش يقول سمعت مجاهد يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الأشرار بعد الأخيار خمسين ومائة سنة يملكون جميع أهل الدنيا (١) وهم الترك ، قال الديلمي : وأخبرناه عالياً أبي أخبرنا علي الميذاني أخبرنا سعيد بن أبي عبد الله أخبرنا أبو عمرو بن المهدى (٢) حدثنا ابن مخلد حدثنا أحمد بن الحجاج النيسابوري أخبرنا مقرب بن عمار أخبرنا معمر بن زائدة عن الأعمش به . وأخبرنا الروياني في مسنده حدثنا محمد بن اسحق أخبرنا محمد بن أسد الحشني أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة حدثني حسان بن كريب قال : سمعت أبا ذريق يقول أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « سيكون بمصر رجل من قريش أخنس بلى سلطاناً ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفرّ الى الروم فيأتي بهم الى الاسكندرية فيقاتل أهل الاسلام بها وذلك أول الملاحم ، » أخرجه ابن عساكر في تاريخه وقال : رواه غيره عن الوليد فأدخل بين حسان . وأبي ذر أبا النجم أخبرناه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور . وعلي بن مسلم الفقيهاني قال : أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد أخبرنا جدي أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو الفضل أحمد بن عبد الله ابن نصر بن هلال السلي حدثنا أبو عامر موسى بن عامر أخبرنا الوليد حدثنا ابن لهيعة عن كعب

(١) في نسخة « جيب أهل الارض » • (٢) في نسخة (أبو عمرو بن مهدى)

ابن علقمة قال : حدثني حسان بن كريب قال : سمعت أبا النجم (١) يقول : سمعت أبا ذر يقول أنه سمع النبي ﷺ يقول : سيكون بمصر رجل من بنى أمية اخنس يلى سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتى بهم إلى الاسكندرية فيقاتل أهل الاسلام بها فذلك أول الملاحم ، ثم أخرج عن أبي عبد الله بن منده قال : قال لنا أبو سعيد بن يونس : أبو النجم يروى عن أبي ذر الغفارى والحديث معلول ، ثم رأيت في كتاب الفتن لنعيم بن حماد قال : حدثنا أبو يوسف المقدسى - وكان كوفيا - عن محمد بن الحنفية قال : يملك بنو العباس حتى يئأس الناس من الخير ثم يتشعب أمرهم في سنة خمس وتسعين ويكون في الناس شر طويل ثم يزول ملكهم في سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين ويقوم المهدي في سنة مائتين ، وأخرج نعيم أيضا عن جعفر قال : يقوم المهدي سنة مائتين ، وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال : اجتمع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين .

وهذه الآثار تشعر بتأخره إلى بعد الألف بمائتين ، وأخرج أبو نعيم أيضا عن عمرو بن العاص قال : تملك مصر إذا رميت بالقسى الأربع قوس الترك . وقوس الروم . وقوس الحبش . وقوس أهل الأندلس (قلت) وجد الأول وسيوجد الباقيون . وأخرج نعيم بن حماد ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عمر بن الخطاب أنه قال لرجل من أهل مصر : ليأتينكم أهل الأندلس فيقاتلونكم بوسيم حتى تر كض الخيل في الدم ثم يهزمهم الله تعالى ثم تأتينكم الحبشة في العام الثاني ، وأخرج نعيم عن أبي قبيل قال : خرج يوما وردان من عند مسلمة ابن مخلد وهو أمير على مصر فرأى عبد الله بن عمر مستعجلا فناداه فقال : أين تريد ؟ فقال : أرسلني الأمير إلى منف فأحفر له كنز فرعون قال : فارجع إليه واقربه من السلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر لهم الله كنز فرعون فيأخذون منه ما يشاؤون فيقولون ما نبغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون في آثارهم حتى يدر كوهم فيهزمهم الله تعالى الحبشة فيقاتلهم المسلمون ويأسرونهم ، وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : يقاتلكم أهل الأندلس بوسيم فيأتينكم مددكم من الشام فيهزمهم الله تعالى ثم يأتينكم الحبشة في ثلثمائة ألف فتقاتلونهم أتم وأهل الشام فيهزمهم الله تعالى والحمد لله رب العالمين (٢) .

(١) وجد على هامش بعض النسخ التي راجع عليها حاشية على أبي النجم نقلها بنصها وهي : أبو النجم الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبد الله بن عبيد بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة العجلي من الطبقة الثامنة (٢) وجد على هامش بعض النسخ ما نصه : روى ابن عبد الحكم عن طريق بن لهيعة عن بكر بن سوادة عن ابن عطف عن حاطب بن أبي بلتعة الصحابي أن عمر بن الخطاب قال : يقاتلكم أهل الأندلس بوسيم حتى يبلغ الدم قن الجبال ثم يهزموا اه



٥٤ ﴿ كشف الريب عن الجيب ٥ بسم الله الرحمن الرحيم (١) ﴾

**مسألة** — سأل سائل عن جيب قميص النبي ﷺ هل كان على صدره كما هو المعتاد الآن في مصر وغيرها؟ أو على كتفه كما يفعله المغاربة ويسمونها أهل مصر فتحة حيدرية وذكر أن قائلًا قال إن هذا الثاني هو السنة وإن الأول شعار اليهود ؟

الجواب — لم أقف في كلام أحد من العلماء على أن الأول شعار اليهود بل الظاهر أنه الذي كان عليه قميص النبي ﷺ ، فقي سنن أبي داود (باب في حل الأزرار) ثم أخرج فيه من طريق معاوية بن قرة قال : حدثني أبي قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة فبايعناه وإن قميصه لمطابق ، وفي رواية البغوي في معجم الصحابة لمطابق الأزرار قال : فبايعته ثم أدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم قال عروة : فما رأيت معاوية ولا أباه قط إلا مطلقاً أزرارهما في شتاء ولا حر ولا يزران أزرارهما أبداً فهذا يدل على أن جيب قميصه كان على صدره كما هو المعتاد الآن ، وقول الفقهاء لو روي عورة المصلي من جيبه في ركوع أو سجود لم يذف فلينزره أو يشد وسطه يدل على ذلك أيضاً لأن العورة إنما ترى من الجيب في الركوع والسجود إذا كان على الصدر بخلاف الفتحة الحيدرية وقد ورد في ذلك حديث روى الشافعي في مسنده : وأحمد . والأربعة . وابن خزيمة . وابن حبان . والحاكم عن سلمة بن الأكوع قال : قلت يا رسول الله إني رجل أصيد أفأصلي في القميص الواحد؟ قال : نعم وأزرره ولو بشوكة ، ثم رأيت النقل في المسألة صريحاً والله الحمد قال البخاري في صحيحه : باب جيب القميص من عند الصدر وغيره وأورد فيه حديث الجبتيين في مثل المتصدق والبخيل - وفيه - ويقول بأصبعه هكذا في جيبه . قال الحافظ ابن حجر في شرحه : فالظاهر أنه كان لا بساقميصاً وكان في طوقه فتحة إلى صدره قال : بل استدلل به ابن بطلال على أن الجيب في ثياب السلف كان عند الصدر قال : وموضع الدلالة منه أن البخيل إذا أراد إخراج يده أمسكت في الموضع الذي ضاق عليها وهو الثدي والتراقي وذلك في الصدر فبان أن جيبه كان في صدره لأنه لو كان في غيره لم يضطر يداه إلى ثدييه وتراقيه قال الحافظ ابن حجر بعد إيراد كلام ابن بطلال . وفي حديث قرة بن إياس الذي أخرجه أبو داود . والترمذي وصححه . وابن حبان لما بايع النبي ﷺ قال : فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم ما يقتضي أن جيب قميصه كان في صدره لأن في أول الحديث أنه رآه مطلق القميص أي غير مزرر انتهى ، وأخرج الطبراني عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى عثمان بن عفان فإذا أزراره محلوقة فزرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال : أجمع عطفى ردائك على نحرِكَ ، هذا أيضاً يدل على أن جيبه كان على صدره

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ( وليضرب برجمهم من على جيوبهم ) يعنى على النحر والصدر فلا يرى منه شيء ، وقال ابن جرير في تفسيره : حدثني المننى ثنا إسحاق بن الحجاج ثنا إسحاق بن إسماعيل عن سليمان بن أرقم عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله ﷺ عليه قميص [قوى] محلول الزر \*

( كتاب البعث )

**مَسْأَلَةٌ** — هل ورد ان الزامر يأتى يوم القيامة بمزماره وأن السكران يأتى بقدحه وأن المؤذن يأتى يؤذن ؟

الجواب — نعم ورد ما يقتضى ذلك وورد التصريح بأفراد منه وانص عليه العلماء ففى صحيح مسلم يبعث كل عبد على مامات عليه أخرجه من حديث جابر ، وروى البيهقى فى البعث من حديث فضالة بن عبيد أن النبى ﷺ قال : « من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة » وعليه حمل العلماء ما رواه أبو داود من حديث أبى سعيد الخدرى يبعث الميت فى ثيابه الذى مات فيها أى فى أعماله التى يموت فيها من خير أو شر وقد ثبت فى الصحيح أن المجرور فى سبيل الله يأتى يوم القيامة وجرحه يشب دما - وفيه أيضا - ان الذى مات على احرامه يبعث ملبيا - وفى رواية ملبدا - وقد روى الاصبهاني فى الترغيب من طريق عباد بن كثير عن أبى الزبير عن جابر مرفوعا أن المؤذنين والمبلين يخرجون من قبورهم يرم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبي - وعباد ضعيف - إلا أن للحديث شواهد منها الأحاديث الصحيحة المتقدمة ذكرها \* وروى الاصبهاني أيضا من طريق أبى هذبة - وهو واه - عن أشعث الحداني عن أنس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران - الحديث - وقال الغزالي فى كشف علوم الآخرة : من الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود فعند قيامه من قبره يأخذه يمينه فيطرحه فيعود اليه وكذلك يبعث السكران سكران والزامر زامرا وشارب الخمر والسكوز معلق فى عنقه وكل أحد على الحال الذى صده فى الدنيا عن سبيل الله انتهى \* وفى هذا الكلام إشارة الى تخصيص الحديث السابق بان الحالة التى يأتى عليها فى الآخرة مما كان عليه فى الدنيا المراد بها حالة الطاعة والمعصية بخلاف المباحات فلا يأتى النجار مثلاً بآلته والبناء ونحوها إلا أن يستعملوها فيما لا يجوز شرعا والله أعلم \*

**مَسْأَلَةٌ** — حديث أول ما يأتى به أهل الجنة زيادة كبد الحوت هل هو صحيح ؟ \*

الجواب — نعم رواه مسلم فى صحيحه من حديث ثوبان \*

**مَسْأَلَةٌ** — فى حديث الطبرانى عن أم سلمة قالت : « قلت يا رسول الله أخبرنى عن قول الله :

١ - ر. عين ) قال : حور بيض [ عين ] ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر

فان الشيخ شمس الدين السخاوى استفتى عنه فافتنى وضبطه بخطه شقر بالقاف وضبط الحوراء بالرفع وقال : هذه استعارة - يعنى أن الحوراء - بمنزلة جناح النسر في السرعة والطيران والخفة وأحضرت الى الفتوى التى كتب عليها بذلك فأريت خطه بذلك ؟ \*

الجواب - هذا تصحيف للحديث وتبديل لمعناه إنما لفظ الحديث شفر الحوراء - بالفاء - مضافا الى الحوراء والمراد به هذب العين والمقصود تشبيهه بجناح النسر في الطول المناسب لذلك لضخامة العيون وقد ورد التصريح بذلك في رواية ابن أبى الدنيا في صفة الجنة حيث قال . شفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر وما قاله من عنده في تفسير ما صحفه في غاية الرثاكة كما لا يخفى \*

**مسألة** - هل ورد أن عدد درج الجنة بعدد آى القرآن ؟ \*

الجواب - نعم قال البيهقى في شعب الايمان : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الحسين الخياط ثنا أبو عبد الله محمد بن روح ثنا الحكم بن موسى ثنا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة » قال الحاكم : إسناده صحيح ولم يكتب المتن إلا به وهو من الشواذ ، وروى الديلمى في مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات ابن سلمان عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض » الفيض قال فيه ابن معين : كذاب خبيث \*

**( رفع الصوت بذبح الموت )**

٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١) \*

**مسألة** - في الحديث « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يوثى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويقال للفريقين أن عرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هو الموت فيذبح » إلى آخره ولا يخفى أن الموت عرض وهو لا يقبل الانتقال ولا بد له من محل لعدم قيامه بنفسه ولا يتألف ولا يتجسد ولا يتصور بصورة الجسم وكيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه بهذه الصفة قبل ذلك وما النكتة في فرح أهل الجنة بذبحه مع علمهم بأنه لا موت في الجنة ولا خروج بعد دخولها لما تقدم لهم من أخبار أنبيائهم ونلاوة كتبهم ؟ \*

الجواب - اشتمل هذا الكلام على ثلاثة أسئلة ، فأما الأول فإنه اشكال قديم له في الوجود أكثر من أربعمائة سنة قال القاضى أبو بكر بن العربى : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف

(١) البسملة وما بعدها قد سقطت من بعض النسخ

صريح العقل لأن الموت عرض والعرض لا يتقلب جسماً فكيف يذبح فأنكرت طائفة صحة الحديث ودفعته، وتأولته طائفة فقالوا : هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقال المازري : الموت عندنا عرض من الأعراض وعند المعتزلة عدم محض وعلى المذهبين لا يصح ان يكون كبشاً ولا جسماً والمراد بهذا التمثيل والتشبيه قال : وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثلاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الجنة ؛ ونقله النووي في شرح مسلم واقتصر عليه ، وقال القرطبي في التذكرة : الموت معنى والمعاني لا تنقلب جوهرأ وإنما يخلق الله اشخاصاً من ثواب الأعمال وكذا الموت يخلق الله تعالى كبشاً يسميه الموت ويلقى في قلوب الفريقين ان هذا الموت يكون ذبحه دليلاً على الخلود في الدارين ، وقال غيره : لا مانع ان ينشئ الله تعالى من الأعراض أجساداً يجعلها مادة لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث ابن البقرة . وآل عمران يجيثان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الأحاديث ، وقد تلخص مما سقناه من كلام العلماء أربعة أجوبة وبقي خامس لم أحب ذكره ، وأما السؤال الثاني وهو كيف يعرف الفريقان ولم يشاهداهما فجوابه يؤخذ من قول القرطبي ويلقى في قلوب الفريقين إلى آخره وحاصله أن الله تعالى يلقي في قلوبهم معرفة ذلك ، وجواب ثان وهو ان الكلبي ومقاتلا ذكرا في تفسيرهما في قوله تعالى : (الذي خلق الموت والحياة) ان الله تعالى خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد لإلامات وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على شيء إلا حي وهذا يدل على ان الميت يشاهد حلول الموت به في صورة كبش فلا إشكال حينئذ ، وأما السؤال الثالث فهو قديم ايضاً وجوابه انه ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان انهم يطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفسر بأنه خوف توهم لا يستقر ولا ينافي ذلك تقدم عليهم بأنه لا موت في الآخرة لأن التوهمات تطرأ على المعلومات ثم لا تستقر فكان فرحهم بإزالة التوهم ، وجواب ثان وهو ان عين اليقين اقوى من علم اليقين فشاهدتهم ذبح الموت اقوى واشد في انتفائه من تقدم عليهم إذ العيان اقوى من الخبر والله اعلم .

**مسألة** - ثعلبة الذي روى انه نزل فيه قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله) الآيات ذكر الباوردي وابن السكن . وابن شاهين وغيرهم انه ثعلبة بن حاطب احد من شهد بدرأ قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : ولا ظن الخبر يصح وإن صح ففى كونه هو البدرى نظر ، وقد ذكر ابن الكلبي ان ثعلبة بن حاطب الذي شهد بدرأ قتل بأحد فتأكدت المغامرة بينهما فان صاحب القصة تأخر في خلافة عثمان قال : ويقوى ذلك ان في تفسير ابن مردويه - ثعلبة بن ابي حاطب - والبدرى اتفقوا على انه ثعلبة بن حاطب وقد ثبت انه عليه السلام قال : « لا يدخل النار احد شهد بدرأ والحديبية » وحكى عن ربه انه قال لأهل بدر : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه وينزل فيه ما ينزل فالظاهر أنه غيره انتهى ، ونظير هذا ما روى في سبب نزول قوله تعالى : ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ) الآية أن طلحة بن عبيد الله قال : يتزوج محمد بنات عمنا ويحببن عنا لن مات لأتزوجن عائشة من بعده فنزلت ، وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقاما من أن يصدر منه ذلك حتى رأيت بعد ذلك أنه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه فان طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة - طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي - وطلحة صاحب القصة - طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب ابن سعد بن تيم التيمي - قال أبو موسى في الذيل عن ابن شاهين في ترجمته : هو الذي نزل فيه ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ) الآية وذلك أنه قال : لئن مات رسول الله ﷺ لأتزوجن عائشة وقال : إن جماعة من المفسرين غلطوا وظنوا أنه طلحة أحد العشرة .

مسألة - أبو ثعلبة الخشني ما اسمه وما اسم أبيه ؟

الجواب - اسمه جرحم - بضم الجيم والهاء - قاله أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وآخرون ، وقيل جرحوم - بضم الجيم والمثناة - وقيل : جرحومة ، وقيل عمرو ، وقيل لاشم - بكسر الشين المعجمة - واسم أبيه ناشم - بالنون والشين المعجمة - جزم بذلك النووي في شرح المذهب ، وقيل ناشب وقيل ناشر وقيل ناشج (١) .

مسألة - أبو عبيدة بن الجراح هل له عقب ؟

الجواب - لم يعقب شيئا بل كان له ولدان زيد . وعمير ماتا صغيرين وليس له عقب صرح بذلك ابن سعد في الطبقات ونقله عنه الحافظ جمال الدين المزي (٢) في التهذيب .

مسألة - فيما رواه بعض أهل هذا الزمان لشخص من أتابر الأعيان أن بينه وبين النبي ﷺ في الرواية ستة أنفس وذلك أن شيخه أخبره أنه روى عن شخص من أصحاب سيدي يوسف عن شيخه النسر - أي عن شيخه - سيدي أبي العباس الملقب عن معمر الصحابي أن النبي ﷺ رأى يوم الخندق وهو ينقل التراب بغلقين وبقية الصحابة ينقلون بغلق واحد فضرب بكفه الشريف بين كتفيه وقال له : « عمرك الله يا معمر » فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة ببركة الضربات التي ضربها بين كتفيه فانها كانت أربع ضربات بعدد كل ضربة مائة سنة ، وقال له بعد أن صالحه : من صافحك إلى ست أو سبع لم تمسه النار ، أروى ذلك أحد من الأئمة أم هو كذب واقتراء لا يجوز لأحد نقله لأحد من الناس فضلا عن أتابر الأمراء ؟ \*

الجواب - هذا الحديث رواه الشيخ صلاح الدين الطرابلسي مرة في مجلس الأمير تيمراز

(١) في بعض النسخ ( ناشج ) بالخاء المعجمة (٢) في بعض النسخ ( المزي ) بالراء وهو ضعيف

وكننت حاضرا فقلت له هذا باطل ومعمّر هذا كذاب دجال وأوردت له الحديث الصحيح الذي قاله النبي ﷺ قبل وفاته بشهر : « أرايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الأرض أحد » ، وقلت له ان أهل الحديث وغيرهم قالوا ان من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاته ﷺ فهو كاذب وان آخر الصحابة موتا أبو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة فقال لي لابد من نقل في هذا بخصوصه فلما رجعت رأيت الميزان للذهبي فرأيت ذكر معمّر بن بريك وأنه عمر مئتين من السنين ، وروى عنه أحاديث خماسية باطلة وهي كذب واضح وقال : انه من نمط رتن الهندي فقبّح الله من يكذب ، فأرسلت الميزان للشيخ صلاح الدين فرآه فشكر ودعائهم بعدة مدة أراي شخص ورقة فيها تحديث الشيخ صلاح الدين بهذا الحديث واجازته إياه فكتبت فيها أن هذا الحديث كذب لا تحمل روايته ولا التحديث به فليعلم كل مسلم أن معمرا هذا دجال كذاب وقصته هذه كذب واقتراء لا يحمل مسلم أن يحدث بها ولا يرويها ومن فعل ذلك دخل في قوله ﷺ : « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » ثم رأيت بعد ذلك فتيا قدمت للحافظ أبي الفضل بن حجر في معمّر هذا فكتب عليها مانصه - لا تخلو طريق من طرق المعمّر عن متوقف فيه - حتى المعمّر نفسه - فان من يدعى هذه الرتبة يتوقف على ثبوت العدالة وثبوت ذلك عقلا لا يفيد مع ورود الشرع بنفسه فانه ﷺ أخبر في الأحاديث الصحيحة بانحرام قرنه بعد مائة سنة من يوم مقالته المشهورة فمن ادعى الصحبة بعد ذلك لزم أن يكون مخالفا لظاهر الخبره ثم رأيت فتيا أخرى رفعت له فكتب عليها مانصه - هذا الحديث لا أصل له والمعمّر المذكور إما كذاب أو اختلقه كذاب - وآخر الصحابة موتا مطلقا أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي - ثبت ذلك في صحيح مسلم ؛ واتفق عليه العلماء ؛ واحتج البخاري بحديث انه ﷺ قال : قبل موته بقايل : « ان على رأس مائة سنة من تلك الليلة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد » وأراد بذلك الحرام القرن فكل من ادعى الصحبة بعد أبي الطفيل فهو كاذب انتهى جواب الحافظ ابن حجر \*

مسألة - ما سن عائشة ، وفاطمة رضي الله عنهما لو كن عاشرت كل واحدة منهما بعد وفاة النبي ﷺ وأيهما أفضل ؟ \*

الجواب - أم عائشة رضي الله عنها فسنها بضع وستون فان النبي ﷺ تزوجها قبل الهجرة بستين ، وقيل : بسنة ونصف ، وقيل بثلاث سنين ، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وماتت سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وأما فاطمة رضي الله عنها فقال الذهبي : الصحيح ان عمرها أربع وعشرون سنة ، وقيل إحدى وعشرون ، وقيل ست وعشرون ، وقيل سبع وعشرون ، وقيل ثمان وعشرون ، وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل ثلاث وثلاثون



وقيل خمس وثلاثون، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر على الصحيح، وقيل ثمانية أشهر، وقيل ثلاثة أشهر، وقيل شهران، وأما أيهما أفضل فتلاثة مذاهب أصحابنا فاطمة رضي الله عنها أفضل.

مسألة - قال ابن سعد في الطبقات: أنا عفان بن مسلم. ويحيى بن حماد. وموسى بن اسماعيل التبريزي قال: أنبا أبو عوانة ثنا إسماعيل السدي قال: سألت أنس بن مالك أصلي رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم؟ قال: لا أدري رحمة الله على إبراهيم لو عاش لكان صديقا نبيا، هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وقال ابن عساكر في تاريخه: أنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أحمد بن أبي عثمان أنا إسماعيل بن الحسن ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ثنا عمرو بن محمد العنقري ثنا أسباط بن نصر عن السدي قال: سألت أنس بن مالك كم كان بلغ إبراهيم بن النبي ﷺ؟ قال: قد كان قدما مده ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليقى لأن نبيكم آخر الأنبياء، وقال ابن عساكر: أنا أبو غالب أحمد بن الحسن ابن البناء أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الآبرسي أنا أبو الطيب عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا الحسين بن الحسن المروزي أنا ابن مهدي ثنا سفيان عن السدي سمعت أنس بن مالك يقول: لو عاش إبراهيم بن النبي ﷺ كان صديقا نبيا.

وقال الباوردي في معرفة الصحابة: ثنا محمد بن عثمان بن محمد ثنا منجاب بن الحارث ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لو عاش إبراهيم لكان صديقا نبيا، وقال الطبراني: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو أسامة ثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى هل رأيت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ؟ قال: مات وهو صغير ولو قدر أن يكون نبي بعد محمد ﷺ لعاش ابنه إبراهيم ولكنه لا نبي بعده، وقال الطبراني: أنا أسلم بن سهل الواسطي ثنا وهب بن بقية ثنا محمد بن الحسين المدني عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى هل رأيت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ؟ قال: توفي وهو صغير ولو قضى أن يكون بعد محمد ﷺ نبي لعاش ولكنه لا نبي بعده - أخرجه أبو يعلى - ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد به.

وقال ابن منده: أنا أحمد بن محمد بن زياد. ومحمد بن يعقوب قال: ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن إبراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: «لما ولدت مارية القبطية لرسول الله ﷺ إبراهيم ومات قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعا في الجنة ولو بقي لكان صديقا نبيا» وقال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا محمد بن يونس ثنا سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس

قال : « لما مات ابراهيم ابن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : إن له مرضعا في الجنة يتم رضاعه ولو عاش لكان صديقا نبيا » وقال ابن عساكر : أنا أبو محمد هبة الله بن سهل ابن عمر السيدى الفقيه . وأبو القاسم زاهر بن طاهر قال : أنا أبو عثمان البجيرى أنا أبو عمرو ابن حمدان أنا أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن ابراهيم الجعفى ثنا الحسن بن أبى عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر محمد بن على عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « لو عاش ابراهيم لكان نبيا » وقال ابن عساكر : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى أنا أبو حامد أحمد بن الحسين أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن أحمد بن محمد أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن محمد بن جابر ثنا ابراهيم بن الحسن الهمداني ثنا اسحق بن محمد الفروى ثنا عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أبى جده عن على بن أبى طالب قال : « لما توفي ابراهيم ابن النبى ﷺ أرسل النبى ﷺ الى أمه مارية فجاء به فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه وادخل النبى ﷺ يده فى قبره فقال رسول الله ﷺ : أما والله انه لنبى ابن نبى وبكى وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ثم قال رسول الله ﷺ : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وأنا عليك يا ابراهيم لمحزونون » قال ابن عساكر : عيسى - هو ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ليس بالقوى -

(فصل) قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات : وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المنغيات ومجازفة وهجوم على عظيم ، قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة : وهذا عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة [ وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فبالغ فى انكاره ، وجوابه ان القضية شرطية لا تستلزم الوقوع ] ولا يظن بالصحابة انه يهجم على مثل هذا بظنه والله اعلم . (فصل) روى ابوداود عن عائشة قالت مات ابراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه رسول الله ﷺ ، قال ابن حزم : خبر صحيح . قال الزركشى فى تخريج احاديث الشرح : اعتل من سلم ترك الصلاة عليه بعمل ، منها انه استغنى بفضيلة ابيه عن الصلاة كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة ، ومنها انه لا يصلى نبى على نبى وقد جاء انه لو عاش لكان نبيا انتهى .

(فصل) قال الشيخ تقي الدين [ السبكى ] فى حديث : « كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد » فان قلت : النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله ( قلت ) قد جاء ان الله تعالى خالق الارواح قبل الاجساد فقد تكون - الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة والى حقيقةه والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده بنور إلهي ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله كل حقيقة منها ما يشاء فى الوقت الذى يشاء

لحققة النبي ﷺ قد تسكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا انتهى . ومن هذا يعرف تحقيق نبوة السيد ابراهيم في حال صغره وإن لم يبلغ سن الوحي .

**مسألة** - من قاضى القضاة شيخ الشيوخ تاج الدين بن عربشان الحنفى المسئول من تفضلات مولانا شيخ الاسلام أمتع الله بوجرده الأنام توضيح التحرير في ذكر أولاد البتول فإنه ذكر في مجلس عند بعض عظام الأمراء أن أولادها الحسن ، والحسين ، ومحسن فوقع من بعض الحاضرين توقف في محسن فنظم العبد في ذلك أبيات فأراد عرض ذلك على المسامع الكريمة أفاض الله عليها نعمه الجسيمة ليحول ما أشكل من الابهام بقصد الاستفادة من الامام فإن الاستفادة من المولى أخرى وأولى أمد الله على الاسلام والمسلمين من مديد فضلكم وأغدق من وافر بسيط طويلكم فإن بابكم العالى كعبة الافادة رزقكم الله الحسنى وزيادة \*  
(وأجبت) وقفت على هذا الدر العظيم والعقد الذى حوى كل جوهر فرد عظيم فوجدت راقمه أعزه الله تعالى أبدع فيما رقم وأنى بالمعجب العجائب فيما نثر ونظم وأصاب في ذكره المحسن صوب الصواب . وأنى في تقريره بالحكمة وفصل الخطاب . وكيف يتصور أو يمكن توجيهه الانكار لحسن وقد ورد الحديث المسند والآثر عن سيد بنى ربيعة ومضر انه سبى أولاد فاطمة بالحسن ، والحسين ، ومحسن ونعم الخبر وقال : سميتهم بأسماء ولد هرون . شبر ، وشبير ، ومشبر ، والمنكر لذلك حقه أن يضرب عنه صفحا حيث توقف وإن ثقل ومد عنقه . متطلعا الى مراتب العلماء فليخفف .

أخبرنى زائر رشيد	عن مخبر جاءه يفييد
أن ابن خزيمة عراه	تغير قبل ما يدييد
وأنه جاءه بنقل	عن العراق يستعيد
فقلت لا تنطقن بهذا	التبس الجدد والخفييد
كلاهما فى الأنام يدعى	محمدًا واسمه حميد
والفرق ما بين ذين باد	مأعنه ذو يقظة يحيد
ذاك ابن اسحق ذو صحيح	له المعالى غسدت تشيد
فى رابع القرن عام إحدى	وعشرة قد قضى الفريد
ولم يشن قط باختلاط	بل وصفه كله سعيد
وابن ابنه الفضل ذواختلاط	مدة عامين أو تزيد
ومات فى القرن عام سبع	بعد ثمانين يارشيد

نص على ذلك كل حبيب وعده الحافظ المجيد

٥٦ ﴿ اتحاف الفرقة برفو الخرقه \* بسم الله الرحمن الرحيم (١) ﴾

**مسألة** - انكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] وتمسك بهذا بعض المتأخرين فحدث به في طريق لبس الخرقه وأثبتته جماعة وهو الراجح عندي لوجهه ، وقد رجحه أيضا الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة فانه قال الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي وقيل لم يسمع منه ، وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في أطراف المختارة (الوجه الأول) ان العلماء ذكروا في الاصول في وجوه الترجيح أن المثلث مقدم على النافي لأن معه زيادة علم (الثاني) إن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله عنها فكانت أم سلمة تخرجه الى الصحابة يباركون عليه وأخرجته الى عمر فدعا له اللهم قدمه في الدين وحببه الى الناس ذكره الحافظ جمال الدين المزي في التهذيب ، وأخرجه العسكري في كتاب المواعظ بسنده وذكر المزي أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان الى أن قتل عثمان وعلي إذ ذاك بالمدينة فانه لم يخرج منها الى الكوفة إلا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز الى أن بلغ أربع عشرة سنة وزيادة على ذلك ان عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة . والحسن في بيتها هو وأمه . (الوجه الثالث) إنه ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه أورد المزي في التهذيب من طريق أبي نعيم قال : ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا ثنا أبو حنيفة محمد بن صفية الواسطي ثنا محمد بن موسى الجرشى ثنا ثمامة بن عبيدة ثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قال : سألت الحسن قلت يا أبا سعيد انك تقول قال : رسول الله ﷺ وانك لم تدركه قال : يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك اني في زمان كما ترى . وكان في عمل الحجاج - كل شيء سمعته أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا \*

﴿ ذكر ما وقع لنا من رواية الحسن عن علي ﴾

قال أحمد في مسنده : ثنا هشيم أنا يونس عن الحسن عن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رفع القلم عن ثلاثة عن الصغير حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المصاب حتى يكشف عنه » أخرجه الترمذي وحسنه ، والنسائي ، والحاكم وصححه ، والضياء المقدسي

في المختارة قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي عند الكلام على هذا الحديث قال على بن المديني : الحسن رأى عليا بالمدينة وهو غلام ، وقال أبو زرعة كان الحسن البصري يوم يبيع لعل بن أربع عشرة سنة ورأى عليا بالمدينة ثم خرج إلى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك ، وقال الحسن : رأيت الزبير يبيع عليا انتهى ( قلت ) : وفي هذا القدر كفاية ويحمل قول النافى على ما بعد خروج علي من المدينة ، وقال النسائي : ثنا الحسن بن أحمد بن حبيب ثنا شاذ بن فياض عن عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن علي أن رسول الله ﷺ قال : « أفطر الحاجم والمحجوم » وقال الطحاوي : ثنا نصر بن مرزوق ثنا الخطيب ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان في الرهن فضل فأصابته جائحة فهو بما فيه » الحديث ، وقال الدارقطني ثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ثنا الحسن بن شبيب المعمرى قال : سمعت محمد بن صدران السلمي ثنا عبد الله بن ميمون المزني ثنا عرف عن الحسن عن علي أن النبي ﷺ قال لعل : يا علي قد جعلنا إليك هذه السبعة بين الناس ، الحديث . وقال الدارقطني : ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون أنا حميد الطويل عن الحسن قال : قال علي : انوسع الله عليكم فاجعلوه صاعا من بر وغيره - يعني زكاة الفطر - وقال الدارقطني : ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا داود بن رشيد ثنا أبو حفص الآبار عن عطاء بن السائب عن الحسن عن علي قال : الحلية . والبرية . والبتة . والبائن . والحرام ثلاث لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ، وقال الطحاوي . ثنا ابن مرزوق . ثنا عمرو ابن أبي رزين ثنا هشام بن حسان عن الحسن عن علي قال : ليس في مس الذكر وضوء \* وقال أبو نعيم في الحلية : ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو يحيى الرازي ثنا هناد ثنا ابن فضيل عن ليث عن الحسن عن علي رضي الله عنه قال : طوبى لكل عبد ثومه عرف الناس ولم يعرفه الناس عرفه الله تعالى برضوان أولئك مصاييح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم الله في رحمة من ليس أولئك بالمزاييح البذر ولا الجفأة المرائين \*

وقال الخطيب في تاريخه : أنا الحسن بن أبي بكر أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زياد القطان ثنا محمد بن غالب ثنا يحيى بن عمران ثنا سليمان بن أرقم عن الحسن عن علي قال : كفنت النبي ﷺ في قميص أبيض وثوب حبرة ، وقال جعفر بن محمد بن محمد بن محمد في كتاب العروس : ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن عن علي بن أبي طالب رفعه من قال : « في كل يوم ثلاث مرات صلوات الله على آدم غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زبد البحر » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريقه ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في تهذيب التهذيب : قال يحيى بن معين : لم يسمع الحسن من علي بن أبي طالب قيل ألم يسمع من عثمان ؟ قال يقولون

عنه : رأيت عثمان قام خطيباً ، وقال غير واحد : لم يسمع من علي وقد روى عنه غير حديث وكان علي لما خرج بعد قتل عثمان كان الحسن بالمدينة ثم قدم البصرة فسكنها الى أن مات قال الحافظ ابن حجر : ووقع في مسند أبي يعلى قال : ثنا جويرية بن أشرس قال : أنا عقبة بن أبي الصهباء الباهلي قال : سمعت الحسن يقول : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ : « مثل أمي مثل المطر » الحديث ، قال محمد بن الحسن بن الصيرفي شيخ شيوينا : هذا نص صريح في سماع الحسن من علي ورجاله ثقات - جويرية وثقه ابن حبان - وعقبة - وثقه أحمد - وابن معين - [ انتهى ، وحديث آخر يدل على ذلك قال الألباني في السنة : أنا أحمد بن محمد بن محمد الفقيه أبا محمد بن أحمد بن حمدان ثنا تميم بن محمد ثنا نصر بن علي ثنا محمد بن سواء ثنا سعيد بن أبي عروبة عن عامر الأحول عن الحسن قال : شهدت دلياً بالمدينة وسمعت صوتاً فقال : ما هذا ؟ قالوا : قتل عثمان قال : اللهم اشهد أني لم أرض ولم أمال مرتين أو ثلاثاً ، ثم وجدت حديثاً آخر قال الحافظ أبو بكر بن مسدي في مسلاته : صاغت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى التغزوي بها قال : صاغت أبا الحسن علي بن سيف الحصري بالاسكندرية ح وصاغت أيضاً أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل المالكي بالاسكندرية قال : صاغت شبل بن أحمد بن شبل قدم علينا قال كل واحد منهما : صاغت أبا محمد عبد الله بن مقبل بن محمد العجيني قال : صاغت محمد بن الفرغ بن الحجاج السكسكي قال : صاغت أبا مروان عبد الملك بن أبي ميسرة قال : صاغت أحمد بن محمد بن محمد التغزوي بها قال : صاغت أحمد الأسود قال : صاغت بمشاد الدينوري قال : صاغت علي بن الرزيني الخراساني قال : صاغت عيسى القصار قال : صاغت الحسن البصري قال : صاغت علي بن أبي طالب قال : صاغت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صاغت كفى هذه سرادقات عرش ربي عز وجل قال ابن مسدي : غريب لانعله الا من هذا الوجه وهذا إسناد صوفي انتهى (١) .

**مسألة** - ذكر بعضهم أن النبي ﷺ لبس عمامة صفراء فهل لذلك أصل ؟ \*  
الجواب - نعم قال الطبراني : ثنا محمد بن الحسين الأنماطي البغدادي ثنا مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري حدثني أبي عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت علي رسول الله ﷺ ثوبين مصبوغين بزعفران رداء وعمامة ، أخرجه الحاكم في المستدرک ، وقال ابن سعد في الطبقات : أنا الفضل بن دكين عن هشام بن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته ، وقال : أنا هاشم

(١) هذه الزيادة عثرنا عليها من النسخ التي راجعنا عليها فاثبتناها هنا بحروفها وبذلك قد امتازت طبعنا بكثرة ما بذلناه في تحريرها من جهود



هل لبس النبي ﷺ ثياباً بصفراء؟ ما ورد في عدد أبواب الجنة

ابن القاسم ثنا عاصم بن عمر عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة ، وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق سليمان بن أرقم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه قميص أصفر ورداء أصفر وعمامة صفراء ، وأخرج ابن سعد عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يصبغ ثيابه ، وفي الصحيح من حديثه أن النبي ﷺ كان يصبغ بالصفرة ، وقال الطبراني : ثنا أسلم بن سهل ثنا محمد بن الصباح ثنا عبيد بن القاسم عن اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : كان أحب الصبغ إلى رسول الله ﷺ الصفرة ، وأخرج ابن عساكر من طريق عباد بن حمزة عن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر عليهم عمام صفر وكانت على الزبير يومئذ عمامة صفراء فقال النبي ﷺ : نزلت الملائكة اليوم على سبأ أبي عبد الله وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء ، وفي ذلك يقول عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير :

جدي ابن عمة أحمد ووزيره عند البلاء وفارس الشعواء  
وغداة بدر كان أول فارس شهد الوغى في اللامسة الصفراء  
نزلت بسباه الملائك نصرة بالحوض يوم تألب الأعداء

(( في عدد أبواب الجنة )) أخرج البخاري عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون » وأخرج مسلم . وأبو داود . والنسائي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » وأخرج النسائي . وابن ماجه . والحاكم عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » وأخرج أحمد . والطبراني من حديث عقبة بن عامر مثله . وأخرج أحمد . وابن ماجه . وابن السني في عمل يوم رليلة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له من الجنة ثمانية أبواب يدخل من أيها شاء دخل »

( م ١٤ - ج ٢ - الخاوي )

وأخرج الطبراني من حديث ثوبان مثله ، وأخرج ابن السني عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأصبح الوضوء ثم قال عند فراغه أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت الله له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » وأخرج الخطيب في تاريخه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ للصلاة وأصبح الوضوء ورفع رأسه الى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له فتحت له ثمانية أبواب الجنة وقيل له ادخل من أي باب شئت » وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبي هريرة ، وأبي سعيد قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويحج البيت السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى انها تصطفق » وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة . وأبو يعلى . والطبراني . والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه » وأخرج أحمد . وابن ماجه . والطبراني . والبيهقي في البعث عن عقبة بن عبد السلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل » وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من كان له بنتان أو أختان أو عمتان أو خالتان وعاهن فتحت له ثمانية أبواب الجنة » وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له بنتان ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة اتقت ربها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها فتحت لها ثمانية أبواب الجنة فتميل لها ادخل من حيث شئت » وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس قال : للجنة ثمانية أبواب . باب للصالحين . باب للصائمين . وباب للحاجين . وباب للمعتزين . وباب للمجاهدين . وباب للذاكرين . وباب للصابرين . وباب للنساء . وأخرج أحمد . والطبراني . وأبو نعيم في الحلية . والبيهقي في سننه عن عقبة بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القتل ثلاثة ، فذكر الحديث الى أن قال : « وادخل من أي أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ولجنهم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض » وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات يؤمن بالله واليوم الآخر قيل له ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت » وأخرج المستغفرى في الدعوات وحسنه عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يقول حين يتوضأ بسم الله ثم يقول لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يقول حين يفرغ اللهم

اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين لا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء .  
وأخرج الحاكم في تاريخه عن أنس قال: « مات ابن لعثمان بن مظعون فحزن عليه حزنا شديدا  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا عثمان أما ترضى بأن للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة وأنت  
لا تنتهي إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدت ابنك قائما عنده آخذنا بحجرتك يشفع لك  
عند ربك ؟ قال : بلى قال المسلمون : يا رسول الله ولنا في فرطنا مثل ما لعثمان ؟ قال : نعم  
لمن صبر واحتسب » .

**مسألة** - فيما هو جار على السنة العامة وفي المدائح النبوية ان النبي ﷺ لان له الصخر  
وأثرت قدمه فيه وانه كان اذا مشى على التراب لا تؤثر قدمه فيه هل له أصل في كتب الحديث  
أولا؟ وهل اذا ورد فيه شيء من خروجه أو صحيح هو أو ضعيف؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين  
ابن ناصر الدين الدمشقي في معراجيه الذي ألفه مسجعا ونقظه - ثم توجه نحو صخرة بيت  
المقدس وعمامها فصعد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت فأمسكتها الملائكة  
لما تحركت ومالت؟ ألهذا أيضا أصل في كتب الحديث صحيح أو ضعيف أولا؟ وهل هذا الأثر  
الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هناك بقدم النبي ﷺ صحيح أولا؟ وهل ورد  
في كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أثرت قدماء في الحجر  
الذي كان يبنى عليه البيت الذي هو الآن بالمسجد الحرام بالمكان المعروف بمقام ابراهيم هل  
هو صحيح أو ضعيف أو ليس له أصل؟ وهل ما قاله بعضهم انه لم يعط نبى معجزة إلا حصل لنبينا  
ﷺ مثلها أو لأحد من أمته صحيح ذلك أولا؟ ومن هو قائل ذلك؟ وهل صح أن النبي  
ﷺ لما جاء إلى بيت أبي بكر الصديق بمكة ووقف ينتظره الزق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص  
المرفق في الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق بمكة زقاق المرفق أو ليس لذلك أصل؟ وهل ما ذكره  
الشملي . والطهراني في تفسيريهما أن النبي ﷺ لما حفر الخندق وظهرت الصخرة وعجزت  
الصحابة عن كسرها نزل ﷺ إلى الخندق وضربها ثلاث ضربات وانها لانت له وتفتت صحيح  
ذلك أو ضعيف أو ليس له أصل معتمد؟ وهل اذا ثبت ان الصخر لان له ﷺ وأثرت قدمه  
فيه يكون ذلك معجزة له ﷺ أولا؟ .

**الجواب** - أما حديث الصخرة التي ظهرت في الخندق وعجزت الصحابة عن كسرها وضربها  
ثلاث ضربات فكسرها فانه صحيح ورد من طرق بألفاظ متعددة فأخرجه البيهقي . وأبو نعيم  
معا في دلائل النبوة من حديث عمرو بن عوف المزني . ومن حديث سلمان الفارسي . ومن  
حديث البراء بن عازب وأصله في الصحيح من حديث جابر قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت  
كدية شديدة فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق فأخذ

المعول فضررب فعاد كشيأ أهيل، وأما قوله : هل ورد في كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أثرت قدماء في الحجر الذي كان يبنى عليه البيت وهو المقام فنعم . وورد ذلك - أخرجه الأزرقى في تاريخ مكة - من طريق أبي سعيد الخدرى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنهما موقوفاً عليه بسند صحيح ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن قتادة ، وأخرجه أيضاً عن عكرمة ، وبقية ما ذكر في الأسئلة لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرجته في شيء من كتب الحديث .

شرط البخارى الامام ومسلم فيما حكاه جماعة متوافره  
تخريج ما يرويه عن خير الورى اثنان من أصحابه المتكاثرة  
وعليه أورد إنما الاعمال من في الحفظ رتبته لديهم قاصره  
فأجاب القاضى ابو بكر هو العسرى في شرح البخارى ناصره  
ان رواة ابى سعيد فاتفى الا يراد وارتفعت حلاه الفاخره  
وسواه زاد ابا هريرة فيه مع انس فصارت اربعا متظافره  
وجماعة قالوا بأبلغ منه ان يدرجته في زمرة المتواتره  
فعن ابن منده قدروا ثمان عشرة من صحاب كالنجوم الزاهره  
يامن يروم الخوض في ذا الفن لا تقدم عليه بهمة متقاصره  
لا يصلح الاقدام فيها رمته حتى تلجج في البحار الزاخره

مسألة - ذكر ذاكر ان اكثر قراءة النبي ﷺ في الصلاة كانت بقراءة نافع وهذا شيء لا اصل له البتة بل كان يقرأ بجميع الأحرف المنزلة عليه وكيف ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم امر لم يروه عنه احد من الصحابة . ولا أخرجه احد من ائمة الحديث في كتبهم لا باسناد صحيح ولا باسناد غير صحيح ، ثم ان هذا امر لا يعرف لامن جملة الصحابة الذين سمعوا قراءته والذي روى عنهم انهم قالوا قرأ بسورة كذا [ او بسورة كذا ] ولم يقولوا في روايتهم قرأ السورة الفلانية بلفظ كذا ولفظ كذا حتى تطابق تلك الالفاظ فتوجد موافقة لقراءة نافع ولو ثبت هذا الكلام عند الامام مالك رضى الله عنه لسكان اول قائل بقراءة البسملة في الصلاة لأن البسملة ثابتة في قراءة قالون عن نافع ولم يثبت عند مالك انه صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في الصلاة فهذا يدل على انه لم يثبت عنده انه كان أكثر قراءته بقراءة نافع وما كل حديث وجد مقطوعا بغير سند في كتاب يجوز الاعتماد عليه حتى يثبت تخريجه في كتاب حافظ بسند متصل صحيح ولم في الكتب من احاديث لا اصل لها ثم تبين ان هذا النقل لا وجود له وان الذي نقله القرافى في الذخيرة انه تستحب القراءة بتسهيل الهمة

لأن ذلك لغة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كلام في غاية الحسن لا غبار عليه لأن العلماء اجمعوا على أن لغة النبي صلى الله عليه وسلم لغة قريش ولغة قريش عدم تحقيق الهمز فيكون ذلك لغة النبي ﷺ صحيح ولكن ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر قراءته في الصلاة بقراءة نافع ولا روى هذا أحد من الصحابة البتة ولاخرجه أحد من أئمة الحديث بل ولا في هذا دلالة على أنه كان أكثر قراءته بتسهيل الهمزة أكثر ما فيه أنه دل على أن ذلك لغته من غير قدر زائد على ذلك وقد كان ﷺ يقرأ بجميع ما أنزل عليه بتسهيل الهمز الذي هو لغته وبتحقيق الهمز الذي هو لغة غير قريش وبترك الالة الذي هو لغة الحجاز وبالالة التي هي لغة تميم، وذكر الأثرية تحتاج إلى نص من الصحابة مخرج في كتاب معتبر بأسناد متصل صحيح ولا وجود لذلك البتة ، وذكر أن القراءة بالترقيق في الصلاة مكروهة لأنها تذهب الخشوع وليس كذلك لأن المكروه ماورد فيه نهى خاص ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك نهى. وقوله : أنها تذهب الخشوع ممنوع لأنه أن كان ذلك من جهة الفسك في أداء تلك الهيئة فجميع هيئات الأداء كذلك . والفسك في أداء ألفاظ القرآن على الهيئة التي أنزل عليها لا ينافي الخشوع لأنه من أمور العبادة والدين وإنما ينافي الخشوع الفسك في الأمور الدنيوية لا الدينية ولا الآخروية - نصوا عليه - ثم إن المكروه عند الأصوليين من قسم القبيح كما أن المندوب عندهم من قسم الحسن ولا يوصف شيء من القرآن بالقبح (فان قال قائل) قد ذهب جماعة إلى أن بعض القرآن أفضل من بعض (قلنا) مع اتفاقهم على أن الكل يقرأ ولا يقول أحد بأن غير الأفضل نكروه قراءته هذا لا يتوهمه أحد ثم إن قراءة القرآن بالأحرف الثابتة في السبعة فرض كفاية بالاجماع فكيف يتخيل أن يوصف ما هو فرض كفاية بأنه مكروه ثم تبين أن هذا النقل لا وجود له وأن الذي نقله القرافي في الذخيرة وكره مالك الترقيق . والتفخيم . والروم . والاشتمام في الصلاة لأنها تشغل عن أحكام الصلاة وليس المراد بهذه الكراهة التي هي أحد أقسام الأحكام الخمسة التي يصفها الأصوليون بأنها داخلة في قسم القبيح كالحرمان بل الكراهة (١) في كلام الأئمة المجتهدين كذلك . والشافعي لها إطلاقان ، أحدهما هذا ويعبر عنها بالكراهة الشرعية ، والآخر بمعنى أن المجتهد أحب واختار أن لا يفعل ذلك من غير ادخاله في قسم المكروه الذي هو من نوع القبيح ويعبر عن هذه بالكراهة الارشادية وهذه الكراهة لا ثواب في تركها ولا قبح في فعلها وقد ذكر أصحابنا ذلك في قول الشافعي وأنا أكره المشمس من جهة الطلب فاختلفوا هل هذه الكراهة شرعية يثاب فيها أو ارشادية

(١) في بعض النسخ ( بل الكلام في كلام) النخو هو تصحيف من الطابع وصوابه كما ترى

لأثواب فيها ؟ على وجهين وقال الشافعي : وأنا أكره الإمامة لأنها ولاية وأنا أكره سائر الولايات ، فليس مراد الشافعي بذلك الكراهة التي هي أحد أقسام الحكم الخمسة الداخلة في قسم القبيح كيف والإمامة فرض كفاية لأن بها تنعقد الجماعة التي هي فرض كفاية ، والرافعي يقول أنها أفضل من الأذان وفي كل منهما فضل وذلك مناف للكراهة قطعاً وإنما مراد الشافعي أنه لا يجب الدخول فيها ولا يفتاره للمعنى الذي ذكره فهي كراهة إرشادية لا شرعية فلو فعلها لم يوصف فعله بقبيح بل هو آت بعبادة فيها فضل لإجماعاً لإمافضل يزيد على فضل الأذان كما هو رأى الرافعي أو ينتص عنه كما هو رأى النووي ولو كانت الإمامة مكروهة كراهة شرعية لم يكن فيها فضل البتة لأن الكراهة والثواب لا يجتمعان وكذلك قول القرافي نوكره مالك ما ذكر معناه أنه أحب واختار أن لا يفعل ذلك للمعنى الذي ذكره فهو أمر إرشادي وليس مراده الكراهة التي يدخل متعلقها في قسم القبيح معاذ الله هذا لا يظن بمن هو دون مالك بكثير فضلاً عن هذا الإمام الحليل إمام دار الهجرة وإمام أهل المشرق والمغرب رضي الله عنه وعنا به \*

٥٧ ﴿ بلوغ المأمول في خدمة الرسول ﷺ ﴾

[ بسم الله الرحمن الرحيم هـ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١) ]

مسألة - حديث « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » ورد من حديث ابن عباس . وأبي هريرة . وجابر ، فأما حديث ابن عباس فاخرجه عبد الرزاق في المصنف وأحمد في مسنده . وابن جرير في تهذيب الآثار . وأبو داود . والترمذي . والنسائي . وابن ماجه . وابن أبي الدنيا في ذم الملاحى . وأبو يعلى . والعدنى في مسنديهما . وعبد بن حميد . وابن الجارود في المنتقى . والدارقطنى في سننه . والطبرانى . والحاكم في المستدرک وصححه . والبيهقى في سننه . والضياء المقدسى في المختارة - وقد صححه جمع من الأئمة الحفاظ - الحاكم كما ذكرناه ، وابن الجارود ، وحيث أخرجه في المنتقى فإنه التزم فيه الصحيح ، والضياء حيث أخرجه في المختارة فإنه التزم فيها الصحيح الزائد على الصحيحين وقالوا : إن صحيحها أقوى من صحيح المستدرک وصححه أيضاً ابن الطلاع في أحكامه نقله عنه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي ، ولما حكى الحافظ أبو الفضل العراقي في شرح الترمذي أن الحاكم صححه أقره وأورد له عدة طرق تقوية لاسناده هـ أما حديث أبي هريرة فاخرجه ابن ماجه . والبخاري . وابن جرير . والحاكم ، وصححه أيضاً ابن الطلاع لكن تعقب الحافظ ابن حجر تصحيح ابن الطلاع له فقال : حديث أبي هريرة لم يصح ( قلت ) لكن صحح حديث أبي هريرة . وابن عباس معاً ابن جرير في تهذيب الآثار ولعله الذي حمل الحاكم على تصحيح حديث أبي هريرة وإنما ثبت حديث ابن عباس ،

(١) البسملة وما بعدها سقط من بعض النسخ وهذه الرسالة مقدمة في الوضع عن سابقتها في بعض النسخ



وعقب الذهبي تصحيح الحاكم لحديث أبي هريرة : في سنده عاصم بن عمر العمري - وهو ضعيف - واعتذر عنه الحافظ العراقي بأنه إنما أخرجه شاهداً لحديث ابن عباس \* وأما حديث جابر فأشار إليه الترمذي حيث قال عقب حديث ابن عباس : وفي الباب عن جابر . وأبي هريرة ، وقال العراقي في شرحه : رواه ابن حزم من طريق محمد بن القاسم عن يحيى بن أيوب عن عباد بن كثير عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه » ورواه ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن رجل عن ابن عقيل انتهى ، وقد أخرج حديث جابر الحارث بن أبي أسامة في مسنده . وابن جرير في تهذيب الآثار من طريق عباد بن كثير عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه » .

وقد رأيت له طريقاً آخر من حديث علي وقد فات الحافظين . العراقي . وابن حجر ، قال ابن جرير في تهذيب الآثار : حدثني محمد بن معمر البحراني ثنا يحيى بن عبد الله بن بكر ثنا حسين ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « يرجم من عمل عمل قوم لوط أحسن أو لم يحسن » .

( تنبيه ) إنما احتاج الحاكم في تصحيح هذا الحديث الى شاهد لأن راويه عن عكرمة عن ابن عباس عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب - وعمرو وثقه الجمهور - منهم مالك . والبخاري . ومسلم وأخرج حديثه في الصحيحين في الأصول ، وضعفه أبو داود . والنسائي ولاجل ذلك أنكر النسائي حديثه هذا ، وقال يحيى : كان يستضعف قال الذهبي في الميزان بعد حكاية هذا : « ما هو بمستضعف ولا بضعيف نعم ولا هو في الثقة كالزهري وذويه قال : وروى أحمد بن أبي مريم عن ابن معين قال : عمرو بن أبي عمرو ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « اقتلوا الفاعل والمفعول به » قال الذهبي عقب ذلك : حديثه صالح حسن منقطع عن الدرجة العليا من الصحيح انتهى ، والمقرر في علوم الحديث ان من يكون بهذه الصفة اذا وجد له متابيع أو شاهد حكم لحديثه بالصحة فلماذا احتاج الحاكم الى تخريج حديث أبي هريرة ليكون شاهداً لحديث ابن عباس وان كان حديث أبي هريرة ليس على شرط الصحيح الا أنه أورده شاهداً لا أصلاً لئتم له تصحيح حديث ابن عباس ، وقد أورد الحافظ أبو الفضل العراقي عدة طرق لحديث ابن عباس تقوية لتصحيح الحاكم له فقال : قد ورد أيضاً من رواية داود بن الحصين . وعباد بن منصور . وحسين بن عبد الله عن عكرمة فهو ثلاثة متابيع وعمرو ابن أبي عمرو ، فرواية داود أخرجهما أحمد في مسنده باللفظ السابق . وأخرجهما ابن جرير . والبيهقي في سننه باللفظ « من وقع على الرجل فاقتلوه » ورواية عباد أخرجهما البيهقي باللفظ

في الذي يعمل عمل قوم لوط وفي الذي يوثق في نفسه قال : يقتل ، وأخرج ابن جرير في تهذيب الآثار بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقتلوا الفاعل والمفعول به في اللوطية » ورواية حسين أخرجها الطبراني في الكبير باللفظ السابق ، وأورد العراقي أيضا حديث أبي هريرة طريقين آخرين ، أحدهما في المستدرک . ومعجم الطبراني الأوسط ، والثاني في المعجم الأوسط ولفظهما مخالف للفظ السابق ثم أورد حديث جابر كما تقدم ثم قال : وفي الباب عن أبي موسى الأشعري عند البيهقي ، وعن [أبي] أيوب عند الطبراني في الكبير هذا جميع ما أورده العراقي من الشواهد لتصحيح حديث ابن عباس .

« قلت » وقد وجدت شاهدا آخر زيادة على ذلك قال أبو نعيم في الحلية : ثنا أبو محمد طلائع . وأبو اسحق سعد أنبا محمد بن اسحق الناقد قال : ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبي ثنا وكيع ثنا محمد بن قيس عن أبي حمزة عن أبي عبد الرحمن أن عثمان أشرف على الناس يوم الدار فقال أما علمتم أنه لا يجب القتل إلا على أربعة رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصائه أو قتل نفسا بغير نفس أو عمل عمل قوم لوط ، وقال ابن أبي شيبة في المصنف : ثنا وكيع ثنا محمد بن قيس عن أبي حمزة عن أبي عبد الرحمن أن عثمان أشرف على الناس يوم الدار فقال : أما علمتم أنه لا يعمل دم امرئ مسلم إلا بأربعة رجل عمل عمل قوم لوط هذا إسناد صحيح وفي قول عثمان رضي الله عنه للناس : أما علمتم دليل على اشتهار هذا عندهم كالثلاثة المذكورة معه ، وقال ابن أبي شيبة : ثنا عثمان بن مفضل عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة قال : سئل ابن عباس ما حد الله طي ؟ قال : ينظر إلى أعلى بناء في القرية فيرمى منه منكسا ثم يتبع بالحجارة .

وقال عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج ح ، وقال ابن أبي شيبة : ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن حثيم سمع مجاهدا . وسعيد بن جبير يحدثان عن ابن عباس أنه قال في البكر يوجد على اللوطية : إنه يرمم ، وقال ابن أبي شيبة : ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن القاسم أبي الوليد عن يزيد بن قيس أن عليا رجم لوطيا وقال : ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد في اللوطي قال : يرمم أحسن أو لم يحسن ، وقال : ثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم في اللوطي قال : لو كان أحد يرمم مرتين رجم هذا ، وقال : ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن عبيد الله بن عبد الله بن معمر في اللوطي قال : عليه الرجم قتلة قوم لوط ، وقال : ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد قال : حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج قال قتادة : نحن نحمله على الرجم .

فهذه الآثار كلها شواهد لتقوية حديث ابن عباس . وكيف يعتمد قول (١) يحيى . وأبي داود .

والنسائي في ضعف راويه لو انفرد وقد وثقه ر. وس الأئمة مالك . والبخاري . ومسلم الذين هم مقدمون على كل حافظ في عصرهم ومن بعدهم وخرجوا له في الأصول ، وقد قال الذهبي في الموعظة (١) : من أخرج له الشيخان أو أحدهما على قسمين ، أحدهما ما احتجابه في الأصول ، وثانيهما من خرجا له متابعة وشهادة واعتبارا فمن احتجابه أو أحدهما ولم يوثق ولا غمز (٢) فهو ثقة حديثه قوى ومن احتجابه أو أحدهما وتسكلم فيه فتارة يكون الكلام [تعتنا والجمهور على توثيقه فهذا حديثه قوى أيضا وتارة يكون الكلام (٣) ] في تليينه وحفظه له اعتبار فهذا حديثه لا ينحط عن مرتبة الحسن التي قد سمى بها من أدنى درجات الصحيح فما في الكتابين بحمد الله رجل احتج به البخاري . أو مسلم في الأصول ورواياته ضعيفة بل حسنة أو صحيحة ومن خرج له البخاري . أو مسلم في الشواهد والمتابعات فقيمهم من في حفظه شيء وفي توثيقه تردد فشكل من خرج له في الصحيحين فقد قفز القنطرة فلا معدل له إلا برهان بين ، نعم الصحيح مراتب والثقات طبقات انتهى كلام الذهبي في الموعظة ، وقد ذكر في الميزان أن عمرو بن أبي عمر خرج حديثه في الصحيحين في الأصول فكيف يحكم على حديثه [هذا] بالضعف كما تراه في كلام الذهبي هذا وهو لم ينفرد بل له متابعون عن عكرمة وحديثه شواهد من رواية عدة من الصحابة فلماذا صححه من صححه من الحفاظ ولم يافتوا إلى تضعيف من ضعف راويه واحتجاج الحاكم إلى إيراد شاهد له لأن أقل أحوال عمرو أن يكون حديثه حسنا فيحتاج إلى شاهد يرقيه إلى درجة الصحة والله أعلم .

(تذنيه آخر) ذكر الحفاظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي أن حديث ابن عباس المذكور مختلف في ثبوته فنبه بذلك على فائدة مهمة من اصطلاح الحديث ، وقد أحببت أن أبينها لأن من لا إلمام له بعلم الحديث لا يفهم مراده بذلك وربما توهم أن ذلك قدح في الحديث كما رأى من لا معرفة له بالقرن قول الترمذي في حديث أنادار الحكمة وعلى بابها في بعض النسخ هذا حديث منكر فظن أنه أراد أنه باطل أو موضوع لعدم علمه بالمصطلح وجهله أن المنكر من أقسام الضعيف الوارد لا من أقسام الباطل الموضوع وإنما هذا لفظ اصطلاحوا عليه وجعلوه لقباً لنوع محدود من أنواع الضعيف كما اصطلاح النحاة على جعلهم الموصول مثلاً لقباً لبعض أنواع المعرفة وقد وقع للخطيب البغدادي أنه روى في تاريخه حديثاً باطلاً وقال عقبه : هذا حديث منكر فتعقبه الذهبي في الميزان وقال : العجب من الخطيب كيف يطلق لفظ المنكر على هذا الخبر الباطل وإنما أطلق المنكر على حديث القاتين ووصف في الميزان عدة أحاديث في مسند أحمد . وسنن أبي داود . وغيرهما من الكتب المعتمدة بأنها منكرة بل وفي الصحيحين أيضاً وما ذاك إلا لمعنى

(١) في بعض النسخ قال الذهبي في الموعظة (٢) في بعض النسخ (ولا عمر) بدل (ولا غمز) وهو نصيغ من الظاهر

(٣) الزيادة من النسخ التي تراجم عليها

يعرفه الحفاظ وهو ان النكارة ترجع إلى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وطائفة كابن الصلاح ترى أن المنكر والشواذ مترادفان وكم في الصحيح من حديث وصف بالشذوذ كحديث مسلم في نفى قراءة البسملة في الصلاة فإن الامام الشافعي رضي الله عنه حكم عليه بالشذوذ. وليس لك أن تقول قد شرطوا في الصحيح أن لا يكون شاذاً فكيف يستقيم أن يكون مخرجاً في الصحيح ويحكم عليه بالشذوذ لأن هذا أيضاً من عدم معرفتك بالضعف فإن ابن الصلاح لما ذكر ضابط الصحيح وشرط أن لا يكون شاذاً قال في آخر الكلام: فهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث فأشار إلى أن هذا ضابط الصحيح المتفق عليه وبقي من الصحيح نوع آخر لم يدخل في هذا الضابط وهو الصحيح المختلف فيه ولهذا قال الزر كشي في شرح مختصر ابن الصلاح: خرج الصحيح المختلف فيه عن هذا التعريف ثم قال ابن الصلاح بعد هذا: فواتد مهمة أحدها الصحيح يتنوع إلى متفق عليه ومختلف فيه ويتنوع إلى مشهور وغريب وبين ذلك قال الزر كشي في شرحه. والحافظ ابن حجر في نكته عند هذا الموضع: ذكر الحاكم في المدخل أن الصحيح من الحديث ينقسم عشرة أقسام - خمسة متفق عليها - وخمسة مختلف فيها - (فالأول من القسم الأول) اختيار البخاري. ومسلم وهو الدرجة الأولى من الصحيح الذي يرويه الصحابي المشهور الذي له راويان، والأحاديث المروية بهذا الشرط لا يبلغ عددها عشرة آلاف (الثاني) الصحيح بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى الصحابي وليس له إلا راو واحد (الثالث) أخبار جماعة من التابعين الذين ليس لهم إلا راو واحد (الرابع) هذه الأحاديث الأفراد. والغرائب التي يرويها الثقات العدول تفرد بها ثقة من الثقات وليس لها طرق مخرجة في الكتب. (الخامس) أحاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم بها إلا عنهم، وأما الأقسام الخمسة المختلف في صحتها (فالأول) المرسل صحيح عند أهل الكوفة (الثاني) رواية المدلسين إذا لم يذكروا سمعهم - وهي صحيحة عند جماعة منهم (الثالث) خبر يرويه ثقة من الثقات عن إمام من أئمة المسلمين فيسنده ثم يرويه عنه جماعة من الثقات فيرسلونه (الرابع) رواية محدث صحيح السماع صحيح الكتاب ظاهر العدالة غير أنه لا يعرف ما يحدث به ولا يحفظه فإن هذا القسم صحيح عند أكثر أهل الحديث ومنهم من لا يرى الحجة به (الخامس) روايات المبتدعة وأهل الأهواء فإن رواياتهم عند أهل العلم مقبولة إذا كانوا صادقين قال الحاكم: فهذه الأقسام ذكرتها لئلا يتوهم متوهم أنه ليس بصحيح إلا ما أخرجه البخاري. ومسلم انتهى \*

إذا عرفت ذلك فقول الحافظ ابن حجر: وحديث ابن عباس مختلف في ثبوته أراد به بيان أنه من قسم الصحيح المختلف فيه لا من القسم المتفق عليه وقصد بذلك تسكيلة المائدة فإن طريقته

في هذا الكتاب انه اذا كان الحديث من القسم الاول أطلق ثبوته . وإذا كان من القسم الثاني نبه عليه ، وفي هذا الكتاب الجليل من نفائس الصناعة الحديثية مالا يعرفه إلا المتبحر في الفن مؤلفه فليحذر المرء من الاقدام على التكلم في حديث رسول الله ﷺ بغير علم وليعن في تحصيل الفن حتى يطول بآعه ويرسخ قدمه ، ويتبحر فيه لتلايدخل في حديث « من تكلم بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض » ولا يغتر بكونه لا يجد من يشكر عليه في الدنيا فبعد الموت يأتيه الخبر إما في القبر أو على الصراط والنبي ﷺ هناك يخاصمه ويقول له : كيف تجاوز في حديثي وتكلم فيما ليس لك به علم فأما أن ترد شيئاً قلته وإما أن تنسب إليّ ما لم أقله أما قرأت فيما أنزل عليّ ( ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ) ؟ فياخجلته يومئذ ويافضيحته هذا ان مات مسلماً وإلا عوقب والعباد بالله بسوء الخاتمة كما يقول الخطباء على المنابر في بعض الخطب والذنوب قرب ذنب يماقب العبد عليه بسوء الخاتمة ، وكما نقل الشيخ محيي الدين القرشي الحنفى في تذكرته عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه قال : أكثر ما يسلب الناس الايمان عند الموت وأكبر أسباب ذلك الظلم وأبى ظلم أعظم من الجراءة على الخوض في حديث رسول الله ﷺ بغير علم نسأل الله السلامة والعافية .

### ﴿ الفتاوى الاصولية الدينية ﴾

﴿ مبحث الاهليات ﴾ مسألة - في تعريف الايمان : وركنه . وشرطه . وسببه . ومحلّه وهل يزيد وينقص وما الدليل على ذلك ؟ \*

الجواب - الايمان هو التصديق بكل ما جاء به النبي ﷺ وعلم بحقيقته به من الدين بالضرورة وشرطه التلفظ بكلماتي الشهادتين - وقيل هو ركن له - وسببه النظر المؤدى الى ذلك ، ومحلّه القلب وهو يزيد وينقص عندنا وعند أكثر السلف ، وخالف في ذلك الحنفية ، والأدلة على زيادته ونقصه كثيرة ذكر البخارى في صدر صحيحه منها جملة ، منها قوله تعالى : ( ويزداد الذين آمنوا إيماناً ) - ( وزدناهم هدى ) ، وفي الحديث « الايمان يزيد وينقص » أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً . والدليل في مسند الفردوس من حديث أبى هريرة مرفوعاً .

٥٨ ﴿ اتمام النعمة في اختصاص الاسلام بهذه الامة » بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد وقع السؤال هل كان الامم السابقة يوصفون بأنهم مسلمون أولاً ؟ ﴿ فأجبت بما نصه ﴾ اختلف العلماء هل يطلق الاسلام على كل دين حق أو يختص بهذه الملة الشريفة على قولين أرجحهما الثانى فبلغنى بعد ذلك أن منكر أن أنكر ذلك وأنه استدل بأشياء على كون الامم السابقة يوصفون بكونهم مسلمين فعجبت من ذلك عجبتين ﴿ الاول ﴾ من انكاره فان كان أنكر أن للعلماء في ذلك قولين فهذا دليل على

جملة بنصوص العلماء وأقوالهم ومن هذا حاله يقال في حقه ما قاله الغزالي : لو سكت من لا يعرف  
قل الاختلاف ومن قصر بابه وضاق نظره عن كلام علماء الأمة والاطلاع عليه فما له وللحكم  
فيما لا يدريه والدخول فيما لا يعنيه وحتى مثل هذا أن يلزم السكوت وإذا سمع شيئاً لم يسمعه  
قط يعتقد أنه استفاد فائدة جديدة فيعدها نعمة من نعم الله عليه ويدعو لمن أجراها على يديه  
ويشكر الله عليها ، وإن كان أنكر ترجيح القول الثاني فهذا ليس من وظيفته إنما ذلك من  
وظيفة المجتهدين العالمين بوجوه الترجيحات ومسالك الأدلة وطرق الحجاج والنظر ، وإنكاره  
أيضاً دليل على جهله بنصوص الكتاب والسنة الواردة في ذلك (العجب الثاني) من استدلاله  
فإن الاستدلال إنما يسوغ للمجتهد العالم بطريق الاستدلال أما غيره فماله ولذلك قال الغزالي  
في كتاب التفرقة : [ شرط المقلد ] أن يسكت ويسكت عنه لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج  
ولو كان أهله ثان مستتبعا لاتابعا وإماماً لأمأوما . وإن خاض المقلد في الحاجة فذلك منه  
فضول والمشتغل به ضارب في حديد بارد وطالب لاصلاح فاسد وهل يصالح العطار ما أفسد  
الدهر هذه عبارة الغزالي ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : شرط المفتي أن يكون مجتهداً  
وأما المقلد إذا أفتى فهو ناقل وحامل فقه ليس بمفت ولا فقيه بل هو كمن ينقل فتوى عن إمام  
من الأئمة ثم أطال القول في ذلك ، والعجب من هذا المنكر استدلاله بآيات من القرآن  
وليس هو ممن أتقن علم المعاني والبيان الذي لا تعرف بلاغة القرآن وأساليبه إلا به وذلك  
من شروط الاجتهاد والاستنباط بل ولا أتقن واحداً من العلوم الخمسة عشر التي لا يجوز لأحد  
أن يتكلم في القرآن حتى يتقنها ، والعجب من تصديه لذكر أدلة ولو أورد عليه أدلة معارضة  
لما ذكره لم يدرك كيف يصنع فيها وقد أردت أن أبسط القول في هذه المسألة بذكر أدلة القول  
الراجح والأجوبة عما عارضها فأقول : للعلماء في هذه المسألة قولان مشهوران حكاهما شيخنا واحد  
من الأئمة ، أحدهما أنه يطلق الاسلام على كل دين حق ولا يختص بهذه الملة - وهذا اجاب ابن  
الصلاح - (والقول الثاني) أن الاسلام خاص بهذه الملة الشريفة ووصف المسلمين خاص  
بهذه الأمة المحمدية ولم يوصف به أحد من الأمم السابقة سوى الأنبياء فقط فشرفت هذه الأمة  
بأن وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الأنبياء تشریفاً لها وتكريماً ، وهذا القول هو الراجح  
نقلاً ودليلاً لما قام عليه من الأدلة الساطعة ، وقد خصت هذه الأمة من بين سائر الأمم بخصائص  
لم تكن لأحد سواها إلا للأنبياء [ فقط ] من ذلك الوضوء فإنه خصيصة بهذه الأمة ولم يكن  
أحد من الأمم يتوضأ إلا للأنبياء فقط في أشياء أخرى .

أخرج البيهقي في دلائل النبوة عن وهب بن منبه قال : إن الله أوحى إلى داود في الزبور  
يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد إلى أن قال : أمته أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل



مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا الى لكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسول قبلهم .

وأخرج الغرياني (١) في تفسيره عن كعب قال : اعطيت هذه الأمة ثلاث خصال لم يعطها إلا الانبياء كان النبي يقال له بلغ ولاخرج وانت شهيد على قومك وادع اجبك ، وقال لهذه الأمة : ( ما جعل عليكم في الدين من حرج ) وقال : ( لتكونوا شهداء على الناس ) وقال : ( ادعوني استجب لكم ) وأخرج ابو نعيم . والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن كعب قال : في كتاب الله ان لكل نبي يوم القيامة نورين ولكل من اتبعه نور ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم في كل شعرة في رأسه ووجهه نور ولكل من اتبعه نور ان يمشى بهما كنور الانبياء ، وخصائص هذه الأمة كثيرة وفيما اوردها كفاية .

( ذكر الأدلة للقول بالراجح ) الدليل الأول قوله تعالى : ( وجاهدوا في الله حق جهاده ) هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا اختلاف في ضمير هو هل هو لابراهيم او لله ؟ على قولين سيدكران ، وقوله : ( سماكم المسلمين ) لولم يكن ذلك خاصا بهم كالذي ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا افتراءه بما قبله معنى وهذا هو الذي فهمه السلف من الآية - اخبرني الشيخ جلال الدين بن الملقن - مشافهة عن ابي الفرج العزى انبا نايونس بن ابراهيم عن ابي الحسن بن المفير انا الحافظ ابو الفضل ابن ناصر اجازة عن ابي القاسم بن منده انا ابي انا ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره اخبرنا ابو يزيد القراطلي في كتابي فيما كتب الي انا اصبح سمعت ابن زيد يقول في قوله الله تعالى : ( هو سماكم المسلمين من قبل ) قال : لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة ولم نسمع بامه ذكرت بالاسلام غيرها - هذا الإسناد صحيح الى ابن زيد - وهو أحد أئمة السلف في التفسير وطبقته (٢) في اتباع التابعين ، وأخرج ابن المنذر - وابن أبي حاتم ، عن طريق عطاء عن ابن عباس في قوله : ( هو سماكم المسلمين من قبل ) قال الله عز وجل : ( سماكم المسلمين ) وأخرج ابن المنذر - وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ( هو سماكم المسلمين ) قال الله عز وجل : ( سماكم من قبل ) قال : - يعني من قبل الله - كتب عليها ومن قبل الذكر - في هذا قال القرآن ، وأخرج عبد الرزاق - وابن المنذر - وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ( هو سماكم المسلمين ) قال الله تعالى : سماكم المسلمين من قبل في الكتاب وفي هذا أي في كتابكم ، وأخرج عبد بن حميد .

(١) في بعض النسخ « الغرياني » بدل « الغرياني » فكتبه • (٢) في بعض النسخ ( وظينته ) بدل ( طبقته ) وهو تصحيح من المطابع .

وابن المنذر عن سفيان بن عيينة في قوله : ( هو سماكم المسلمين من قبل ) قال : في التوراة . والانجيل وفي هذا قال القرآن ، وذکر ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله : ( هو سماكم المسلمين من قبل ) قال : يعني في الذکر في أم الكتاب . وفي هذا قال في القرآن ، فهذه نصوص أئمة السلف المفسرين من الصحابة . والتابعين . وأتباعهم ان الله سمي هذه الامة المسلمين في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ . وفي التوراة . والانجيل . وسائر كتبه المنزلة في القرآن فانه اختصهم بهذا الاسم من بين سائر الامم ، وسيأتى الاثر عن بعض كتب الله في تسمية هذه الامة بهذا الاسم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله : ( هو سماكم المسلمين ) قال : هو ابراهيم ألا ترى الى قوله : ( ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ) .

( الدليل الثاني ) قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ( ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ) دعا بذلك لنفسه ولولده وهما نبيان ثم دعا به لامته من ذريته وهي هذه الامة ولهذا قال عقب ذلك : ( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ) وهو النبي ﷺ بالاجماع فاجاب الله دعاءه بالأميرين بعث النبي ﷺ فيهم وتسميتهم مسلمين ولهذا أشار تعالى إلى أن ابراهيم هو السبب في ذلك بقوله : ( ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين ) كما تقدم عن ابن زيد ، أخرج ابن أبي حاتم عن سلام بن أبي مطيع في قوله : ( ربنا واجعلنا مسلمين لك ) قال : كانا مسلمين ولكن سألناه الثبات ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : ( ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ) قال : يعنيان العرب ، وفي قوله : ( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ) قال : هو محمد ﷺ ، وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : ( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ) قال : يعني أمة محمد ﷺ فقليل له فداستجيب لك وهو كائن في آخر الزمان \* .

( الدليل الثالث ) قوله تعالى : ( ورضيت لكم الاسلام ديناً ) هو ظاهر في الاختصاص بهم ( فان قلت ) لا يلزم ( قلت ) ذاك لجهلك بقواعد المعاني فان تقديم لكم يستلزم ويفيد أنه لم ير ضده لغيرهم كما قال صاحب الكشف في قوله تعالى : ( وبالآخرة هم يوقنون ) أن تقديمهم تعريض بأهل الكتاب وأنهم لا يوقنون بالآخرة ولا قال الاصفهاني في قوله : ( وما هم بخارجين من النار ) ان تقديمهم يفيد أن غيرهم يخرج منها وهم الموحدون .

( الدليل الرابع ) قوله تعالى : ( إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ) وهذه الآية استدلل من قال : ان الاسلام كان من وصف الأنبياء دون أمهم - أخرج ابن المنذر عن عكرمة . وابن جرير في قوله : ( يحكم بها النبيون ) الآية قال : يحكم بها محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الأنبياء والرسل . والأخبار كلها يحكم بما فيها من الحلق ليهود \* .

(الدليل الخامس) ما أخرجه اسحق بن راهويه في مسنده . وابن أبي شيبة في مصنفه عن مكحول قال : كان لعمر على رجل حق فاتاه يطالبه فقال عمر : لا والذي اصطفى محمدا على البشر لا أفارقك فقال : اليهودي والله ما اصطفى الله محمدا على البشر فلطمه عمر فأتى اليهودي النبي ﷺ فأنخبره فقال النبي ﷺ : بل يا يهودي آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بل يا يهودي تسمى الله باسمين سمي الله بهما أمتي هو السلام وسمى بها أمتي المسلمين وهو المؤمن وسمى بها أمتي المؤمنين بل يا يهودي طلبتم يوم ذخر لنا اليوم ولكم غد وبعد غد للتصاري بل يا يهودي أنتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بل إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها وهي محرمة على الأمم حتى تدخلها أمتي ، هذا الحديث صريح في اختصاص أمة بوصف الاسلام كما أن جميع ما فيه خصائص لها ولو كانت الأمم مشاركة لها في ذلك لم يحسن إيرادها في معرض التفضيل إذا كان اليهودي يقول ونحن أيضا كذلك وسائر الأمم .

(الدليل السادس) ما أخرجه البخاري في تاريخه . والنسائي في سننه ، وابن مردويه في تفسيره عند قوله : ( هو سماكم المسلمين ) عن الحارث الأشعري عن رسول الله ﷺ قال : « من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثاء جهنم قال رجل : يا رسول الله وإن صام وصلى ؟ قال : نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله » .

(الدليل السابع) ما أخرجه ابن جرير في تفسيره عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول لما أنزلت هذه الآية : ( يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ) نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان ، هذا صريح في أنه ﷺ فهم اختصاص الاسلام بدينه .

(الدليل الثامن) ما أخرجه ابن جرير عند قوله : ( ورضيت لكم الاسلام ديناً ) عن قتادة قال : ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة فأما الإيمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدم الخير حتى يحىء الاسلام فيقول رب أنت السلام وأنا الاسلام - هذا موقف له حكم الرفع - لأن مثله لا يقال من قبل الرأي وهو صريح في أن الاسلام يختص بهذا الدين ولا يطلق على كل دين حتى كثرى حيث فرق بينه وبين الإيمان المتعلق بأهل الأديان ولهذا أورده ابن جرير عند هذه الآية الدالة على اختصاصه بهذه الأمة وفيه تقوية للحديث السابق هو السلام وسمى أمتي المسلمين .

(الدليل التاسع) ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة عن وهب بن منبه قال : أوحى الله إلى شعيا أني باعث نبيا أميا مولده بمكة ومهاجره طيبة عبدى المتوكل المصطفى إلى أن قال :

والاسلام ملته وأحمد اسمه - فهذا صريح في اختصاص الاسلام بملته - وهذا الاثر أورده صاحب الشفا في كتابه ، والعجب ممن قرأه وسمعه ولم يتفطن له ، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالسة قال : بعث محمد ﷺ بالاسلام وهو ملة ابراهيم . وملة اليهود والنصارى اليهودية والنصرانية \*

(الدليل العاشر) ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله : (ما جعل عليكم في الدين من حرج) هو توسعة الاسلام ما جعل الله من التوبة ومن الكفارات ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قيل له : أما علينا في الدين من حرج في أن نسرق أو ننزى ؟ قال : بلى قيل : ( فما جعل عليكم في الدين من حرج ) قال : الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم ، هذا صريح في أن الاسلام هو هذه الشريعة السهلة الواسعة بخلاف [ دين ] اليهودية والنصرانية المشتمل على الاصر والضيق فانه لا يسمى اسلاما \*

(الدليل الحادى عشر) ما أخرجه أحمد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت بالحنيفية السمحة » وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس « قال : قيل يا رسول الله أى الأديان أحب الى الله ؟ قال : الحنيفية السمحة » والحنيفية هى الاسلام لما أخرج ابن المنذر عن السدى قال : الحنيف المسلم ، وأخرج ابو الشيخ بن حيان في تفسيره في آخر سورة الانعام عن عبد الرحمن بن أبى أن النبي ﷺ قال : « أصبحت على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين » فقوله : حنيفا مسلما تفسير لقوله : وعلى ملة ابراهيم فعلم بمجموع ذلك اختصاص الاسلام بملة النبي ﷺ التى بعث بها موافقا لملة ابراهيم .

(الدليل الثانى عشر) قوله تعالى : ( ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ) هذه الآية دالة على ان شريعة موسى تسمى اليهودية . وشريعة عيسى تسمى النصرانية . وشريعة ابراهيم تسمى الحنيفية وبها بعث النبي ﷺ وهى صريحة فى أن اليهود والنصارى لم يدعوا قط أن شريعتهم تسمى الاسلام ولان احدا منهم يسمى مسلما .

(الدليل الثالث عشر) قوله تعالى : ( وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا مسلما ) هذه الآية كالتى قبلها فى الدلالة على ما ذكرنا والصراحة فى أنهم لم يدعوا اسم الاسلام لهم قط .

(الدليل الرابع عشر) قوله تعالى : ( يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ) أخرج ابن جرير . وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة وهم الذين حاجوا فى ابراهيم وزعموا أنه مات يهوديا فأكذبهم الله فقال : ( يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم ) وتزعمون أنه كان

يهوديا أو نصرانيا وما انزلت التوراة والانجيل إلا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال قالت النصارى كان ابراهيم نصرانيا . وقالت اليهود كان يهوديا فأخبرهم الله أن التوراة والانجيل إنما أنزلنا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية ، هذا صريح في أن شريعة التوراة تسمى يهودية . وشريعة الانجيل تسمى نصرانية ولا يسمى واحد منهما إسلاما \* .

( الدليل الخامس عشر ) قوله تعالى : ( وقل للذين أتوا الكتاب والأمينين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا ) هذه الآية دالة على أن الاسلام خاص بهذا الدين والا لكان أهل الكتاب يقولون إذا قيل لهم أسلمتم نحن مسلمون وديننا اسلام . ( الدليل السادس عشر ) ما أخرجه الشيخان في حديث بدء الوحي من قول الراوى في حق ورقة وكان امرأ نصر في الجاهلية فلو كان الدين الحق من ملة عيسى يسمى اسلاما وصاحبه مسلم لقال وكان امرأ أسلم في الجاهلية .

( الدليل السابع عشر ) ما أخرجه ابن أبي حاتم . وأبو الشيخ ابن حبان عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى ( انا هدنا اليك ) وتسمت النصارى بالنصرانية بكلمة قالها عيسى : ( من أنصاري الى الله قال الخواريون نحن أنصار الله ) فسموا بالنصرانية . هذا صريح في أنهم سموا بهذين الاسمين من عهد نبيهما ولم يسموا بالمسلمين قط ولا نقل ذلك عن أحد ولا عنهم فكيف يدعى لهم وصف شريف لم يدعوه هم لأنفسهم \* .

( الدليل الثامن عشر ) ما أخرجه أبو داود . والنسائي . وابن حبان في صحيحه . وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد فكانت تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما جاء الاسلام الحديث . هذا صريح في أن دين موسى الحق كان يسمى يهودية لا إسلاما . ( الدليل التاسع عشر ) ما أخرجه مسلم . وغيره عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت إلا كان من أصحاب النار » سمي ﷺ بالأنبياء . الواحد من أهل الكتاب يهوديا أو نصرانيا ولم يطلق على أحد منهم لفظ الاسلام في أحاديث كثيرة لا تحصى \* .

( الدليل العشرون ) إطباق السنة الخلق ظهم من الصحابة . والتابعين . وأتباعهم . والمجتهدين . والعلماء على اختلاف فنونهم . والمسلمين بأسرهم حتى النساء في قعر بيوتهن . والأطفال . واليهود . والنصارى . والمجوس . وسائر الفرق حتى الخيرانات .

( م ١٦ - ج ٢ - الحاوى )

والحجر . [ والشجر ] فى آخر الزمان على تسمية من كان على دين موسى يهوديا . ومن كان على دين عيسى نصرانيا . ومن كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم مسلما لا يمتري (١) فى ذلك كبير . ولا صغير . ولا عالم : ولا جاهل . ولا مسلم . ولا كافر فترى هذا الاطباق ناشئ عن لاشئ ومبنى على فساد كلابل هو الحق المطابق للواقع والله الهادى للصواب .

➔ ( ذكر الأدلة التى احتج بها للقول الآخر ) استند الى قوله تعالى : ( فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ) . ( والجواب ) عن ذلك ما حققه صاحب القول الراجح ان هذا الوصف كان يطلق فيما تقدم على الأنبياء والبيت المذكور بيت لوط عليه السلام ولم يكن فيه مسلم إلا هو وبناته وهونى فصيح إطلاقه عليه بالاصالة وأطلق على بناته إما على سبيل التغليب وإما على سبيل التبعية إذ لا مانع من أن يختص أولاد الأنبياء بخصائص لا يشار كهم فيها بقية الأمة كما اختص السيد ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه لو كان عاش لسكان نيبا وكما اختصت فاطمة بأنه لا يتزوج عليها وكما اختصت أيضا بأنها تمسك في المسجد مع الحيض والجنابة ، وكذلك أزواج النبي ﷺ اختصوا بذلك ، وكذلك على بن أبى طالب . والحسن . والحسين اختصوا بحراز المسك في المسجد مع الجنابة كل ذلك على سبيل التبعية للنبي ﷺ فكذلك لا مانع من أن يوصف أولاد الأنبياء بما وصف به آبائهم تبعاهم ، وكذلك قوله تعالى عن أولاد يعقوب عليه السلام : ( قالوا نعبد إلهك ) إلى قوله : ( ونحن له مسلمون ) أما على سبيل التبعية له ان لم يكونوا أنبياء مع أن فيهم يوسف وهونى قطعاً فعله هو الذى تولى الجواب فأخبر عن نفسه بالاصالة وأدرج اخوته معه على سبيل التغليب وإن كانوا أنبياء ظهروا فلا اشكال ، وكذلك قوله تعالى : ( وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ) إما أن يحمل على التغليب فإنه خاطبهم وفيهم أخوه هرون . ويوشع وهما نبيان فادرج بقية القوم فى الوصف تغليباً أو يحمل على أن المراد ان كنتم منقادين لى فيما أمركم به ، وهذه الآيات أوردت على مرة فى درس التفسير فاجبت فيها بذلك ولم أر أحداً استند اليها نعم رأيت ابن الصلاح استند الى قوله تعالى : ( فلا تموتن الا وانتم مسلمون ) وهذا من قول ابراهيم لبنيه . ويعقوب لبنيه ، وفى بنى كل أنبياء فلا يحسن الاستدلال به على غيرهم مع انه لا يلزم منه طرده فى أمة موسى . وعيسى لما علم من أن ملة ابراهيم تسمى الاسلام وبها بعث النبي ﷺ وكان أولاد ابراهيم . ويعقوب عليها فصيح أن يخاطبوا بذلك ولا يتعدى الى من ملته اليهودية والنصرانية ، وقد رأيت من أورد على ابن الصلاح فى اختياره ذلك قوله تعالى : ( ورضيت لكم الاسلام ديناً ) وقال : فما فائدة ذلك اذا كان كل منهم يسمى مسلماً ، والتحقيق الذى قامت عليه الأدلة ما رجحناه من الخصوصية

(١) فى بعض النسخ « لا يمتري » بدل « لا يمتري » وهو تصحيح



بالنسبة الى الامم وان كان ماورد (١) من إطلاق ذلك فيمن تقدم فانما أطلق على نبي أو ولد نبي تبعاً له أو جماعة فيهم نبي غلب لشرفه ، ومن ذلك قوله تعالى : (واذ أوحيت الى الخواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ) فان الخواريين [ أنبياء منهم ] فيهم الثلاثة المذكورون في قوله تعالى : (إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا اليكم مرسلون ) نص العلماء على أنهم من حوارى عيسى وأحد قولي العلماء أن الثلاثة أنبياء ويرشحه ذكر الوحي اليهم ، وقال الراغب في قوله : ( يحكم بها النبيون الذين أسلموا ) أى الذين انقادوا من الانبياء الذين ليسوا من أولى العزم لأولى العزم الذين يهدون بأمر الله ويأتون بالشرائع انتهى .

( فصل ) قال قائل من الأدلة على ذلك قوله تعالى : ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ) الآية ، وهذا من أعجب العجائب فان المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد وليس الاسلام اسماً للتوحيد فقط بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها فالمستدل بهذه الآية إما أن يزعم أن الاسلام لا يطلق على الاعمال أو يزعم استواء الشرائع في الفروع و كلاهما جهل من قائله ، ثم لو قدر الاستواء لم يصح الاستدلال لان محل النزاع في أمر لفظي وهو أنه هل تسمى تلك الشرائع اسلاماً أولاً تسمى ؟ مع قطع النظر عن اتفاقها في الفروع واختلافها وذلك راجع الى قاعدة أن الإطلاق متوقف على الوجود والذي ورد به الحديث والاثار انه لا يطلق على شيء من الشرائع السابقة لإسلاما وان كان حقاً كما أنه لا يطلق على شيء من الكتب السابقة قرآن وان كان فيها معنى الضم والجمع ، وكما أنه لا يطلق على شيء من أواخر آي القرآن سجع بل فواصل وقرفاً مع ماورد ، وما قال النووي : انه لا يقال في حق النبي ﷺ عز وجل وان كان عزيزاً جليلاً ولا في حق غير الانبياء صلى الله عليه وسلم وان كانت الصلاة بمعنى الرحمة وتطلق عليهم الرحمة كل ذلك وقرفاً مع الوجود ، وقد تقدم عن ابن زيد أنه قال : لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة - وابن زيد أحد أئمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير - أفترأه غفل عن هذه الآيات التي استدلت بها قائل هذه المقالة ؟ كلا لم يغفل عنها بل علم تأويلها واطلع على مدرك الجواب عنها فنفي وهو آمن من إيرادها عليه ، وأعظم من ذلك رسول الله ﷺ أعلم خلق الله بكتاب الله حيث نص على اختصاص الاسلام بأمة وذكر ذلك لليهودى مبيناً به تمييز أمة على سائر الامم فلولا انه ﷺ فهم ذلك من الآيات الدالة عليه وعلم أن الآي الآخر لا تعارضها لم يقل ذلك ولو كان يطلق على الامم السابقة مسلمون لكان اليهودى يقول له وأمة موسى أيضاً مسلمون فلا مزية لأمتك عليهم ، ومن العجب من يستدل بآيات القرآن وهو غير متطلع

من الحديث ، ومن المعلوم ان في القرآن المجمل والمبهم والمحتمل وكل من الثلاثة محتاج الى السنة تبينه وتعينه وتوضح المراد منه ، وقد قال عمر بن الخطاب : لانه سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فيخذلهم بالسنة فان اصحاب السنة اعلم بكتاب الله \* واخرج ابن سعد عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب ارسله الى الخوارج فقال : اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاججهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة فقال له ابن عباس : يا امير المؤمنين انا اعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال : صدقت ولكن القرآن جمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم ان يجحدوا عنها محيطا فخرج اليهم فحاججهم بالسنة لم تبق بأيديهم حجة \* وقال يحيى بن ابي كثير : السنة قاضية على القرآن أي مبينة له ومفسرة ( وقال الامام نضر الدين ) انزل القرآن على قسمين محكم ومتشابه ليكون فيه مجال لكل ذي مذهب فينظر فيه جميع ارباب المذاهب طمعا ان يجد كل فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فيجتهدون في التأمل فيه فاذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للتشابهات وهذا الطريق يتخاص المبطل من باطله ويصل الى الحق ولو كان القرآن كله محكما كان مطابقا لا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطالا لكل ماسوى ذلك المذهب . وذلك مما ينفرد ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه قال : وايضا اذا كان القرآن مشتملا على التشابه افتقر الى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض واقتصر من تأمل ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة ، والنحو ، والمغاني ، والبيان ، واصول الفقه . وغير ذلك وفي ذلك مزيد مشقة في الوصول الى المراد منه ، وزيادة المشقة توجب مزيد الشواهد ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتاج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة فلم يكن فيه مشقة توجب مزيد الثواب وكان يستوى في إدراك الحق منه الخواص والعوام . هذا كلام الامام نضر الدين \*

( قلت ) فاذا كان كذلك فكيف يحل لمن لم يتيقن واحدا من العلوم المشترطة التكلم في القرآن وعدتها خمسة عشر أن يتجرا على الاستدلال بآيات القرآن على حكم من الأحكام أو على أمر من الأمور جاهلا بطريق الاستدلال عاجزا عن تحصيل شروطه ومثل هذا هو الذي ورد فيه الحديث « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ عقده من النار » وفي رواية « فقد كفر » والعجب انه يعتمد الى الاستدلال بآيات مع قطع النظر عن مدارضا وعن النظر فيها هل هي مصدقة عن ظاهرها أولا ؟ وقد أوجب أهل الأصول على المجتهد المستدل بآية أو حديث أن يبحث عن المعارض وجوابه وعن الذي استدل به هل معه قرينة تصرفه عن ظاهره ؟ وهذا يطلع مع الناطقين من غير تأمل ولا منعا لشرط من الشروط فلو استجريا هذا الرجل من الله لوقف عند مرتبته وهي التقليد وترك الاستدلال لاهله قال الله تعالى : ولو رددنا الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (

وأولوا الامر هم المجتهدون كما قال ابن عباس . وجابر بن عبد الله . ومجاهد . وأبو العالية . والضحاك . وغيرهم أولوا الامر هم أولو الفقه وأولو الخبر ولفظ مجاهد هم الفقهاء والعلماء ، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ) قال : هم أهل العلم ألا ترى أنه يقول : ( ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ) ومعلوم أن لفظ الفقهاء والعلماء إنما يطلق على المجتهدين ، وأما المقلد فلا يسمى فقيها ولا عالما كما نص عليه أهل الفقه والاصول وامتناع إطلاق الفقيه والعالم على المقلد كما امتنع إطلاق لفظ المسلم على اليهودي والنصراني خصوصية من الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

( فصل ) ثم ظهر لي دليل حاد وعشرون وهو ما أخرجه أحمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ فقال عمر : رضيانا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتهم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين » هذا الحديث يدل على أن شريعة التوراة لا تسمى إسلاما لأن عمر لما رأى غضب النبي ﷺ من كتابته جوامع من التوراة بادر إلى قوله رضيانا بالإسلام ديننا ليرى نفسه من الرضا بشريعة التوراة اتباعها ، فلما قال ذلك سرى عن النبي ﷺ للحصول المتصدد من عمر وهو اقتراره على شريعة الإسلام وإعراضه عن شريعة التوراة .

( دليل ثان وعشرون ) وهو قوله ﷺ لجبريل وقد سأله ما الإسلام ؟ فقال : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحتج البيت » زاد في رواية وتغتسل من الجنابة » وهذا صريح في أن الإسلام مجموع هذه الأعمال وهذا المجموع مخصوص بهذه الأمة فإن الام في الصلاة المكتوبة للهدوي الخمس ولم تكتب الخمس إلا على هذه الأمة وصوم رمضان من خصائص هذه الأمة كما أخرجه ابن جرير عن عمار . والحج . والغسل من الجنابة من خصائصها أيضاً كما تقدم في أثر وهب فدل على أن من لم يعمل هذه الأعمال لا يسمى مسلماً ، والأمم السابقة لم تعملها فلا يسمون مسلمين . ( تحقيق ) فإن قلت : ما تحرير المعنى في التخصيص بالسمية ؟ قلت : فيه معان : أحدها أن الإسلام اسم الشريعة السمحة السهلة كما قال ﷺ : « بعثت بالحنيفية السمحة » [ وقال : « أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة » ] (١) وقال ابن عباس في قوله تعالى : ( ما جعل عليكم في الدين

من سحرج) توسعة الاسلام ووضع الاصر الذى كان على بنى اسرائيل وشريعة اليهود والنصارى لسهولة فيها بل هى فى غاية المشقة والثقل كما هو معلوم من قوله تعالى : ( ربنا ولا نجعل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ) وغير ذلك فلذلك لا تسمى اسلاماً .

المعنى الثانى أن الاسلام اسم للشريعة المشتعلة على فواضل العبادات من الجهاد والحج والوضوء والغسل من الجنابة ونحو ذلك وذلك خاص بهذه الأمة لم يكتب على غيرها من الأمم وإنما كتب على الانبياء فقط كما تقدم فى أثر وهب « أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسول » فلذلك سميت هذه الأمة مسلمين كما سمي بذلك الانبياء والرسول ولم يسم غيرها من الأمم ، ويؤيد هذا المعنى ما أخرجه أبو يعلى من حديث على مرفوعاً الاسلام ثمانية أسهم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة والزكاة والحج والجهاد وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » وما أخرجه ابن جرير فى تفسيره . والحاكم فى المستدرک عن ابن عباس قال : ما بتلى أحد بهذا الدين فقام به كله إلا ابراهيم قال تعالى : ( ولما ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ) قيل ما الكلمات ؟ قال : الاسلام ثلاثون سهماً عشر فى قوله : ( التائبون العابدون ) الى آخر الآية . وعشر فى أول سورة ( قدأفلح ) و ( سأل سائل ) وعشر فى الأحزاب ( ان المسلمين والمسلمات ) الى آخر الآية فأتمهن كلهن فكتب له براءة قال تعالى : ( و ابراهيم الذى وفى ) وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس قال : سهام الاسلام ثلاثون سهماً لم يتبها أحد إلا ابراهيم . ومحمد عليهما السلام ، فعرف بذلك أن الاسلام اسم لمجموع هذه السهام ولم تشرع كلها الا فى هذه الملة وملة ابراهيم ولهذا أمر النبى ﷺ فى غير ما آية من القرآن باتباع ملة ابراهيم وهى الخنيفية .

( المعنى الثالث ) ان الاسلام مدار معناه على الانقياد والاذعان ولم تدعن أمة لديها كما أذعنت هذه الأمة فلذلك سموها مسلمين وكانت الانبياء تدعن للرسول الذين يأتون بالشرائع كما تقدم فى عبارة الراغب فسموا مسلمين وكانت الأمم كثيرة الاستعصاء على أنبيائهم كما دلت على ذلك الأحاديث والآثار ، منها حديث انما ذلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم وقد قال المقداد يوم بدر : لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى ( اذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا قاعدون ) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلانا معكم مقاتلون والله لو سرت بنا الى برك الغماد لا تبعناك وفى لفظ لو خضت بنا البحر لخضناه معك فلذلك اختصت هذه الأمة بأن سموها مسلمين من بين سائر الأمم ، وكلما وقع فى عبارة السلف من قولهم الاسلام دين الانبياء ونحوه فرادهم به دين الانبياء وحدهم دون أمهم لما تقدم تقريره على حد قوله ﷺ : « هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى » .

(فصل) لما فرغت من تأليف هذه الكراسة واضطجعت على الفراش للنوم ورد على قوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) فكأنما ألقى على جبل فان هذه الآية ظاهرها الدلالة للقول بعدم الخصوصية وقد أفكرت فيها ساعة ولم يتجه لي شيء فلجأت الى الله تعالى ورجوت أن يفتح بالجواب عنها فلما استيقظت وقت السحر إذا بالجواب قد فتح فظهر لي عنها ثلاثة أجوبة، الاول إن الوصف في قوله: (مسلمين) اسم فاعل مراد به الاستقبال كما هو حقيقة فيه لا الحال ولا الماضي الذي هو مجاز والتمسك بالحقيقة هو الأصل وتقدير الآية إنا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذا جاء لما كنا نجده في كتبنا من نعته ووصفه، ونظيره قوله تعالى: (إنك ميت وانهم ميتون) فالوصفان مراد بهما الاستقبال أي ستموت وسيموتون وليس المراد بهما الحال قطعاً كما هو ظاهر فكذلك المراد في الآية انا كنا من قبله ناوين أن نسلم إذا جاء ويرشح هذا الجواب ان السياق يرشد إلى أن قصدهم الاخبار بحقيقة القرآن وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به النبي ﷺ لما كانت عندهم من صفاته وظهر لهم من دنو زمانه وافتراق بعته وليس قصدهم الثناء على أنفسهم في حد ذاتهم بأنهم كانوا بصفة الاسلام أولاً فان ذلك ينبر عنه المقام كما لا يخفى .

(الجواب الثاني) أن يقدر في الآية انا كنا من قبله به مسلمين فوصف الاسلام سببه القرآن لا التوراة والانجيل ويرشح ذلك ذكر الصلة في الآية الأولى حيث قال: (هم به يؤمنون) فدل على أن الصلة مرادة في الثانية أيضاً وانما حذف كرامة لتكرارها في الآية [مرتين حيث ذكرت في قوله: (قالوا آمنا به) وكره اعادتها مرة أخرى في الآية (١)] وحذفت ازالة لتعلق التكرار .

(الجواب الثالث) ان هذا الوصف منهم بناء على [ما هو] مذهب الأشعري من أن من كتب الله انه يموت مؤمناً فهو يسمى عند الله مؤمناً ولو في حالة كفر سبقت وكذا بالعكس والعياذ بالله ، وإنما لم يطلق عليه هذا الوصف عندنا لعدم علمنا بالخواتم والمستقبلات فكذلك هؤلاء لما ختم لهم بالدخول في الاسلام وصفوا أنفسهم به من أول أمرهم لأن العبرة في هذا الوصف بالخاتمة وإذا كان الكافر المشرك يوصف في حال شركه بأنه مؤمن عند الأشعري لما قدر له من الايمان عند الخاتمة فلا ينبغي وصفه بالاسلام [من كان على دين حق لما قدر له من الدخول في الاسلام (٢)] عند الخاتمة من باب أولى ، وهذا معنى دقيق استفدناه في هذه الآية من قواعد علم الكلام ، وهذا يعرف أن من لم يتقن العلوم كلها ويطلع على مذاهب علماء الامة ومداركها

(١) هذه الزيادة من النسخ التي اراجع عليها (٢) هذه الزيادة أيضاً من النسخ التي اراجع عليها

وقواعدها لم يمكنه استدلال ولا استنباط وهذا أمر ليس بالهين •

لا تحسب المجد تمرا أنت آله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

(فصل) حيث ذكر الله هذه الأمة في القرآن ذكرها بالاسلام أو الايمان خطابا وغية لقوله : ( هو سماكم المسلمين ) ( يا أيها الذين آمنوا ) ( أيها المؤمنون ) وحيث ذكر الأمم السابقة لم يصفهم قط بالاسلام لا إن ذمهم ولا إن مدحهم بل [ قال ] : ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ) وقال : ( قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم ) وقال : ( يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ) وقال : ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ) الآيات ، فهذه الآية ذكرت مدحا لمؤمنى النصارى ولم يسمهم مسلمين بل قال : ( الذين قالوا انا نصارى ) وقال في غير آية عند مدح المؤمنين منهم ومن اليهود : ( الذين آتيناهم الكتاب ) ( وان من أهل الكتاب ) فأكثر ما أطلق عليهم عند المدح وصفهم بأنهم أوتوا الكتاب ومن أهل الكتاب هذا في كتابنا ، وأما كتبهم فوصف فيها هذه الأمة بالاسلام لما قال : ( هو سماكم المسلمين من قبل ) قال سفيان بن عيينة : أى فى التوراة : والانجيل ولم يصفهم فيها بالاسلام البتة ، أخرج ابن ابى حاتم فى تفسيره عن خيشمة قال مات قومون فى القرآن يا أيها الذين آمنوا فأنه فى التوراة يا أيها المساكين •

(فصل) رأيت فى كلام الامام أبى عبد الله بن أبى الفضل المرسى ما يشهد لما قدمته فقال فى تفسيره عند قوله تعالى : ( يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم ) مانصه : لما قال الفريقان إن ابراهيم على دينهما ردت عليهما وأخبر أنه على الاسلام قال : ( فان قيل ) : كيف يكون على الاسلام وهو أيضا نازل بعده ( قيل ) : القرآن أخبر بذلك وما أخبرت كتبهم بما ادعوا • ( فان قيل ) : ان أريد بكون ابراهيم مسلما كونه موافقا لهم فى الاصول فهو أيضا موافق لليهود والنصارى الذين كانوا على ما جاء به موسى وعيسى فى الاصول فان جميع الانبياء متوافقون فى الاصول وإن أريد به فى الفروع فيكون النبي ﷺ مقررأ لاشارعا ، وأيضا فان التقيد بالقرآن ما جاء موجودا فى زمان ابراهيم فتلاوته مشروعة فى صلاتنا وغير مشروعة فى صلاتهم •

(قيل) أريد الفروع ويكون النبي ﷺ شارعا لا مقررأ لأن الله نسخ شريعة ابراهيم بشريعة موسى وعيسى ثم نسخ محمد ﷺ شريعتهم فكان صاحب شريعة لذلك ثم لما كان موافقا فى الاصول ان خالفه فى الاول لم يقدح ذلك فى الموافقة انتهى كلام المرسى وهو سؤال حسن وجواب نفيس • (فصل) دليل ثالث وعشرون وهو قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ) قال أهل التفسير : نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب وبنى على تعظيم بعض شريعتهم



كالسبت وترث لحوم الابل فأمرهم أن يدخلوا في شرائع الاسلام كافة ولا يتمسكوا بشيء من أحكام التوراة لأنها منسوخة ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التمسك ببعض أحكام التوراة بعد أن عرفتم نسخه وكافة من وصف السلم كأنه قيل ادخلوا في جميع شرائع الاسلام اعتقاداً وعملاً - هذه عبارة المرمى في تفسير هذه الآية - وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال: نزلت في مؤمنى أهل الكتاب تمسكوا ببعض أمور التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم يقول: ادخلوا في شرائع دين محمد ولا تدعوا منها شيئاً وهذا صريح في أن شريعة التوراة لا تسمى اسلاماً \*

(تنبيه) ذكر السبكي في عبارته لما تكلم على عموم رسالته ﷺ إلى الجن عدة آيات من القرآن استدلل بها على ذلك ثم قال عقب ذلك : واعلم أن المقصود بتكثير الأدلة أن الآية الواحدة والآيتين قد يمكن تأويلها ويتطرق إليها الاحتمال فإذا كثرت قد تترقى إلى حد يقطع بإرادتها ظاهراً ونفى الاحتمال والتأويل عنها انتهى ، أقول : ولذلك أوردنا هنا ثلاثة وعشرين دليلاً لأن كل دليل منها على انفراده قديمين تأويله وتطرق الاحتمال إليه فلما كثرت هذه الكثرة ترفت إلى حد غلب على الظن إرادة ظاهرها ونفى الاحتمال والتأويل عنها وعبرت بغلبة الظن دون القطع لأجل معارضتها من الآيات التي استدلل بها للقول الآخر ، وهذا مقام لا ينظر فيه ويحكم بالترجيح الاجتهاد والله الموفق \*

(آخر الكتاب) قال مؤلفه شيخنا نفع الله المسلمين ببركته : ألفته في شوال سنة ثمان وثمانين وثمانمائة \*

**مسألة** - يامفرداً باجتهاد في الآوان ويا بحر الوفا والصفاء والعلم والعمل

ماحمد توحيدنا لله خالفنا سبحانه جل عن أين وعن مثل

الجواب - رويناه باسناد صحيح من طريق المزني أن رجلاً سأله عن شيء من الكلام فقال : إنني أكره هذا بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي فلقد سمعت الشافعي يقول : مثل مالك عن الكلام والتوحيد فقال مالك محال أن نطق بالشيء عليه أنه علم أمته الاستنجااء ولم يعلمهم التوحيد والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » فاعتصم به الدم والمال حقيقة التوحيد ، هذا جواب الامام مالك رضي الله عنه عن هذا السؤال وبه أجبت \*

٥٩ ﴿ تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . القول بالحلول والاتحاد الذي هو أخو الحلول أول من قال به النصاري إلا أنهم خصوه بعيسى عليه السلام أو به وبهريم أمه ولم يعدوه إلى

أحد وخصوه باتحاد الكلمة دون الذات بحيث أن علماء المسلمين سلكوا في الرد عليهم طريق الزامهم بأن يقولوا بمثل ذلك في موسى عليه السلام وفي الذات أيضا وهم لا يقولون بالأميرين ، وإذا سلموا بطلان ذلك لزم ابطال ما قالوه ، وأما المتوسمون بسمة الاسلام فلم يبتدع أحدهم هذه البدعة وحاشاهم من ذلك لأنهم أذكي فطرة وأصح لباً من أن يمشى عليهم هذا المحال وإنما مشى ذلك على النصارى لأنهم أباد الخلق اذهانا واعماهم قلوبا غير أن طائفة من غلاة المنصوفة نقل عنهم أنهم قالوا بمثل هذه المقالة وزادوا على النصارى في تعدية ذلك والنصارى قصروه على واحد ، فأن صح ذلك عنهم فقد زادوا في الكفر على النصارى ، واحسن ما اعتذر عن صدرت منه هذه الكلمة الدالة على ذلك وهى قوله انا الحق بأنه قال ذلك في حال سكر واستغراق غيوبة عقل وقد رفع الله التكليف عن غاب عقله وألقى أقواله فلا تعد مقالاته هذه شيئا ولا يلتفت اليها فضلا عن ان تعد مذهبا ينقل ، وما زالت العلماء ومحققو الصوفية يبينون بطلان القول بالحلول والاتحاد وينبهون على فسادهم ويحذرون من ضلاله وهذه نبذة من كلام الأئمة في ذلك . قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء في باب السماع : الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات فعزب عن فهم ماسوى الله تعالى حتى عزب عن نفسه واحوالها ومعاملاتها وكان كالمدهوش الغائص في بحر عين الشهود الذى يضاهى حاله حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن في مشاهدة جمال يوسف حتى بهتن وسقط احساستهن وعن مثل هذه الحالة يعبر الصوفية بانه قد فنى عن نفسه ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره أفنى فكانه فنى عن كل شئ. الا عن الواحد المشهود ، وفنى أيضا عن الشهود فان القلب ايضا اذا التفت الى الشهود والى نفسه بأنه مشاهد قد غفل عن المشهود فالمستمر بالمرئى لا التفات له في حال استغراقه الى رؤيته ولا الى عينه التى بهار رؤيته ولا الى قلبه الذى به لذته فالسكران لا خبرة له من سكره والمتلذذ لا خبرة له من التذاذه إنما خبرته من المتلذذ به فقط ومثاله العلم بالشئ فانه غاير للعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشئ. كان معرضا عن الشئ ، ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوقين وطرأ أيضا في حق خالقية الخالق ولكنها في الغالب تكون كالبرق الخاطف الذى لا يثبت ولا يدوم فان دام لم تطقه القوى البشرية فر بما يضطرب تحت أعبائه اضطرابا تهلك فيه نفسه (١) فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهى أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال وهى بمنزلة بصفات البشرية وهو نوع قصور وانما السكالك أن يفنى بالسكاية عن نفسه واحواله أعنى أنه ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للنسوة التفات الى الايدي (٢) والسكاكين فيسمع بالله والله وفي الله ومن الله . وهذه رتبة من خاض لجنة الحقائق وعبر ساحل الاحوال والأعمال واتحد لصفاء التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه منه شئ.

(١) راجعنا الاحياء في هذا الموضع فوجدناه فيه سقطا (٢) فى بعض النسخ (السكين) وهنا موافق لما فى الاحياء

أصلاً بل خمدت بالكلية بشريته وفنى إلتفاته إلى صفات البشرية رأساً إلى أن قال : ومن هنا نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق وحوله يدندن كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت أو تدرعها بها أو حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو غلط محض هذا كله لفظ الغزالي . وقال أيضاً في باب المحبة : من قويت بصيرته ولم تضعف متته فإنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله ولا يعرف غيره ويعلم أنه ليس في الوجود إلا الله وأفعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وإنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث أنه سماء . وأرض . وحيوان . وشجر بل ينظر فيه من حيث أنه أثره لا من حيث أنه صنع فلا يكون نظره مجاوزاً له إلى غيره كمن نظر في شعر إنسان . أو خطه . أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أنه أثره لا من حيث أنه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف وكذا العالم صنع الله تعالى فنظر إليه من حيث أنه فعل الله وعرفه من حيث أنه فعل الله وأحبه من حيث أنه فعل الله لم يكن ناظراً إلا في الله ولا عارفاً إلا بالله ولا محباً إلا الله وكان هو المراد الحق الذي لا يرى إلا الله بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث أنه عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه أنه فنى في التوحيد وأنه فنى عن نفسه وإلى الإشارة بقول من قال : - كئنا بنا فقتينا [ عنا فبقينا ] بلا نحن - فهذه أمور معلومة عند ذوي الأبصار أشكلت لضعف الأفهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن إيضاحها وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض إلى الأفهام أو لاشتغالهم بأنفسهم واعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيههم ثم قال : وقد تحزب الناس إلى قاصرين مالوا إلى التشبيه الظاهر . وإلى غالين مسرفين تجاوزوا إلى الاتحاد وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم : أنا الحق ، وضل النصارى في عيسى عليه السلام فقالوا : هو الآله ، وقال آخرون : تدرع الناسوت باللاهوت ، وقال آخرون اتحد به ، وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والحلول واتضح لهم وجه الصواب فهم الأقلون انتهى كلام الغزالي وبدأنا بالنقل عنه لأنه فقيه أصولي متكلم صوفي وهو أجل من اعتمد عليه في هذا المقام لاجتماع هذه الفنون فيه .

وقال امام الحرمين في الارشاد : أصل مذهب النصارى أن الاتحاد لم يقع إلا بالمسيح عليه السلام دون غيره من الأنبياء واختلفت مذاهبهم فيه فزعم بعضهم أن المعنى به حلول الكلمة جسد المسيح لا يحل العرض محله وذهبت الروم إلى أن الكلمة ما زجت جسد المسيح وخالطته مخالطة الخمر اللبن - وهذا له خبط - وقال الأستاذ أبو بكر بن فورك في كتابه المسمى بالنظام في أصول الدين : قالت النصارى إن عيسى عليه السلام لاهوتي ناسوتي وتكلموا في حلول الكلمة لمريم عليها السلام فمنهم من قال إن

الكلمة حلت في مريم حلول المازجة كما يحل الماء في اللبن حلول المازجة والمخالطة ، ومنهم من قال إنها حلت فيها من غير مازجة كما أن شخص الانسان يتبين في المرأة الصقيلة من غير مازجة بينهما ، ومنهم من قال إن مثل اللاهوت مع الناسوت مثل الخاتم مع الشمع في أنه يؤثر فيه حتى يتبين فيه النقش ثم لا يبقى فيه شيء من الأثر ، والاول طريقة البيعوية . والثاني طريقة الملكية . والثالث طريق النسطورية ، ثم قال : واعلم أنهم قالوا بالاتحاد فقالت طائفة منهم في معنى الاتحاد الكلمة التي هي كن حلت جسد المسيح ، وقالت البيعوية إن الاتحاد اختلاط وامتزاج وزعمت أن كلمة الله انقلب لحما ودما بالاتحاد ، وقالت طائفة منهم ان الاتحاد هو أنه أودعها باظهار روح القدس عليه ؛ وقد حكينا عن قال : يجري هذا الاتحاد بجرى وقوع الهيئة في المرأة والنقش من الخاتم في الشمع وما جرى مجراه ؛ ويقال لهذه الطائفة منهم أن ظهور هذه الصورة في المرأة والشيء الصقيل ليس اختلاط شيء بشيء ولا انتقال شيء الى شيء بل أجرى الله العادة بأن الواحد اذا قابل الشيء الصقيل خلق الله له رؤية يرى بها نفسه وأما أن يكون في الصقيل ( ١ ) على شيء فلا أما ترى انه ان لمس وجهه فوجه نفسه لمس لا وجه ظهر فيه فعلم أنه ليس في المرأة شيء وهذا القول يوجب عليهم الاقرار بأنه ليس من القديم سبحانه وتعالى في مريم ولا في عيسى شيء ويبطل عليهم القول بأنه لاهوتي وناسوتي وكذلك القول في الخاتم ونقشه مع الشمع فليس يحصل من الفصل في الشمع شيء وانما يتركب الشمع تركيبا من بعضه في بعض ثم ان هذا الذي ذكره كله انما يجوز بين المتمايزين المتجاورين المتلاصقين الجسمين المحدودين الذين يجوز فيهما حلول ( ٢ ) الحوادث وتغير الأوصاف والله تعالى يتنزه عن ذلك كله ، وأما قولهم ان الكلمة انقلبت لحما ودما فلا يجوز لأنه لو جاز ذلك لحاز أن ينقلب القديم محدثا ولو جاز ذلك لجاز انقلاب المحدث قديما فيبطل الفصل بينهما وهذا محال فبطل ما قالوه انتهى .

وقال الامام غفر الدين الرازي في كتاب المحصل في أصول الدين : مسألة الباري تعالى لا يتحد بغيره لانه حال الاتحاد إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد وان صاروا معدومين فلم يتحدا بل حدث ثالث وان عدم أحدهما وبقي الآخر فلم يتحد لأن المعدوم لا يتحد بالموجود . وقال الامام أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي الكبير في مناظرة ناظرها لبعض النصاري في ذلك [ الفائل ] بالحلول أو الاتحاد : ليس من المسلمين بالشريعة بل في الظاهر والتسمية ولا ينفع التنزيه مع القول بالاتحاد والحلول فان دعوى التنزيه مع ذلك إلحاد وكيف يصح توحيد مع اعتقاد انه سبحانه حل في البشر المأخوذ من مريم وهذا لك حله إما

( ١ ) في بعض النسخ مكان كلمة (الصقيل) (الصغير) وهو تصحيح ( ٢ ) كلمة (حلول) في بعض النسخ (طول) وهو تصحيح من الطابع

حلول عرض في جوهر فيقولون بأنه عرض أو حلول تداخل الأجسام فهو جسم وهناك ان حل كله فقد انحصر في القالب البشري وصار ذاتهاية وبداية أو بعضه فقد انقسم وتبعض وكل هذه الأمور أباطيل وتضاليل \*

وقال القاضي عياض في الشفا ما معناه : أجمع المسلمون على كفر أصحاب الحلول ومن ادعى حلول الباري سبحانه في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة . والباطنية . والنصارى . والقرامطة ، وقال في موضع آخر : ما عرف الله من شبهه وجسمه من اليهود أو أجاز عليه الحلول والاتقال والامتزاج من النصارى ونقله عنه النووي في شرح مسلم ، وقال القاضي ناصر الدين اليعاقبة في تفسيره في قوله تعالى : ( لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ) هذا قول اليعاقبة القائلين بالاتحاد ، وقال في قوله تعالى : ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ) أي ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتحذير ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعد السبى : ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغاية التجسيم على الناس فانهم لا يفهمون موجوداً في غير جهة بخلاف الحلول فانه لا يعمم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل فلا يعفى عنه انتهى . (قلت) مقصود الشيخ أنه لا يجرى في تكفيرهم الخلاف الذي جرى في المجسمة بل يقطع بتكفير القائلين بالحلول اجماعاً وإن جرى في المجسمة خلاف ، وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أول الحلية : أما بعد فقد استعنت بالله وأجبتك إلى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة من أعلام المحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من عرف الأدلة والحقائق ، وبأشكال الأحوال والطرائق ، وساكن الرياض والحدائق ، وفارق العوارض والعلائق ، وتبرأ من المتطعين والمتعمقين ، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين ، ومن الكسالى والمتنبطين المشبهين بهم في اللباس والمقال ، والمخالفين لهم في العقيدة والفعال ، وذلك لما بلغك من بسط لساننا وألسنة أهل الفقه والآثار في كل القطر والأمصار في المنتسبين إليهم من الفسقة الفجار ، والمباحية والحلولية الكفار ، وليس ما حل بالكذبة من الوقعة والانكار . بقادح في منقبة البررة الأخيار وواضع من درجة الصفوة الأبرار \*

وقال صاحب [ كتاب ] معيار المريدين : اعلم ان منشأ أغلاط الفرق التي غلطت في الاتحاد والحلول جعلهم بأصول الدين وفروعه وعدم معرفتهم بالعلم وقد وردت الأحاديث والآثار بالتحذير من عابد جاهل فمن لا يكون له سابقة علم لم ينتج ولم يصح له سلوك



وقد قال سهل بن عبد الله التستري : اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس الجبابة الغافلين .  
والقراء المداهنين . والمتصوفة الجاهلين فافهم ولا تغلط فان الدين واضح قال : واعلم  
أنه وقع في عبارة بعض المحققين لفظ الاتحاد إشارة منهم الى حقيقة التوحيد فان  
الاتحاد عندهم هو المبالغة في التوحيد والتوحيد معرفة الواحد والاحد فاشتبه ذلك على من  
لا يفهم اشاراتهم فحملوه على غير محمله فغلطوا وهلكوا بذلك قال : والدليل على بطلان اتحاد العبد  
مع الله تعالى ان الاتحاد بين مربوبين محال فان رجلاين مثلاً لا يصير أحدهما عين الآخر لتباينهما  
في ذاتيهما كما هو معلوم فالتباين بين العبد والرب سبحانه وتعالى اعظم فاذن أصل الاتحاد باطل  
محال مردود شرعاً وعقلاً وعرفاً باجماع الأنبياء والأولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء  
والمسلمين وليس هذا مذهب الصوفية وإنما قاله طائفة غلاة لقلة علمهم وسوء حفظهم من  
الله تعالى فشابهوا بهذا القول النصارى الذين قالوا في عيسى عليه السلام اتحد ناسوته بلاهوته  
وأما من حفظه الله تعالى بالعناية فانهم لم يعتقدوا اتحاداً ولا حلولاً وان وقع منهم لفظ الاتحاد  
فإنما يريدون به محو أنفسهم وإثبات الحق سبحانه قال : وقد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخالقات  
وبقاء الموافقات . وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة في الآخرة . وفناء الأوصاف الذميمة  
وبقاء الأوصاف الحميدة . وفناء الشك وبقاء اليقين . وفناء الغفلة وبقاء الذكر ، قال : وأما قول  
أبي يزيد البسطامي : سبحانه ما أعظم شأني فهو في معرض الحكاية عن الله وكذلك قول من قال  
أنا الحق محمول على الحكاية ولا يظن بهؤلاء العارفين الحلول والاتحاد لأن ذلك غير مظهر  
بعاقل فضلاً عن المتميزين بخصوص المكاشفات واليقين والمشاهدات ولا يظن بالعقلاء المتميزين  
على أهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشرع الغايط بالحلول  
والاتحاد كما غايط النصارى في ظنهم ذلك في حق عيسى عليه السلام وإنما حدث ذلك في الاسلام  
من واقعات جملة المتصوفة ، وأما العلماء العارفون المحققون فحاشاهم من ذلك . هذا كله  
كلام معيار المريدين بلفظه - (والحاصل) ان لفظ الاتحاد مشترك فيطلق على المعنى المذموم  
الذي هو أخو الحلول وهو كفر ويطلق على مقام الفناء اصطلاحاً - اصطلاح عليه الصوفية - ولا مشاحة  
في الاصطلاح إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ في معنى صحيح لا يحذور فيه شرعاً ولو كان ذلك  
منوعاً لم يحز لأحد أن يتفوه بلفظ الاتحاد وأنت تقول بيني وبين صاحبى زيد اتحاداً ولم استعمل  
المحدثون . والفقهاء . والنحاة . وغيرهم لفظ الاتحاد في معان حديثة . وفقهية . ونحوية كقول  
المحدثين : اتحاد مخرج الحديث . وقول الفقهاء : اتحد نوع الماشية . وقول النحاة : اتحد العامل  
لفظاً أو معنى ، وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققى الصوفية فإنما يريدون به معنى الفناء الذي  
هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه لذلك المعنى المذموم الذي يقشعر له الجلد وقد



أشار الى ذلك سيدى على بن وفا فقال من قصيدة له : هـ

يظنوا بى حلولا واتحادا      وقلبي من سوى التوحيد خالى

فتبرأ من الاتحاد بمعنى الحلول وقال من أبيات آخر :

وعلمك أن كل (١) الأمر أمرى      هو المعنى المسمى باتحاد

فذكر أن المعنى الذى يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو تسليم الأمر كله لله وترك الارادة

معه والاختيار والجرى على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شيء ما الى غيره هـ

وقال صاحب كتاب نهج الرشادى الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد: حدثنى الشيخ كمال الدين

المراغى عن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أنه قال له مرة الكفار (٢) إنما انتشروا فى بلادكم

لاتنتشار الفلسفة هناك وقلة اعتنائهم بالشريعة والكتاب والسنة قال فقلت له : فى بلادكم ما هو

شر من هذا وهو قول الاتحادية فقال : بهذا لا يقوله عاقل فان قول هؤلاء كل أحد يعرف فسادهم ،

قال وحدثنى الشيخ كمال الدين المذكور قال : اجتمعت بالشيخ أبى العباس المرسى تلميذ الشيخ

الكبير أبى الحسن الشاذلى وفاوضته فى هؤلاء الاتحادية فوجدته شديد الانكار عليهم والنهى

عن طريقهم وقال : أن تكون الصنعة هى الصانع ؟ انتهى (( قلت )) ولهذا كانت طريقة الشاذلى

هى أحسن طرق التصوف وهى فى المتأخرين نظير طريقة الجنيد فى المتقدمين ، وقد قال الشيخ

تاج الدين بن السبكي فى كتاب جمع الجوامع : وان طريق [الشيخ] الجنيد وصحبه طريق مقوم ،

وكان والده شيخ الاسلام تقى الدين السبكي يلزم مجلس الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يسمع

كلامه ووعظه ونقل عنه فى كتابه المسمى غيرة الايمان الجلى فائدة حسنة فى حديث لاتسبوا

أصحابى فقال : انه ذكر أن النبى ﷺ كانت له تجليات فرأى فى بعضها سائر أمته الآتين من

بعده فقال مخاطبا لهم : لاتسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا

انصيفه وارتهى السبكي منه هذا التأويل وقال : ان الشيخ تاج الدين كان متكلم الصوفية فى عصره

على طريق الشاذلية انتهى (( قلت )) وهو تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى . والشيخ أبى العباس

تلميذ الشاذلى ، وقد طالعت كلام هؤلاء السادة الثلاثة فلم أر فيه حرفا يحتاج الى تأويل فضلا عن

أن يكون منكرا صريحا وما أحسن قول سيدى على بن وفا :

تمسك بحب الشاذلية تلقى ما      تروم وحقق ذا الرجاء وحصل

ولا تعدون عينك عنهم فانهم      شمس هدى فى أعين المتأمل

ثم قال صاحب نهج الرشاد : وما زال عباد الله الصالحون من أهل العلم والايمان ينكرون

(١) لم توجد لفظة كل فى بعض النسخ وقد صححناها من النسخ التى راجعنا عليها وبذلك استقام وزن البيت

(٢) فى بعض النسخ النار ، مكان لفظة الكفار

حال هؤلاء الاتحادية وإن كان بعض الناس قد يكون أعلم وأقدر وأحكم من بعض في ذلك ، وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد : وأما المنتهون إلى الإسلام فمنهم بعض غلاة الشيعة القائلون بأنه لا يمتنع ظهور الروحاني في الجسماني كجبريل في صورة دحية الكلبي وبعض الجن أو الشياطين في صورة الأناسي قالوا : فلا يبعد أن يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين وأولى الناس بذلك علي وأولاده تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً قال : ومنهم بعض المتصوفة القائلون بأن السالك إذا أمعن في السلوك وخاض معظم لجة الوصول فرى ما يحل الله فيه ( تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ) كالنار في الجمر بحيث لا تمايز أو يتحد به بحيث لا أثنية ولا تغاير وصح أن يقول هو أنا وأنا هو قال وفساد الرأيين غنى عن البيان قال : وههنا مذهب آخران يوهمان المول أو الاتحاد وليساً منه في شيء ، الأول أن السالك إذا انتهى سلوكه إلى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته تعالى وصفاته في صفاته وتغيب عن كل ماسواه ولا يرى في الوجود إلا الله تعالى وهذا هو الذي يسمونه الفناء في التوحيد وحيث ذكرنا تصدر عنه عبارات تشتمر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وبعد الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل التقي نفترق من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بأن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق ، ثم ذكر في المذهب الثاني وهو القول بالوحدة المطلقة [ وقال : إنه غير الحلول والاتحاد وأنه أيضاً خارج عن طريق العقل والشرع وأنه باطل وضلال ، وقد سقت بقية كلامه فيه في الكتاب الذي الفتته في ذم القول بالوحدة المطلقة (١) ] فانه به أجدر ، وذكر السيد الجرجاني في شرح المواقيت نحو ذلك وقد سقت أيضاً عبارته في الكتاب المشار إليه .

وقال العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه شرح منازل السائرين الدرجة الثالثة من درجات الفناء فناء خواص الأولياء وأئمة المقربين وهو الفناء عن ارادة السوى شائماً برق الفناء عن ارادة ماسواه سالكاً سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه قائلاً بمراد محبوه منه عن مراده هو من محبوه فضلاً عن ارادة غيره قد اتخذ مراده بمراد محبوه أعنى المراد الديني الامر لا المراد الشرقي القدر في فساد المرادان واستدراكه في العقل اتحاد صحيح لإلهذا والاتحاد في العلم والخبر فيكون المرادان والمذكوران واحداً مع تباين الارادتين والعلمين والخبرين فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب وفناء ارادة المحب في مراد المحبوب فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين وفنائهم قد فنوا بعبادته عن عبادة ماسواه وبمحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ماسواه ومن تتحقق بهذا الفناء لا يحب الا في الله ولا يبغض الا فيه ولا يوالي الا فيه ولا يعادي الا فيه ولا يعطي الا لله ولا يمنح الا لله ولا يرجو الا اياه ولا يستعين الا به فيكون دينه كله ظاهراً لله

(١) هذه الزيادة من الشيخ التي تراجع عليها وفي كل كلام السعد هنا سقط لم ينسج عليه المصنف كما هي عادته

ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فلا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب الخلق إليه بل -

يعادى الذى عادى من الناس ظهيم جميعا ولو كان الحبيب المصافيا وحقيقة ذلك فناؤها عن هوى نفسه وحفظها بمرضى ربه تعالى وحقوقه والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله الا الله علما ومعرفة وعملا وحالا وقصدا، وحقيقة هذا النفى والاثبات الذى تضمنته هذه الشهادة هو الفناء والبقاء ففى عن تأله ما سواه علما وافرادا وتعمدا وبقي الله وحده فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذى اتفقت عليه المرسلون صلوات الله عليهم وأنزلت به الكتب وخلقت لاجله الخليقة وشرعت له الشرائع وقامت عليه سوق الجنة وأسس عليه الخلق والامر - الى أن قال : وهذا الموضوع مما غلط فيه كثير من أصحاب الإرادة والمعصوم من عصمه الله والله المستعان .

وقال فى موضع آخر: وان كان مشمرا للفناء العالى وهو الفناء عن إرادة السوى لم يبق فى قلبه مراد يراحم مراده الدينى الشرعى النبوى القرآنى بل يتحد المرادان فيصير عين مراد الرب تعالى هو عين مراد العبد وهذا حقيقة المحبة الخالصة وفيها يكون الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد فى المراد لافى المريد ولا فى الإرادة قال : فتدبر هذا الفرقان فى هذا الموضوع الذى طالما زلت فيه أقدام السالكين وضلت فيه أفهام الواحدين انتهى ، وقد تكرر كلام ابن القيم فى هذا الكتاب فى توضيل الاتحادية والفائتين بالوحدة المطلقة وقد سقطت منه أشياء فى كتابى الذى أشرت اليه فلينظر منه والله أعلم .

**مسألة** - فى قول أهل السنة إن العبد له فى فعله نوع اختيار هل هو معارض لقرنه تعالى : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ) ؟

الجواب - لا معارضة فان الاختيار الذى هو بمعنى القدرة والإرادة والانشاء والابداع خاص بالله تعالى لا شريك له . وأما الاختيار الذى أثبتته أهل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميله اليه ورضاه به الذى هو مخلوق لله تعالى أيضا لا على وجه الاكراه والالغاء اليه . والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله : الميل والفعل من العبد . صادران عن تقدير الله له ذلك فلهما أثر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكرناه أثر الاختيار المنسوب الى الله تعالى فافترقا ولا انكار فى ذلك ولا معارضة فيه للآية . وهذا يميز أهل السنة عن أهل القدر . والجبرمعا ، قال الاصبهانى فى تفسيره عند قوله تعالى : ( ونقدم فى طياتهم ) اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران ان نزلت الى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك الى قدرة الله وإرادته

لا شريك له وان نظرت إلى تميزه عن القسرى الضرورى فانسبه من هذه الجهة الى العبد وهى النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب في قوله تعالى : ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) وقوله : ( بما كسبت أيديهم ) وهى المحققة أيضا إذا عرضت في ذهرك الحركتين الاضطرارية كالرغبة والاختيارية فانك تميز بينهما لاحالة بتلك النسبة ، فاذا تقرر تعدد الاعتبار فقدم في الطرفين مخلوق لله تعالى فأضافه اليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب اضافته اليهم انتهى ، وقال فى موضع آخر منه : صفة الارادة للعبد هى القصد هـ

فهذا تحرير مذهب أهل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب الى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه اليه برضا منه وارادة له و كونه لم يفعله بالجاء ولا اكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد \*

**مَسْأَلَةٌ** — هل العقل أفضل من العلم الحادث أم العلم ؟ هـ

الجواب — هذه المسألة تختلف فيها العلماء ورجحوا تفضيل العلم لأن البارئ تعالى يوصف بصفة العلم ولا يوصف بصفة العقل وما ساغ وصفه تعالى به أفضل مما لم يساغ وان كان العلم الذى يوصف به تعالى قديما ووصفنا حادث فان البارئ لا يوصف بصفة العقل أصلا ولا على جهة القدم ، ومن الأدلة على تفضيل العلم أن متعلقه أشرف وأنه ورد بفضله أحاديث كثيرة صحيحة وحسنة ولم يرد في فضل العقل حديث (١) وكل ما يروى فيه موضوع كذب ، وكان شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى يقول : العقل أفضل باعتبار كونه [ أقرب الى الافضاء الى معرفة الله وصفاته والعقل أفضل باعتبار كونه (٢) ] منبعا للعلم وأصلا له ، وحاصله أن فضيلة العلم بالذات وفضيلة العقل بالوسيلة للعلم هـ

### ﴿ مبحث النبوات ﴾

**مَسْأَلَةٌ** — كم عدد الأنبياء . والرسل ؟ هـ

الجواب — روى الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامة الباهلى « أن رجلا قال : يا رسول الله أنى كان آدم ؟ قال : نعم قال : لم بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون قال : كم بين نوح وأبراهيم ؟ قال : عشرة قرون قال : يا رسول الله كم كانت الرسل ؟ قال : ثلثمائة وخمسة عشر » وجماله رجال الصحيح ، واخرج ابن حبان فى صحيحه . والحال كم عن أنذر قال : « قلت يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا قلت : يا رسول الله كم الرسل منهم ؟ قال : ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير » هـ

(١) بل ورد آثار الانهالاتهم لان تكون حجة (٢) هذه الزيادة من النسخ التى راجعنا عليها

**مَسْأَلَةٌ** - ما أشهر القولين بامن عليه في موت مشهور الحياة أى الخضر قولان مشهوران قالهما الرضا بقوام دين الله لقب وهو من وأقام برهانا على فقدانه لازلت معدودا لكل ملمة

**الجواب** - من بعد حمدى دائما وثنائى للناس خلف شاع فى خضر وهل ولاكل قول حجة مشهورة والمرضى قول الحياة فكتم له خضر واللباس بأرض مثل ما هذا جواب ابن السيوطى الذى

**مَسْأَلَةٌ** - يا عالم العصر يا مفتى الأنام أفدكم بين موسى وعيسى من مى تسلفت أثابك الله جنات النعيم بما ثم الصلاة على أزكى الورى نسبها

**الجواب** - الحمد لله ربى مسبغ النعم ألف وتسعمى مع نيف ضبطوا ونحوست مى فى أرجح ذكروا والحمد لله فى قولى أقدمه

٦٠ ﴿ تزيين الأرائك ﴾

﴿ فى إرسال النبي ﷺ الى الملائكة \* بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

**مَسْأَلَةٌ** - ما تقولون فى قول العلماء أنه ﷺ لم يبعث الى الملائكة . وفى قول الحافظ زين الدين العراقي إن السماء ليست محلا للتكليف وقد أشكل ذلك بأمر ، منها قوله ﷺ : « وأرسلت إلى الخلق كافة » والخلق يعنى الانس ، والجن ، والملائكة فان فسر بالتقلين فقط فما المخصص؟ وقوله تعالى : ( ليكون للعالمين نذيرا ) والعالم يعنى الملائكة وقوله : ( وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ) وقد بلغ الملائكة ، وقد ورد إن الملائكة لا يفترقون عن عبادة ربهم . وورد صريحا أنهم يتعبدون بعبادات هذه الامة كحديث ابن عمر أن أهل السماء لا يسمعون من أهل الأرض إلا الأذان . وحديث سلمان إذا كان الرجل فى أرض فأقام

الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون  
بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه وقد قاتلت الملائكة الكفار وتحضر صلاة  
الجمعة وغير ذلك مما يطول أشكل ذلك ؟

الجواب - الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . سألت أكرمك الله فأحسننت غاية  
الاحسان وأوردت فأتقنت كل الاتقان وأنا أجيئك عن ذلك بجوابين ، أحدهما جدلي ، والآخر  
تحقيقي ( أما الجواب الجدلي ) فقولك : الخلق يعم . والعالمين يعم . ومن بلغ يعم ، جوابه انه  
من العام المخصوص أو المراد به الخصوص ، وقولك : ما هو المخصص ؟ جوابه ان مستنده الاجماع  
الذي ادعاه من ادعى ، وقولك : وردانهم لا يفترقون جوابه منع الملازمة بينه وبين المدعى الذي  
هو بعثته اليهم لأن عبادتهم تكون بالأخذ عن ربهم أو بارسال ملك من جنسهم اليهم كجبريل  
أو إسرافيل أو غيرهما قال تعالى : ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ) وقال تعالى :  
( قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ) وقولك :  
ورد صريحا أنهم يتعبدون بعبادات هذه الامة ثم أوردت حديث ابن عمر وليس فيه دلالة  
فضلا عن صراحة لأن أكثر ما فيه أنهم يسمعون الأذان وليس فيه أنهم يتعبدون به ، وحديث  
سلمان ظاهر فيما ذكرت مع أنه يمكن أن لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم كما تقدم  
وقولك : وقد قاتلت الملائكة الكفار فيه أيضا ما تقدم من عدم الملازمة مع أنها لم تقا تل الا  
في بدر خاصة ، وقولك : وتحضر صلاة الجمعة إنما حضرت لكتابة الحاضرين على طبقات يجيئهم وذلك  
من التكليفات الكونية التي هي وظيفة الملائكة لا الشرعية التي بعثت بها الرسل هذا آخر الجواب الجدلي  
( وأما الجواب التحقيقي ) فاعلم أن العلماء اختلفوا في بعثة النبي ﷺ إلى الملائكة على قواين ،  
أحدهما أنه لم يكن مبعوثا اليهم وبهذا جزم الحليمي . والبيهقي كلاهما من أئمة أصحابنا . ومحمود  
ابن حنزة الكرمانى في كتابه العجائب والغرائب وهو من أئمة الحنفية . ونقل البرهان النسفى .  
والفخر الرازى في تفسيريهما الاجماع عليه . وجزم به من المتأخرين الحافظ زين الدين العراقي  
في نكته على ابن الصلاح . والشيخ جلال الدين المحلى في شرح جمع الجوامع . وتبعتهما في كتابي  
شرح التقريب في الحديث . وشرح الكوكب الساطع في الأصول ، والقول الثانى انه كان مبعوثا  
اليهم وهذا القول رجحه في كتاب الخصائص . وقد رجحه قبل الشيخ تقي الدين السبكي وزاد  
أنه ﷺ مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة وان قوله : « بعثت إلى الناس كافة » شامل  
لهم من لدن آدم إلى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزى وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات  
والجمادات واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الحجر والشجر له - وازيد على ذلك  
أنه مرسل إلى نفسه - .



## ﴿ ذكر الأدلة التي أخذت منها إرساله إلى الملائكة ﴾

هي قسمان ما يدل بطريق العموم ، وما يدل بطريق الخصوص ، فالذي يدل بطريق العموم قوله تعالى : ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ) . والعالمون شامل للملائكة كما هو شامل للإنس . والجن وقد أجمع المفسرون على أن قوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين ) شامل لهؤلاء الثلاثة فكذلك هذا والأصل بقاء اللفظ على عمومته حتى يدل الدليل على إخراج شيء منه ولم يدل هنا دليل على إخراج الملائكة ولا سيبل إلى وجوده لا من القرآن ولا من الحديث ، وقد نوزع من ادعى الإجماع في هذه الدعوى فنأين تخصيصه بالإنس والجن فقط دون الملائكة . وكذا قوله تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) فإنه أيضاً شامل للملائكة . وذكر صاحب الشفا أن النبي ﷺ قال لجبريل : هل أصابك من هذه الرحمة شيء ؟ قال : نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عليّ في القرآن بقوله : ( ذى قوة عند ذى العرش مسكين ) . إلا أن هذا الحديث لم يوقف له على إسناد ، وأما ما يدل بالخصوص فقد استنبطت أدلة لم أسبق إليها ﴿ الدليل الأول ﴾ وهو أقواها قوله تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ) - يعني الملائكة - ( لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ) ثم قال : ( ومن يقل منهم إلى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ) .

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله : ( ومن يقل منهم ) قال : - يعني من الملائكة - وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ( ومن يقل منهم إلى إله من دونه ) قال : من الملائكة ، وأخرج ابن المنذر : وابن أبي حاتم . وابن مردويه . والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس قال : إن الله قال لأهل السماء : ( ومن يقل منهم إلى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ) فهذه الآية انذار للملائكة على لسان النبي ﷺ في القرآن الذي أنزل عليه وقد قال تعالى : ( وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذر به ومن بلغ ) فثبت بذلك إرساله إليهم ولم أقف إلى الآن على انذار وقع في القرآن للملائكة سوى هذه الآية ، والحكمة في ذلك واضحة لأن غالب المعاصي راجعة إلى البطان والفرج وذلك ممتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه ، ولما وقع من إبليس وكان منهم أو فيهم نظير هذه المعصية أنذروا فيها . نعم وقع في القرآن آية أخرى بسببهم لكنها من باب الإخبار لا الانذار المحض وهي قوله تعالى : ( كل شيء هالك إلا وجهه ) أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزلت ( كل من عليها فان ) قالت الملائكة هلك أهل الأرض فلما نزلت ( كل نفس ذائقة الموت ) قالت الملائكة هلك كل نفس فلما نزلت ( كل شيء هالك إلا وجهه ) قالت الملائكة هلك أهل السماء وأهل الأرض \*

(الدليل الثاني) ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن عكرمة قال : صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر للعبد ، هذا يدل على أن الملائكة في السماء تصلي بصلاة أهل الأرض . ويرشحه ما أخرجه مالك ، والشافعي . وأحمد . والائمة الستة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » وأخرج أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الذين خلفه آمين التقت من أهل السماء وأهل الأرض آمين غفر الله للعبد ما تقدم من ذنبه » وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة « أن النبي ﷺ خرج على أصحابه فقال : ألا تصفون لما تصف الملائكة عند ربها ؟ قالوا : وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : يتمون الصف الأول فالأول ويتراصون في الصفوف » وأخرج سعيد بن منصور في سننه . وابن أبي شيبه في مصنفه عن أبي ابن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « الصف الأول على مثل الملائكة » .

(الدليل الثالث) ما أخرجه أبو الشيخ بن حيان في كتاب العظيمة من طريق الليث قال : حدثني خالد عن سعيد قال : بلغنا أن اسرافيل مؤذن أهل السماء يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الأرضين والجن والانس ثم يتقدم بهم عظيم الملائكة يصلي بهم ، قال : وبلغنا أن ميكائيل يؤم الملائكة في البيت المعمور ، هذا يدل على أن الملائكة يؤذنون أذاننا ويصاون صلاتنا .

(الدليل الرابع) ما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه دخل المسجد لصلاة الفجر فإذا قوم قد أسندوا ظهورهم إلى القبلة فقال : هكذا عن وجوه الملائكة ثم قال لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها فإن هذه الركعتين صلاة الملائكة ، وأخرج أيضاً عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون اتسناد إلى القبلة بعد ركعتي الفجر ، وأخرج أحمد في مسنده عن حابس بن سعد - وكانت له صحبة - أنه دخل المسجد في السحر فرأى الناس يصلون في صفة المسجد فقال : إن الملائكة تصلي في السحر في مقدم المسجد ، دلت هذه الآثار على أن الملائكة تصلي في جماعة أثناء صلاة الفجر وتحضرها في مساجدنا ، ويرشحه ما أخرجه البخاري . ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر يقول أبو هريرة : اقرءوا ان شئتم ( وقرأ الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ) ، وأخرج أحمد . والترمذي وصححه . والنسائي . وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله : ( وقرأ الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ) قال : تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أنه كان يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله ويقرأ هذه الآية . وأخرج عن قتادة في قوله : ( وقرأ الفجر قال : ( صلاة الفجر ) وفي قوله : ( كان مشهودا ) يقول :

ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة ، وأخرج عن إبراهيم النخعي في قوله : (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال : كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فيشهدونها جميعا ثم يصعد دؤلاء ويقيم هؤلاء .

(الدليل الخامس) ما أخرجه سعيد بن منصور . وابن أبي شيبة . والبيهقي في سننه عن سلمان الفارسي موقوفا ، والبيهقي من وجه آخر عن سلمان مرفوعا قال : إذا كان الرجل في أرض فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان فان أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجودده ويؤمنون على دعائه ، وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال : إذا أقام الرجل الصلاة وهو في فلاة من الأرض صلى خلفه ملكان فان أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة أمثال الجبال ، وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول قال : من أقام الصلاة صلى معه ملكان فان أذن وأقام صلى خلفه سبعون ملكا . ذلك هذه الآثار على أن الملائكة يصلون خلفنا صلاتنا وذلك دليل على أنهم مكلفون بشرعنا ، ويرشح ذلك فرعان نص عليهما أصحابنا : الأول ما ذكره السبكي في الحليات أن الجماعة تحصل بالملائكة كما تحصل بالآدميين قال : وبعد أن قلت ذلك بحثا رأيت منقولا في فتاوى الخناطى من أصحابنا من صلى في فضاء من الأرض بأذان وإقامة وكان منفردا ثم حلف أنه صلى بالجماعة هل يبحث أو لا ؟ فأجاب بأنه يكون بارأى يمينه ولا كفارة عليه لما روى أن النبي ﷺ قال : من أذن وأقام في فضاء من الأرض صلى وحده صلت الملائكة خلفه صفوفًا فإذا حلف على هذا المعنى لا يبحث ، قال السبكي : وينبئ على ذلك أن من ترك الجماعة لغير عذر (١) وقلنا بأنها فرض عين هل نقول يجب القضاء لمن صلى فافد الطهورين فان كان كذلك فصلاة الملائكة ان قلنا بأنها كصلاة الآدميين وانما تصير بها جماعة فقد يقال انها تكفى لسقوط القضاء ، الفرع الثاني ، قول الأصحاب انه يستحب للمصلي إذا سلم أن ينوي السلام على من على يمينه ويساره من ملائكة . وانس . وجن .

(الدليل السادس) ما أخرجه البراز عن علي قال : لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذكر الحديث إلى أن قال : خرج ملك من الحجاب فقال الملك : الله أكبر الله أكبر - إلى أن قال : فقال أشهد أن محمداً رسول الله - إلى أن قال : ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه فأمام أهل السماء فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرض . وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن محمد بن الحنفية مثله وفيه فقال الملك حي على الصلاة فقال الله صدق عبدى دعا الى فريضة - إلى أن قال - : ثم قيل لرسول الله ﷺ تقدم فتقدم فأمام أهل السماء

(١) في نسخة من ترك الجماعة لعذر بحذف كلمة لغير

فتم له شرفه على سائر الخلق \* في هذا دلالة على ارساله إلى الملائكة من أربعة أوجه ، الأول شهادة الملك له بالرسالة مطلقاً حيث قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، الثانى قول الله فى دعاء الملك الى الصلاة دعاء ال فرىضتى فان ذلك يدل على أنهار : مت على أهل السماء كما فرضت على أهل الأرض ، الثالث إمامته لأهل السموات وصلاة الملائكة بأسرهم خلفه وذلك دليل على اتباعهم له وكونهم من جملة اتباعه ، الرابع قوله : فيومئذ أذل الله لمحمد الشرف على أهل السموات وأكابر الشرف له ببعثه اليهم وكونهم اتباعاً له و كآنه فى هذا الوقت أرسل اليهم ولم يكن أرسل اليهم قبل ذلك ، ويرشح ذلك أمر خامس وهو القرآن بين أهل السماء وأهل الأرض فى الذكركما كان من شرفه على أهل الأرض بإرساله اليهم أجمعين فكذلك شرفه على أهل السموات بإرساله اليهم أجمعين وكذا قوله فى الرواية الأخرى فتم له شرفه على سائر الخلق - وسائر - فى اللغة بمعنى الباقي فكان معنى الحديث انه كان له شرف على الثقلين بإرساله اليهم ولم يكن أرسل إلى الملائكة فليسا أرسل اليهم تم له الشرف على من بقى من الخلق وهم الملائكة ، وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : ولما أسرى بي إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة \* »

(الدليل السابع) ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : نزل آدم بالخند واستوحش فنزل جبريل فنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله مرتين أشهد أن محمداً رسول الله مرتين ، فهذه شهادة من جبريل برسالة محمد ﷺ وعليها لآدم فدل ذلك على أنه ﷺ رسول الى الأنبياء والملائكة معاً .

(الدليل الثامن) ماورد من حديث عمر بن الخطاب . وأنس . وجابر . وابن عباس . وابن عمر . وأبى الدرداء . وأبى هريرة . وغيرهم أن النبى ﷺ أخبر أنه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وعلى باب الجنة وعلى أوراق شجر الجنة لا إله الا الله محمد رسول الله ﷺ فما كتب ذلك فى المسموكات الا على دون أسماء سائر الأنبياء الا تشهد به الملائكة وكونه مرسل اليهم ، وقد أخرج ابن عساکر عن كعب الأحبار أن آدم أوصى ابنه شيث فقال : كلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم انى طرفت فلم أر فى السماء موضعاً الا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ولم أر فى الجنة قصرأ ولا غرفة الا اسم محمد مكتوباً عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحر الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة تذكره فى كل ساعاتها ، فهذا يدل على انه نبى الملائكة حيث لم تغفل عن ذكره ، واستفدنا من هذا الأثر فائدة لطيفة وهو انه ﷺ

أرسل الى الحور العين والولدان ووضع بذلك انه لم يدخل الجنة احد ولم يستقر بها من خالق فيها الا من آمن به ﷺ ولعل من جملة فوائد الاسراء ودخوله الى الجنة تبليغ جميع من في السموات من الملائكة ومن في الجنان من الحور والولدان ومن في البرزخ من الانبياء رسالته ليؤمنوا به ويصدقوه مشافهة في زمنه بعد ان كانوا مؤمنين به قبل وجوده .

(الدليل التاسع) قد صرح السبكي في تأليف له بأنه ﷺ أرسل الى جميع الانبياء آدم فمن بعده وأنه ﷺ نبي عليهم ورسول الى جميعهم واستدل على ذلك بقوله ﷺ : « كنت نبياً و آدم بين الروح والجسد » وقوله ﷺ : « بعثت الى الناس كافة » قال : ولهذا أخذ الله الموائيق على الانبياء كما قال الله تعالى : ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ) قلت : أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : لم يبعث نبي قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ، وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : لم ير الله يتقدم في النبي ﷺ إلى آدم فمن بعده ولم ترل الأمم تتبشر به وتستفتح به . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أوحى الله الى عيسى <sup>٣</sup> امن بمحمد و من أدركه من أمته ان يؤمنوا به فلو لا محمد ما خافت آدم ولا الجنة ولا النار ، قال السبكي : عرفنا بالخبر الصحيح حصول الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له الموائيق على الانبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم وفي أخذ الموائيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه .

(اطيعة أخرى) وهي قائمتها إيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل إيمان الخلفاء أخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه فاذا عرف ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ، ولو اتفق جميعه في زمن آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له ، وانما أمره بتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك لأمر راجع الى وجودهم لا الى عدم انصافه بما يقتضيه ولفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتعل عليه فلو وجد في عصرهم لومهم اتباعه بلا شك . ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته ويتعلق به ما فيها من أمر ونهى كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء ، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى و ابراهيم . ونوح . وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم



إلى أممهم والنبي ﷺ نبي عابهم ورسول إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أو لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي ﷺ في تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم ما جاءت به أنبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات انتهى كلام السبكي (قلت) : ويدل لكونه مرسلًا إلى الأنبياء ما ورد من حديث عبادة بن الصامت . وجابر بن عبد الله مرفوعاً كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ فهذا فيه إشارة إلى أنهم من أتباعه ، وهذا التقرير الذي قرره السبكي قد أشار إليه الشرف البوصيري وقد مات قبل مولد السبكي بقوله في البردة :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم  
فانه شمس فضلهم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

إذا تقرر أنه ﷺ كان نبي الأنبياء ورسول إليهم وقد قامت الأدلة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة لزم أن يكون مرسلًا إلى الملائكة وأن يكونوا من جملة أتباعه بطريق الأولى . (الدليل العاشر) أنه ﷺ أعطى من الملائكة أموراً لم يعطها أحد من الأنبياء ، منها قتالهم معه . ومنها مشيهم خلف ظهره إذا مشى ، وذلك يدل على أنهم من جملة أتباعه وداخلون في شرعه ، ومن كلام الرافعي في خطبة المحرر : واخدمته الملائكة ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ) هذه للنبي ﷺ خاصة - والمعقبات - الملائكة يحفظون محمداً ﷺ - أخرجه ابن المنذر . وابن أبي حاتم . والطبراني . وابن مردويه . وأبو نعيم في الدلائل ؛ ومنها ما ورد في الحديث « أن الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر » والوزير من اتباع الملك ضرورة جبريل وميكائيل رموس أهل ملته من الملائكة كما أن أبا بكر وعمر رموس أهل ملته من بني آدم ، ومنها أنه لما مات ﷺ صلى عليه الملائكة بأسرهم لم يتخلف منهم أحد ولم يقع ذلك لغيره من الأنبياء ؛ ومنها أن الملائكة يسألون الموتى في قبورهم عنه ﷺ ولم يكن ذلك لأحد من الأنبياء سواه ، ومنها أن الملائكة تحضر أمته إذا قاتلت العدو في سبيل الله لنصرة دينه وهذه خصيصة مستمرة إلى يوم القيامة ، ومنها أن جبريل عليه السلام يحضر من مات من أمته ليتردد عنه الشيطان في تلك الحالة ، ومنها أن الملائكة تنزل في كل سنة ليلة القدر على أمته وتسلم عليهم ، ومنها أنها أعطيت قراءة سورة الفاتحة من كتابه ولم تعط قراءة شيء من سائر الكتب وهي حريصة على سماع بقية القرآن من الأنس دون سائر الكتب ، ومنها أنه نزل إليه ﷺ في حياته من



## القول بشمول رسالة النبي عموم الخلق - القول بحياة الانبياء في قبورهم ١٤٧

الملائكة ما لم ينزل الى الارض منذ خلق كاسرافيل ، ومنها أن ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على نبي قبله ، ومنها انهو كل بقبره الشريف ملك يبلغه سلام من يصلي عليه ، ومنها أنه ينزل على قبره الشريف كل يوم سبعون ألف ملك يضربونه بأجنحتهم ويحفرون به ويستغفرون له ويصلون عليه كل يوم الى أن يمسوا فاذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا الى أن تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة خرج ﷺ في سبعين ألف ملك - أخرجه ابن المبارك في الزهد عن كعب الاحبار \*

( خاتمة ) في كشف الأسرار لابن العماد حكاية أن آدم عليه السلام أرسل الى الملائكة لينبئهم بما علم من الاسماء فان صبح ذلك كان أحد الأدلة على إرساله ﷺ اليهم لأنه ما أوتي نبي فضيلة إلا أوتي نبينا ﷺ مثلها أو نظيرها . وهذه القاعدة كالجمع عليها ، ومن نص عليها الامام الشافعي رضي الله عنه ، والحمد لله وحده \*

### ٦١ ( أنباء الاذكياء بحياة الانبياء \* بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وقع السؤال - قد اشتهر أن النبي ﷺ حي في قبره وورد أنه ﷺ قال : ما من أحد يسلم على إلا رد الله عليّ روحه حتى أرد عليه السلام فظاهره مفارقة الروح [ له ] في بعض الأوقات فكيف الجمع ؟ وهو سؤال حسن يحتاج الى النظر والتأمل \*

( فأقول ) حياة النبي ﷺ في قبره هو سائر الانبياء معلومة عندنا علمنا قطعيا لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت [ به ] الأخبار وقد ألف البيهقي جزءا في حياة الانبياء في قبورهم ، فن الأخبار الدالة على ذلك ما أخرجه مسلم عن أنس أن النبي ﷺ ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبر موسى عليه السلام وهو قائم يصلي فيه ، وأخرج أبو يعلى في مسنده . والبيهقي في كتاب حياة الانبياء عن أنس أن النبي ﷺ قال : الانبياء أحياء في قبورهم يصلون ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن يوسف بن عطية قال سمعت ثابتا البناني يقول لحيد الطويل : هل بلغك أن أحدا يصلي في قبره الا الانبياء ؟ قال : لا ، وأخرج أبو داود . والبيهقي عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ أنه قال : من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على الصلاة فيه فان صلاتكم تعرض على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ - يعني بليت - فقال : ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الانبياء ، وأخرج البيهقي في شعب الايمان . والاصمعي في الترغيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائيا بلغته ، \*

وأخرج البخاري في تاريخه عن عمار سمعت النبي ﷺ يقول : ان الله تعالى ملكا أعطاه اسباع الخلائق

قائم على قبرى فإمن أحد يصلى على صلاة إلا باغتفا ، وأخرج البيهقى فى حياة الأنبياء . والاصبهانى فى الترغيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى على مائة فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله على قبرى كما يدخل عليكم الهدايا ان على بعد موتى كعملى فى الحياة ، ولفظ البيهقى يخبرنى من صلى على باسمه ونسبه فأثبتته عندى فى صحيفة يضاء ، وأخرج البيهقى عن أنس عن النبى ﷺ قال : ان الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينزع فى الصور ، وروى سفيان الثورى فى الجامع قال : قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال : ما مكث نبى فى قبره أكثر من أربعين حتى يرفع ، قال البيهقى : فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء . يكونون حيث ينزلهم الله ثم قال البيهقى : ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد فذكر قصة الاسرام فى لقيه جماعة من الأنبياء وكلهم وطموه ، وأخرج حديث أبى هريرة فى الاسرام وفيه وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعدا أنه من رجال شجرة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلى واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه - فحانت الصلاة فأتمتهم . وأخرج حديث أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق ، وقال : هذا انما يصح على أن الله رد على الأنبياء ارواحهم وهم احياء عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن صعق ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار انتهى . وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : والذى نفسى بيده لينزل عيسى ابن مريم ثم لن قام على قبرى فقال يا محمد لا جبينه ، وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب قال : لقد رأيتنى لىالى الحرة وما فى مسجد رسول الله ﷺ غيرى وما يأتى وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبره وأخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال : لم أزل أسمع الأذان والاقامة فى قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس ، وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلزم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون قال : فكنت اذا حانت الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل القبر الشريف ، وأخرج الدارمى فى مسنده قال : أنبأنا مروان ابن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ثلاثا ولم يرق ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمة يسمعها من قبر النبى ﷺ معناه فهذه الاخبار دالة على حياة النبى ﷺ وسائر الأنبياء وقد قال تعالى فى الشهداء : ( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ) والأنبياء أولى بذلك فهم أجل وأعظم وما نبى الا وقد جمع مع النبوة صف الشهادة فيدخلون فى عموم لفظ الآية . وأخرج أحمد . وأبو يعلى . والطبرانى . والحاكم فى المستدرک . والبيهقى فى دلائل النبوة عن

ابن مسعود قال : لان أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب الى من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل وذلك ان الله اتخذ نبياً واتخذ شهيداً ، واخرج البخارى ، والبيهقى عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه : لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أو ان انقطع أبهرى من ذلك السم ، ثبت كونه ﷺ حياً في قبره بنص القرآن إما من عموم اللفظ وإما من مفهوم الموافقة ، قال البيهقى في كتاب الاعتقاد : الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقال القرطبي في التذكرة في حديث الصفة نقلاً عن شيخه : الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال الى حال وبدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالانبياء أحق بذلك وأولى ، وقد صح ان الأرض لائناً كل أجساد الانبياء وأنه ﷺ اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائماً يصلى في قبره وأخبر ﷺ بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه ، الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الانبياء إنما هو راجع الى أن غيوا عنا بحيث لا ندر كمهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه انتهى ، وسئل البارزى عن النبي ﷺ هل هو حى بعد وفاته ؟ فاجاب انه ﷺ حى .

قال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الاصولي شيخ الشافعية في أجوبة مسائل الجاهريين قال ، المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حى بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته وقال : ان الانبياء لا يبلون ولا تأكل الأرض منهم شيئاً وقد مات موسى في زمانه وأخبر نبينا ﷺ أنه رآه في قبره مصلياً وذكر في حديث المراج أنه رآه في السماء الرابعة وأنه رأى آدم في السماء الدنيا ورأى ابراهيم وقال له مرحباً بالابن الصالح ، والنبي الصالح وإذا صح لنا هذا الاصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حياً بعد وفاته وهو على نبوته هذا آخر كلام الأستاذ . وقال الحافظ شيخ السنة أبو بكر البيهقى في كتاب الاعتقاد : الانبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأمرهم في الصلاة وأخبر وخبره صدق ان صلواتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء قال : وقد أفردنا لاثبات حياتهم كتاباً قال : وهو بعد ما قبض نبي الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه ﷺ اللهم أحيانا على سنته وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه في الديار الآخرة أنك على كل شئ قدير انتهى جواب البارزى .

وقال الشيخ عفيف الدين البافى : الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ إلى موسى عليه السلام في قبره قال: وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى قال: ولا ينكر ذلك إلا جاهل ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر.

(فصل) وأما الحديث الآخر فأخرجه أحمد في مسنده . وأبو داود في سننه . والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح عن أبي صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط (١) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ما من أحد يسلم على الله إلا رد الله إلى روحه حتى ارد عليه السلام ، ولا شك أن ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف في بعض الاوقات وهو مخالف للحديث السابقة وقد تأملته ففتح على في الجواب عنه بأوجه ، الاول - وهو اضعفها - ان يدعى ان الراوى وهم في لفظة من الحديث حصل بسببها الاشكال وقد ادعى ذلك العلماء في احاديث كثيرة لكن الاصل خلاف ذلك فلا يعمل على هذه الدعوى الثانى وهو اقواها ولا يدركه الاذرباع في العربية ان قوله رد الله جملة حالية وقاعدة العربية ان جملة الحال اذا وقعت فعلا ماضيا قدرت فيها قد كقوله تعالى: (أوجاؤكم حصرت صدورهم) أى قد حصرت وكذا تفرد هنا والجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد (وحتى) ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث ما من أحد يسلم على الله إلا قدرت الله على روحه حتى قبل ذلك فأرد عليه وإنما جاء الاشكال من ظن أن جملة رد الله على بمعنى الحال أو الاستقبال وظن أن حتى تعليلية وليس كذلك وبهذا الذى قررناه ارتفع الاشكال من أصله وأيده من حيث المعنى أن الرد ولو أخذ بمعنى الحال والاستقبال لزم تكرره عند تكرر المسلمين وتكرر الرد يستلزم تكرار المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران ، أحدهما تأليم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه أو نوع ما من مخالفة التكريم ان لم يكن تأليم ، والآخر مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم فإنه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ والنبي ﷺ أولى بالاستمرار الذى هو أعلى رتبة ، ومحذور ثالث وهو مخالفة القرآن، فإنه دل على أنه ليس الاموتان وحياتان وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل ، ومحذور رابع وهو مخالفة الأحاديث المتواترة السابقة وما خالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله وان لم يقبل التأويل كان باطلا فلماذا وجب حمل الحديث على ما ذكرناه ، الوجه الثالث ان يقال ان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل كنى به عن مطلق الصيرورة كما قيل في قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: (قد افترينا على الله

(١) في نسخة يزيد بن عبد الرحمن قسيط وهو تصحيف

كذبا ان عدنا في ملتكم ) أن لفظ العود أريد به مطلق الصيرورة لا العود بعد انتقال لان شعبيا عليه السلام لم يكن في ملتهم قط وحسن استعمال هذا اللفظ في هذا الحديث مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين قوله حتى أرد عليه السلام فجاء لفظ الرد في صدر الحديث لمناسبة ذكره في آخر الحديث .  
الوجه الرابع - وهو قوى جدا - انه ليس المراد ببرد الروح عودها بعد المفارقة للبدن وانما النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدة ربه لما كان في الدنيا في حالة الوحي وفي اوقات آخر فعبر عن افاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق ببرد الروح ، ونظير هذا قول العلماء في اللفظة التي وقعت في بعض احاديث الاسراء وهي قوله : - فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام - ليس المراد الاستيقاظ من نوم فان الاسراء لم يكن مناما وانما المراد الافاقة مما خامره من عجائب الملكوت - وهذا الجواب الآن عندي أقوى ما يجاب به عن لفظة الرد - وقد كنت رجحت الثاني ثم قوى عندي هذا .

( الوجه الخامس ) ان يقال : ان الرد يستلزم الاستمرار لان الزمان لا يتخلو من مصل عليه في أقطار الأرض فلا يتخلو من كون الروح في بدنه ( السادس ) قد يقال إنه أوحى اليه بهذا الأمر أولا قبل أن يوحى اليه بأنه لا يزال حيا في قبره فأخبر به ثم أوحى اليه بعد ذلك فلا منافاة لتأخير الخبر الثاني عن الخبر الأول - هذا ما فتح الله به من الأجوبة ولم أر شيئا منها منقولاً لاحد - ثم بعد كتابتي لذلك راجعت كتاب الفجر المنير فيما فضل به البشير النذير - للشيخ تاج الدين بن الفاكهاني المالكي - فوجدته قال فيه مانصه : رويناه في الترمذي قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد يسلم على إلأرد الله على روحى حتى أرد عليه السلام ، يؤخذ من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حى على الدوام وذلك أنه محال عادة ان يتخلو الوجود كله من واحد مسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في ليل أو نهار ( فان قلت ) قوله عليه السلام : « إلأرد الله الى روحى » لا يلتزم مع كونه حيا على الدوام بل يلزم منه أن تعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة اذ الوجود لا يتخلو من مسلم يسلم عليه كما تقدم بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً ( فالجواب ) والله أعلم أن يقال المراد بالروح هنا النطق بجواز فكأنه قال عليه السلام إلأرد الله الى نطقى وهو حى على الدوام لكن لا يلزم من حياته نطقه فالله سبحانه يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم وعلاقة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح لما أن الروح من لازمه وجود النطق بالفعل أو القوة فعبر عليه السلام بأحد المتلازمين عن الآخر ، وما يحقق ذلك أن عود الروح لا يكون الامرتين عملا بقوله تعالى : ( قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ) هذا لفظ كلام الشيخ تاج الدين وهذا الذى ذكره من الجواب ليس واحداً من الستة التى ذكرتها فهو ان سلم - جواب سابع - وعندي فيه وقفة من حيث أن



ظاهرة أنت النبي ﷺ مع كونه حياً في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الأوقات ويرد عليه عند سلام المسلم عليه وهذا بعيد جدابيل ممنوع فإن العقل والنقل يشهدان بخلافه ، أما النقل فالأخبار الواردة عن حاله صلى الله عليه وسلم وحال الأنبياء عليهم السلام في البرزخ مصرحة بأنهم ينطقون كيف شاءوا إلا يمنعون من شيء بل وسائر المؤمنين كذلك الشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ بما شاءوا غير ممنوعين من شيء ولم يرد أن أحداً يمنع من النطق في البرزخ إلا من مات عن غير وصية ، أخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل : يا رسول الله وهل تتكلم الموتى ؟ قال نعم ويتزادون » .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي ، حياة الأنبياء ، والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب ، وأما الإدراكات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى انتهى ، وأما العقل فلأن الحبس عن النطق في بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب ولهذا عذب به تارك الوصية والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ولا يلحقه بعد وفاته حصر أصلاً بوجه من الوجوه كما قال لفاطمة رضي الله عنها في مرض وفاته : « لا كرب على أيك بعد اليوم » وإذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أمته الأمن استثنى من المعتدين لا يحصرون بالمنع من النطق فكيف به ﷺ ، نعم يمكن أن ينزع من كلام الشيخ تاج الدين جواب آخر ويقرر بطريق أخرى وهو أن يراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة على حد ما قررته في الوجه الثالث ويكون في الحديث على هذا مجازان ، مجاز في لفظ الرد ، ومجاز في لفظ الروح ، فالأول استعارة تيمية ، والثاني مجاز مرسل وعلى ما قررته في الوجه الثالث يكون فيه مجاز واحد في الرد فقط ويتولد من هذا الجواب جواب آخر وهو أن تكون الروح كناية عن السمع ويكون المراد أن الله يرد عليه سمعه الخارج للعادة بحيث يسمع المسلم وإن بعد قطره ويرد عليه من غير احتياج إلى واسطة مبلغ وليس المراد سمعه المعتاد وقد كان له صلى الله عليه وسلم في الدنيا حالة يسمع فيها سمعا خارقاً للعادة بحيث كان يسمع أطياف السماء كما بينت ذلك في كتاب المعجزات ، وهذا قد بينت في بعض الأوقات ويعود لا مانع منه وحالته صلى الله عليه وسلم في البرزخ كحالته في الدنيا سواء .

وقد يخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد سمعه المعتاد ويكون المراد برده أفاقته من الاستغراق المملوك وما هو فيه من المشاهدة فيرده الله تلك الساعة إلى خطاب من سلم عليه



في الدنيا فإذا فرغ من الرد عليه عاد إلى ما كان فيه ، ويخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد برد الروح النفرغ من الشغل وفرغ البال مما هو بصدد في البرزخ من النظر في أعمال أمته والاستغفار لهم من السيئات ، والدعاء بكشف البلاء عنهم ، والتردد في أقطار الأرض لحاول البركة فيها ، وحضور جنازة من مات من صالح أمته فإن هذه الأمور من جملة أشغاله في البرزخ كما وردت بذلك الأحاديث والآثار ، فلما كان السلام عليه من أفضل الأعمال واجل القربات اختص المسلم عليه بأن يفرغ له من أشغاله المهمة لحظة يرد عليه فيها تشريفا له ومجازاة - فهذه عشرة اجوبة - كلها من استنباطي ، وقد قال الجاحظ : إذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب ، ثم ظهر لي جواب حادي عشر وهو أنه ليس المراد بالروح روح الحياة بل الأرتياح كما في قوله تعالى : (فروح وريحان) فإنه قرئ فروح - بضم الواو - والمراد أنه صلى الله عليه وسلم يحصل له بسلام المسلم عليه أرتياح وفرح وهماشة لحبه ذلك فيجعله ذلك على أن يرد عليه ، ثم ظهر لي جواب ثاني عشر وهو أن المراد بالروح الرحمة الحادثة من ثواب الصلاة ، قال ابن الأثير في النهاية : تكرر ذكر الروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وقد أطلق على القرآن ، والوحي ، والرحمة ، وعلى جبريل انتهى \*

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن الحسن البصري أنه قرأ قوله تعالى : (فروح وريحان) بالضم وقال : الروح الرحمة وقد تقدم في حديث أنس أن الصلاة تدخل عليه عليه السلام في قبره كما يدخل عليكم بالهدايا والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله وانعاماته ، ثم ظهر لي جواب ثالث عشر وهو أن المراد بالروح الملك الذي وكل بقبره عليه السلام يبلغه السلام ، والروح يطلق على غير جبريل أيضا من الملائكة قال الراغب : أشراف الملائكة تسعى أرواحا انتهى - ومعنى رد الله إلى روحى - أى بعث إلى الملك المرسل بتبليغ السلام هذا غاية ما ظهر والله أعلم .

(تذنيه) وقع في كلام الشيخ تاج الدين أمران يحتاجان إلى التنبية عليهما ، أحدهما أنه عز الحديث إلى الترمذي وهو غلط فلم يخرج من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود فقط ، إذ كره الحافظ جمال الدين المزي في الأطراف ، الثاني أنه أورد الحديث بلفظ رد الله على وهو كذلك في سنن أبي داود ، ولفظ رواية البيهقي رد الله إلى [روحى] وهي اللفظ والنسب فإن بين الحديثين قرابة فافان رد يمدى على في الإهاتة وإلى في الإكرام قال في الصحاح : رد عليه الشيء إذا لم يقبله وكذلك إذا خطأه ويقول رده إلى منزله ورد إليه جوابا - أى رجوع - وقال الراغب من الأول : قوله تعالى : (بردكم على أعقابكم) (ردوها على) (وزرد على أعقابنا) ومن الثاني (فرددناه إلى أمه) (ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا) (ثم تردون

الى عالم الغيب والشهادة ) ( ثم ردوا الى الله مولا هم الحق ) \*

( فصل ) قال الراغب : من معاني الرد التفويض يقال رددت الحكم في كذا الى فلان أى فوضته اليه قال تعالى : ( فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ولوردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم ) انتهى ، ويخرج من هذا جواب رابع عشرين عن الحديث وهو أن المراد فوض الله الى رد السلام عليه على أن المراد بالروح الرحمة والصلاة من الله الرحمة فكان المسلم بسلامه تعرض لطلب صلاة من الله تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً » والصلاة من الله الرحمة فقوض الله أمر هذه الرحمة الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليدعو بها للمسلم فتحصل اجابته قطعاً فتكون الرحمة الحاصلة للمسلم انما هي ببركة دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له وسلامه عليه وينزل ذلك منزلة الشفاعة في قبول سلام المسلم والاثابة عليه وتكون الاضافة في روى لمجرد الملازمة ، ونظيره قوله في حديث الشفاعة : « فيردوها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ينتهي الى محمد » وفي حديث الاسراء « لقيت ليلة أسرى بني ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال : لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال : لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى » \*

والحاصل أن معنى الحديث على هذا الوجه لا فوض الله الى أمر الرحمة التي تحصل للمسلم بسببي فأولى الدعاء بها بنفسى بأن انطق بلفظ السلام على وجه الرد عليه في مقابلة سلامه والدعاء له ، ثم ظهر لي جواب خامس عشر وهو أن المراد بالروح الرحمة التي في قلب النبي ﷺ على أمته والرافة التي جبل عليها وقد يغضب في بعض الأحيان على من عظمت ذنوبه أو انتهك محارم الله والصلاة على النبي ﷺ سبب لمغفرة الذنوب كما في حديث « اذن تكفى همك ويغفر ذنبك » فأخبر ﷺ أنه ما من أحد يسلم عليه وان بلغت ذنوبه ما بلغت إلا رجعت اليه الرحمة التي جبل عليها حتى يرد عليه السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه ما كان منه قبل ذلك من ذنب وهذه فائدة نفيسة وبشرى عظيمة وتكون هذه فائدة زيادة من الاستغراقية في أحد المنفى الذي هو ظاهر في الاستغراق قبل زيادتها نص فيه بعد زيادتها بحيث اتقى بسببها أن يكون من العام المراد به الخصوص وهذا آخر ما فتح الله به الآن من الأجوبة وان فتح بعد ذلك بزيادة الحقناها والله الموفق بمنه وكرمه ، ثم بعد ذلك رأيت الحديث المسئول عنه مخرجاً في كتاب حياة الانبياء للبيهقي بلفظ « الاوقد رد الله على روى » فصرح فيه بلفظ « وقد » فحمدت الله كثيراً وقوى أن رواية اسقاطها محمولة على اضممارها وان حذفها من تصرف الرواة وهو الأمر الذي جنحت اليه في الوجه الثاني من الاجوبة وقد عدت الآن الى ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو أقوى الاجوبة ومراد الحديث عليه الأخبار بأن الله يرد اليه روحه بعد الموت فيصير حياً على الدوام حتى لو سلم

عليه أحد رد عليه سلامه لوجود الحياة فصار الحديث موافقاً للحديث الواردة في حياته في قبره وواحداً من جملتها لا منافياً لها البتة بوجه من الوجوه - والله الحمد والمنة - وقد قال بعض الحفاظ :  
لولم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه وذلك لان الطرق يزيد بعضها على بعض تارة في الفاظ المتن ، وتارة في الاسناد فيستبين بالطريق المزيد ما خفي في الطريق الناقصة والله تعالى أعلم .

## ٦٢ ﴿ كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فقد ورد على سؤال يوم الخميس سادس جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة صورته - المستؤل الجواب عما يذكر وهو أن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان بماذا يحكم في هذه الامة بشرع نبينا أو بشرعه ؟ وإذا قلتم إنه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه به أي مذهب من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه ؟ وإذا قلتم بمذهب من المذاهب الأربعة فبأي مذهب هو ؟ وإذا قلتم بالاجتهاد فبأي طريق تصل اليه الأدلة التي يستنبط منها الأحكام بالنقل الذي هو من خصائص هذه الامة أو بالوحي ؟ وإذا قلتم بالنقل فكيف طريق معرفته صحيح السنة من سقيمها أي بحكم الحفاظ عليه أو بطريق آخر ؟ وإذا قلتم بالوحي فأى وحي هو أوحى الهام أو بتنزيل ملك فإذا كان بالثاني فأى ملك وكيف حكمه في أموال بيت المال وأراضيه وما صدر فيها من الاوقاف أيقر ذلك على ما هو الآن أو يحكم فيه بغير ذلك ؟  
وأقول قد ورد على هذا السؤال من مدة تقارب شهرين وذلك يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول من هذه السنة جاءني رجل من أهل العلم بمن أخذ العلم عن والدي فسألني عن أشياء من جملتها هذا السؤال وأجبت عنه بجواب مختصر ومن جملة ما سألتني عنه في ذلك المجلس قصة استحياء الملائكة من عثمان وأخرجت له في ذلك حديثين غريبين خرجتهما من تاريخ ابن عساكر وأوردتهما في كتابي تاريخ الخلفاء في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وها أنا ذا كر في هذه الاوراق جواب هذا السؤال على طريق البسط ذا كرا في كل كلمة أوردتها مستندى فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء ، فقول السائل بماذا يحكم في هذه الامة بشرع نبينا أو بشرعه ؟  
جوابه أنه يحكم بشرع نبينا لا بشرعه نص على ذلك العلماء ووردت به الأحاديث وانعقد عليه الاجماع فمن جملة نصوص العلماء في ذلك قول الخطابي في معالم السنن عند ذكر حديث ان عيسى يقتل الخنزير : فيه دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك لأن عيسى عليه السلام إنما يقتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ لأن نزوله إنما يكون في آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية ، ومن ذلك قول النووي في شرح مسلم ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل بشرع ينسخ شرعنا ولا في الأحاديث شيء من هذا بل صحت الأحاديث بأنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ويعي من أمور شرعنا ما هجره الناس .

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما أخرجه أحمد . والبخاري . والطبراني من حديث سمرة عن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم وانما هو قيام الساعة » . وأخرج الطبراني في الكبير . والبيهقي في البعث بسند جيد عن عبد الله ابن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : « يلبث الدجال فيكم ما شاء الله ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد وعلى ملته إماما هديا وحكما عدلا فيقتل الدجال » . وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بعث رسول الله ﷺ يقول ينزل عيسى ابن مريم فيؤمنهم فإذا رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقتل الله الدجال وأظهر المؤمنين » . \*

وروجه الاستدلال من هذا الحديث أن عيسى يقول في صلاته يومئذ سمع الله لمن حمده وهذا الذكر في الاعتدال من خواص صلاة هذه الأمة كما ورد في حديث ذكرته في كتاب المعجزات والخصائص ، وأخرج ابن عساکر عن أبي هريرة قال : « يبطئ المسيح ابن مريم فيصلي الصلوات ويجمع الجمع » . فهذا سريع في أنه ينزل بشرعنا لأن مجموع الصلوات الخمس وصلاة الجمعة لم يكونا في غير هذه الملة ، . أخرجه ابن عساکر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تم تلك أمة أناؤها وعيسى ابن مريم آخرها » . \*

وأخرج ابن عساکر أيضا من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تم تلك أمة أناؤها وعيسى ابن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي فيوسعها » . وقول السائل : وإذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه به أي مذهب من المذاهب الأربعة المقررة أو باجتهاد من؟ هذا السؤال عسير من سائله وأشد عجباً منه قوله فيه : بمذهب من المذاهب الأربعة فهل خطر ببال السائل أن المذاهب في هذه الملة الشريفة منحصرة في أربعة والمجتهدون من الأمة لا يحصون كثرة في كل مذهب من الصحنات . والتابعين . واتباع التابعين وهلم جرا ، وقد كانت في السنين الأولى نحو عشرة مذاهب مقلدة أربابها مدونة كتبها . وهي الأربعة المشهورة . ومذهب سفيان الثوري . ومذهب الأوزاعي . ومذهب الليث بن سعد . ومذهب اسحق بن راهويه . ومذهب ابن جرير . ومذهب داود . وكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ويقضون وإنما انقرضوا بعد المنسائفة لموت العلماء وقصور الهمم فالمذاهب كثيرة فلا شيء خصص السائل المذاهب الأربعة ؟ ثم كيف يظن بنبي أنه يقلد مذهباً من المذاهب والعلماء يقولون إن المجتهد لا يقلد مجتهداً فإذا كان المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد فكيف يظن بالنبي أنه يقلد ؟ ( فإن قلت ) فتعين حينئذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد ( قلت ) لا لم يتعين ذلك فإن نبينا ﷺ كان يحكم بما أوحى إليه في القرآن . لا يسمى ذلك اجتهاداً كما لا يسمى تقليداً ، والدليل على ذلك أن العلماء حكموا خلافاً في جواز الاجتهاد . فلو كان حكمه بما يفهمه من القرآن لسمى اجتهاداً لم تنجحه حكاية الخلاف . \*

(فان قلت) بين لنا طريق معرفة عيسى بأحكام هذه الشريعة (قلت) يمكن أن يقال في ذلك ثلاثة طرق (الطريق الأول) أن جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد كانوا يعلمون في زمانهم بجميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله تعالى على لسان جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك في الكتاب الذي أنزل عليهم ، والليل على ذلك أنه ورد في الأحاديث والآثار أن عيسى عليه السلام بشرأمة بمجيء النبي ﷺ بعده وأخبرهم بحقيقة شريعته يأتي بها مخالف شريعة عيسى وكذلك وقع لموسى . وداود عليهما السلام . من ذلك ما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن وهب بن منبه قال : ان الله لما قرب موسى نجيا قال : رب اني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد قال : رب اني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد قال : رب اني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فان لم تقبل لم تأكلها النار فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد قال : رب اني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيفه لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيفه واحدة وإذا هم أحدهم بحسنه لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد .

فهذه الأحكام في شرعنا مخالفة لشرع من قبلنا بينما الله تعالى لنبيه موسى فعلها بالوحي لا بالاجتهاد ولا بالتقليد ، وأخرج البيهقي في دلائل النبوة أيضا عن وهب بن منبه قال : ان الله أوحى في الزبور يا داود انه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقان يا لا أعضب عليه أبدا ولا يعصيني أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول حتى يأتي يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك اني افترضت عليهم أن يتطهروا الى لكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وأمرتهم بالفصل من الجناة كما أمرت الانبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت ارسلا قبلهم يا داود اني فضلت محمد وأمه على الأمم كلها أعطيتهم خصالا لم أعظمها غيرهم من الأمم لا أوأخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبه اذا استغفروني منه غفرته وما قدموا الآخريتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم ولهم عندى أضعاف مضاعفة وأعطيتهم على المصائب والبلايا اذا صبروا وقالوا لا اله الا الله وانا اليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم .

وأخرج الدارمي في مسنده عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحمري كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال كعب : تجد نعت محمد بن عبد الله مولده بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكا



بالشام وليس بفحاش ولا بسخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر  
أمتهم الحمدون يحمدون الله في كل سرء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم وياتزون  
في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ودويم في مساجدهم كدوى النحل  
يسمع مناديتهم في جو السماء .

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :  
« صفتي في الانجيل أحد المتوكل مولده مكة ومهاجرة الى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة  
الحسنة ولا يكافئ بالسيئة أمتهم الحمدون ياتزون على أنصافهم ويوضئون أطرافهم أناجيتهم  
في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذين يتقربون به الى دماؤهم رهبان  
بالليل ليوث بالنهار ، وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن كعب الاحبار قال : صفة هذه الامة  
في كتاب الله المنزل ( خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون  
بالكتاب ) الاول والكتاب الآخر ويقاثلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال هم  
الحمدون رعاة الشمس المحكمون اذا أراد أحدهم أمراً قال أفعله ان شاء الله واذا أشرف أحدهم  
على شرف كبر الله واذا هبط واذا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا  
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون  
من آثار الوضوء .

فهذه جملة من أحكام شريعتنا مخالفة لشرع من قبلنا بينها الله لانياته فيما أنزله عليهم من  
الكتب ، وقد وردت الاحاديث والآثار ببيان أكثر من ذلك وتركتهم اخوف الاطالة ، ووردت  
الآثار أيضا بان الله بين لانياته في كتبهم جميع ما هو واقع في هذه الامة من أحداث وفتن  
وأخبار خلفائها وملوكها ، من ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في  
الكتاب الاول مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما يقع نفع ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عمر  
ابن الخطاب أنه قال لكعب الاحبار : كيف تجد نعتي في التوراة ؟ قال : خليفة قرن من حديد  
أمير شديد لا يخاف في الله لومة لائم ثم يكون من بعدك خليفة تقتله أمة ظالمين له  
ثم يقع البلاء بعده .

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب أنه دعا الاسقف فقال : هل تجدونا في شيء من  
كتبكم ؟ قال نجد صفتكم وأعمالكم ، وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن محمد بن يزيد الثقفي قال :  
اصطاحب قيس بن خرشة . وكعب الاحبار حتى اذا بلغا صفيين وقف كعب ثم نظر ساعة ثم  
قال : ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الارض مثله فقال قيس :  
ما يدريك فان هذا من الغيب الذي استأثر الله به ؟ فقال له كعب : ما من الأرض شيء إلا مكتوب



في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه الى يوم القيامة ، وأخرج عبد الله ابن أحمد في روايات الزهد عن هشام بن خالد الربيعي قال : قرأت في التوراة ان السماء والارض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة \*

والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً وقد سردتها في كتاب المعجزات ، وحاصلها القطع بأن الله بين لآنبيائه جميع ما يتعلق بهذه الأمة من أحكام وما يحدث فيها من حوادث وفن فلم الانبياء ذلك بطريق الوحي من الله من غير احتياج الى أن يأخذوه باجتهاد أو تقليد - هذا ما يتعلق بالطريق الأول - وقد اعترض على في هذا الطريق بأنه يلزم عليه أن يكون كل ما في القرآن مضمناً في جميع الكتب السابقة ، وأقول : لا مانع من ذلك بل دلت الأدلة على ثبوت هذا اللازم قال تعالى : ( وانه لتنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين ) الى قوله : ( وانه لفي زبر الأولين ) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ( وانه لتنزيل رب العالمين ) قال : القرآن ، وفي قوله : ( وانه لفي زبر الأولين ) قال : أي في كتب الأولين ، وأخرج عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم في الآية قال : يقول انه في الكتب التي أنزلها على الأولين \*

وأخرج عن مبشر بن عبيد القرشي في قوله : ( أولم يكن لهم آية ) قال : يقول أولم يكن لهم القرآن آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ، فقد دلت هذه الآية وكلام السلف في تفسيرها على أن المعاني التي تضمنها القرآن موجودة في كتب الله السابقة ، وقد نص على هذا بعينه الامام أبو حنيفة حيث استدلل بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير اللسان العربي وقال ان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير اللسان العربي أخذنا من هذه الآية ، وبما يشهد بذلك وصفه تعالى للقرآن في عدة مواضع بأنه مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا أن ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف ، من ذلك قوله تعالى : ( وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه ) أخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والافكذبوا \*

وأخرج عن ابن زيد في الآية قال : كل شيء أنزله الله من توراة أو انجيل أو زبور فالقرآن مصدقا على ذلك كل شيء ذكر الله في القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق ومن ذلك قوله تعالى : ( إن هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ) أخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما نزلت ( إن هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ) قال النبي ﷺ : « كان كل هذا في صحف إبراهيم وموسى » ، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : هذه السورة ( في صحف إبراهيم وموسى ) \*

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثله

ما نزلت على النبي ﷺ ، وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله : ( إن هذا لفي الصحف الأولى ) قال : ما قص الله في هذه السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ( أن هذا لفي الصحف الأولى ) قال : في كتب الله كلها ، ومن ذلك قوله تعالى : ( أم لم ينبا بها في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ) ( أن لا تزر ) - الآيات ، فقد دل ذلك وأمثاله من القرآن على أن معاني القرآن ، وجودة في كتب الله تعالى التي أنزلها على أنبيائه والله تعالى أعلم .

( الطريق الثاني ) أن عيسى ﷺ يمكن أن ينظر في القرآن فيفهم منه جميع الأحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج إلى مراجعة الأحاديث كما فهم النبي ﷺ ذلك من القرآن فإن القرآن العزيز قد انطوى على جميع الأحكام الشرعية وفهمها النبي ﷺ بفهمه الذي اختص به ثم شرحها لأمة في السنة ، وأهم الأمانة تفصير عن إدراك ما أدركه صاحب النبوة ، وعيسى ﷺ نبي فلا يبعد أن يفهم من القرآن كفه فهم النبي ﷺ ، وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي ﷺ من القرآن قول الإمام الشافعي رضي الله عنه جميع ما حكم به النبي ﷺ فهو بفهمه من القرآن ، ويؤيده ما أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إني لأحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما أحرم الله في كتابه » وقال الشافعي أيضاً : جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن ، وقال الشافعي أيضاً : ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها ، وقال ابن بركان : ما قال النبي ﷺ من شيء فهو في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعنه من عمه وكذا كل ما حكم أو قضى به ، وقال بعضهم : ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى أن بعضهم استنبط عمر النبي ﷺ ثلاثاً وستين من قوله في سورة المنافقين : ( ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ) فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالثغابن ليظهر الثغابن في فقهه ، وقال المرسى في تفسيره : جميع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماء حقيقة إلا المتكلم به ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم روت عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة . ومثل ابن مسعود ، وابن عباس حتى قال : لو ضاع لي عقل بعير لوجدته في كتاب الله ، وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون فتن قبل وما أخرج منها » قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، رواه الترمذي وقال الله تعالى : ( وأنزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء ) وقال تعالى : ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) وقال صلى الله عليه وسلم : « أن الله لو أغفل شيئاً لا غفل الذرة والخردلة والبموضة ، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، وأبو الشيخ بن حبان في كتاب المظنة ، وقال ابن مسعود : من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخريين . -

رواه سعيد بن منصور في سننه - وقال ابن مسعود أيضا : انزل في هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن - رواه ابن جرير - وابن أبي حاتم في تفسيريهما - وقال ابن مسعود : اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله - رواه ابن أبي حاتم - وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله - رواه ابن أبي حاتم .

فعرف بمجموع ما ذكرناه أن جميع الشريعة منطوية تحت ألفاظ القرآن غير أنه لا ينهض لأدراكها منه إلا صاحب النبوة ، قال بعض العلماء : العبارة في القرآن للعامة والاشارة للخاصة واللفاظ للأولياء والحقائق للأنبياء وعيسى عليه السلام نبي رسول فيفهم من القرآن ما انطوى عليه ويحكم به وإن خالف الانجيل وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا ﷺ فهذان طريقان كل منهما محتمل في معرفة عيسى ﷺ بأحكام هذه الشريعة ومأخذها قوى في غاية الاتجاه والله أعلم .

(الطريق الثالث) ما أشار اليه جماعة من العلماء منهم السبكي وغيره ان عيسى عليه السلام مع بقائه على نبرته معدود في أمة النبي ﷺ وداخل في زمرة الصحابة فإنه اجتمع بالنبي ﷺ وهو حتى مؤمنا به ومصدقوا كان اجتماعه به مرات في غير ليلة الاسراء من جملة ما بمكة ، روى ابن عدى في السكامل عن أنس قال : ه بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأينا برداً ويداً فقلنا : يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم قال : ذاك عيسى ابن مريم سلم على . ه وأخرج ابن عساكر من طريق آخر عن أنس قال : كنت أطوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة اذ رأيته صافح شيئاً لا نراه قلنا : يا رسول الله رأيناك صافحت شيئاً ولا نراه قال : ذاك أخى عيسى ابن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلمت عليه ، لحينئذ لا مانع من أن يكون تلقى من النبي صلى الله عليه وسلم أحكامه المتعلقة بشريعته المخالفة لشريعة الانجيل لعله بأنه سينزل في أمته ويحكم فيهم بشريعته فأخذها عنه بلا واسطة ، وقد روى ابن عساكر عن أنس مرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ه ألا ان ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول إلا أنه خليفة في امتي من بعدى ه وقد رأيت في عبارة السبكي في تصنيف له ما نصه - إنما يحكم عيسى بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وحينئذ فيترجح ان أخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير واسطة وقد عده بعض المحدثين في جملة الصحابة هو . والحاضر . والياس - قال الذهبي في تجريد الصحابة : عيسى ابن مريم عليه السلام نبي وصحابي فإنه رأى النبي ﷺ وسلم عليه فهو آخر الصحابة موتاً انتهى .

وقول السائل : وكيف حكمه في أموال بيت المال أقرر ذلك على ما هو الآن ؟ كلام في

غاية العجب فان أموال بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى ولا يقر نبي على ذلك ، وقد قال أصحابنا في الموارد : انه لا يورث بيت المال إلا عند انتظامه وانتظامه أن يكون كما كان في أيام الصحابة ، وقد قال ابن سراقه من أئمتنا وهو قبل الأربعمائة : لبيت المال سنين كثيرة ما استقام فكيف قرب التسعمائة ولا يزداد الأمر - إلا شدة - وقد ألفت كتابا في آداب الملوك - من طالع ما فيه من الأحاديث والآثار علم أن غالب أمور بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى ، وقد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتي قبل عيسى ابن مريم فيملا الأرض عدلا بعد ما ملئت جورا ويأتي عيسى فيقرضع المهدي ، وبما يعدل فيه المهدي أنه يقسم بين المسلمين فيتهم الذي استولى عليه ولالة الأتراك وأكلوه واستبدوا به دونهم .

روى الامام أحمد في مسنده . والبزار . والطبراني . وأبو نعيم . والحاكم في مستدركه بسند صحيح عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملا الله أيديكم من العجم فيأكلون فيشكهم » وورد ذلك أيضا من حديث أنس . وحذيفة . وابن عمرو . وأبي موسى الأشعري ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ في المهدي أنه يقسم بين المسلمين فيتهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الاسلام بجرانه الى الأرض يمكث سبع سنين ، وأخرج أحمد في مسنده . وأبو يعلى بسند جيد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشرم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا قيل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ويملا قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادى من له في مال حاجة فها يقوم من الناس إلا رجل واحد فيكون كذلك سبع سنين » ، وقول السائل : وما صدر فيها من الأرقاف ؟ جوابه أن ما كان منها وقفا على وجوه البر . ومصالح المسلمين . والعلماء . والقراء . وذرية النبي ﷺ . وأقاربه . والفقراء . والمرضى . والزمنى : والمنقطعين . والمدارس . والمساجد . والحرمين . وبيت المقدس : وكسوة الكعبة . وما شاكل ذلك فهو وقف صحيح موافق للشريعة فيقره ، وما كان وقفا على نساء الملوك . والأمراء . وأولادهم فهو وقف باطل مخالف للشريعة فيبطله .

ثم ظهر لي طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبي ﷺ في الأرض فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج اليه من أحكام شريعته ومستندى في هذا الطريق أمور .

( الأول ) ما أخرجه أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لن قام على قبري فقال يا محمد لا جيبته » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لينهطن الله عيسى ابن مريم

حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً فليسلكن فوج الروحاء حاجاً أو معتمراً وليقفن على قبري فليسلمن على ولأردن عليه « (الثاني) أن النبي ﷺ في حياته كان يرى الأنبياء ويجتمع بهم في الأرض كما تقدم أنه رأى عيسى في الطواف وصح أنه ﷺ مر على موسى وهريصلى في قبره ، وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال : « الأنبياء أحياء يصلون ، فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ومن جملةهم النبي ﷺ فيأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته »

« (الثالث) أن جماعة من أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامة الولي أنه يرى النبي ﷺ ويحتمل به في اليلةظة ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب ، ومن نص على ذلك من أئمة الشافعية الغزالي ، والبارزي ، وإنتاج ابن السبكي ، والعفيف اليافي ، ومن أئمة المالكية القرطبي ، وابن أبي جرة ، وابن الحاج في المدخل ، وقد حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً فقال له الولي : هذا الحديث باطل فقال الفقيه : ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول اني لم أقل هذا الحديث وكشف الفقيه فرآه ، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : لو حجت عن النبي ﷺ طرفه عين ما عدت نفسي مع المسلمين »

فاذا كان هذا حال الأولياء مع النبي ﷺ فعيسى النبي ﷺ أولى بذلك أن يجتمع به في أي وقت شاء ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث « (الرابع) أنه روى عن أبي هريرة أنه لما كثرت الحديث وأنكر عليه الناس قال : لئن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثه عن رسول الله ﷺ فيصدقني فقوله : فيصدقني دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي ﷺ من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذي سمع النبي ﷺ احتاج إلى أن يلجأ إليه يصدقه فيما رواه ويؤكده .. هذا آخر الجواب - ثم أن مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ على المسلمين وابن عم سيد المرسلين الامام المتوكل على الله أعزه الله وأعز به الدين وهو الأمر بالكتابة أولاً أعاد الأمر ثانياً هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه وحى ؟ والجواب نعم - روى مسلم ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم من حديث النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال - إلى أن قال : « فيبيناهم على ذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعاً يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي فيبيناهم كذلك أوحى الله إلى عيسى ابن مريم أني قد أخرجت عبادة من عبادي لا يدان لك بقتالهم فخر عبادة إلى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج ، الحديث »

فهذا صريح في أنه يوحى إليه بعد النزول والظاهر أن الجائي إليه بالوحى جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره



من الملائكة ، والدليل على ذلك ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة عن عائشة قالت : قال ورقة  
لخديجة : جبريل أمين الله بينه وبين رسله ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره : وأبو الشيخ ابن  
حيان في كتاب العظمة عن ابن سابط قال : في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة وكل به  
ثلاثة من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي إلى الأنبياء . و وكل أيضا بالهلكات إذا أراد  
الله أن يهلك قوما و وكله بالنصر عند القتال . و وكل ميكائيل بالفطر والنبات . و وكل ملك الموت  
بقبض الانفس فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم و بين ما كان في أم الكتاب فيجدونه سواء ،  
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال : أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله إلى رسله ،  
وأخرج أبو الشيخ عن خالد بن أبي عمران قال : جبريل أمين الله إلى رسله . و ميكائيل يتلقى الكتب  
واسرافيل بمنزلة الحاجب ، وأخرج أيضا عن عكرمة ابن خالد « أن رجلا قال : يا رسول الله أي  
الملائكة أكرم على الله ؟ فقال : جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فاما جبريل فصاحب  
الحرب وصاحب المرسلين واما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت واما ملك  
الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر أو بحر واما اسرافيل فأمين الله بينه وبينهم »  
وأخرج أيضا عن عبد العزيز بن عمير قال : اسم جبريل في الملائكة خادم ربه ، وأخرج  
ابن أبي زمنين في كتاب السنة عن كعب قال : إذا أراد الله أن يوحى أمرا جاء اللوح المحفوظ  
حتى يصفق جبهة اسرافيل فيرفع رأسه فينظر فإذا الأمر مكتوب فينادي جبريل فيأبىه فيقول أمرت  
بكذا أمرت بكذا فيهبط جبريل على النبي ﷺ فيوحى إليه ، وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر  
الهدلي قال : إذا أمر الله بالأمر تدلت الألواح على اسرافيل بما فيها من أمر الله فينظر فيها  
اسرافيل ثم ينادي جبريل فيجيبه - وذكر نحوه - وأخرج أيضا عن أبي سنان قال : اللوح المحفوظ  
معلق بالعرش فإذا أراد الله أن يوحى بشيء كتب في اللوح فيعنيء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل  
فينظر فيه فإن كان إلى أهل السماء دفعه إلى ميكائيل وإن كان إلى أهل الأرض دفعه إلى جبريل  
فأول ما يحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم  
فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال له : هل بلغت  
اللوح ؟ فإذا قال : نعم قال اللوح : الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم كذلك ، وأخرج  
أيضا عن وهيب بن الورد قال : إذا كان يوم القيامة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال : ما صنعت  
فيما أدى إليك اللوح ؟ فيقول : بلغت جبريل فيدعى جبريل ترعد فرائصه فيقال : ما صنعت  
فيما بلغت اسرافيل ؟ فيقول : بلغت الرسل فيؤتى بالرسول فيقال : ما صنعت فيما أدى إليك جبريل ؟  
فيقولون : بلغنا الناس فهو قوله تعالى : ( فلنسالن الذين أرسل اليهم ولنسالن المرسلين ) وأخرج  
ابن المبارك في الزهد عن ابن أبي جبلة بسنده قال : أول من يدعى يوم القيامة اسرافيل فيقول



الله : هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم رب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال : هل بلغك اسرافيل عهدى ؟ فيقول : نعم فيخلى عن اسرافيل فيقول : لجبريل ما صنعت في عهدى ؟ فيقول : يارب بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدى ؟ فيقولون : نعم فيخلى عن جبريل - الحديث - فعرف بمجموع هذه الآثار اختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحى الى الانبياء ، وعرف بها أيضا انه انما يتلقى الوحى عن الله بواسطة اسرافيل وقد كنا سئلنا عن ذلك منذ أيام .

( خاتمة ) اشهر على السنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي ﷺ وهذا شيء لا أصل له . ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت : « قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب ؟ قال : ما أحب ان يرقد حتى يتوضأ فاني أخاف أن يتوفي فلا يحضره جبريل ، فهذا الحديث يدل على ان جبريل ينزل الى الارض ويحضر مودة كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة ، ثم وقفت على حديث آخر فيه نزول جبريل الى الارض - وهو ما أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن . والطبراني من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في وصف الدجال - قال : « فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا ميكائيل بعثني الله لا منعه من حرمه ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثني الله لا منعه من حرمه ، ثم رأيت في قوله تعالى : ( تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ) - الآية - عن الضحاك أن الروح هنا جبريل وانه ينزل هو والملائكة في ليلة القدر ويسلمون على المسلمين - وذلك في كل سنة - وقد زعم زاعم أن عيسى ابن مريم اذا نزل لا يوحى اليه وحيا حقيقيا بل وحى الهام وهذا القول ساقط مهمل لا مبرر ، أحدهما منابذته للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ لما تقدم من صحيح مسلم . وغيره ، وقد رواه الحارث في المستدرک ولاحظه « فبيناه كذلك اذ أوحى الله اليه يا عيسى اني قد أخرجت عبادا الى لايد لأحد بقتالهم حول عبادى الى الطور ، وقال : صحيح على شرط الشيخين وذلك صريح في أنه وحى حقيقى لا وحى الهام ، والثاني أن ما توهمه هذا الزاعم من تعذر الوحى الحقيقى فاسد لأن عيسى نبي فأى مانع من نزول الوحى اليه فان تخيل في نفسه أن عيسى قد ذهب وصف النبوة عنه وانساخ منه فهذا قول يقارب الكفر لأن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة أبدا ولا بعد موته ، وان تخيل اختصاص الوحى للنبي بزمان دون زمن فهو [ قول ] لا دليل عليه ويبطله ثبوت الدليل على خلافه وقد ألم السبكي بشيء مما ذكرناه فقال في تصنيف له : ما من نبي إلا اخذ الله عليه الميثاق أنه ان بعث محمد في زمانه ليؤمنن به ولينصرنه وبرصى أمته بذلك وفي ذلك من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيه مع ذلك أنه على

تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم وتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأعمهم كلهم من أمته ويكون قوله : بعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا - الى أن قال : فالنبي ﷺ هو نبي الانبياء ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى وجب عليهم وعلى أعمهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوتهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وإنا أمره يتوقف على اجتماعهم معه فلو وجد في عصرهم لزمنهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحد من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة بما قلناه - أن اتباعه للنبي ﷺ - وإنا يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيه من أمر أو نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء ، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى ، وإبراهيم ، ونوح ، وآدم كانوا مستقرين على نبوتهم ورسالتهم الى أعمهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوتهم ورسالته أعم وأشمل وأعظم ، هذا هو السبكي [ بحروفه ] فعرف بذلك أنه لا تنافي بين كونه ينزل متبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم وبين كونه باقياً على نبوته ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحي والله أعلم به

قال زاعم : الوحي في حديث مسلم مؤول بوحى الالهام ( قلت ) قال أهل الأصول : التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل فان لم يكن لدليل فلعاب لا تأويل ولا دليل على هذا فهو لعب بالحديث ، قال زاعم : الدليل عليه حديث لا وحي بعدى ( قلنا ) هذا الحديث بهذا اللفظ باطل ، قال زاعم : الدليل عليه حديث لا نبي بعد ( قلنا ) يامسكين لا دلالة في هذا الحديث على ما ذكرت بروجه من الوجوه لأن المراد لا يحدث بعده بعث نبي بشرع ينسخ شرعه كما فسره بذلك العلماء ، ثم يقال لهذا الزاعم : هل أنت آخذ بظاهر الحديث من غير حمل على المعنى المذكور فيلزمك عليه أحد أمرين إما نفي نزول عيسى أو نفي النبوة عنه وكلاهما كفر ؟ ، ثم بعد مدة من كتابتي لهذا الجواب وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الاسلام ابن حجر صورته - ما قولكم في قول سيدنا رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم في آخر الزمان حكماً » فهل ينزل عيسى عليه السلام حافذاً لكتاب الله القرآن العظيم ولسنة نبينا ﷺ أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجهدهم فيها ؟ وما الحكم في ذلك ؟ فأجاب بما نصه - ومن خطه نقلت - ثم ينقل لنا في ذلك شوه صريح والذي يليق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ فيحكم في أمته بما تلقاه عنه لأنه في الحقيقة خليفة عنه والله أعلم به

( تليه ) ويشبه هذا ما بلغني عن بعض المنكرين أنه أنكر ما ورد من أن عيسى عليه السلام

إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح وأنه صنف في انكار ذلك كتابا ، وقال في توجيه ذلك :  
 ان النبي ﷺ أجل مقاما من أن يصلي خلف غير نبي وهذا من أعجب العجب فان صلاة عيسى  
 خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق الذي  
 لا يخلف خبره ، من ذلك ما رواه أحمد في مسنده : والحاكم في المستدرک وصححه عن عثمان بن  
 أبي العاصي سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد ذكر الحديث - وفيه - و فينزل عيسى عند صلاة  
 الفجر فيقول له : أمير (١) الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الأمة امراء  
 بعضكم على بعض تقدم أنت فصل بنا فيقدم فيصلي بهم فاذا انصرف اخذ عيسى حربته نحو الدجال  
 وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم  
 وامامكم منكم » وفي مسند أحمد عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال ،  
 فذكر الحديث - الى أن قال : « فاذا هم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له : تقدم يا روح الله فيقول :  
 ليتقدم إمامكم » الحديث ، وفي مسند أبي يعلى عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال  
 طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقول إمامهم تقدم فيقول أنت أحق  
 بعضكم أمراء على بعض أكرم الله بهذه الأمة ، وروى أبو داود ، وابن ماجه عن أبي أمامة  
 الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحدثنا عن الدجال - فذكر الحديث - الى أن قال : « وإمامهم  
 رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك  
 الامام يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها  
 لك اقيمت فيصلي بهم إمامهم فاذا انصرف قال عيسى : أقيموا الباب فيفتح ووراءه الدجال »  
 وروى مسلم عن جابر عن النبي ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين  
 الى يوم القيامة قال : فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم : تعال صل بنا فيقول : لا إن بعضكم  
 على بعض أمين تسكرمة الله هذه الأمة ، وقول هذا المنكر - ان النبي أجل مقاما من أن يصلي  
 خلف غير نبي - جوابه أن نبينا ﷺ أجل الانبياء مقاما وأرفعهم درجة وقد صلى خلف  
 عبد الرحمن بن عوف مرة . وخلف أبي بكر الصديق أخرى ، وقال : « انه لم يميت نبي حتى  
 يصلي خلف رجل من أمته » ثبت ذلك في أحاديث صحيحة فكيف يتجه لهذا المنكر أن يقول  
 هذا الكلام بعد ذلك ؟ ولست أعجب من انكار من لا يعرف لنا أعجب من اقدامه على تسطير  
 ذلك في ورق يخلد بعده ويسطر في صحيفته ، ثم رأيت في مصنف ابن أبي شيبة ثنا أبو أسامة  
 عن هشام عن ابن سيرين قال : « المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم عليهما السلام » •

٦٣ ﴿ لبس اليلب في الجواب عن ايراد حلب ه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾  
وصل كتاب الاعلام الى حلب فوقف عليه واقف فرأى قولى فيه إن جبريل هو السفير بين  
الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ، فكتب على الهامش بخطه مانصه بل قد  
عرف ذلك لغيره من الملائكة قال الحافظ برهان الدين الحلبي في شرح البخارى : اعلم أن  
في كيفية نزول الوحي على رسول الله ﷺ سبع صور ذكرها السهيلي في روضه - الى أن قال :  
سابها وحي اسرافيل لما ثبت عن الشعبي أن النبي ﷺ وكل به اسرافيل فكان يترادى  
له ويأتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل ، قال ابن عبد البر في أول الاستيعاب وساق سنداً  
الى الشعبي : قال : أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بذوته اسرافيل ثلاث سنين -  
ثم قل عن شيخه ابن الملقن - أن المشهور أن جبريل ابتداء بالوحي انتهى ما كتبه المعترض ه  
﴿ وأقول ﴾ الجواب عن ذلك من وجوه ، أحدها ما نقله المعترض نفسه في آخر كلامه عن ابن  
الملقن أن المشهور أن جبريل ابتداء بالوحي وإنما قال ابن الملقن ذلك لأنه الثابت في أحاديث  
الصحيحين وغيرهما وأثر الشعبي مرسل أو معضل فكيف يعتمد عليه مع ثبوت خلافه في  
الصحيحين وغيرهما والعجب من المعترض كيف اعترض بما لم يثبت مع نقله في آخر كلامه  
أن المشهور خلاف ما اعترض به . ﴿ الوجه الثاني ﴾ أن المراد بالسفير الذى هو مرصد لذلك  
وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا يناق ذلك مجيء غيره من الملائكة الى النبي ﷺ في بعض  
الاحيان كما أن كاتب السر مرصد للتوقيع عن السلطان ولا يناق ذلك أن يوقع عنه غيره في  
بعض الاحيان فلا يسلب كاتب السر الاختصاص بهذا الاسم ولا يشاركه فيه من وقع مرة أو  
مرتين فكذلك لا يسلب جبريل الاختصاص باسم السفير ولا يشاركه فيه أحد من الملائكة  
الذين جاءوا الى الأنبياء في وقت ما وكم من ملك غير اسرافيل جاء الى النبي ﷺ في قضايا  
متعددة كما هو في كثير من الأحاديث وجاء ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام فبشره بالخلة فعجب  
من المعترض كيف اقتصر على اسرافيل دون مجيء غيره من الملائكة ه

﴿ الوجه الثالث ﴾ إن العبارة التي أوردتها وهو السفير بين الله وبين أنبيائه بصيغة الجمع  
واسرافيل لم ينزل إلى أحد غير النبي ﷺ كما ورد في الحديث ، وذكر بعض العلماء في حكمته  
أنه الموكل بالنفخ في الصور والنبي ﷺ بعث قرب الساعة وكانت بعثته من أشراطها فبعث اليه  
اسرافيل بهذه المناسبة ولم يبعث إلى نبي قبله وحينئذ فالمبعوث الى النبي ﷺ فقط لا يصدق  
عليه أنه سفير بين الله وبين أنبيائه بصيغة الجمع لأنه لم يكن سفيراً إلا بين الله وبين نبي واحد  
والحكم المنفى عن المجموع لا يلزم نفيه عن فرد من أفراد ذلك المجموع فلا يصح النقص به ه  
﴿ الوجه الرابع ﴾ أنه قد ورد في الحديث ما يوهي أثر الشعبي - وهو ما أخرجه مسلم ه

والنسائي . والحاكم عن ابن عباس - قال : « بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً من السماء من فوق فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال : يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط قال فأتى النبي ﷺ وسلم عليه فقال : ابشر بنورين أوتيتهما لم يوتيهما نبي قبلك فاتحة الكتاب . وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منهما الا أوتيتهما ، قال جماعة من العلماء : هذا الملك هو اسرافيل ، وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول لقد هبط عليّ ملك من السماء ما هبط علي نبي قبلي ولا يهبط علي أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك اليك أمرني أخبرك ان شئت نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبريل فأولماً الى أن تواضع فلو أني قلت نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهاباً » وهاتان القضيئتان بعد ابتداء الوحي بسنين كما يعرف من سائر طرق الأحاديث وهما ظاهران في أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه أتاه في ابتداء الوحي ؟ \*

(الوجه الخامس) أنه قد أقنا في الاعلام الدليل على ذلك عقبه وهو قول ورقة : جبريل امين الله بينه وبين رسوله ، وقول ابن سابط : فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الأنبياء ، وقال عطاء بن السائب : اول ما يحاسب جبريل لأنه كان امين الله الى رسله . وميكائيل يتلقى الكتب . واسرافيل بمنزلة الحاجب ، وقوله ﷺ : « فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين ، الحديث وآثار آخر » (وقلنا في آخر الكلام) فعرف بمجموع هذه الآثار اختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحي الى الأنبياء أفما كان عند المعترض من الفطنة ما يهتدى به لصحة هذا الكلام اخذاً من هذه الأدلة ؟ هذا آخر الجواب والله أعلم \*

### (مبحث المعاد)

وهو ثلاثة أقسام . أحوال البرزخ . وأشراف الساعة . والبعث .

### (أحوال البرزخ)

#### (اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة)

٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١)

**مسألة** - هل يعلم الأموات بزيارة الأحياء وبمسا هم فيه ؟ وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه ؟ وأين مقر الأرواح ؟ وهل تجتمع ويرى بعضهم بعضاً ؟ وهل يسأل الشهيد والطفل ؟

الجواب - هذه مسائل مهمة قل من تكلم عليها بما يشفى وأنا ان شاء الله تعالى أتبع

(١) سقطت الهجاء وما بعدها من بعض النسخ

الاحاديث والآثار الواردة في ذلك ، أما المسألة الاولى فنعم يعلمون بذلك ، روى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » وروى ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « مامن أحديم بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه لإعرافه ورد عليه السلام » صححه أبو محمد عبدالحق ، وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن محمد بن قدامة الجرهري عن معن بن عيسى القزاز عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال : اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ، وروى فيه عن محمد بن واسع قال : بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، وعن الضحاك قال : من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لمكان يوم الجمعة •

وأما المسألة الثانية وهي علم الأموات بأحوال الأحياء وبما هم فيه فنعم أيضاً ، روى الامام أحمد في مسنده ثنا عبد الرزاق عن سفيان عن سمع أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا : اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » وقال أبو داود الطيالسي في مسنده : حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن بن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أعمالكم تعرض على عشائركم وعلى أقربائكم في قبورهم فان كان خيراً استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك » وروى الطبراني في الأوسط من طريق مسلمة بن علي وهو ضعيف عن زيد بن واقد . وهشام بن الغاز عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبي رهم عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : « ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون أنظروا صاحبكم ليسترىح فانه في كرب شديد ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت ؟ فاذا سألوه عن الرجل قدم مات قبله فيقول أيها قد مات ذلك قبلي فيقولون إنا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية » وقال : « ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فان كان خيراً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فاتم نعمتك عليه وأنت عليها وعرض عليهم عمل المسئ فيقولون اللهم ألهمه عملاً صالحاً ترضى به وتقربه اليك » ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن المبارك عن ثور بن يزيد عن أبي رهم عن أبي أيوب قال : « تعرض أعمالكم على الموتى فان رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وان رأوا



## هل الأموات يقرحون بعمل المحسن ويحزنون من عمل المسيء من أقربائهم ؟ ١٧١

سواء قالوا اللهم راجع به « وروى الترمذى الحكيم في نوادر الأصول من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة فيقرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم ، وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المناجات ثنا القاسم بن هاشم . ومحمد بن رزق الله قالا : ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا أبو اسماعيل السلولي سمعت مالك بن الداء يقول : سمعت النعمان بن بشير يقول : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الله الله في أخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم » وقال : ثنا عبد الله بن شبيب ثنا أبو بكر بن شذية الحزامي ثنا فليح بن اسماعيل ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن أبي صالح . والمقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور » وقال : ثنا الحسن بن عبد العزيز ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن أبي الدرداء قال : كنت أسمع أبا الدرداء يقول : اللهم اني أعوذ بك أن يمقتني خالي عبد الله بن رواحة إذا لقيته ، وقال : ثنا أبو هشام ثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال : انه ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه .

( وأما المسألة الثالثة ) وهي هل يسمع الميت كلام الناس وثأهم عليه وقرحهم فيه ؟ فنعلم أيضاً ، أخرج الامام أحمد في مسنده . والمروزي في الجنائز . وابن أبي الدنيا . وغيرهم من طريق أبي عامر العقدي عن عبد الملك بن الحسن المدني عن سعد بن عمرو بن سليم عن معاوية - أو ابن معاوية - عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه في قبره ، وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق آخر عن أبي سعيد ، وأخرج ابن أبي الدنيا . وغيره بأسانيد عن عمرو بن دينار . وبكر بن عبد الله المزني . وسفيان الثوري . وغيرهم معنى ذلك ، وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا سريج بن يونس ثنا عبيدة بن حميد أخبرني همار عن سالم بن أبي الجعد قال : قال حذيفة : الروح ييدملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب ، وقال : ثنا الحسين بن عمرو القرشي ثنا أبو داود الحفري ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : الروح ييدملك ويمشي به مع الجنازة يقول له اسمع ما يقال لك فاذا بلغ حفرة دفنته معه .

( وأما المسألة الرابعة ) وهي مقر الأرواح فهي أجل هذه المسائل وانا أستوفي لها ان شاء الله تعالى ما وقعت عليه في ذلك - روى مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « انما نسمة المؤمن طائر يعلق

في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه » هذا حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي عن مالك ، والنسائي . وغيره ، وأخرج أحمد . والطبراني في الكبير بسند حسن عن أم هانئ . « أنها سألت رسول الله ﷺ أن تزاورا إذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله ﷺ : تكون النسم طيرا تعلق بالشجر حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها » وأخرج مسلم . وغيره من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا « أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور تسرح في أنهار الجنة حيث شامت ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش » وأخرج أحمد . وأبو داود . والحاكم . وغيرهم بسند صحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش » وأخرج أحمد . وعبد بن مسعود فيهما . والطبراني بسند حسن عن محمود بن لبيد عن ابن عباس مرفوعا « الشهداء على يارق نهر بياب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية » وأخرج البيهقي في البعث . والطبراني بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : « لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت : يا أبا عبد الرحمن ان لقيت كعبا فاقرئه مني السلام فقال لها : يغفر الله لك يا أم بشر نعم أشغل من ذلك فقالت : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شامت ونسمة الكافر في سجين ؟ قال : بلى قالت : فهو ذلك » وقال الطبراني : حدثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا عبد الله بن صالح عن ضمرة بن حبيب قال : « سئل النبي ﷺ عن أرواح المؤمنين فقال : في طير خضر تسرح في الجنة حيث شامت قالوا : يا رسول الله وأرواح الكفار ؟ قال : محبوسة في سجين » هذا حديث مرسل .

وأخرج أحمد في مسنده . والحاكم في مستدركه . والبيهقي . وابن أبي داود في كتابي البعث لهما . وغيرهم من طرق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آباءهم يوم القيامة » صححه الحاكم . وأخرج البيهقي في الدلائل . وابن أبي حاتم . وابن مردويه في تفسيريهما : وغيرهم من طريق أبي محمد الحناني عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : « أتيت بالمعراج الذي تخرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الخلاق أحسن من المعراج ما رأيت الميث حين يشق بصره طامحا إلى السماء فان ذلك أعجبه بالمعراج فصعدت أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين » وقال أبو نعيم الاصبهاني : حدثنا أحمد بن إبراهيم الكيال ثنا موسى بن شعيب أبو عمران السمرقندي ثنا محمد

ابن سهيل ثنا أبو مقاتل السمرقندي ثنا أبو سهل هشام بن مصك عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم في الجنة » هذا ما وقفت عليه من الأحاديث المرفوعة ، وأما الموقوفة فقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد ابن رجاء ثنا النضر بن شميل ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن يزيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال : « أبغض بقعة في الأرض الى الله واد يقال له برهوت فيه أرواح الكفار » وأسند البيهقي في البعث . وابن أبي الدنيا في كتاب المنامات عن سعيد ابن المسيب أن سلمان الفارسي . وعبد الله بن سلام النخعي فقال أحدهما لصاحبه : ان لقيت ربك قبلي فأخبرني ماذا لقيت فقال : أو يلقى الأحياء الأموات ؟ فقال : نعم أما المؤمنون فان أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شاءت ، وأسند البيهقي . والطبراني في الكبير عن عبد الله ابن عمرو قال : الجنة مطوية في قرون الشمس تنشر في كل عام مرتين وأرواح المؤمنين في طير كالزراير تأكل من شجر الجنة ، وأسند المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال أنت ولي هذه الى يوم القيامة ، وأسند عن عبد الله بن عمرو قال : أرواح الكفار تجمع ببرهوت سبخة بحضرموت وأرواح المؤمنين تجتمع بالجاية ، وأسند البيهقي عن ابن عباس عن كعب قال : جنة المأوى فيها طير خضر ترقي فيها أرواح الشهداء تسرح في الجنة وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على النار وتروح وأن أطفال المسلمين في عصافير الجنة ، وأسند أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : ان لله في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلحقه الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم ، وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا خالد ابن خدش سمعت مالك بن انس يقول : بلغني ان أرواح المؤمنين مرسلات تذهب حيث شاءت هـ ( وأما المسألة الخامسة ) وهي هل تجتمع الأرواح ويرى بعضهم بعضها ؟ فنعم أيضا وقد تقدم ذلك في حديث أبي أيوب عند الطبراني . وفي حديث أم بشر عنده . وعند البيهقي وفي أثر وهب ، وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا فضيل بن سليمان النميري ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن جده قال : « لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أمه وجدا شديدا فقالت : يا رسول الله انه لا يزال الهالك يهلك من بني سلسة فهل تتعارف الموتى فأرسل الى بشر بالسلام ؟ فقال : نعم والذي نفسي بيده انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رعوس الشجر » وكان لا يهلك هالك من بني سلسة إلا جاءته أم بشر فقالت يا فلان عليك السلام فيقول : وعليك فتقول : اقرأ على بشر السلام ، وقال الامام أحمد في مسنده : حدثنا الحسن ثنا ابن لهيعة عن دراج عن عيسى بن هلال الصديقي عن عبد الله بن عمرو

قال : قال رسول الله ﷺ : « ان روحى المؤمنين يلتقيان على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط » وأخرج البزار بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه أن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاء المؤمن وأن المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الأرض فإذا قال تركت فلانا في الدنيا أعجبهم ذلك وإذا قال ان فلانا قد مات قالوا ما جرى به اليناه

وأخرج ابن أبي الدنيا بأسانيد عن عبيد بن عمير قال : إذا مات الميت تلقته الأرواح فيستخبرونه كما يستخبر الراكب ما فعل فلان وفلان ، وعن الحسن قال : إذا احتضر المؤمن حضره خمسائة ملك يقبضون روحه فيخرجون به الى السماء الدنيا فتلقاه أرواح المؤمنين الماضين فيريدون أن يستخبروه فتقول لهم الملائكة ارفقوا به فإنه خرج من كرب عظيم فيسأله الرجل عن أخيه وعن صاحبه ، وعن سعيد بن جبير قال : إذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب ، وعن ثابت البناني قال : بلغنا أن الميت إذا مات احترشه أهله وأقاربه الذين قد تقدموه من الموتى فهو أفرح بهم وهم أفرح به من المسافر إذا قدم على أهله

( وأما المسألة السادسة ) وهي أن الشهيد هل يسأل ؟ لجوابه لا صرح به جماعة منهم القرطبي واستدل بحديث مسلم أنه ﷺ سئل هل يفتن الشهيد ؟ فقال : كفى بيارقة السيوف على رأسه فتنة ، قال القرطبي : ومعناه أن السؤال في القبر إنما جعل لامتحان المؤمن الصادق في إيمانه من المناق ، وثبوته تحت بارقة السيوف أدل دليل على صدقه في إيمانه وإلا لفر الى الكفار •

( وأما المسألة السابعة ) وهي أن الطفل هل يسأل ؟ فقيه قولان للحنابلة حكاهما ابن القيم في كتاب الروح ، وقول النووي في الروضة . وشرح المذهب : إن التلقين بعد الدفن يختص بالبالغ وإن الصبي الصغير لا يلحق دليل على اختياره أنه لا يسأل والله أعلم •

مسألة ماذا يقول امام العصر مجتهد

فيما روى عن رسول الله من كلم

وقيل قلت موتى لا يسمع لهم

وقال لا تسمع الموتى الآله وذا

لازلت ترشد عبدا ظل في حلك (١)

الجواب الحمد لله حمداً دائماً الحقب

سماع موتى كلام الخلق معتقد

جاءت به عندنا الآثار في الكتب

(١) في بعض النسخ ( ذلك ) مكانه ( حلك ) وحلك القى استناده

(٢) في بعض النسخ ( جالي الشك والرب ) وهو تصحيف من الطابع صوابه كما هنا

## هل سؤال منكر ونكير عام لجميع الخلق وهل يسأل الطفل والسقط ؟ ١٧٥

وآية النبي معناها سماع هدى لا يقبلون ولا يصفون للأدب  
فالنبي جاء على معنى المجاز نخذ واجمع به بين ذا مع هذه نصب  
مسألة - سؤال منكر ونكير في القبر هل هو عام لجميع الخلق أو يستثنى منه أحد وهل  
تسأل الأطفال والسقط ؟

الجواب - ليس عاما للخلق بل يستثنى منه الشهيد في الحديث « انه ﷺ سئل أيفتن  
الشهيد في قبره ؟ فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » قال القرطبي في التذكرة نقلا عن  
الحكيم الترمذي معناه : انه لو كان عنده نفاق فرعند التفاء الزحفين وبريق السيوف لأن من شأن  
المنافق الفرار عند ذلك وشأن المؤمن البذل والتسليم لله فلما ظهر صدق ضميره حيث برز للحرب  
والقتل لم يعد عليه السؤال في القبر الموضوع لامتحان المسلم الخالص من المنافق ، قال القرطبي :  
وإذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق من باب أولى لأنه أجل قدرا ، ومن يستثنى الم رابط فقد ورد  
فيه أحاديث . والمطمعون . والصابر في بلد الطمن محسبا ومات بغير الطاعون - صرح به الحافظ  
ابن حجر في كتاب بذل الماعون - والاطفال في أصح القولين \*

٦٥ ( الاحتفال بالاطفال )

بسم الله الرحمن الرحيم \* الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى \*  
مسألة - اختلف في الاطفال هل يفتنون في قبورهم ويسألهم منكر ونكير أولا  
على قولين شهيرين حكاهما ابن القيم في كتاب الروح عن أصحابه الحنابلة ورأيتهما أيضا  
للحنفية . وللمالكية ويخرجان من كلام أصحابنا الشافعية ، أحدهما انهم لا يسألون - وبه جزم  
النفسي من الحنفية - وهو مقتضى كلام ابن الصلاح . والنووي . وابن الرفعة . والسبكي . وصرح  
به الزركشي . وأفتى به الحافظ ابن حجر ، والثاني انهم يسألون - رويناه عن الضحاك من  
التابعين - وجزم به من الحنفية البزازي . والبيكساري . والشيخ كل الدين - وهو مقتضى كلام  
ابن فورك . والمتولي . وابن يونس من أصحابنا - ونقله الشيخ سعد الدين التفتازاني عن  
أبي شجاع ، وجزم به من المالكية القرطبي في التذكرة . والفائز . وابن ناجي . والاقهسي .  
وصححه صاحب المصباح في علم الكلام \*

( ذكر نقول القول الأول ) قال النفسي في بحر الكلام : الأنبياء وأطفال المؤمنين ليس  
عليهم حساب . ولا عذاب القبر . ولا سؤال منكر ونكير ، وقال النووي في الروضة من زوائده .  
وفي شرح المذهب : التلقين إنما هو في حق الميت المكلف أما الصبي ونحوه فلا يلقن قال الزركشي  
في الخادم : هذا تابع فيه ابن الصلاح فانه قال : لا أصل لتلقينه - يعني لأنه لا يفتن في قبره - وقال  
في موضع آخر في الخادم ما قاله ابن الصلاح . والنووي مبني على أنه لا يسأل في قبره انتهى ،



وقد تابعهما على ذلك ابن الرقعة في الكفاية . والسبكي في شرح المنهاج ، وسئل الحافظ ابن حجر عن الأطفال هل يسألون ؟ فأجاب بأن الذى يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا .

( ذكر نقول القول الثانى ) أخرج ابن جرير في تفسيره عن جوير قال : مات ابن للضحاك ابن مزاحم ابن ستة أيام فقال . إذا وضعت ابنى في لحده فأبرز وجهه وحل عقده فان ابنى مجلس ومستول فقلت : عم يسأل ؟ قال : عن الميثاق الذى أقر به في صلب آدم ، وقال البرازى من الحنفية في فتاويه : السؤال لكل ذى روح حتى الصبى والله تعالى يلممه ، وقال الزركشى في الخادم قد صرح ابن يونس في شرح التعجيز بأنه يستحب تلقين الطفل ، واحتج بأن النبى ﷺ لقن ابنه ابراهيم قال : وهذا احتج به المتولى في أصل المسألة ، وقال السبكي في شرح المنهاج : إنما يلحق الميت المكلف أما الصبى فلا يلحق ، وقال في التتمة إن النبى ﷺ لما لحده ابنه ابراهيم لقنه وهذا غريب انتهى .

وعبارة التتمة الأصل في التلقين ما روى أن النبى ﷺ لما دفن ابراهيم قال : « قل الله ربى ورسولى أبى والاسلام دينى فقل له يا رسول الله أنت تلقنه فن تلقننا ؟ فانزل الله تعالى : ( يثبت الله الدين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة ) » انتهى ، وقال الشيخ سعد الدين في شرح العقائد : قال أبو شجاع : ان للصبيان سؤالاً ، وقال صاحب المصباح : الأصح ان الأنبياء لا يسألون وتسئل أطفال المسلمين ، وتوقف أبو حنيفة في سؤال أطفال المشركين ، وقال القرطبى في التذكرة : فان قالوا ما حكم الصغار عندكم ؟ قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويألمون الجواب عما يسألون عنه ، هذا ما تقتضيه ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر ينضم عليهم كما ينضم على الكبار ، وقد روى هناد بن السرى عن أبي هريرة أنه كان يصلى على المنفوس ما عمل خطيئة قط فيقول : اللهم أجره من عذاب القبر انتهى ، والأولون قالوا : إنما يكون السؤال لمن عقل الرسول والمرسل فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا ؟ قالوا : والجواب عن حديث أبي هريرة أنه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته ولا السؤال بل مجرد الألم بالغم ، والهم ، والحسرة ، والوحشة . والضغطة التى تعم الأطفال وغيرهم ، وقد يستشهد لأصحاب القول الثانى بما أخرجه ابن شاهين في السنة قال : حدثنا عبد الله بن سليمان قال : ثنا عمرو بن عثمان قال : ثنا بقية قال : حدثني صفوان قال : حدثني راشد قال : كان النبى ﷺ يقول : تعلموا حجتكم فانكم مسؤولون حتى ان كان أهل البيت من الأنصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه . والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألك من ربك ؟ فقل الله ربى وما دينك ؟ فقل الاسلام دينى ومن نبيك ؟ فقل محمد ﷺ ولما رجعت القول الأول في كتاب شرح الصدر وغيره



تبعاً لاهل مذهبنا فان الائمة المتأخرين منهم عليه والله تعالى أعلم ، ثم رأيت في شرح الرسالة لأبي زيد عبد الرحمن الجزولي مانصه - يظهر من أكثر الأحاديث أن المؤمنين يفتنون في قبورهم سواء كانوا مكلفين أو غير مكلفين - ويؤخذ من بعض الأحاديث أنه إنما أراد المكلفين ، ويظهر من كلام أبي محمد هنا وما يأتي أنه أراد المكلفين . وغير المكلفين لأنه قال فيما يأتي : أنه أراد المكلفين وعافه من فتنة القبر ، وللشيء خ هنا تأويلان فمنهم من ترك الكتاب على ظاهره ومنهم من قيده فقال: يريد المكلفين ولكن يناقضه ما قال في الجنائز انتهى هـ

وقال يوسف بن عمر في شرح الرسالة : المراد بالمؤمنين في قوله : « وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم غير المجاهدين الشهيدين » في سبيل الله وغير الصديان على قول ، وقال الشيخ أكمل الدين في الارشاد : السؤال لكل ميت كبير أو صغير يسأل اذا غاب عن الآدميين وإذا مات في البحر أو أكله السبع فهو مسئول والأصح أن الأنبياء عليهم السلام لا يسألون ، ثم رأيت الحديث المشار اليه في تلقين ابراهيم أورده الاستاذ أبو بكر بن فورك في كتابه المسمى بالنظامي في أصول الدين مستدلاً به على أصل السؤال وعبارته - اعلم ان السؤال في القبر حق - وأنكرت المعتزلة ذلك بناء على أصلهم الواهي ويدل على صحته ما قلناه ماروى عن النبي ﷺ أنه لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال : « يا بنى القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب ان الله وانا اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله أبى فبكى الصحابة وبكى عمر ابن الخطاب بكاء ارتفع له صوته فالتفت النبي ﷺ فرأى عمر يبكى والصحابة معه فقال : يا عمر ما يبكيك ؟ فقال : يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى ملقن مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت فما حال عمرو قد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك أى شيء تكون صورته في مثل هذه الحالة ؟ فبكى النبي ﷺ وبكى الصحابة معه ونزل جبريل وسأل النبي ﷺ عن سبب بكائهم فذكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ما قاله عمر وما ورد عليهم من قوله عليه السلام فصعد جبريل ونزل وقال : ربك يقرئك السلام ويقول : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) - يريد بذلك وقت الموت وعند السؤال في القبر - فتلا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم الآية فطابت الأنفس وسكنت القلوب وشكروا الله تعالى ، ومن النقول الموافقة للقول الثانى قال شمس الدين البيكسارى في شرح عمدة النسفي : السؤال لكل ميت صغيراً كان أو كبيراً ، وأبو حنيفة توقف في أطلاق المشركين في انهم هل يسألون ويدخلون الجنة أم لا ؟ وعند غيره يسألون ، وذكر الفاكهاني في شرح الرسالة كلام القرطبي في أن الصغار يسألون ثم قال : وقال بعض المتأخرين : وليس في إحياء الاطفال خبر مقطوع به والعقل يجوز ، وقال الجمال الاقفهسي

في شرح الرسالة : ظاهر قول الرسالة وان المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون ان كان المكلف وغيره يسأل وهو الذي يظهر من أكثر الأحاديث ، وقال أبو القاسم بن عيسى بن ناجي في شرح الرسالة : ظاهر كلام الشيخ ان الصبي يفتن وهو كذلك قاله القرطبي في تذكرته ؛ وقال أيضا في باب الدعاء للطفل والصلاة عليه عند قوله وعافه من فتنة القبر : هذا كالنص في أن الصغير يسأله منكر ونكير .

### ٦٦ ﴿ طلوع الثريا باظهار ما كان خفيا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .  
**مسألة** - فتنة الموتى في قبورهم سبعة أيام أو ردها غير واحد من الأئمة في كتبهم فاخرجها الامام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد . والحافظ أبو نعيم الاصبهاني في كتاب الحلية بالاسناد الى طاوس أحد أئمة التابعين ، وأخرجها ابن جريج في مصنفه بالاسناد الى عبيد بن عمير - وهو أكبر من طاوس في التابعين - بل قيل انه صحابي ، وعزاها الحافظ زين الدين بن رجب في كتاب أحوال القبور إلى مجاهد . وعبيد بن عمير لحكم هذه الروايات الثلاث حكم المراسيل المرفوعة على ما يأتي تقريره ، وفي رواية عبيد بن عمير - زيادة ان المنافق يفتن أربعين صباحا - وهذه الرواية بهذه الزيادة أوردها الحافظ أبو عمر بن عبد البر في التمهيد . والامام أبو علي الحسين بن رشيق المالكي في شرح الموطأ ، وحنكاه الامام أبو زيد عبد الرحمن الجزولي من المالكية في الشرح الكبير على رسالة الامام أبي محمد بن أبي زيد . والامام أبو القاسم بن عيسى بن ناجي من المالكية في شرح الرسالة أيضا . وأورد الرواية الأولى - والشيخ كمال الدين الدهيرى من الشافعية في حياة الحيوان . وحافظ العصر أبو الفضل ابن حجر في المطالب العالية .

﴿ ذكر الرواية المسندة عن طاوس ﴾ قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في كتاب الزهد له : حدثنا هاشم بن القاسم قال : ثنا الأشجعي عن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعموا عنهم تلك الأيام ، قال الحافظ أبو نعيم في الحلية : حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا هاشم بن القاسم ثنا الأشجعي عن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعموا عنهم تلك الأيام .  
 ﴿ ذكر الرواية المسندة عن عبيد بن عمير ﴾ قال ابن جريج في مصنفه عن الحارث بن أبي الحارث عن عبيد بن عمير قال : يفتن رجلا من مؤمن ومنافق فاما المؤمن فيفتن سبعا . واما المنافق فيفتن أربعين صباحا (١) . الكلام على هذا من وجوه .

(١) وجد على هاشم بعض النسخ التي تراجم عليها ما نصه - هداموف والاحاديث الماضية على ان الكفار يسألون مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة فهي أولى بالتبطل انتهى ورجح صاحب الكتاب أنه لا يسأل اه

(الوجه الأول) رجال الاسناد الأول رجال الصحيح - وطاؤس من كبار التابعين قال أبو نعيم في الحلية : هو أول الطبقة من أهل اليمن ، وروى أبو نعيم عنه انه قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ . وروى غيره عنه قال : أدركت سبعين شيخاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال ابن سعد : كان له يوم مات بضع وتسعون سنة . وسفيان - هو الثوري - وقد أدرك طاروساً فان وفاة طاروس سنة بضع عشرة ومائة في أحد الأقوال ، ومولد سفيان سنة سبع وتسعين إلا أن أكثر روايته عنه بواسطة . والأشجى اسمه عبيد الله بن عبيد الرحمن ، ويقال ابن عبد الرحمن ، وأما الاسناد الثاني فعبيد بن عمير - هو الليثي قاص أهل مكة - قال مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح : إنه ولد في زمن النبي ﷺ قال غيره : انه رأى النبي ﷺ فعلى هذا يكون صحابياً وكان يقص بمكة على عهد عمر بن الخطاب وهو أول من قص بها - وكانت وفاته قبل وفاة ابن عمر - وأما الحارث - فهو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذياب الدوسي - روى له البخاري في خلق أفعال العباد . ومسلم في صحيحه ، وروى عنه ابن جريج . والدروري وغيرهما ، وأما ابن جريج - فهو الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي - قال أحمد بن حنبل : هو أول من صنف الكتب ، وقال ابن عيينة : سمعت ابن جريج يقول : مادون العلم تدويني أحد - روى عن خاق من التابعين ومات سنة تسع وأربعين ومائة - وقد جاوز المائة هـ

(الوجه الثاني) المقرر في فن الحديث والأصول أن ما روى بما لا مجال للرأي فيه كأمور البرزخ والآخرة فإن حكمه الرفع لا الوقف وإن لم يصرح الراوي بنسبته إلى النبي ﷺ قال العراقي في الالفة :

وما أتى عن صاحب بحيث لا يقال رأياً حكمه الرفع على ما قال في المحصول نحو من أتى فالحاكم الرفع لهذا أثبتنا

وقال في شرحها : ما جاء عن صحابي موقوفاً عليه ومثله لا يقال من قبل الرأي حكمه حكم المرفوع لما قال الامام غفر الدين في المحصول فقال : إذا قال الصحابي قولاً ليس للاجتهاد فيه مجال فهو محمول على السماع تحسیناً للظن به كقول ابن مسعود من أتى ساحراً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ترجم عليه الخا كم في علوم الحديث معرفة المسانيد التي لا يذکر سنداً عن رسول الله ﷺ فقال : ومثال ذلك - فذكر ثلاثة أحاديث - هذا أحدها ، وما قاله في المحصول موجود في كلام غير واحد من الأئمة كأبي عمر بن عبد البر وغيره ، وقد أدخل ابن عبد البر في كتابه التقصى عدة أحاديث ذكرها مالك في الموطأ موقوفة مع أن موضوع الكتاب لما في الموطأ من الأحاديث المرفوعة منها حديث سهل بن أبي حشمة في صلاة الخوف ، وقال في التمهيد : هذا الحديث ، ووقف على سهل في الموطأ عند جماعة

الرواة عن مالك قال : ومثله لا يقال من جهة الرأي انتهى كلام العراقي في شرح الألفية ، وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر في شرح النخبة : مثال المرفوع من القول حكما ما يقوله الصحابي مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا تعلق له ببيان لغة أو شرح غريب كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء والآية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص قال : وإنما كان له حكم المرفوع لأن إخباره بذلك يقتضي خبراً له ومالا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفاً للفتن به ولا موقف للصحابة إلا النبي ﷺ ، وإذا كان كذلك فله حكم ما لو قال : قال رسول الله ﷺ فهو مرفوع ، مثال المرفوع من الفعل حكما أن يفعل الصحابي مالا مجال للاجتهاد فيه فينزل على أن ذلك عنده عن النبي ﷺ لما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في صلاة على الكسوف في كل ركعة أكثر من ركوعين انتهى كلام شرح النخبة .

وقال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح : مقاله الصحابي مما لا مجال للاجتهاد فيه فحكمه الرفع كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء وعن الأمور الآتية كالملاحم والفتن . والبعث . وصفة الجنة والنار . والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع ، قال أبو عمرو الداني : قد يحكي الصحابي قولاً يوقفه فيخرجه أهل الحديث في المسند لا امتناع أن يكون الصحابي مقاله لا يتوقف كما روى أبو صالح السمان عن أبي هريرة قال : نساء كاسيات عاريات مائلات ميللات لا يجدن عرف الجنة - الحديث - لأن مثل هذا لا يقال بالرأي فيكون من جملة المسند \* قال الحافظ ابن حجر : وهذا ومعه مدخا كثير من كبار الأئمة كصاحبي الصحيح . والإمام الشافعي : وأبي جعفر الطبري . وأبي جعفر الطحاوي . وأبي بكر بن مردويه في تفسيره المسند . والبيهقي . وابن عبد البر في آخرين ، قال : وقد حكى ابن عبد البر الإجماع على أنه مسند وبذلك جزم الحاتم في علوم الحديث . والإمام نضر الدين في المحصول انتهى .

وعبارة المحصول إذا قال الصحابي قولاً لا مجال للاجتهاد فيه حمل على السماع لأنه إذا لم يكن من محل الاجتهاد فلا طريق إلا السماع من النبي ﷺ انتهى ، وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في شرح الترمذي : ما رواه المصنف عن عمر بن الخطاب أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك هو وإن كان موقوفاً عليه فثله لا يقال من قبل الرأي وإنما هو أمر توقيفي فحكمه حكم المرفوع كما صرح به جماعة من الأئمة وأهل الحديث والأصول ، فمن الأئمة الشافعي رضي الله عنه ونص عليه في بعض مكنياته كما نقل عنه . ومن أهل الحديث أبو عمر بن عبد البر فأدخل في كتاب التقصى أحاديث من أقوال الصحابة مع أن موضوع كتابه للأحاديث المرفوعة من ذلك حديث سهل بن أبي حثمة في صلاة الخوف ،

وقال في التمهيد : هذا الحديث موقوف على سهل في الموطأ عند جماعة الرواة عن مالك ومثله لا يقال من جهة الرأي ، وكذلك فعل الحارث أبو عبد الله في كتابه في علوم الحديث فقال في النوع السادس من معرفة الحديث : معرفة المسانيد التي لا يذكر سندها عن رسول الله ﷺ ثم روى فيه ثلاثة أحاديث ، قول ابن عباس كنا نتمضمض من اللبن ولا نترضاً منه . وقول أنس كان يقال في أيام العشر كل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم قال - يعني في الفضل - وقول عبد الله بن مسعود من أتى ساحراً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، قال : فهذا وأشباهه إذا قاله الصحابي فهو حديث مسند وكل ذلك يخرج في المسانيد .

ومن الأصوليين الإمام نضر الدين الرازي فقال في كتابه المحصول : إذا قال الصحابي قولاً ليس للاجتهاد فيه بحال فهو محمول على السماع . وقال القاضي أبو بكر بن العربي عقب ذكره لقول عمر : ومثل هذا إذا قاله عمر لا يكون الاتوقفاً لأنه لا يدرك بنظر انتهى ، هذا كله إذا صدر ذلك من الصحابي فيكون مرفوعاً متصلاً فإن صدر ذلك من التابعي فهو مرفوع مرسل كما ذكر ابن الصلاح ذلك في نظير المسألة ، وصرح به البيهقي في هذه المسألة بخصوصها فإنه أخرج في شعب الإيمان بسنده عن أبي قلابة قال : في الجنة قصر لصوتام رجب ثم قال : هذا القول عن أبي قلابة - وهو من التابعين - فمثله لا يقول ذلك إلا عن بلاغ من فوقه عمن يأتيه الوحي ، وأخرج البيهقي أيضاً في شعب الإيمان بسنده عن أبي قلابة قال : من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ الكهف في يوم الجمعة حفظ من الجمعة إلى الجمعة وإن أدرك الدجال لم يضره وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن قرأ آيس غفر له ومن قرأها وهو جائع شبع ومن قرأها وهو ضال هدى ومن قرأها وله ضالة رجعها ومن قرأها عند طعام خاف قلته كفاه ومن قرأها عند ميت هون عليه ومن قرأها عند والدة عسر عليها ولدها يسر عليها ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن إحدى عشرة مرة ولكل شيء قلب وقلب القرآن آيس . ثم قال عقبه : هكذا نقل إلينا عن أبي قلابة - وهو من كبار التابعين - ولانقول ذلك إن صح عنه إلا بلاغاً .

وروى الإمام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه كان يقول : إن المصلي ليصلي الصلاة وما فاتته وقتها ولما فاتته من وقتها أعظم أو أفضل من أهلها وماله ، قال ابن عبد البر : هذا له حكم المرفوع إذ يستحيل أن يكون مثله رأياً . ويحيى بن سعيد [من صغار التابعين ، وروى مالك في الموطأ أيضاً عن سعيد (١)] ابن المسيب أنه كان يقول : من صلى بأرض فلا صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فإن أذن وأقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال ، قال بعضهم : هذا لا يقال بالرأي فهو مرفوع ، وهذا استدلال به السبكي في الحلبيات على حصول فضيلة الجماعة بذلك ، وروى عبد الرزاق عن عكرمة قال : صغوف أهل

(١) هذه الزيادة من النسخ التي نراجع عليها



الأرض على صفوف أهل السماء فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر للعبد - أوردته الحافظ ابن حجر في شرح البخارى في تفسير قوله ﷺ : « فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة » وقال : مثله لا يقال بالرأى فالمصير اليه أولى - وعكرمة تابعى - وهذا الأثر الذى نحن فيه من ذلك فانه من أحوال البرزخ التى لا مدخل للرأى والاجتهاد فيها ولا طريق الى معرفتها إلا بالتوقيف والبلاغ عن ياتيه الوحي وقد قال ذلك عبيد بن عمير . وطاوس - وهما من كبار التابعين - فيكون حكمه حكم الحديث المرفوع المرسل وان ثبتت صحبة عبيد (١) بن عمير لحكمه حكم المرفوع المتصل ، قال ابن عبد البر فى التمهيد فى شرح حديث فتنة القبر وسؤاله : أحكام الآخرة لا مدخل فيها للقياس والاجتهاد ولا للنظر والاحتجاج والله يفعل ما يشاء لا شريك له ، وقال القرطبي فى التذكرة : هذا الباب ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد انتهى .

ويؤيد ما ذكرناه ابن هذه الأمور إذا صدرت من التابعين تحمل على الرفع الى رسول الله ﷺ - ما أخرجه ابن أبي الدنيا بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قال : كان علي بن حسين يذكر أن العبد إذا احتمل الى قبره نادى حملته إذا بشر بالنار فيقول يا أخوتاه ما علمتم ما عاينت بعدكم ان أخاكم بشر بالنار فيا حسرتاه على ما فرطت فى جنب الله أنشد بالله كل ولد أوجار أو صديق أو أخ إلا احتبسنى عن قبرى فانه ليس بين صاحبكم وبين النار إلا أن تواروه فى التراب والملائكة ينادون امض عدو الله فإذا دنا من حفرة يقول مالى من شفيع مطاع ولا صديق حميم ثم اذا أدخل القبر ضرب ضربة تذعر لها كل دابة غير الجن والانس . وأما ولى الله اذا احتمل الى قبره و بشر بالجنة نادى حملته يا أخوتاه ما علمتم انى بشرت بعدكم بالرضا من الله والجنة والنجاة من سخط الله والنار فمجلوا بى الى حفرتى ( فيا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرهين ) والملائكة ينادون امض ولى الله الى رب كريم يثيب بالشئ اليسير العظيم الجزيل اللهم اجعلها غدوة أو راحة الى الجنة فإذا أدخل القبر تلقى بحزمة من ريحان الجنة يحد ريحها كل ذى ريح غير الانس والجن ، قال أبو جعفر : كان علي بن حسين اذا ذكر أشباه هذا الحديث بكى ثم يقول انى لاخاف الله أن أكتمه ولئن أظهرته ليدخلن على أذى من الفسقة وذلك ان علي بن حسين ذكر حديث الذى ينادى حماته فقال ضمرة بن معبد - رجل من بنى زهرة - والله يا على بن حسين لو أن الميت يفعل كما زعمت بمناشدتك حملته اذا لوثب عن أيدى الرجل من سريره فضحك اناس من الفسقة وغضب علي بن حسين وقال : اللهم ان ضمرة كذب بما جاء به محمد رسولك فخذة أخذ أسف فما لبث ضمرة الأربسين ليلة حتى مات فجأة ، قال أبو جعفر :

(١) فى بعض النسخ (عمير بن عمير) وهو تصحيف



فاشهد على مسلم بن شعيب مولاة وكان ما علمناه خيارا أنه أتى على بن حسين ليلا فقال : اشهد اني سمعت ضمرة أعرفه كما كنت أعرف صوته حيا وهو ينادي في قبره ويل طويل طويل اضمرة الا أن يتبرأ منك كل خليل وحملت في نار الجحيم فيها مبيتك والمقيل فقال على بن حسين نسأل الله العافية هذا جزاء من ضحكك وأضحك الناس بحديث رسول الله ﷺ ، فانظر كيف ذكر على بن حسين الحديث أولا من غير تصريح بعزوه الى النبي ﷺ اتكالا على علم ذلك لانه ليس بما يقال من قبل الرأي وإنما معتمده التوقيف والسماع ثم لما وقعت هذه القصة صرح بأنه حديث جاء به رسول الله ﷺ ، وبالجملة فالحكم على مثل هذا بالرفع من الأمور التي أجمع عليها أهل الحديث . (الوجه الثالث) إذا تقرر أن أثر طاوس حكمه حكم الحديث المرفوع المرسل واسناده الى التابعي صحيح كان حجة عند الأئمة الثلاثة أبي حنيفة . ومالك . وأحمد مطلقا من غير شرط ، وأما عند إمامنا الامام الشافعي رضي الله عنه فإنه يحتج بالمرسل اذا اعتضد بأحد أمور مقررة في محلها ، منها يحيى آخر أو صحابي يوافقه والاعتضاد ههنا موجود فإنه روى مثله عن مجاهد . وعن عبيد بن عمير . وهما تابعيان ان لم يكن عبيد صحابيا . فهذان مرسلان آخران يعضدان المرسل الأول ، قال الترمذي في آخر كتابه : حدثنا أبو بكر عن علي بن عبيد الله قال : قال يحيى ابن سعيد : مرسلات مجاهد أحب الى من مرسلات عطاء بن أبي رباح بكثير . كان عطاء يأخذ عن كل ضرب . قال : على قلت ليحيى : مرسلات مجاهد أحب اليك أم مرسلات طاوس ؟ قال : ما أقربهما ، وأما اذا قلنا بثبوت الصحة لعبيد بن عمير فإن الحديث يكون مرفوعا متصلا من طريقه . وأثر طاوس شاهد قوي له يرقه الى مرتبة الصحة ، وقد احتج ابن عبد البر بأثر عبيد ابن عمير ، هذا على ما ذهب اليه من اختصاص السؤال بالمنافق وان الكافر الصريح لا يسأل ولولا ثبوته عنده وصحته ما احتج به ، وقد قال النووي في شرح مسلم : الحديث المرسل اذا روى من طريق آخر متصلا تبينا به صحة المرسل وجاز الاحتجاج به ويصير في المسألة حديثان صحيحان .

(الوجه الرابع) قوله : كانوا يستحبون من باب قول التابعي كانوا يفعلون وفيه قولان لأهل الحديث والأصول ، أحدهما أنه أيضا من باب المرفوع وأن معناه كان الناس يفعلون ذلك في عهد النبي ﷺ ويعلم به ويقر عليه ، والثاني أنه من باب العزو الى الصحابة دون انتهائه الى النبي ﷺ ثم اختلف على هذا هل هو لإخبار عن جميع الصحابة فيكون نقلا للاجماع أو عن بعضهم ؟ على قولين أحدهما في شرح مسلم للنووي ، الثاني قال شمس الدين البرشني في شرح ألفيته المسماة بالمورد الأصفى في علم الحديث : قول التابعي كانوا يفعلون يدل على فعل البعض وقبل يدل على فعل جميع الأمة أو البعض وسكوت الباقيين أو فعلوا كلهم على وجه الظاهر .

للنبي ﷺ ولم ينكره انتهى ، وقال الرافي في شرح المسند : مثل هذا اللفظ يراد به انه كان مشهورا في ذلك العهد من غير تكبير فقول طارس : فكانوا يستحبون إن حمل على الرفع كما هو القول الأول كان ذلك من تنمة الحديث المرسل ويكون الحديث اشتمل على أمرين . أحدهما أصل اعتقادي وهو فتنة الموتى سبعة أيام ، والثاني حكم شرعي فرعي وهو استحباب التصديق والاطعام عنهم مدة تلك الأيام السبعة كما استحب سؤال التثيبت بعد الدفن ساعة ويذكرن بمجموع الأمرين مرسل الاسناد لاطلاق التابعي له وعدم تسميته الصحابي الذي بلغه ذلك فيكون مقبولا عند من يقبل المرسل مطلقا وعند من يقبله بشرط الاعتضاد لمجيئه عن مجاهد . وعن عبيد بن عمير . وحيث فلا خلاف بين الأئمة في الاحتجاج بهذا المرسل ، وإن حملنا قوله : فكانوا يستحبون على الاخبار عن جميع الصحابة وأنه نقل للاجماع كما هو القول الثاني فهو متصل لأن طاوسا أدرك كثيرا من الصحابة فأخبر عنهم بالمشاهدة وأخبر عن بقية من لم يدرك منهم بالبلاغ عنهم من الصحابة الذين أدركهم ، وإن حملناه على الاخبار عن بعض الصحابة فقط كما هو القول الثالث - وهو الأصح - كان متصلا عن ذلك البعض الذين أدركهم ، وحيث فلا حديث مشتمل على أمرين كما ذكرناه ، فإما الثاني فهو متصل كما هو الظاهر ، وأما الأول فإما مرسل على ما تقدم تقريره لأنه قول لا يصدر إلا عن صاحب الوحي وقد أطلقه تابعي فيكون مرسلا لحذف الصحابي المبلغ له من السند ، وعلى هذا فيكون الأمر الثاني المنقول عن الصحابة أو عن بعضهم عاضدا لذلك المرسل لأن من وجوه اعتضاد المرسل عندنا أن يوافقه فعل صحابي فيكون هذا عاضدا ثالثا بعد العاضدين السابقين وهما قول مجاهد . وقول عبيد بن عمير . ويكون الحديث مشتملا على جملة مرفوعة مرسلة . وجملة موقوفة متصلة عاضدة لتلك الجملة المرسلة ، وإنما أوردهما طاوس كذلك لأن قصده توجيه الحكم الشرعي وهو استحباب الاطعام عن الموتى مدة سبعة أيام فذكر أن سببه ورود فتنتهم في تلك الأيام ، ولهذا فرعه عليه بالفاء حيث قال : فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام ، ونظير هذا الأثر في ذلك ما أخرجه الترمذي . والبيهقي في شعب الإيمان عن الزهري قال : إنما كره المنديل بعد الوضوء لأن ماء الوضوء يوزن ، أراد الزهري - وهو من التابعين - تعليل الحكم الشرعي - وهو ترك التثييف بعد الوضوء بسبب لا يؤخذ إلا من الأحاديث المرفوعة لأن وزن ماء الوضوء لا يدرك إلا بتوقيف لأنه من أحوال القيامة ، فلما أورد الحديث مورد التعليل أورده مرسلا محذوفا منه الصحابي ، وقد قال النووي في آخر شرح مسلم : قد عملت الصحابة فمن بعدهم بهذا فيفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتيا دون الرواية ولا يرفعه فإذا كان في وقت آخر رفعه ، وقال الرافي في شرح المسند :

قد يحتاج المحتج ويفتي المفتي بالفظ الحديث ولا يسنده الى رسول الله ﷺ ، ويحتمل أثر طاوس أمراً ثانياً وهو اتصال الجملة الأولى أيضاً لأن الاخبار عن الصحابة بانهم كانوا يستحبون الاطعام عن الموتى تلك الايام السبعة صريح في أن ذلك كان معلوما عندهم وانهم كانوا يفعلون ذلك لقصد التثبيت عند الفتنة في تلك الايام وان كان معلوما عند الصحابة كان ناشئاً عن التوقيف كما تقدم تقريره ، وحينئذ يكون الحديث من باب المرفوع المتصل لا المرسل لأن الارسال قد زال وتبين الاتصال بنقل طاوس عن الصحابة : ولهذا قلت في أرجوزتي :

اسناده قد صح وهو مرسل وقد يرى من جهة يتصل

لأنه وان كان مرسل في الصورة الظاهرة إلا أنه عند التأمل يقين اتصاله من جهة مانقله طاوس عن الصحابة من استحباب الاطعام في تلك الايام المستلزم لكون السبب في ذلك وهو الفتنة فيها كان معلوما عندهم وتبين بذلك السر في ارسال طاوس الحديث وعدم تسمية الصحابي المبلغ له لكونه كان مشهوراً إذ ذاك والمبلغون له فيهم كثرة فاستغنى عن تسمية أحد منهم ولأن في استيعاب ذكر من بلغه طولاً وان سمي البعض أو هم الاقتصار عليه انه لم يبلغه إلا من سمي فقط وخصوصاً على القول بأن هذه الصيغة تحمل على الاخبار عن جميع الأمة فان ذلك يكون أبلغ في عدم تسمية أحد من المبلغين ، وعلى كل تقدير فالحديث مقبول ويحتاج به لأن الأمر دائر بين أن يكون متصلاً وبين أن يكون مرسلًا عنده مرسلان آخران وفعل بعض الصحابة أو كلهم أو كل الأمة في ذلك العصر ، فهذا تقرير الكلام على قبول الحديث والاحتجاج به من جهة في الحديث . والأصول والله أعلم \*

(الوجه الخامس) قال الامام عبد الجليل بن موسى القصري في شعب الايمان - ونقله عنه الامام أبوزيد الجزولي - في شرح رسالة أبي زيد : البرزخ على ثلاثة أقسام . مكان . وزمان . وحال (١) فالمكان من القبر إلى عليين تعمده أرواح السعداء . ومن القبر إلى سجين تعمده أرواح الأشقياء ، وأما الزمان فهو مدة بقاء الخلق فيه من أول من مات أو يموت من الجن . والانس إلى يوم يبعثون ، وأما الحال فاما منعمة . وإمام معذبة أو محبوسة حتى تتخلص بالسؤال من المملكين الفتانين انتهى ؛ فقوله : أو محبوسة حتى تتخلص من المملكين الفتانين صريح أو ظاهر في أن فتنة القبر تكون في مدة بحيث يمكن محبوساً لأجلها إلى أن يتخلص منها وتلك المدة هي السبعة الايام الواردة ، فهذا تأييد لذلك ، ويؤيده أيضاً ما ذكره الحافظ ابن رجب في كتاب أهوال القبور عن مجاهد قال : الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لانفراقه ، فهذه آثار يؤيد بعضها بعضها .

(١) في بعض النسخ ورجلنا مكان « وحال » وهو تصحيف من الطاهر

(الوجه السادس) أطبق العلماء على أن المراد بقوله يفتنون وبفتنة القبر سؤال المملكين منكرو نكير، والأحاديث صريحة فيه ولهذا سمي ملكا السؤال الفتانين، وروى البخارى حديث «أوحى الى أنكم تفتنون فى القبور فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله» الحديث، وروى أحمد. والبيهقى حديث «أما فتنة القبر فى تفتنون وعنى تسألون فإذا كان الرجل الصالح أجلس فى قبره ثم يقال له فيم كنت؟» الحديث، فانظر كيف فسرقوله: تفتنون فى القبور بسؤال المملكين، وروى أحمد. وأبو داود من حديث أنس مرفوعا «إن هذه الأمة تبلى فى قبورها وأن المؤمن اذا وضع فى قبره أتاه ملك فسأله» الحديث، وروى أحمد. والطبرانى. والبيهقى من طريق أبي الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتانى القبر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذه الأمة تبلى فى قبورها فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الاتهار فيقول له ما كنت تقول فى هذا الرجل؟» الحديث، وروى ابن أبي داود فى البعث. والبيهقى عن عمر بن الخطاب قال: «قلت يا رسول الله وما منكر ونكير؟» قال: فتانا القبر، الحديث، وروى أبو نعيم. والبيهقى من مرسل عطاء بن يسار مثله، وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: لعمر كيف أنت اذا رأيت منكرا ونكيرا؟» قال: وما منكر ونكير؟ قال: فتانا القبر» الحديث، وروى البيهقى عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «بى يفتن أهل القبور وفيه نزلت هذه الآية (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)» وروى أحمد. وأبو داود حديث «كل ميت يختم على عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتانى القبر، وروى النسائى حديث «إن رجلا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد؟» قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» وروى جويهر من حديث ابن عباس قال: شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة رجل من الأنصار فذكر الحديث - وفيه سؤال المملكين وقال: «وهى أشد فتنة تعرض على المؤمن» هـ

فهذه أحاديث مرفوعة صريحة فى أن المراد بفتنة القبر سؤال منكرو نكير، وكذا ما رواه أبو نعيم من مرسل ضمرة فتانوا القبر ثلاثة أنكر وناكور ورومان، وما رواه ابن الجوزى عنه أيضا مرفوعا فتانوا القبر أربعة منكرو نكير وناكور وسيدهم رومان، وأما كلام العلماء فقال ابن الأثير فى النهاية فى حديث الكسوف: أنكم تفتنون فى القبور يريد مسألة منكرو نكير - من الفتنة الامتحان والاختبار - وقد كثرت استعاذته من فتنة القبر [وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك] ومنه الحديث «فى تفتنون وعنى تسألون - أى تمتحنون بى فى قبوركم - ويتعرف إيمانكم بنبوتى» وقال النووى فى شرح مسلم عند قوله ﷺ: «رأيتم تفتنون فى القبور» معنى تفتنون تمتحنون فيقال:

ما علمك بهذا الرجل ؟ فيقول المؤمن هو رسول الله ويقول المنافق سمعت الناس يقولون شيئا فقلت هكذا جاء مفسرا في الصحيح ، وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في التهديد في شرح هذا الحديث : للفتنة وجوه كثيرة ، ومعناها هنا الابتلاء والامتحان والاختبار ، وكذا قال الباجي . وابن رشيقي . والقرطبي في شروحه على الموطأ . وقال الامام أبو محمد بن أبي زيد في الرسالة : وان المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، قال يوسف بن عمر في شرح الرسالة : قوله تفتنون - أى تختبرون - وهو قوله ويسألون وأتى به تفسيرا لقوله تفتنون ، وقال الجزولي في شرح الرسالة : الفتنة تأتى والمراد بها الكفر وهو قوله تعالى : ( والفتنة أشد من القتل ) وتأتى والمراد بها الاحتراق وهو قوله : ( يوم هم على النار يفتنون ) وتأتى والمراد بها الميل وهو قوله : ( وأن كادوا ليفتنونك ) وتطلق ويراد بها الضلال قال تعالى : ( ان هى الا فتنة لك ) وتطلق ويراد بها المرض قال تعالى : ( أولا يروى أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ) وتطلق ويراد بها الاختبار وهو قوله تعالى : ( وفتناك فتونا ) أى اختبرناك قال : وهو المراد هنا فيكون قوله : تفتنون معناه تختبرون ، وقال الامام علم الدين السخاوى في أرجوزته في أصول الدين :

وكل ما أتاك عن محمد صلى الله عليه خذه ترشد  
من فتنة العباد في القبور والعرض يوم البعث والنشور

قال شارحه : فتنة القبور سؤال منكرو ونكير .

( الوجه السابع ) ان قال قائل : لم يرد في سائر الأحاديث تصريح بذكر سبعة أيام ( قلنا ) ولا ورد فيها تصريح بنفيها ولا تعرض لكون الفتنة مرة أو أكثر بل هى مطلقة صادقة بالمرّة وبأكثرنا اذا ورد ذكر السبعة من طريق مقبول وجب قبوله وكان عند أهل الحديث من باب زيادات الثقات المقبولة وعند أهل الأصول من باب حمل المطابق على المقيد ، ونظيره إن أكثر أحاديث السؤال وردت مطلقة وورد في حديثين ان السؤال يعاد عليه في المجلس الواحد ثلاث مرات فحمل ذلك الاطلاق على هذا ، والحديثان المشار اليهما - أحدهما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي قتادة بسند حسن - والآخر أخرجه ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عباس بسند ضعيف ، ونظيره أيضا أنه ورد في أحاديث مجيء ملكين وفي أحاديث مجيء ملك واحد قال القرطبي : لا تنافي بينهما لأن الذى روى مجيء ملك لم يقل في روايته ولا يأتيه غيره وكذلك نقول : ان الأحاديث المطلقة لم يقل فيها ولا يفتن سوى يوم واحد ولا قيل ولا يأتين بعد اليوم الأول فلا تنافي بينهما وبين رواية أنهم يفتنون سبعة .

( الوجه الثامن ) ان قيل إعادة السؤال بعد اليوم الاول هل هو تأسيس أو تأكيد ؟ فالجواب



انه تأكيد فما هو الاسؤال واحد عن ربه ودينه ونبيه وجواب واحد يكرر عليه بعد السؤال والجواب الاول للتأكيد ، وقد ورد الحديث بأنهم لا يسألون عن شيء سوى ذلك ونص عليه العلماء \*

(الوجه التاسع) إن قيل فما الحكمة في التكرير سبباً وهلا اكتفى بالاول ؟

فالجواب اولاً أن نقول هل ظننت أن المقصود من السؤال علم ما عنده حتى إذا أجاب أول مرة حصل المقصود ؟ معاذ الله لا يظن ذلك عاقل قد علم الله ما هو عليه قبل السؤال بل وعلم ذلك المملكان أيضاً ولذا ورد في الصحيح أنهما يقولان له إذا أجاب نعم صالحاً فقد علمنا أن كنت مؤمناً ، وإنما المقصود من السؤال أمور (أحدها) إظهار شرف النبي ﷺ ومكانته وخصوصيته ومزنيته على سائر الأنبياء فان سؤال القبر إنما جعل تعظيماً له وخصوصية شرف بأن الميت يسأل عنه في قبره ولم يعط ذلك نبي قبله كما قال ﷺ: «فأما فتنة القبر في تفتنون وعنى تسألون» الحديث ، أخرجه أحمد . والبيهقي من حديث عائشة بسند صحيح قال الحكيم الترمذي : سؤال القبور خاص بهذه الأمة لأن الأمم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أبوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ بالرحمة أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل لمهاجرة السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه فمن هذا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلمون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قبض الله لهم فتان القبر ليستخرج سرهم بالسؤال ولينبذ الله الخبيث من الطيب (الثاني) قال الحليمي من أصحابنا في شعب الايمان : لعل المعنى في السؤال - والله أعلم - ان الميت قد حول من ظهر الأرض الى بطنها الذي هو الطريق الى الهاوية فيجىء هناك ويرقف ويسأل فان كان من الأبرار عرجت الملائكة بنفسه وروحه الى عليين وهو نظير ايقافه في المحشر على شفيع جهنم واستعراض عمله حتى اذا وجد من الأبرار أجيز على الصراط وان كان من الفجار ألقى في النار انتهى كلام الحليمي \*

الثالث قال بعضهم : جعلت فتنة القبر تكملة للمؤمن واظهاراً لايمانه وتمحيصاً لذنوبه ، وقال بعض العلماء من فعل سيئة فان عقوبتها تدفع عنه بعشرة أشياء أن يتوب فيتاب عليه . أو يستغفر فيغفر له . أو يعمل حسنة فتتمحوها فان الحسنات يذهبن السيئات . أو يبتلى في الدنيا بمصائب فتكفر عنه . أو في البرزخ بالضغطة والفتنة فتكفر عنه . أو يدعو له اخوانه من المؤمنين ويستغفرون له . أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه . أو يبتلى في عرصات القيامة بأهوال تكفر عنه . أو تدركه شفاعة نبيه . أو رحمة ربه . انتهى (الرابع) قال عبد الجليل القصري في شعب الايمان : المعنى في سؤال الملكين الفتانين في القبر ان الخلق في التزام الشرائع وقبول الايمان لا بد لهم من الاختبار لأمر الله ومن النظر فيه وفي أمر الرسل وما جاءت به وهو المعبر عنه بأول الواجبات عند عرض الشرائع



على العقول فيعتقد كل أحد في قلبه وسره على حسب ما قدر له حين تعترضهم أفكار النظر والفكر فيما جاءت به الرسل من أمور الغيب . فمن بين منكر جاحد أو شاك مرتاب . ومن بين مؤمن مصدق وموقن مطمئن ثابت ، هذه حال الكل مدة الدنيا من أول ما وجبت عليهم الواجبات إلى حين الموت فلما حصل الخلق في الآخرة فتنوا بالجزاء عن عقائدهم وأحوالهم جزاءً وفاقاً ، ولذلك يقول الملكان للمسؤل : قد علمنا أن كنت لمؤمناً . ولادريت ولا تليت وعلى الشك حيتت وعليه مت ، على حسب اختلاف أسرار الخلق في الدنيا ثم بعد ذلك يفتح لكل أحد باب إلى الجنة وباب إلى النار وينظر إلى مقعده منهما ، ومعنى ذلك أن الرسل جاءت من عند الله وفتحت للعقول أبواب دين الاسلام حين عرضته على العقول وحين وجوب الواجبات وأمرت بالدخول فيه وأمرت بالانزام الطاعات وترك المعاصي وذكرنا للعقول أن من التزم الطاعات جاوز الجنة ودخلها . ومن أعرض وأبى وقع في الكفر ودخل النار فمن بين داخل مفتوح له بدخوله في الاسلام والشرائع ومن بين خارج نافر ، فيقال للعبد ذلك الوقت : هذا مقعدك من الجنة أو النار أريدك الله به مقعداً من النار أو الجنة كما صنع هو بنفسه في دار الدنيا فافهم (الخامس) قال الباجي في شرح الموطأ : ليس الاختبار في القبر بمنزلة التكليف والعبادة وإنما معناه اظهار العمل واعلام بالمال والعاقبة كاختبار الحساب لأن العمل والتكليف قد انقطع بالموت قال مالك : من مات فقد انقطع عمله وفتنة الرجل لمعنى التكليف والتعبد لكنه شبهها بها لصعوبتها وعظم المحنة بها وقلة الثبات معها انتهى .

إذا عرفت المقصود من السؤال عرفت منه حكمة التكرير أما على المعنى الأول فلأن التكرير أبلغ في اظهار شرف المصطفى وخصوصيته ومكاته . وأما على المعنى الثاني فلأن ذلك هو وقت الخروج بالروح إلى عليين والجنة كما قال عليه السلام : « غالية لا تدرك بالهويانا » ولهذا جعل الصراط الذي هو أحدهن السيف وأدق من الشعر طريقاً إلى وصول الانسان إليها يدنه ولا شك في شدة ذلك الطريق لجعل عوضه لوصل الروح إليها تكرير الفتنة سبعة أيام ، ولهذا جعله الحليمي نظير الايقاف على الصراط ، وأما على المعنى الثالث فواضح لأنه قد يكرن على المؤمن من صفات الذنوب ما يقتضى التشديد عليه بذلك وهو رحمة من الله في حقه حيث اكتفى منه بذلك وكفر عنه به ولو شاء لا انتقم منه بعذاب القبر الذي هو أشد من السؤال بكثير ولكنه لطف بعباده المؤمنين فكفر عنهم الصغائر بمقاساة أهوال السؤال ونحوه وخص عذاب القبر بالسكائر ، ونظيره في الأحكام الشرعية من وجب عليه تعزير فصول من العقوبة على الاغلاظ في القول والانتهاز رحمة له ورفقا به أو كونه من ذوى الهيئات الذين يكفى في تعزيرهم بمثل ذلك ، وقد ورد الحديث أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على الموقن فمن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام .

(الوجه العاشر) ان قيل فما الحكمة في هذا العدد بخصوصه ؟ فالجواب أن السبع والثلاث

لها نظر في الشرع فما أريد تكريره فانه يكرر في الغالب ثلاثا فاذا أريد المبالغة في تكريره كرر سبعا ، ولهذا كررت الطهارة في الوضوء والغسل ثلاثا ، ولما أريد المبالغة في طهارة النجاسة الكلمية كررت سبعا فلما كانت هذه الفتنة اشد فتنة تعرض على المؤمن جعل تكريره سبعا لانه اشد نوعي التكرير وابلغه ، وفيه مناسبة ثانية وهي أن استعراض الأعمال على الصراط يكون على سبع عقبات ويروى على سبع قناطر ، وقد تقدم عن الحلبي أنه جعل سؤال القبر نظير إيقانه على الصراط فكان السؤال في القبر في سبعة أيام على نمط السؤال على الصراط في سبعة أيام \* .

(ومناسبة ثالثة) وهي أن الغالب الوقوع في الأحكام الشرعية يكون ثلاثا والنادر الوقوع يكون سبعا ولهذا كانت غسلات الوضوء ، والغسل ، وتسيبحات الركوع ، والسجود ، ونحو ذلك ثلاثا ، وأشواط الطواف ، والسعي ، وتكبيرات الركعة الأولى من صلاة العيدين ، والاستسقاء سبعا ، فلما كان السؤال لا يقع في الدهر للانسان الا نوبة واحدة كرر سبعا .

(ومناسبة رابعة) وهي أن أيام الأسبوع سبعة ولا ثامن للأيام في الدنيا بل ولا في الآخرة وقد ورد الحديث أن أيام الأسبوع تشهد للانسان بما عمل فيها من خير وتشهد عليه بما عمل فيها من شر فناسب أن يسأل أول ما ينزل قبره مدة الأيام السبعة الشاهدة له وعليه \* .

(ومناسبة خامسة) وهي أن السؤال يعقبه الخلاص من الهوى الى سجين وذلك تحت سبع أرضين ، والعروج الى عليين وذلك فوق سبع سموات فناسب أن يسأل سبعة أيام ليكون كل يوم في مقابلة خلاص من أرض وعروج الى سماء (ومناسبة سادسة) وهي أن الحديث ورد أن مدة الدنيا كلها جمعة من جمع الآخرة وذلك سبعة آلاف سنة لان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ، فناسب أن يكون السؤال الموصل للجنة مدة جمعة من جمع الدنيا وذلك سبعة أيام \* .

(ومناسبة سابعة) وهي أن السؤال اذا احسن الجواب عنه ثبت ايمانه وخلص بذلك من أن يكون من أهل جهنم وهي سبع طبقات لها سبعة أبواب فناسب أن يسأل سبعا ليكون كل يوم في مقابلة الخلاص من طبقة وباب فهذه سبع مناسبات في السبعة ، والسبع المعتبرة في الشرع والحق كثيرة جداً ، وقد استدلل ابن عباس على أن ليلة القدر ليلة سبع - بأن الله جعل السموات سبعا والأرض سبعا والسعي سبعا والطواف سبعا وخلق الانسان من سبع وما أنبت الأرض سبع ، وورد في أثر ان الانسان يتميز في سبع ثم يحتمل في سبع ثم يكمل طوره في سبع ثم يكمل عقله في سبع ، فظهر مناسبة اعتبار هذا العدد بخصوصه وقد قلت في ذلك آياتنا :

في عام سبع أنى سبع المنية إذ	من بعد سبع وسبع كان قد غبرا
إذ مر من أشهر القبطى سبع ربي	إبرهعات الذى بالطن قد شهررا
وشاع في هذه الأيام مسألة	النقل عنى فيها فى الواسع أثارا

بأن ميت هذا الخاق يسأل في سبع من الدهر مهما غاب أو قبرا  
فثار فيها هرير من أول سفة لجأهم أي سبع في الوغى كسرا  
أبديت في حكمة الأعداد مبتكرا من التناسب سبعا أنجما زهرا  
يارب من سبع نيران أجرني بالسبع المثاني وجد بالعفو مقتدرا

[الوجه الحادي عشر] أخرج الحكيم الترمذي بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : في القبر حساب وفي الآخرة حساب فمن حوسب في القبر نجوا من حوسب في القيامة عذب ، وقال ابن أبي شينة في المصنف : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن محمد بن المنتشر عن ابن حراش عن حذيفة بن اليمان قال : ان في القبر حسابا ويوم القيامة عذابا ، قال الحكيم الترمذي : انما يحاسب المؤمن في القبر ليكون أهون عليه غدا في الموقف فيمحص في البرزخ ليخرج من القبر وقد اقتص منه انتهى ، وهذا وان كان صورته صورة الموقوف على حذيفة فان حكمه حكم المرفوع كما تقدم تقريره . وشاهده ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله في قبره » وأخرج البزار . والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر » . وأخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول فإياكم وذلك » وله شواهد كثيرة قال ابن رجب : قد ذكر بعضهم السر في تخصيص البول . والنميمة . والغيبة بعذاب القبر - وهو أن القبر أول منازل الآخرة وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب - والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان حق لله وحق لعباده وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة ومن حقوق العباد الدماء ، وأما البرزخ فيقضى فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلهما ، فقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث . ومقدمة الدماء النميمة والوقعة في الأعراض - وهما أيسر أنواع الأذى - فيبدأ في البرزخ بالحاسبة والعقاب عليهما انتهى ، قال ابن رجب : وروى ابن عجلان عن عون بن عبد الله قال : يقال ان العبد اذا دخل قبره سئل عن صلاته أول شيء يسأل عنه فان جازت له صلاته نظر فيما سوى ذلك من عمله وان لم يحزله لم ينظر في شيء من عمله بعد .

[الوجه الثاني عشر] ان قيل مقتضى كون الفتنة سبعة أيام مشروعية التلقين في الأيام السبعة ( فالجواب ) لا . أما أولا فلان التلقين لم يثبت فيه حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الأمة الى أن التلقين بدعة - وآخر من أفتى بذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام - وانما استحب ابن الصلاح وتبعه النووي نظر الى أن الحديث الضعيف يتسامح به في فضائل الاعمال ، وثانيا ان هذه أمور توقفية لا مدخل للرأى فيها ولم يرد التلقين

إلا ساعة الدفن خاصة وورد في سائر الأيام الاطعام فاتبع الوارد في ذلك ( فان قلت ) هل يظهر لاختصاص التلقين باليوم الأول من حكمة ؟ ( قلت ) ظهر لى حكمتان ، الأولى أن المخاطب بذلك من حضر الدفن من المؤمنين الشفعاء وذلك انما يكون في اليوم الأول لأن الشرع لم يرد بتكليف الناس المشى مع الميت الى قبره إلا لدفنه خاصة ولم يكلفهم التردد إلى قبره بعد ذلك فلم يشرع التلقين في سائر الأيام لما في تكليفهم التردد اليه طول الأسبوع من المشقة فانتصر على ساعة الدفن ، الثانية . أن كل مبتدأ صعب وأول نزوله قبره ساعة لم يتقدم له مثلها قط فأنس بالتلقين وسؤال التثبيت فإذا اعتاد بالسؤال أول يوم وألفه سهل عليه بقية الأيام فلم يحتاج اليه وشرع الاطعام لأنه قد يكون له ذنوب يحتاج الى ما يكفرها من صدقة ونحوها فكان في الصدقة عنه معونة له على تخفيف الذنوب ليخفف عنه هول السؤال وصعوبة خطاب المسلمين واغلاظهم وانتهازهما .

[ الوجه الثالث عشر ] لم يرد تصريح ببيان الوقت الذي يحى فيه المملكان في سائر الأيام وانما ورد أنهما يأتيانه في اليوم الأول اذا انصرف الناس من دفنه ، وقد يؤخذ من قول عبيد ابن عمير يفتن المؤمن سبعا والكافر أربعين صباحا أنها يأتيان في سائر الأيام أول النهار وقد يكون أراد بقوله أربعين صباحا أربعين يوما كما جرت عادتهم بذلك أن يكتفوا عن اليوم بالصباح اطلاقا للجزء وإرادة للكل فلا يكون فيه دلالة على مجيئها أول النهار ويحتمل أن يأتيا في سائر الأيام في مثل الساعة التي جاء فيها أول يوم دفن والعلم في ذلك عند الله تعالى ، وإذا كنا لم نعلم وقت مجيئهما من النهار لكون ذلك من المغيبات التي لا اطلاع لأحد عليها إلا بتوقيف من صاحب الوحي ولا طريق الى الاستدلال عليها بالنظر فكيف يظن أن أخبار طاوس وغيره بوقوع الفتنة سبعة أيام صدر عنهم من غير توقيف أو سماع أو بلاغ ممن فوقهم عن يأتيه الوحي حاشا وكلا لا يظن ذلك من له أدنى تمييز .

[ الوجه الرابع عشر ] ورد في أحاديث السؤال المطلقة أن المسلمين يعيدان عليه السؤال ثلاث مرات في المجلس كما تقدمت الإشارة الى ذلك ولم يرد في حديث الأيام السبعة تصريح بمثل ذلك فيحتمل جريان ذلك كل يوم بناء على أن الأحاديث المتعددة اذا كان في كل واحد منها إطلاق من وجه وتقييد من وجه تقييد إطلاق كل حديث بتقييد الآخر كما هو قاعدة الأصول وهذا منه .

[ الوجه الخامس عشر (١) ] قال قائل في حديث البخارى انه يقال له عقب السؤال ثم صالحا فدل على أنه لا شيء بعده . ( والجواب ) أن هذا كلام من لم يتسع نظره في الحديث ولا اطلع على مصطلحات العلماء المتكلمين على الأحاديث حيث يجمعون طرق الأحاديث

(١) في بعض النسخ حصل اختلاف من أول (الوجه الحادى عشر) وذكرت مسائل لا مناسبة بينها وبين سياق الكلام

ظها ورواياته ويضمون بعضها الى بعض ويأخذون من كل حديث ما فيه من فائدة زائدة ويقولون فيما خلا من تلك الزيادة: هذا حديث مختصر ورد في غيره زيادة عليه والحديث الذي في البخارى لفظه عن أسماء بنت أبي بكر أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انه قد أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور فيقال ما عليك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو المؤمن - فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا فيقال له: نعم صالحا قد علمنا أن كنت لمؤمننا وأما المنافق - أو المرتاب - فيقول ما أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت» هذا لفظ البخارى من غير زيادة عليه وهو أخصر حديث ورد في السؤال ، وقد ورد سواء أحاديث مطولة صحيحة فيها زيادات كثيرة اعتمدها الناس ولا يسمهم إلا اعتمدها فان أخذ هذا الرجل بهذا الحديث فقط وترك ما سواه لزمه رد ما ثبت في الأحاديث الصحيحة ولا يقع في ذلك عاقل، من ذلك أنه لم يذكر في هذا الحديث السؤال عن ربه ودينه وهو ثابت في غيره وإن المؤمن يقول في الجواب ربى الله ودينى الاسلام ، ومن ذلك أنه لم يسم فيه الممسكان بمنكر ونكير وهو ثابت في حديث الترمذى ، وقد أطبق أهل السنة على اعتباره ولم يخالف فيه إلا المعتزلة فقالوا: لا يجوز أن تسمى الملائكة بمنكر ونكير ولم يلتفت أهل السنة الى قولهم اعتمادا على ما جاء في بعض طرق الحديث الى غير ذلك من الزيادات الواقعة في أحاديث السؤال على كثرتها فانها أكثر من سبعين حديثا ما من حديث منها إلا وفيه زيادة ليست في غيره فمن لم يقف إلا على حديث واحد من سبعين حديثا حقه أن يسكت مع الساكتين ولا يقدم على رد الأحاديث والغائب، وتأويل حديث البخارى أنه يقال له نعم صالحا عند إخراج جواب يجب به في آخر يوم يسأل فيه وذلك من المحدثات المطوى ذكرها في الحديث كسائر ما حذف منه ، وما أحسن ما وقع للحافظ أبى عمر بن عبد البر حيث تكلم على الحديث في الموطأ . وغيره ان جبريل لم يصل في وقت فرض الصلاة بالنبي ﷺ الصلوات الخمس الامرة واحدة فقال : والجواب عن ذلك أنه قد ثبت امامة جبريل لوقتتين ، وقوله : ما بين هذين وقت وهذه زيادة يجب قبولها والعمل بها لنقل العدول لها وليس ترك الاثبات بذلك بحجة وإنما الحجة في شهادة من شهد لافى رواية من أجل واختصر انتهى كلام ابن عبد البر .

ووقع له أيضا انه تكلم على حديث ثم روى من طرق مرسلة زيادة عليه ثم قال : ومراسيل مثل هؤلاء عند مالك حجة وهو خلاف ظاهر حديث الموطأ وحديث هؤلاء بالصواب أولى لانهم زادوا وأوضحوا وفسروا ما أجمله غيرهم وأهمله - هذه عبارته - وقال القرطبي في شرح مسلم في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في صومه وقيامه : هذا الحديث اشتهر وكثرت روايته فكشّر اختلافه حتى ظن من لا بصيرة عنده أنه مضطرب وليس كذلك فانه اذا تتبع

اختلافه وضم بعضه إلى بعض انتظمت صورته وتناسب مساقه إذ ليس فيه اختلاف تناقض ولا تهاثر بل يرجع اختلافه إلى أن بعضهم ذكر ما سكت عنه غيره وفصل بعض ما أجمله غيره انتهى ، ولا شك في أنه لا منافاة بين حديث السبعة وحديث البخاري فإنه يجمع بينهما بأن معنى حديث البخاري قد أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور فيقال ما علمك إلى آخره أن ذلك يقع في سبعة أيام لأنه لفظ مطلق صادق بالمرّة وبأكثر ، فإذا روى الثقة أن ذلك يقع سبعة وجب قبوله وحمل آخر الحديث وهو قوله ثم صالحا على أن ذلك يقع عند انتهاء الفتنة وذلك بأخر يوم منها .

(ولنختم الكتاب بلطائف) الأولى أن سنة الاطعام سبعة أيام بلغني أنها مستمرة إلى الآن بمكة والمدينة فالظاهر أنها لم تترك من عهد الصحابة إلى الآن وإنهم أخذوها خلفا عن سلف إلى الصدر الأول [ورأيت] في التواريخ كثيرا في تراجم الأئمة يقولون : وأقام الناس على قبره سبعة أيام يقرءون القرآن ، وأخرج الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في كتابه المسمى تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري سمعت الشيخ الفقيه أبا الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي يقول : توفي الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي في يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين وأربعمائة بدمشق وأقننا على قبره سبع ليال نقرأ كل ليلة عشرين ختمة \* الثانية قد عرف أنه يستثنى جماعة لا يسألون أصلا كالصديق ، والشهيد ، والمرابط ، ومن الحق بهم ، ومن اللطائف في ذلك ما أورده الجزولي من أئمة المالكية في شرح الرسالة قال : روى أن النبي ﷺ قال : «ان منكرا ونكيرا ينزلان بالميت في قبره وهما فظان غليظان أسودان أزرقان يطان في شعورهما ويتحتان الأرض بأنيابهما يمشيان في الأرض كما يمشى أحدكم في الضباب بيد كل واحد منهما مرزبة من حديد لو وضعت على أعلى جبل في الدنيا لذاب كما يذوب الرصاص فيسأله فقال له عمر : وأنا أنا الآن ؟ قال : نعم فقال : إذن والله أخاصبها فرآه ابنه عبد الله بعد موته فقال له : ما كان منك ؟ فقال له : أتاني الملاك فقال لي من ربك ومن نبيك ؟ فقلت ربي الله ونبي محمد وأنتما من ربكما فنظر أحدهما إلى الآخر فقال إنه عمر فوليا عني ، قال الجزولي : ومثله يروى عن أبي المعالي أنهم واقفا عليه وهابا أن يكلماه فقال لهما : ما شأنكما أتيا ملكا ربي أفنيت في ذكره عمري ويسرت لنصرتي فاعسى أن تقولوا وقد امتلأت الدنيا بأقوال وسميت فيها أبا المعالي ؟ فقالا : قد علمنا أنك أبو المعالي ثم هنيئاً ولا تبالي ، (قلت) أبو المعالي هو إمام الحرمين وهذا الذي وقع له من بركة العلم فلولم يكن من بركة العلم إلا هذا الإكرام لكان فيه كفاية ، ويشبهه هذا ما أخرجه الحافظ أبو الطاهر السلفي في الطيوريات عن سهل بن عمار قال : رأيت يزيد بن هرون في المنام بعد موته نقلت ما فعل الله بك ؟ قال : أتاني في قبري ملك كان فظان غليظان فقالا من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فأخذت بإحيتي البيضاء وقلت لمثلي يقال هذا وقد علمت الناس جهلكما



ثمانين سنة فذهبا ، وقال الحافظ أبو القاسم اللالكائي في السنة : أخبرنا محمد بن المظفر بن حرب ثنا إبراهيم بن محمد بن عثمان النيسابوري قال : سمعت أحمد بن محمد الحيري المزني يقول : حدثني عبد الله بن الحرث الصنعاني قال : سمعت حوثة بن محمد المنقري البصري يقول رأيت يزيد بن هرون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : تقبل مني الحسنات وتجاوز عن السيئات ووهب لي التبعات قلت وما كان بعد ذلك ؟ قال : وهل يكون من الكريم إلا الكرم ؟ غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة قلت : فبم نلت الذي نلت قال : بمجالس الذكر وقول الحق وصدقني في الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر قلت : ومنكر ونكير حق ؟ قال : إني والله الذي لا إله إلا هو لقد أقعداني وسألاني وقال لي من ربك وما دينك ومن نيك ؟ فجعلت أنفض لحيتي البيضاء من التراب فقلت مثلي يسأل أنا يزيد بن هرون الواسطي وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس فقال أحدهما صدق هو يزيد بن هرون نعم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم ، وقال الحافظ أبو طاهر السلفي في انتخابه الحديث الفراء : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمد الارتاحي أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين الفراء أنا أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري الحافظ ثنا القاضي أبو الحسن محمد بن اسحق الملمحي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن كثير بن بنت يزيد بن هرون قال : رأيت جدي يزيد بن هرون في النوم فقلت له يا جدي كيف رأيت منكرا ونكيرا ؟ فقال يا بني جأني فاجلساني في قبري وقال لي من ربك ؟ فقلت لهما ألي يقال هذا وقد كنت أعلم الناس الدين منذ ثمانين سنة ؟

( الثالثة ) عجبت ممن استغرب سؤال الميت سبعة أيام وقد صرح الغزالي بما هو أعظم من ذلك ، ذكر الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات الوسطى في ترجمة الشيخ أبي الفتوح أخى الغزالي أنه حكى يوما على رأس منبره قال : سمعت أخى حجة الاسلام قدس الله روحه يقول إن الميت من حين يوضع على النعش يوقف في أربعين موقفا يسأله ربه عز وجل قال السبكي : فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه ويختم لنا بخير بمنه وكرمه .

( الرابعة ) أخرج ابن سعد في الطبقات من طريق ليث عن طاوس قال مات علي بن أبي طالب ففتلته لنفسك فان الناس قد ذهب منهم الأمانة قال : وكان بعد الحديث حرفا حرفا ، وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق ليث قال : قال لي طاوس : مات علي ففتلته لنفسك فان الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس ، وقال أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي [ بن عبد الرحمن بن منصور بن زياد الكاتب في أماليه ثنا الحسن بن علي ( ١ ) ] بن راشد قال : سمعت أبا الربيع العتكي يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : إني أخذت من كل طير ريشة ومن كل ثوب خرقه قال :

( ١ ) هذه الزيادة عشرنا عليها من النسخ التي نحرر عليها الاصول فاثبتناها بها

وسمعت سفيان بن عيينة يقول لأصحاب الحديث : إني لأحرم جلسائي الحديث الغريب لموضع رجل واحد ثقيل .

### ( أحوال البعث )

**مَسْأَلَةٌ** - هل يمر أبليس وكفار الانس والجن على الصراط ؟

**الجواب** - صرح ابن بركة في الارشاد بأن الكفار لا يمشون على الصراط ، وفي الأحاديث ما يشهد له وفي أحاديث أخرى ما يقتضي خلاف ذلك وانهم يمشون على المناقير لكون بعض الروايات فيها ما يدل على ذلك ، ثم رأيت القرطبي صرح بأن في الآخرة صراطين ، صراط لعموم الخلق إلا من يدخل الجنة بغير حساب ومن يلتقطهم عنق النار ، وصراط للؤمنين خاصة وهذا جمع حسن وعرف منه أن من يلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمشون على الصراط أصلاً وكذلك بعث النار الذي يخرج من الخلق إليها قبل نصب الصراط دلت الأحاديث على أنهم لا يمشون على الصراط أصلاً وهم طوائف من الكفار ، والظاهر أنه لا يمر على الصراط من الكفار إلا المنافقون وأهل اللتاين اليهود والنصارى فان هؤلاء الفرق الثلاث ورد في الحديث أنهم يحملون عليه فيسقطون منه في النار ، وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار وهم طائفة مخصوصة منهم يمشون عليه فيحضر وزنهم فان الميزان إنما هو على الصراط - هذا ملخص القول في ذلك - وبسطه في كتابنا المسمى - بالدور السافرة في أمور الآخرة - والله أعلم .

**مَسْأَلَةٌ** - قوله عَلَيْهِ السَّلَام : « يحشر الناس حفاة عراة » هل هو على عمومته بدليل قوله : « فيكون أول من يكسى إبراهيم » أو هو مخصوص بغير الأنبياء ؟

**الجواب** - هو مخصوص وليس على عمومته فقد نص البيهقي على أن بعض الناس يحشر حافياً وبعضهم يحشر في أكفانه وحمل على ذلك قوله عَلَيْهِ السَّلَام : « يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها ، رواه أبو داود . وابن حبان . والحاكم . وقول معاذ بن جبل - أحسنوا أكفان موتاكم فان الناس يحشرون في أكفانهم - رواه ابن أبي الدنيا ، وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمر بن الخطاب مثله ، وهذان الموقوفان لهما حكم الرفع . ونص القرطبي على أن حديث الحشر عرارة مخصوص بغير الشهداء وأن حديث أبي داود ونحوه في الشهداء ، وأخرج الدينوري في المجالسة عن الحسن قال : يحشر الناس ظلم عرارة ما خلا أهل الزهد ، وإذا خص من الحديث الشهداء أو أهل الزهد فالأنبياء من باب أول .

**مَسْأَلَةٌ** - أحاديث الحشر عرارة عارضها أحاديث أخرى صرح فيها بأن الناس يحشرون في أكفانهم - واختلف العلماء في ذلك - فمنهم من سلك مسلك الترجيح فرجح أحاديث الحشر

في ألا كفان على أحاديث الحشر عراة وهذا رأى القليل ، والا كثرون سلكوا مسلك الجمع لجمعوا بين الأحاديث بأن أحاديث الحشر في ألا كفان خاصة بالشهداء وأحاديث الحشر عراة في غيرهم - هكذا نقله القرطبي - وجمع البيهقي بأن بعض الناس يحشر عاريا وبعضهم يحشر في أكفانه ولم يعين شهداء ولا غيرهم ، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد . والنسائي . والحاكم وصححه . والبيهقي عن أبي ذر قال : حدثني الصادق المصدوق عليه السلام أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج . فوج طاعمين كامين رابيين . وفوج يمشون ويسعون . وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود . والترمذي ، ومن حديث معاوية بن حيدة أخرجه أحمد . والترمذي . والنسائي ، وفي المجالسة للدينوري عن الحسن قال : يحشر الناس كلهم عراة ما خلا أهل الزهد وهذا له حكم المرفوع المرسل \*

**مسألة** سألتكم رجال العلم عما بدا لي حيث لا علم بذا  
هل الإيمان يوزن يوم حشر بميزان ولا لايس ذاك ؟  
فإن قلتم بوزن هل تقولوا مع الحسنات أوزن لذا ؟  
وإن قلتم مع الحسنات يبقى بأن لا وزن مع شيء يحاكى  
ويرجع بعد ذاك بسيئات فلا للنار داخله هنا ؟  
من أهل الحق والتوحيد نفس فسبحان اللطيف بنا هنا ؟  
أوزن مطلقا أولا تقولوا بهذا أنتم أهل لذا ؟  
أجيبوا العبد فهو لكم محب ونضاكم بصر لا يحاكى  
فلا زلتم لمعضلة تحلوا وفي الجنات ماؤام هنا ؟  
الجواب - لرب العرش حمدا لا يحاكى وأشكره وما أولى بذا ؟  
وللمختار تسليم ثناء كعرف الزهر ينبت في ربا ؟  
لقد نص الحكيم الترمذي في نواذره التي حسنت حبا ؟  
وعنه حكاه نقلا قرطبي بتذكرة تنمقها حيا ؟  
بأن الوزن مختص بحشر بأعمال فتنسلك انسلابا  
وما الإيمان موزونا فإن الموازن حاله ضد هنا ؟  
أجمع واحد كفرا وضدا ليتزنا محال فرض ذاك ؟  
وفي خبر البطافة جاء وزن لترجيد وأخبار كذا ؟  
فأرسلها بنادب في ادكار لحقا أعظم الحسنات ذاك ؟  
ومن يقصد التبسط في اتزان ففي تأليف بعث لي دراكا

وناظمه ابن الاسيوطى أبدى جوابا لم يفادره مسا  
 بنظم ناسج منوال حسن  
 مسألة - ما قول حبر بحر أفكاره  
 أبدى عجيبا عم في عصره  
 وقاض منه أنهر بالهدى  
 في سائر الأقطار من دره  
 تأليفه صاغ لنا عسجدنا  
 عا طره قد ضاع في نشره  
 وحاز حسن السبك في نثره  
 يحشر في الأخرى على عمره  
 أو بعد حشر زيد في قدره  
 ينسجها ما القول في أمره؟  
 رب العلا الرحمن في ذكره  
 كالخور يامن فاق في دهره  
 ومن بقى قد صار في فكره  
 منحة رب العرش من سره  
 بذلتهم الاجهاد في نصره  
 وأشكر الهادى على نشره  
 في خلقه والقدر في حشره  
 يزداد كالبالغ في قدره  
 من بشر والخور في قصره  
 والخور والولدان جنس سوى  
 ليسوا بنى آدم فاستقره

( تحفة الجلساء برؤية الله للنساء )

٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم هـ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هـ  
 مسألة - رؤية الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد الرجال والنساء  
 بلا نزاع ، وذهب قوم من أهل السنة الى أنها تحصل فيه للنافقين أيضا . وذهب آخرون منهم  
 الى أنها تحصل للكافرين أيضا ثم يجنبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة ، وله شاهد رويناه  
 عن الحسن البصري ، وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة انها حاصلة للأنبياء والرسل .  
 والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة واختلاف بعد ذلك في  
 صور . لإحداها ( النساء ) من هذه الأمة وفيهن ثلاثة مذاهب للعلماء حكاهما جماعة منهم

(١) في بعض النسخ ( جيزه ) مكان ( جريده ) وهو تصحيف من الطابع

الحافظ عماد الدين بن كثير في أواخر تاريخه . أحدها أنهم لا يرين لأنهم مقصورات في الخيام ولأنه لم يرد في أحاديث الرؤية تصريح برؤيتهم . والثاني أنهم يرين أخذاً من عمومات النصوص الواردة في الرؤية . والثالث أنهم يرين في مثل أيام الأعياد فإنه تعالى يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً فيرينه [ في مثل هذه الحال دون غيرها ، قال ابن كثير : وهذا القول يحتاج (١) ] إلى دليل خاص عليه ، وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف : كل يوم كان للمسلمين عيداً في الدنيا فإنه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه - ويوم الجمعة يدعى في الجنة يوم المزيّد - ويوم الفطر . والأصحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة ، وروى أنه يشارك النساء الرجال فيهما كما كنّ يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة - وهذا لعموم أهل الجنة - فأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم بكرة وعشياً انتهى .

(قلت) الحديث الذي أشار إليه ابن رجب - ولم يقف عليه ابن كثير - أخرجه الدارقطني في كتاب الرؤية قال : حدثنا أحمد بن سليمان بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن محمد ثنا مروان بن جعفر ثنا نافع أبو الحسن مولى بني هاشم ثنا عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فأحدّثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة ويراها المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر ، الثانية ( الملائكة ) فذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى أنهم لا يرون ربهم لأنهم لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال تعالى : ( لا تدركه الأبصار ) خرج منه مؤمنو البشر بالأدلة الثابتة فبقى على عمومهم في الملائكة ولأن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد . والصبر على البلياء . والمحن . والرياء . وتحمل المشاق في العبادات لأجل الله ، وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرون بأحلال رضوانه عليهم أبداً ولم يثبت مثل هذا للملائكة انتهى ؛ وقد نقله عنه جمع من المتأخرين ولم يتعقبوه بنكير . منهم الامام بدر الدين الشبلي صاحب آكام المرجان في أحكام الجان . والعلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع ولكن الأقوى أنهم يرونه - فقد نص على ذلك إمام أهل السنة والجماعة - الشيخ أبو الحسن الأشعري قال في كتابه الإبانة في أصول الديانة ومنه نقلت مانصه : أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه ﷺ فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين . وملائكته المقربين . وجماعة المؤمنين . والصديقين النظر إلى وجهه عز وجل انتهى ، وقد تابعه على ذلك الامام الحافظ البيهقي قال في كتاب الرؤية - باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . وأحمد بن الحسن قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أبيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان

(١) هذه الزيادة من النسخ التي نراجع عليها فتنبه

ابن الحكم قال : خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا وان منهم للملائكة قياما صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، وأخبرنا محمد بن عبد الله . وأحمد بن الحسن قال : ثنا أبو العباس ثنا محمد بن اسحق ثنا روح بن عباد ثنا عباد بن منصور قال : سمعت عدي بن أرطاة ينطاب على منبر المدائن فجعل يعظنا حتى بكى وأبكنا ثم قال : كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه : يا بني أوصيك أن لا تصلى صلاة إلا ظننت أنك لا تصلى بعدها غيرها حتى تموت - ولقد سمعت فلانا نسي عباد اسمه - ما بين وبين رسول الله ﷺ غيره قال : ان رسول الله ﷺ قال : ان الله ملائكة ترعد فرائضهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمة من عينه إلا وقعت ملكا يسبح قال : وملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة [ ور كوعا لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة ( ١ ) ] وصفوا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون اليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك ، أخرجه أبو الشيخ في العظمة ولفظه « فاذا رفعوا ونظروا الى وجه الله تعالى قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك » ومن قال برؤية الملائكة من المتأخرين العلامة شمس الدين بن القيم . وقاضى القضاة جلال الدين البلقيني وهو الأرجح بلا شك . ومنهم من قال ان جبريل عليه السلام يراه دون سائر الملائكة لانه وقف على الحديث الذى ورد فيه رؤيته ولم يقف على الحديثين السابقين في رؤية الملائكة على العموم - ومشى عليه أبو اسحق [ اسماعيل ] الصفار البخارى من الحنفية - فاني رأيت في أسئلته المشهورة مانعه - سئل عن الملائكة هل يرون ربهم ؟ فأجاب اعتماد والدى الشهيد [ انهم ] لا يرون ربهم سوى جبريل فانه يرى ربه مرة واحدة ولا يرى أبدا انتهى .

والصواب العموم ، والحديث المذكور أخرجه الحافظ في المستدرک وصححه من طريق ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « تمت الأرض يوم القيامة مداعظمة الرحمن ثم لا يكون لبشر من بنى آدم إلا موضع قدميه ثم ادعى أول الناس فأخر ساجدا ثم يؤذن لي فأقوم فأقول يا رب أخبرني هذا - لجبريل - وهو عن يمين الرحمن والله ما رآه جبريل قبلها قط إنك أرسلته الى قال : وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله صدق ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض فذلك المقام المحمود » قال الحافظ : صحيح على شرط الشيخين قال : لكن أرسله معمر عن ابن شهاب عن علي



ابن حسين بنحوه ، وأخرجه الحاكم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن رجل من أهل [ العلم ] ولم يسمه د ان الأرض تمد يوم القيامة . الحديث . وقال عبد الرزاق في تفسيره : أنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه قال : فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين العرش والله ما رأيته قبلها فأقول أي رب انت هذا أخبرني أنك أرسلته إلى فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع فأقول يارب عبدوك في أطراف الأرض وهو المقام المحمود » أخرجه ابن جرير ، وقال ابن أبي حاتم في تفسيره : حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي بن وهب ثنا عمي ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن علي بن حسين قال : أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي ﷺ قال : تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم لعظمة الرحمن ولا يكون لبشر من بني آدم فيها إلا موضع قدميه فادعى أول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لي فأقول يارب أخبرني هذا - لجبريل - وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رأيته قبلها قط قبلها أنك أرسلته إلى وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الرحمن تبارك وتعالى صدقت قال : ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول أي رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض فذلك المقام المحموده ( الثالثة الجن ) وقد نقل صاحب آكام المرجان مقالة الشيخ عز الدين في الملائكة ثم قال : والجن أولى بالمنع منهم ، وقال الجلال البلقيني لم أقف على كلام أحد من العلماء تعرض لهذه المسألة ولم تثبت الرؤية إلا للبشر ثم نقل كلام الشيخ عز الدين في أن الملائكة لا يرون ثم قال : وإذا كان ذلك في الملائكة ففي الجن بطريق الأولى ثم قال : وقد يتوقف في الأولوية لأن الإيمان في عرف الشرع يشمل مؤمنى الثقلين ثم قرر ثبوت الرؤية للملائكة ثم قال وعلى مقتضى استدلال الأئمة . والأشعري تثبت الرؤية لمؤمنى الجن ، الرابعة ( مؤمنو الامم السابقة ) وفيهم احتمالان لابن أبي جمرة وقال : ان الأظهر مساراتهم لهذه الأمة في الرؤية والله أعلم .

**مسألة -** قال الدارقطني : أخبرنا الحسن بن اسماعيل أنا أبو الحسن علي بن عبدة ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن أبي ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة » في المعنى للذهبي - علي بن عبدة وضاع - وقلتم في تأليفكم النكت البديعيات على الموضوعات إن للحديث طريقا على شرط الحسن ، وأخرجه الحاكم في المستدرک بلفظ يتجلى للخلائق فلم لم تستدلوا به على رؤية الملائكة يوم القيامة مع ذينك الحديثين واللفظ الاول يستدل به على الرؤية لبني آدم مطلقا الرجال والنساء في العيد وغيره وأنه ليس مقيدا بوقت معلوم لاسيما وهو حسن .

الجواب - الاستدلال انما يكون بالالفاظ التي لا يطررها الاحتمال ومتى طرق اللفظ الاحتمال

سقط به الاستدلال والخلافات يحتمل أن يحمل على بني آدم فلا يستدل به على الملائكة خصوصاً .  
وقد ورد بلفظ الناس الخاص ببني آدم وهذا التجلي العام يمكن حمله أولاً على الذكور الذين يحضرون  
الزيارة فيكون من خصوص الافراد ويمكن حمله دلي التجلي أيام الأعياد فيكون من خصوص  
الأوقات ويشمل الاناث ، ويمكن حمله - وهو الأظهر - على التجلي في المرقف وذلك شامل للخلق  
بأسرهم . الانس . والجن . والملائكة . والذكور . والاناث وان ورد في بعض ألفاظه يوم القيامة  
قوى هذا الحل الأخير فانزاح الاشكال والله أعلم \*

### ٦٧ ﴿ مسالك الحنفيا في والدي المصطفى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم \* الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى \*

مسألة - الحكم في أبوي النبي ﷺ انهما ناجيان وليس في النار صرح بذلك جمع من  
العلماء ولهم في تقرير ذلك مسالك ﴿ المسلك الاول ﴾ انهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها  
لقوله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وقد أطنبت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام  
والأصول ، والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً وأنه لا يقاتل  
حتى يدعى إلى الاسلام وأنه اذا قتل يضمن بالدية والكفارة - نص عليه الامام الشافعي رضي  
الله عنه وسائر الأصحاب - بل زاد بعض الأصحاب وقال : انه يجب في قتله القصاص ولكن  
الصحيح خلافه لأنه ليس بمسلم حقيقى وشرط القصاص المسكافة وقد علل بعض الفقهاء كونه  
اذا مات لا يعذب بأنه على أصل الفطرة ولم يقع منه عناد ولا جاءه رسول فكذبه ، وهذا المسلك  
أول ما سمعته في هذا المقام الذي نحن فيه من شيخنا - شيخ الاسلام - شرف الدين المناوي فانه  
سئل عن والد النبي ﷺ هل هو في النار ؟ فزار في السائل زارة شديدة فقال له السائل : هل ثبت  
إسلامه ؟ فقال : انه مات في الفترة ولا تعذيب قبل البعثة ، ونقله سبط ابن الجوزي في كتاب  
مرآة الزمان عن جماعة فانه حكى كلام جده على حديث إحياء أمه ﷺ ثم قال مانصه : وقال  
قوم قد قال الله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما  
ذنبا ، وجزم به الأبى في شرح مسلم وسأذكر عبارته ، وقد ورد في أهل الفترة أحاديث انهم  
يتمتعون يوم القيامة وآيات مشيرة إلى عدم تعذيبهم والى ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام  
أبو الفضل ابن حجر في بعض كتبه فقال : والظن بآله ﷺ - يعنى الذين ماتوا قبل البعثة -  
انهم يطعمون عند الامتحان اكراما له ﷺ لتقر بهم عينه ، ثم رأيت في الاصابة : ورد  
من عدة طرق في حق الشيخ الهرم . ومن مات في الفترة . ومن ولد أ كنه أصم . ومن ولد  
مجنونا أو طراً عليه الجنون قبل أن يبلغ . ونحو ذلك أن فلا منهم يدلى بحجة ويقول لو عقلت أو  
ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت له برداً وسلاماً ومن امتنع أدخلها

## القول بنجاة من مات في الفترة - وأن الله لا يعذب حتى يبعث رسولا ٢٠٣

كرها - هذا معنى ماورد من ذلك - قال : وقد جمعت طرقه في جزء مفرد قال : ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجر إلا أبا طالب فانه أدرك البعثة ولم يؤمن وثبت [في الصحيح] أنه في ضحضاح من نار ، وقد جعلت قصة الامتحان داخلة في هذا المسلك مع أن الظاهر أنها مسلك مستقل لسكنى وجدت ذلك لمعنى دقيق لا يخفى على ذوى التحقيق .

( ذكر الآيات المشيرة الى ذلك ) الأولى قوله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وهذه الآية هي التي أطبقت أئمة السنة على الاستدلال بها في أنه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكم العقل - أخرج ابن جرير . وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن قتادة في قوله : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) قال : ان الله ليس بمعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خبر أو تأنيه من الله بينة ( الآية الثانية ) قوله تعالى : ( ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ) أورد هذه الآية الزركشى في شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع ( الثالثة ) قوله تعالى : ( ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ) أورد هذه الزركشى أيضا ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية بسند حسن عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب ولا رسول - ثم قرأ هذه الآية ( ربنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ) » الرابعة قوله تعالى : ( ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية عن عطية العوفي قال : الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب ولا رسول وقراهذه الآية ( ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ) الى آخر الآية . الخامسة قوله تعالى : ( وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا ) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . و قتادة في الآية قالا : لم يهلك الله ملة حتى يبعث اليهم محمدا ﷺ فلما كذبوا وظلموا بذلك هلكوا ( السادسة ) قوله تعالى : ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ) السابعة قوله تعالى : ( وما أهلكننا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين ) أخرج عبد بن حميد . وابن المنذر : وابن أبي حاتم في تفاسيرهم عن قتادة في الآية قال : ما أهلك الله من قرية إلا من بعد الحججة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة لله ذكرى وما كنا ظالمين ، يقول : ما كنا لنعذبهم إلا من بعد البينة والحجة . الثامنة قوله تعالى : ( وهم يسطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمرهم ما يتذكروا فبه من تذكرة وجاءكم النذير ) قال المفسرون :

احتج عليهم ببعثة النبي محمد ﷺ وهو المراد بالنذير في الآية هـ .  
 ذكر الأحاديث الواردة في أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع منهم أدخل الجنة ومن عصى أدخل النار (الحديث الأول) أخرج الامام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه في مسنديهما . والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أربعة يمتحنون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئاً وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني بالبر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئاً وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياخذ مواليقهم لطيعته فيرسل إليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاماً ومن لم يدخلها يسحب اليها (الحديث الثاني) أخرج أحمد . وإسحاق بن راهويه في مسنديهما . وابن مردويه في تفسيره . والبيهقي في الاعتقاد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : أربعة يمتحنون فذكر مثل حديث الأسود بن سريع سواء (الحديث الثالث) أخرج البزار في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه أى رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً ويقول المولود لم أدرك العمل قال فيرفع لهم نار فيقال لهم ردوها أو قال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله سعيداً لو أدرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقياً لو أدرك العمل فيقول تبارك وتعالى اياى عصيتم فكيف يرسل بالغييب » في اسناده عطية العوفي - فيه ضعف - والترمذي يحسن حديثه - وهذا الحديث له شواهد تقتضى الحكم بحسنه وثبوته (الحديث الرابع) أخرج البزار . وأبو يعلى في مسنديهما عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة وبالشيوخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى لعنك من جهنم ابرزى فيقول لهم انى كنت أبعث الى عبادى رسلاً من أنفسهم وانى رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب الله عليه الشقاء يارب ائدخلناها ومنها كنا نفرق ومن كتب له السعادة فيمضى فيفتحهم فيها مسرعاً فيقول الله قد عصيتمونى فأتتم لرسلى أشد تكذيباً ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار » (الحديث الخامس) أخرج عبد الرزاق . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم أرسل إليهم رسلاً أن ادخلوا النار فقولون كيف ولم تأتنا رسولاً قال وأهم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ثم يرسل إليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه

قال أبو هريرة أقرءوا إن شئتم: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) إسناده صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع (الحديث السادس) أخرخ البزار، والحاكم في مستدركه عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل إلينا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت إلينا رسولا لكننا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرايتكم انتم أمرتكم بأمر تطيعوني فيقولون نعم فيأمرهم أن يعمدوا إلى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى إذا دنوا منها وجدوا لها تغيطا وزفيرا فرجعوا إلى ربهم فيقولون ربنا أجرنا منها فيقول لهم: ألم ترعوا أني أن أمرتكم بأمر تطيعوني فيأخذ على ذلك موأيقهم فيقول اعمدوا إليها فادخلوها فينطلقون حتى إذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي ﷺ: لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري. ومسلم \*

(الحديث السابع) أخرخ الطبراني، وأبو نعيم عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «يؤتى يوم القيامة بالمسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول المسوخ عقلا يارب لو آتيتني عقلا ما كان من آيتي عقلا بأسعد بعقلي مني وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب اني أمركم بأمر فتطيعون فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولودخلوها ما ضرتمم فتخرج عليهم فرائص (١) فيظنون أنها قد أمكنت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون وعلى علمي خلقتكم وإلى علمي تصيرون ضميمهم فتأخذهم \* قال الكيا الهراسي في تعليقه في الأصول في مسألة شكر المنعم: اعلم أن الذي استقر عليه آراء أهل السنة قاطبة أنه لا مدرك للأحكام سوى الشرع المنقول ولا يتلقى حكم من قضيات العقول فأما من عدا أهل الحق من طبقات الخلق كالرافضة، والكرامية: والمعتزلة، وغيرهم فانهم ذهبوا إلى أن الأحكام منقسمة، فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول، ومنها ما يتلقى من قضيات العقول قال: وأما نحن فنقول لا يجب شيء قبل مجيء الرسول فإذا ظهر وأقام المعجزة تمكن العاقل من النظر فنقول لا يعلم أول الواجبات إلا بالسمع فإذا جاء الرسول وجب عليه النظر وعند هذا يسأل المستطرفون فيقولون ما الواجب الذي هو طاعة وليس بقربة؟ وجوابه أن النظر الذي هو أول الواجبات طاعة وليس بقربة لأنه ينظر للمعرفة فهو مطيع وليس بمتقرب لأنه إنما يتقرب إلى من يعرفه، قال: وقد ذكر شيخنا الامام في هذا المقام شيئا حسنا فقال: قبل مجيء الرسول تتعارض الخواطر والطرق إذ مامن خاطر يعرض له الا ويمكن أن يقدر أن يخطر خاطر آخر على نقيضه فتعارض الخواطر ويقع العقل في حيرة ودهشة فيجب التوقف إلى أن تنكشف الغمة وليس ذلك إلا بمجىء الرسول وهنا قال الأستاذ

(١) وجد علي هامش بعض النسخ أن الفرائص جمع فرصة - وهي القطعة -



أبو اسحق : ان قول لا أدري نصف العلم ومعناه انه انتهى على الى حد وقف عند مجازة العقل - وهذا انما يقوله من دق في العلم وعرف مجارى العقل بما لا يجرى فيه ويقف عنده انتهى هـ

وقال الامام فخر الدين الرازى في المحصول : شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب تاركه فلا وجوب . اما الملازمة فيبينة . واما انه لا تعذيب فلقوله سبحانه : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) نفي التعذيب الى غاية البعثة فينتفى والا وقع الخلف في قول الله وهو محال انتهى ، وذكر أتباعه مثل ذلك كصاحب الحاصل والتحصيل . والبيضاوى في مناجاة هـ

وقال القاضي تاج الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب على مسألة شكر المنعم : تخرج مسألة من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وهو مضمون بالكفارة والدية ولا يجب الفصاص على قاتله على الصحيح ، وقال البغوى في التهذيب : اما من لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل أن يدعى الى الاسلام فان قتل قبل أن يدعى الى السلام وجب في قتله الدية والكفارة ، وعند أبي حنيفة لا يجب الضمان بقتله ، وأصله أنه عند محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة اليه لقوله : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) ثبت انه لا حجة عليه قبل مجيء الرسول انتهى هـ وقال الرافى في الشرح : من لم تبلغه الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعاء الى الاسلام ولو قتل كان مضمونا خلافا لأبي حنيفة وبني الخلف على أنه محجوج عليه بالعقل عنده وعندنا من لم تبلغه الدعوة لا تثبت عليه الحجة ولا توجه المؤاخذه قال تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) انتهى هـ وقال الغزالي في البسيط : من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية والكفارة لا بالفصاص على الصحيح لانه ليس مسلما على التحقيق وانما هو في معنى المسلم ، وقال ابن الرفعة في الكفاية : لانه مولود على الفطرة ولم يظهر منه عناد هـ

وقال النووي في شرح مسلم في مسألة أطفال المشركين : المذهب الصحيح المختار الذي صار اليه المحققون انهم في الجنة لقوله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) قال : واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى انتهى ( فان قلت ) هذا المسلك الذي قررته هل هو عام في أهل الجاهلية كلهم ؟ ( قلت ) لا بل هو خاص بمن لم تبلغه دعوة نبي أصلا ، أما من بلغته منهم دعوة أحد من الأنبياء السابقين ثم أصر على كفره فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه . واما الأبرار الشريفة فالظاهر من حالها ما ذهب اليه هذه الطائفة من عدم بلوغها دعوة أحد وذلك لمجموع أمور . تأخر زمانها . وبعد ما بينهم وبين الأنبياء السابقين فان آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا ﷺ عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا نحو ستمائة سنة ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الأرض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها إلا نفرا يسيرا من أحرار أهل الكتاب ، ففرق بين أقطار الأرض كالشام وغيرها ولم يعمد



لها تقلب في الأسفار سوى إلى المدينة ولا عمرا عمراً طويلاً بحيث يقع لها فيه التقييب والتفتيش فان والد النبي ﷺ لم يعيش من العمر إلا قليلاً .

قال الامام الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه الدررة السنية في مولد سيد البرية : كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله ﷺ نحو ثمانية عشر عاماً ثم ذهب إلى المدينة ليمتار منها تمراً لأهله فمات بها عند أخواله من بني النجار - والنبي ﷺ حمل - على الصحيح انتهى ، وأمه قريبة من ذلك لاسيما وهي امرأة مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال والغالب على النساء انهن لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع خصوصاً في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نساءه ، ولهذا لما بعث النبي ﷺ تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا : ( أبعث الله بشراً رسولاً ) وقالوا : ( لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ) فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بعث بمسهم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة فاتضح بذلك صحة دخولها في هذا المسلك .

ثم رأيت الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال في أماليه مانعه : كل نبي إنما أرسل إلى قومه إلا نبينا ﷺ قال : فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبي من أهل الفترة إلا ذرية النبي السابق فانهم مخاطبون ببعثة السابق إلا أن تدرس شريعة السابق فيصير الكل من أهل الفترة - هذا كلامه - فبان بذلك أن الوالدين الشريفين من أهل الفترة بلا شك لأنهم ليسا من ذرية عيسى ولا من قومه ثم يرشح ما قال حافظ العصر أبو الفضل بن حجر : ان الظن بهما أن يطعما عند الامتحان أمران ، أحدهما ما أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه عن ابن مسعود قال : د قال شاب من الانصار - لم أر رجلاً كان أكثر سؤالاً لرسول الله ﷺ منه - يا رسول الله أرأيت أبواك في النار فقال : ما سألتكما رب فيطيعن فيهما واني لقاتم يومئذ المقام المحمود ، فهذا الحديث يشعر بأنه يرتجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود وذلك بأن يشفع لهما فيوفقا للطاعة إذا امتحنا حينئذ كما يتمن أهل الفترة ولا شك في أنه يقال له عند قيامه ذلك المقام سل تعط واشفع تشفع كما في الأحاديث الصحيحة فاذا سأل ذلك أعطيه ، الأمر الثاني ما أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى : ( واسوف يعطيك ربك فترضى ) قال : من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار ، ولهذا عزم الحافظ ابن حجر في قوله : الظن بأهل بيته كلهم أن يطيعوا عند الامتحان ، وحديث ثالث أخرجه أبو سعد في شرف النبوة . والملا في سيرته عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربى أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي فاعطاني ذلك »

أورده الحافظ محب الدين الطبري في كتابه ذخائر العقبى ، وحديث رابع - أصرح من هذين -  
 أخرج تمام الرازي في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان  
 يوم القيامة شفعت لابي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية » أورده المحب الطبري -  
 وهو من الحفاظ والفقهاء - في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى وقال : ان ثبت فهو مؤول  
 في أبي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى ، وانما احتاج الى  
 تأويله في أبي طالب دون الثلاثة آية وأمه وأخيه - يعنى من الرضاة - لأن أبا طالب أدرك  
 البعثة ولم يسلم والثلاثة ماتوا في الفترة ، وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر أضعف من  
 هذا الطريق من حديث ابن عباس أخرجه أبو نعيم ، وغيره وفيه التصريح بأن الأخ من  
 الرضاة ، فهذه أحاديث عدة يشد بعضها بعضا فان الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه وأمثلها  
 حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه ، وما يشرح مانحن فيه ما أخرجه ابن أبي الدنيا قال : ثنا  
 القاسم بن هاشم السمسار ثنا مقاتل بن سليمان الرهلى عن أبي معشر عن سعيد المقبرى عن  
 أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربى أبناء العشرين من أمتى  
 فوجههم لى » ومما ينضم الى ذلك وان لم يكن صريحا في المقصود ما أخرجه الديلمى عن ابن  
 عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول من أشفع له يوم القيسامة أهل بيتى ثم  
 لأقرب فالأقرب » وما أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى وعزاه لأحمد في المناقب  
 ن على قال : قال رسول الله ﷺ : « يامعشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت  
 بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم » وهذا أخرجه الخطيب في تاريخه من حديث يغتم عن أنس  
 وما أورده أيضا وعزاه لابی البخترى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :  
 « ما بال أقوام يزعمون أن رحى لا ينفع بلى حتى تبلغ حكم - وهم أحد قبيلتين من اليمن - إني  
 لأشفع فأشفع حتى ان من أشفع له ليشفع فيشفع حتى أن إبليس ليتناول طمعا في الشفاعة ،  
 ونحو هذا ما أخرجه الطبراني من حديث أم هانئ أن النبي ﷺ قال : « ما بال أقوام يزعمون  
 أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى وأن شفاعتى تنال حاء وحكم ، (١) »

(لطيفة) نقل الزركشى في الخادم عن ابن دحية أنه جعل من أنواع الشفاعات التخفيف  
 عن أبي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادة النبي ﷺ واعتاقه ثوبية حين بشره قال وإنما  
 هى كرامة له ﷺ (تذيه) ثم رأيت الامام أبا عبد الله محمد بن خلف الأصبى بسط الكلام  
 على هذه المسألة في شرح مسلم عند حديث « ان أبى وأباك في النار ، فأورد قول النووى فيه  
 أن من مات كافرا في النار ولا تنفعه قرابة الاقربين ثم قال : قلت انظر هذا الاطلاق وقد

(١) فى النهاية لابن الاثير هما - أى حاء وحكم قبيلتان جافيتان من رواة رمى بهذين

قال السهيلي : ليس لنا ان نقول ذلك فقد قال ﷺ : « لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات » وقال تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله ) ولعله يصح ما جاء انه ﷺ سأل الله سبحانه فأحيا له أبويه فأمانا به ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا ولا يعجز الله سبحانه شيء ، ثم اورد قول النووي - وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانه بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الرسل ، ثم قال : قلت تأمل ما في كلامه من التناهي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة فان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي ﷺ والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي ﷺ ، ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علينا انهم غير معذبين ( فان قلت ) صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كصاحب المحجن وغيره .

( قلت ) اجاب عن ذلك عقيل بن ابي طالب بثلاثة اجوبة ( الاول ) انها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع ( الثاني ) قصر التعذيب [ على هؤلاء والله اعلم بالسبب ] ( الثالث ) قصر التعذيب (١) المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال مالا يعذر به فان اهل الفترة ثلاثة اقسام ( الاول ) من ادرك التوحيد بصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعته كقس بن ساعدة . وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه ( القسم الثاني ) من بدل وغير وأشرك ولم يوحده وشرع لنفسه لخلل وحرم وهم الأكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الأصنام . وشرع الاحكام فبحر البحيرة . وسيب السائبة ووصل الوصيلة . وحى الحامى - وزادت طائفة من العرب على ما شرعه - أن عبدوا الجن . والملائكة . وحرقوا البنين . والبنات . واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدة وحجابا يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة .

( القسم الثالث ) من لم يشرك ولم يوحده ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك فاذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون (٢) به ، وأما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم . وأما القسم الأول فقد قال ﷺ في كل من قس . وزيد : أنه يبعث أمة وحده . وأما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم الاسلام النسخ لكل دين انتهى ما أورده الآبي .

(١) هذه الزيادة من نسخة (٢) في بعض النسخ (يعذبون) وهو تصحيف من الطابع

(المسلك الثاني) انهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الخيفية دين جسد هما ابراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل . وورقة بن نوفل . وغيرهما وهذا المسلك ذهب اليه طائفة منهم الامام فخر الدين الرازي فقال في كتابه أسرار التنزيل مانصه : قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه . منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفاراً وبدل عليه وجوه ، منها قوله تعالى : (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد وهذا التقدير فالآية دالة على ان جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين وحيث يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين انما ذاك عمه أقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى : (وتقلبك في الساجدين) على وجوه أخرى . وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ثم قال : وبما يدل على ان آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله عليه السلام : « لم ازل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : ( إنما المشركون نجس ) فوجب ان لا يكون أحد من أجداده مشركاً . هذا كلام الامام فخر الدين بحروقه . وناهيك به إمامة وجلالة فانه امام أهل السنة في زمانه والقائم بالرد على من فرق المبتدعة في وقته والناصر لمذهب الأشاعرة في عصره . وهو العالم المبعوث على رأس المائة السادسة ليحدد لهذه الأمة أمر دينها . وعندى في نصرة هذا المسلك وما ذهب اليه الامام فخر الدين أمور ، أحدها دليل استنبطته مركب من مقدمتين ( الأولى ) ان الأحاديث الصحيحة [ دلت ] على أن كل أصل من أصول النبي ﷺ من آدم الى أبيه عبدالله فهو من خير أهل قرنه وأفضاهم ( والثانية ) ان الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح أو آدم الى بعثة النبي ﷺ ثم الى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحّدونه ويصلون له وبهم تحفظ الأرض ولولا هم لهلكت الأرض ومن عليها ، وإذا قارنت بين هاتين المقدمتين أتيج منها قطعاً أن آباء النبي ﷺ لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم أنه من خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم اياهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم أحد أمرين . إما أن يكون المشرك خيراً من المسلم - وهو باطل بالاجماع - وإما أن يكون غيرهم خيراً منهم - وهو باطل - لمخالفة الأحاديث الصحيحة فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا من خير أهل الأرض كل في قرنه .

( ذكر أدلة المقدمة الأولى ) أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه » وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن أنس أن النبي ﷺ قال : « ما افرق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من

نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفسا وخيركم أباه \*  
وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لم  
يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مذهباً لا تشعب شعبتان إلا  
كنت في خيرهما » وأخرج مسلم . والترمذي وصححه عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله  
ﷺ : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى  
من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم » وقد أخرجه  
الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث وائلة بلفظ « إن الله  
اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذ خليلاً واصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل ثم اصطفى من  
ولد اسماعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من  
كنانة قريشاً ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب ثم اصطفاني  
من بنى عبد المطلب » أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى ؛ وأخرج ابن سعد في طبقاته عن  
ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف [وخير بنى  
مناف] بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت  
في خيرهما » وأخرج الطبراني . والبيهقي . وأبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن  
الله خلق الخلق فاختر من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر  
واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بنى هاشم واختارني من بنى هاشم فأنا من خيار إلى خيار »  
وأخرج الترمذي وحسنه . والبيهقي . عن ابن عباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ :  
« إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق  
الأنفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً »  
وأخرج الطبراني . والبيهقي . وأبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في  
خيرهاثلثاً ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً »  
وأخرج أبو علي بن شاذان فيما أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى - وهو في مسند  
البراز - عن ابن عباس قال : « دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون  
ويذكرون الجاهلية فقالت صفية : ما رسول الله ﷺ فقالوا : تنبت النخلة أو الشجرة  
في الأرض السكبا (١) فدكرت ذلك صفية لرسول الله ﷺ فغضب وأمر بلالا فنادى في  
الناس فقام على المنبر فقال : أيها الناس من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله قال : انسابوني قالوا :

(١) وجد على هامش نسخة الكفا كالي - مصور الكناسة - وفي النهاية كبا هي بالكسر والقصر الكناسة جمع أكباء



محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال: فما بال أقوام ينزلون أصلي فوالله إني لأفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً \*  
وأخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال: بلغ النبي ﷺ أن قوما نالوا منه  
فقالوا: إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناس فغضب رسول الله ﷺ وقال: «إن الله خلق  
خلقه لجمعهم فرقتين لجمعني في خير الفرقين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم  
يوتا فجعلني في خيرهم بيتاً ثم قال: أنا خيركم قبيلة وخيركم بيتاً» وأخرج الطبراني في الأوسط.  
والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت قال: «رسول الله ﷺ قال لي جبريل: قلبت الأرض  
مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ولم أجد نبياً أب أفضل من بنى هاشم، قال الحافظ  
ابن حجر في أماليه: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن ومن المعلوم أن الخيرية:  
والاصطفاء. والاختيار من الله. والافضلية عنده لا تكون مع الشرك»

(ذكر أدلة المقدمة الثانية) قال عبد الرزاق في المصنف عن معمر بن ابن جريج قال: قال  
ابن المسيب: قال علي بن أبي طالب: لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعداً فلولا  
ذلك هلكت الأرض ومن عليها - هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين - ومثله لا يقال من قبل  
الرأي فله حكم الرفع، وقد أخرجه ابن المنذر في تفسيره عن الدبري عن عبد الرزاق به \*  
وأخرج ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب قال: لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله  
بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها إلا زمن إبراهيم فإنه كان وحده، وأخرج ابن المنذر في  
تفسيره عن قتادة في قوله تعالى: (قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي)  
الآية قال: ما زال الله في الأرض أولياء منذ هبط آدم ما أدخل الله الأرض لأبليس إلا وفيها  
أولياء له يعملون لله بطاعته، وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: روى ابن القاسم عن مالك قال:  
بلغني عن ابن عباس أنه قال: لا يزال الله تعالى في الأرض ولي مادام فيها للشيطان ولي \*

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في الزهد. والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرط  
الشيخين عن ابن عباس قال: ما خلقت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض  
هذا أيضاً حكم الرفع - وأخرج الأزرقي في تاريخ مكة عن زهير بن محمد قال: لم يزل على وجه الأرض  
سبعة مسلمون فصاعداً لولا ذلك لأهلكت الأرض ومن عليها، وأخرج الجندی في فضائل  
مكة عن مجاهد قال: لم يزل على الأرض سبعة مسلمون فصاعداً لولا ذلك هلكت الأرض  
ومن عليها، وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن كعب قال: لم يزل بعد نوح في الأرض  
أربعة عشر يدفع بهم العذاب، وأخرج الخلال في كرامات الأولياء عن زاذان قال: ما خلقت  
الأرض بعد نوح من اثني عشر فصاعداً يدفع الله بهم عن أهل الأرض \*

وأخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج في قوله: (رب اجعلني مقيم الصلاة



ومن ذريتي ( قال : فلن يزال من ذرية ابراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله وانما وقع التقييد في هذه الآثار الثلاثة بقوله من بعد نوح لانه من قبل نوح كان الناس كلهم على الهدى . وأخرج البزار في مسنده . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم في تفاسيرهم . والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى : ( كان الناس أمة واحدة ) قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال : وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود كان الناس أمة واحدة فاختلفوا ، وأخرج أبو يعلى . والطبراني . وابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في قوله : ( كان الناس أمة واحدة ) قال : على الاسلام كلهم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحاً وكان أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض ، وأخرج ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن ابن عباس قال : ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الاسلام .

وأخرج ابن سعد من طريق سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه عن عكرمة قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام ، وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام ( رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً ) وولد نوح سام مؤمن بالاجماع والنص لانه نجا مع أبيه في السفينة ولم ينج فيها إلا مؤمن ، وفي التنزيل ( وجعلنا ذريته هم الباقين ) بل ورد في أثر أنه كان نبياً - أخرجه ابن سعد في الطبقات . والزيير بن بكار في الموفقيات : وابن عساكر في تاريخه عن الكلبي - وولده ارنؤشد صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر - وفيه أنه ادرك جده نوحاً وأنه دعا له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده ولد ارنؤشد إلى تارح - ورد التصريح بإيمانهم - في أثر ، وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان نوحاً عليه السلام لما هبط من السفينة هبط إلى قرية فبنى كل رجل منهم بيتاً فسميت سوق الثمانين ففرق بنو قاييل كلهم وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام ولم يزالوا على الاسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش ابن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم نمرود إلى عبادة الاوثان ففعلوا - هذا لفظ هذا الأثر . فعرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن نمرود ، وفي زمنه كان ابراهيم عليه السلام وآزره فان كان آزر والد ابراهيم فيسثنى من سلسلة النسب وان كان عمه فلا استثناء ، وهذا القول - أعني ان آزر ليس أباً لبراهيم - ورد عن جماعة من السلف - أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله : ( ولما قال لبراهيم

لأبيه آزر) قال : إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر وإنما كان [ اسمه ] تارح ، وأخرج ابن أبي شيبة . وابن المنذر . وابن أبي حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال : ليس آزر أبا إبراهيم . وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله : ( وأذ قال إبراهيم لأبيه آزر ) قال : ليس آزر بأبيه إنما هو إبراهيم بن تيرح - أو تارح - بن شاروخ بن ناحور بن قالخ ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن السدى أنه قيل له اسم أبي إبراهيم آزر فقال : بل اسمه تارح ، وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب أطلقوا لفظ الأب على العم إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً ، وفي التنزيل ( أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق ) فاطلق على إسماعيل لفظ الأب وهو عم يعقوب كما أطلق على إبراهيم وهو جده - أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس - أنه كان يقول الجد أب ويتلو ( قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ) الآية . وأخرج عن أبي العالية في قوله : ( وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل ) قال : سمي العم أبا ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : الخال والد . والعمة والد وتلا هذه الآية .

فهذه أقوال السلف من الصحابة . والتابعين في ذلك ، ويرشحه أيضاً ما أخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صرد قال : لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار جعلوا يجمعون الحطب حتى إن كانت العجوز لتجمع الحطب فلما أن أرادوا أن يلقوه في النار قال : حسبي الله ونعم الوكيل فلما ألقوه قال الله : ( يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ) فقال : عم إبراهيم من أجل دفع عنه فأرسل الله عليه شرارة من النار فوقعت على قدمه فأحرقت ، فقد صرح في هذا الآثار بعم إبراهيم - وفيه فائدة أخرى - وهو أنه هلك في أيام لقاء إبراهيم في النار ، وقد أخبر الله سبحانه في القرآن بأن إبراهيم ترك الاستغفار له لما تبين له أنه عدو لله ووردت الآثار بأن ذلك تبين له لما مات مشركاً وأنه لم يستغفر له بعد ذلك .

أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات فلما مات تبين له أنه عدو لله فلم يستغفر له ، وأخرج عن محمد بن كعب . وقتادة . ومجاهد . والحسن . وغيرهم قالوا : كان يرجوه في حياته فلما مات على شركه تبرأ منه ثم هاجر إبراهيم عقب واقعة النار إلى الشام كما نص الله على ذلك في القرآن ثم بعد مدة من مهاجره دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق بسبب سارة وأخذه هاجر ثم رجع إلى الشام ثم أمره الله أن ينقلها وولدها إسماعيل إلى مكة فنقلهما ودعا فقال : ( ربنا انى أسكنت من ذريتي براد غير ذى ذرع ) إلى قوله : ( ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ) فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه مدة طويلة - فيستنبط من هذا - أن الذكر في القرآن بالكفر والتبرى من

الاستغفار له هو عمه لأبوه الحقيقي فله الحمد على ما ألهمه .

روى ابن سعد في الطبقات عن الكلبي قال : هاجر إبراهيم من بابل إلى الشام . وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة . فأتى حران فأقام بها زماناً ثم أتى الأردن فأقام بها زماناً ثم خرج إلى مصر فأقام بها زماناً ثم رجع إلى الشام فنزل السبع أرضاً بين إيلياء وفلسطين ثم أتت بعض أهل البلد آذوه فتحول من عندهم فنزل منزلاً بين الرملة وإيلياء ، وروى ابن سعد عن الواقدي قال : ولد لإبراهيم إسماعيل . وهو ابن تسعين سنة . فعرف من هذين الآخرين أن بين هجرته من بابل عقب واقعة النار وبين الدعوة التي دعا بها بمكة بعضاً وخمسين سنة .

( تميم ) ثم استمر التوحيد في ولد إبراهيم . وإسماعيل قال الشهرستاني في المال والنحل : كان دين إبراهيم قائماً والتوحيد في صدر العرب شائناً وأول من غيره واتخذ عبادة الأصنام عمرو بن لحي ( قلت ) وقد صح بذلك الحديث ، أخرج البخاري . ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان أول من سيب السوائب » وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إن أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر ولما رأته يجر أمعاءه في النار » . وأخرج ابن اسحق . وابن جرير في تفسيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر قصبه بالنار أنه أول من غير دين إبراهيم » . ولفظ ابن اسحق « أنه كان أول من غير دين إسماعيل » . ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمل الحامي . وله طريق أخرى ، وأخرج البزار في مسنده بسند صحيح عن أنس قال : كان الناس بعد إسماعيل على الإسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشئ يريد أن يردهم عن الإسلام حتى أدخل عليهم في التلبية لييك اللهم لييك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك قال : فما زال حتى أخرجهم عن الإسلام إلى الشرك . قال السهيلي في الروض الأنف : كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب رباً لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم ، وقد ذكر ابن اسحق أنه أول من أدخل الأصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وكانت التلبية من عهد إبراهيم لييك اللهم لييك لا شريك لك لييك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو : لييك لا شريك لك فقال الشيخ لا شريكاً هو لك فأنكر ذلك عمرو وقال : وما هذا؟ فقال : الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو ودانت بها العرب انتهى كلام السهيلي ، وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه : كانت العرب على دين إبراهيم إلى أنس ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من أجداد النبي ﷺ

فأحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوائب وغيرها -وزاد في التلبية بعد قوله ليك لا شريك لك - قوله : الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فهو أول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك فشا بهوا بذلك قوم نوح وسائر الأمم المتقدمة وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم ، وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلثمائة سنة وكانت ولايتهم مشهومة الى أن جاء قصي جد النبي ﷺ فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم إلا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان أحدثه لها عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام وغير ذلك لأنهم رأوا ذلك دينا في نفسه لا ينبغي أن يغير انتهى .

ثبت أن آباء النبي ﷺ من عهد ابراهيم الى زمان عمرو [المذكور] كلهم مؤمنون بيقين ، وتأخذ في الكلام على الباقي وعلى زيادة توضيح لهذا القدر ( الامر الثاني ) بما ينصير به لهذا المسلك آيات . وأثار وردت في ذرية ابراهيم وعقبه ، الآية الأولى وهي أصرحها قوله تعالى : ( واذا قال ابراهيم لآبيه وقرمه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرنى فانه سيدين وجعلها كلمة باقية في عقبه ) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسنده عن ابن عباس في قوله : ( وجعلها كلمة باقية في عقبه ) قال : لا إله إلا الله باقية في عقب ابراهيم ، وأخرج عبد بن حميد . وابن جرير . وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ( وجعلها كلمة باقية في عقبه ) قال : لا إله إلا الله ، وقال عبد بن حميد : حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة في قوله : ( وجعلها كلمة باقية في عقبه ) قال : شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده ، وقال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله : ( وجعلها كلمة باقية في عقبه ) قال : الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده أخرجه ابن المنذر ثم قال : وقال ابن جريج في الآية في عقب ابراهيم : فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يوحد الله ويعبده - أخرجه ابن المنذر - ثم قال : وقال ابن جريج في الآية في عقب ابراهيم : فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا إله إلا الله قال وقول آخر : فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة ، وأخرج عبد بن حميد عن الزهري في الآية قال : العقب ولده الذكور والاناث وأولاد الذكور وأخرج عن عطاء قال : العقب ولده وعصبته ، الآية الثانية قوله تعالى : ( واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى أن نعبد الاصنام ) ، أخرجه ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في هذه الآية قال : فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمناً ورزق أهله من الثمرات وجعله اماماً وجعل من ذريته من يقيم الصلاة ، وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه أن آدم لما أهبط الى الأرض استوحش فذكر الحديث بطوله في قصة البيت الحرام - وفيه من قول الله لآدم

في حق إبراهيم عليهما السلام - واجعله أمة واحدا قائما بأمرى داعيا إلى سبيل أجليه وأهديه إلى صراط مستقيم - استجيب دعوته في ولده وذريته من بعده وأشفعه فيهم واجعلهم أهل ذلك البيت وولاته وحامته - الحديث .

هذا الأثر موافق لقول مجاهد المذكور آفا ولا شك أن ولاية البيت كانت معروفة بأجداد النبي ﷺ خاصة دون سائر ذرية إبراهيم إلى أن انتزعها منهم عمرو الخزاعي ثم عادت إليهم فعرف أن كل ما ذكر عن ذرية إبراهيم فإن أولى الناس به سلسلة الأجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل إليهم نور النبوة واحدا بعد واحد فهم أولى بأن يكونوا هم البعض المشار إليهم في قوله : ( رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الأصنام ؟ قال : لا ألم تسمع قوله : ( واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام ) ؟ قيل فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد إبراهيم ؟ قال : لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا - إذا أسكنهم إياه فقال : ( اجعل هذا البلد آمنا ) ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال : ( واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام ) فيه وقد خص أهله وقال : ( ربنا أنى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة ) ، فانظر إلى هذا الجواب من سفيان بن عيينة - وهو أحد الأئمة المجتهدين . وهو شيخ إمامنا الامام الشافعي رضي الله عنهما - الآية الثالثة قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ( رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ) أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ( رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ) قال : فلن يزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله - آية رابعة - أخرج أبو الشيخ في تفسيره عن زيد بن علي قال : قالت سارة لما بشرتها الملائكة : ( يا ويلتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب ) فقالت الملائكة [ ترد على سارة أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ] قال : فهو كقوله : ( وجعلها كلمة باقية في عقبه ) محمد وآله من نسبه عقب إبراهيم داخل في ذلك (١) .

وقد أخرج ابن حبيب (٢) في تاريخه عن ابن عباس قال : كان عدنان . ومعد . وربيعة . ومضر . وخزيمة . وأسد على ملة إبراهيم فلا تذكرهم إلا بخير ، وذكر أبو جعفر الطبري . وغيره أن الله أوحى إلى أرميا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أني قد سلطته على العرب وأمر الله أرميا أن يحتمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقرة فاني مستخرج من صلبه نبيا كريما اختتم به الرسل ففعل أرميا ذلك واحتمل معد إلى أرض الشام فنشأ مع بني إسرائيل ثم عاد

(١) هذه الزيادة سقطت من بعض النسخ فأنقطعت الكلام كما هو ظاهر وقد عثرنا عليها من نسخة محررة نراجع عليها . وبذلك ارتبط الكلام وانتازت نسختنا بدقة تحريرها . (٢) وجد على هامش بعض النسخ ما نصه - هو جعفر بن محمد بن حبيب - قال في المغني وهو غير منصرف لانه اسم أمه اه



بعد أن هدأت الفتن ، وأخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم » وقال السبيل في الروض الأنف في الحديث المروى : لا تسبوا مضر ولا ريعة فإنهما كانا مؤمنين »

(قلت) وقفت عليه مسنداً فأخرجه أبو بكر محمد بن خلف بن حبان المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الأخبار قال : حدثنا اسحق بن داود بن عيسى المروزي ثنا أبو يعقوب الشعرائي ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا عثمان بن قايد عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن إسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن رسول الله ﷺ قال : « لا تسبوا ريعة ولا مضر فإنهما كانا مسلمين » وأخرج بسنده عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسبوا تمياً وضبة فإنهما كانا مسلمين » وأخرج بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا قسا فإنه كان مسلماً » ثم قال السهيلي : ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمناً » وذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ بالحج - قال : وكعب بن لؤي أول من جمع يوم العروبة - وقيل : هو أول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي ﷺ ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايان به وينشدهم في هذا أياتاً منها قوله :

يا ليتني شاهداً فخوا دعوته إذا قريش تبغى الحق فخذلانا

قال : وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له انتهى »

(قلت) هذا الخبر أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف وفي آخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي ﷺ خمسمائة سنة وستون سنة - والماوردي المذكور هو أحد أئمة أصحابنا ، وهو صاحب الحاوي الكبير - له كتاب اعلام النبوة في مجلد كثير الفوائد وقد رأيت رسالته وسأنتقل منه في هذا الكتاب ، فحصل مما أورده أن آباء النبي ﷺ من عهد إبراهيم إلى كعب بن لؤي كانوا ظهروا على دين إبراهيم وولد كعب مرة الظاهر أنه كذلك لأن آباء أوصاه بالايان وبقي بينه وبين عبد المطلب أربعة آباء وهم كلاب ، وقصى ، وعبد مناف ، وهاشم ولم أظفر فيهم بنقل لاهذا ولا بهذا ، وأما عبد المطلب فقيه ثلاثة أقوال : أحدها - وهو الأشبه - أنه لم تباذله الدعوة لأجل الحديث الذي في البخاري وغيره ، والثاني أنه كان على التوحيد وملة إبراهيم - وهو ظاهر عموم كلام الامام غفر الدين - وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة ، وغيرها في تفسير الآيات السابقة ، والثالث أن الله أحياء بعد بعثة النبي ﷺ حتى آمن به وأسلم ثم مات - حكاه ابن سيد الناس - وهذا أضعف الأقوال وأسقطها وأرهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد قط في حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال هذا القول أحد من أئمة السنة إنما



حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين الاولين وسكتوا عن حكاية الثالث لان خلاف الشيعة لا يعتد به قال السهيلي في الروض الاتق: وفي الصحيح «أن رسول الله ﷺ دخل على أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل . وابن أبي أمية فقال : يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل . وابن أبي أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال : أنا على ملة عبد المطلب » قال : فظاهر هذا الحديث يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك قال : ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في عبد المطلب وأنه قد قيل فيه مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد ﷺ وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد فإله أعلم غير أن في مسند البرار . وكتاب النسائي من حديث عبد الله بن عمرو « أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة وقد هزت قوما من الأنصار عن ميتهم : لعلك بلغت معهم الكدى ؟ (١) فقالت لا فقال : لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أهلك » قال : وقد خرج أبو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد أهلك قال : وفي قوله : جد أهلك ولم يقل جدك تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره أن الله أحيا أباه وأمه وآمنا به فإله أعلم »

قال : ويحتمل أنه أراد تخويفها بذلك لأن قوله ﷺ حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار هذا كله كلام السهيلي بحروفه ، وقال الشهرستاني في الملل والنحل : ظهر نور النبي ﷺ في أسارى عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور ألهم النذر في ذبح ولده وببركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيايات الأمور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أنهلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال : والله إن وراء هذه الدار دارا يحزى فيها المحسن باحسانه ويماقب فيها المسيء بإساءته وببركة ذلك النور قال لأبرهة : إن لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس :

لاهم ان المرء يـ نع رحله فامنع رحالك  
لايفلن صليهم ومعالهم يوما محالك  
وانصر على آل الصليسب وعابديه اليوم آلك

اتتمى كلام الشهرستاني - ويناسق ما ذكره - ما أخرجه ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال : كانت الدية عشرا من الابل وعبد المطلب أول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش والعرب مائة من الابل وأقرها رسول الله ﷺ ، وينضم الى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال :

(١) الكدى يضم الكاف المقابر قال ابن الأثير : وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة وهي جمع كدية ويرى بالراء

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وهذا أقوى ما تقوى به مقالة الامام فخر الدين ومن واقعته لأن الأحاديث وردت في النهي عن الانتساب الى الآباء الكفار ، روى البيهقي في شعب الايمان من حديث أبي بن كعب . ومعاذ ابن جبل أن رجلين اتسبا على عهد رسول الله ﷺ فقال أحدهما : أنا فلان بن فلان أنا فلان ابن فلان فقال رسول الله ﷺ : « انتسب رجلان على عهد موسى فقال أحدهما أنا فلان بن فلان الى تسعة وقال الآخر أنا فلان بن فلان ابن الاسلام فأوحى الله الى موسى هذان المنتسبان أما أنت أيها المنتسب الى تسعة آباء في النار فأنت عاشرهم في النار وأما أنت أيها المنتسب الى اثنين فأنت ثالثهما في الجنة » وروى البيهقي أيضا عن أبي ربحانة عن النبي ﷺ قال : « من انتسب الى تسعة آباء كفر يريد بهم عزا وشرفا فهو عاشرهم في النار » وروى البيهقي أيضا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لا تتفخروا بأبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحدح الجمل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية » وروى البيهقي أيضا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء لينتهين أقوام يفتخرون برجال انما هم لحم من لحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع التثني بأنفها » .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وأوضح من ذلك في التقرير أن البيهقي أورد في شعب الايمان حديث مسلم ان في أمتي أربعا من أمر الجاهلية ليسوا بتاركيين الفخر في الأحساب - الحديث ، وقال عقبه : فان عورض هذا بحديث النبي ﷺ في اصطفايته من بني هاشم فقد قال الحليمي : لم يرد بذلك الفخر انما أراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان أبي فقيه لا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون ماعداه قال : وقد يكون أراد به الإشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة - والفخر في شيء انتهى ، فقوله : أراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم أو الإشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر فيه تقوية لمقالة الامام واجرائها على عمومها كما لا يخفى اذ الاصطفاء لا يكون الا لمن هو على التوحيد ولا شك أن الترجيح في عبد المطلب بخصوصه عسر جدا لأن حديث البخاري مصادم قوى ، وان أخذ في تأويله لم يوجد تأويل قريب والتأويل البعيد يأباه أهل الأصول ولهذا المارأي السهيلي تصادم الأدلة فيه لم يقدر على الترجيح فوقف وقال : فالله أعلم - وهذا يصلح أن يعدقولا رابعا فيه - وهو الوقف وأكثر ما خطر لي في تأويل الحديث وجهان بعيدان فتركتهما ، وأما حديث النسائي فتأويله قريب وقد فتح السهيلي بابيه وان لم يستوفه وانما سهل الترجيح في جانب الله مع أن فيه معارضا قويا وهو حديث مسلم لأن ذلك سهل تأويله بتأويل قريب في غاية الجلاء

والوضوح وقامت الأدلة على رجحان جانب التأويل فسهل المصير والله أعلم هـ  
ثم رأيت الامام أبا الحسن الماوردي أشار إلى نحو ما ذكره الامام فخر الدين إلا أنه لم يصرح  
كتصريحه فقال في كتابه أعلام النبوة : لما كان أنبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من  
القيام بحقه والارشاد لخلقهم استخلصهم من أكرم العناصر واجتباهم بمحكم الاواصر (١) فلم  
يكن لنسبهم من قدح ولمنصبهم من جرح لشكون القلوب لهم أصفى والنفوس لهم أوطأ فيكون  
الناس إلى اجابتهم أسرع ولأوامرهم أطوع وإن الله استخلص رسوله ﷺ من أطيب المناكح  
وحماه من دنس الفواحش ونقله من أصلاب طاهرة إلى أرحام منزهة وقد قال ابن عباس في تأويل  
قول الله : ( وتقلبك في الساجدين ) أى تقلبك من أصلاب طاهرة من أب بعيد أب إلى أن  
جعلك نبيا فكان نور النبوة ظاهرا في آبائه ثم لم يشر كنه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتها  
صفوتهما إليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولنفردة نهاية فيزول  
عنه أن يشارك فيه ويمثل فيه فلذلك مات عنه أبواه في صغره . فأما أبوه فمات - وهو حمل - وأما  
أمه فماتت - وهو ابن ست سنين - وإذا خبرت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت أنه  
سلالة آباء كرام ليس في آبائه مسترذل ولا مغموز مستبذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب  
وطهارة المولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه ، وقال أبو جعفر النحاس في معاني  
القرآن في قوله : ( وتقلبك في الساجدين ) روى عن ابن عباس أنه قال تقلبه في الظهور حتى أخرجه  
نبيا . وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى :

تنقل أحمد نورا عظيما تلالا في جباه الساجدين  
تقلب فيهم قرنا ققرنا إلى أن جاء خير المرسلين  
وقال أيضا حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأجداد صونا لاسمه  
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم حتى آيه وأمه  
وقال الشرف البوصيري صاحب البردة :

كيف ترق رقيق الأنبياء يا أسماء ما طاولتها سماء  
لم يسأروك في علاك وقدح ل سنى منك دونهم وسناء  
إنما مثلوا صفاتك لنا س كما مثل النجوم الماء  
أنت مصباح كل فضل فما تصدر إلا عن ضوئك الأضواء  
لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الأسماء  
لم تزل في ضمائر الغيب تحتها ر لك الأمهات والآباء

ما مضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الانبياء  
تباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء  
وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء  
نسب تحسب الملا بجلاء قلدها نجومها الجوزاء  
ومنها فهنيئاً به لآمنة الفضل الذى شرفت به حواء  
من الحواء انها حملت أحمد أو أنها به نفساء  
يوم نالت بوضعه ابنة وهب من نغاز مالم تنله النساء  
وأنت قومها بأفضل مما قد أنت قبل مريم العذراء

(فائدة) قال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبي ثنا موسى بن أيوب النصيبى ثنا ضمرة  
عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: بين النبي ﷺ وبين آدم تسعة وأربعون أباً  
(الامر الثالث) أثر ورد في أم النبي ﷺ خاصة، أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف  
من طريق الزهرى عن أم سماعة بنت أبي رم عن أمها قالت: شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ  
في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فظرت الى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غلام يا ابن الذى من حومة الحمام  
نجابون الملك المنعم فودى غداة الضرب بالسهم  
بمائة من ابل سوام ان صبح ما البصرت فى المنام  
فأنت مبعوث الى الانام من عند ذى الجلال والاكرام  
تبعث فى الحل وفى الحرام تبعث بالتحقيق والاسلام  
دين أهلك البر ابراهيم قاله أنهاك عن الاصنام

أن لاتوالىها مع الأقوام

ثم قالت: كل حى ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت  
خيراً وولدت طهراً ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك  
نبكى الفتاة البرة الأمينـه ذات الجلال العفة الرزينة  
زوجة عبد الله والقرينه أم نبي الله ذى السكينـه  
وصاحب المنبر بالمدينه صارت لدى حفرتها رهينه

فأنت ترى هذا الكلام منها صريحاً فى النهى عن موالاته الاصنام مع الأقوام والاعتراف  
بدين ابراهيم وبعث ولدها الى الانام من عند ذى الجلال والاكرام بالاسلام . وهذه  
الالفاظ منافية للشرك ، وقولها تبعث بالتحقيق كذا هو فى النسخة وعندى انه تصحيف وانما

هو بالتخفيف ثم إلى استقرأت أمهات الأنبياء عليهم السلام فوجدتهن مؤمنات ؛ فأم اسحق . وموسى ، وهرون ، وعيسى . وحواء أم شيث مذكورات في القرآن بل قيل بنوتهن ووردت الأحاديث بإيمان هاجر أم اسماعيل . وأم يعقوب . وأمها أولاده . وأم داود . وسليمان ؛ وزكريا ، ويحيى ، وشمويل ، وشمعون . وذى الكفل ، ونص بعض المفسرين على إيمان أم نوح ، وأم إبراهيم - ورجحه أبو حيان في تفسيره - وقد تقدم عن ابن عباس أنه لم يكن بين نوح وآدم والد كافر ولهذا قال : ( رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ) ولم يعتذر عن استغفار إبراهيم في القرآن إلا لآية خاصة دون أمه فدل على أنها كانت مؤمنة ، وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس قال : كانت الأنبياء من بني إسرائيل الا عشرة . نوح . وهود . وصالح . ولوط . وشعيب . وإبراهيم . واسماعيل . واسحق . ويعقوب . ومحمد عليهم السلام وبنو إسرائيل كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافر إلى أن بعث عيسى فكفر به من كفر - فأمهات الأنبياء الذين من بني إسرائيل كلهن مؤمنات - وأيضا فغالب أنبياء بني إسرائيل كانوا أولاد أنبياء أو أولاد أولادهم فإن النبوة كانت تكون في سبط منهم يتناسلون كما هو معروف في أخبارهم ، وأما العشرة المذكورة من غير بني إسرائيل فقد ثبت إيمان أم نوح . وإبراهيم . واسماعيل . واسحق . ويعقوب وبقى أم هود . وصالح . ولوط . وشعيب يحتاج إلى نقل أو دليل والظاهر - أن شاء الله تعالى - إيمانهم فكذلك أم النبي صلى الله عليه وسلم وكان السر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث ❁

أخرج أحمد . والبخاري . والطبراني . والحاكم . والبيهقي عن العرياض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال : « أنى عبد الله لحاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أنى إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضأت له قصور الشام ، ولا شك أن الذى رآته أم النبي ﷺ في حال حملها به وولادتها له من الآيات أكثر وأعظم مما رآه سائر أمهات الأنبياء كما سقنا الأخبار بذلك في كتاب المعجزات ، وقد ذكر بعضهم أنه لم ترضعه مرضعة إلا أسلمت قال : ومرضعته أربع . أمه . وحليمة السعدية . وثوية . وأم أيمن انتهى ❁

( فان قلت ) فما تصنع بالأحاديث الدالة على كفرها وإنها في النار وهى حديث أنه ﷺ قال : « ليت شعري ما فعل أبواي ؟ فترأت ( ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ) » وحديث أنه استغفر لأمه فضرب جبريل في صدره وقال : لا تستغفر لمن مات مشركا ، وحديث أنه نزل فيها ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) ، وحديث أنه قال : لا بنى مليكة ؛

«أمكافى النار - فشق عليهما فداهما» فقال : إن أمى مع أمكافى (قلت) الجواب ان غالب ما يروى من ذلك ضعيف ولم يصح في أم النبي ﷺ سوى حديث انه استأذن في الاستغفار لها فلم يؤذن له ولم يصح أيضا في أبيه إلا حديث مسلم خاصة - وسيأتى الجواب عنهما - وأما الأحاديث التي ذكرت لحديث «ليت شعري ما فعل أبواي» فنزلت الآية لم يخرج في شيء من كتب [الحديث] المعتمدة - وإنما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتاج به ولا يعول عليه ولو جئنا نحتج بالأحاديث الواهية لمعارضتناك بحديث واه أخرجه ابن الجوزى من حديث على مرفوعا - هبط جبريل على فقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : أنى حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك - ويكون من باب معارضة الواهى بالواهى إلا أنا لا نرى ذلك ولا نحتاج به . ثم إن هذا السبب مردود بوجوه أخرى من جهة الأصول . والبلاغة . واسرار البيان - وذلك ان الآيات من قبل هذه الآية ومن بعدها - كلها في اليهود من قوله تعالى : ( يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدى وإياى فارهبون ) الى قوله : ( وإذا بلى إبراهيم ربه بكلمات ) ولهذا ختمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى : ( يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم ) الآيتين فبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب ، وقد ورد ذلك مصرحا به في الآثار - أخرج عبد بن حميد . والفرىابى . وابن جرير . وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال : من أول البقرة أربع آيات في نعمت المؤمنين (١) وثلاث عشرة آية في نعمت المنافقين ومن أربعين آية الى عشرين ومائة في بنى إسرائيل اسناده صحيح ، وما يؤكد ذلك أن السورة مدنية وأكثر ما خوطب فيها اليهود ويرشح ذلك من حيث المناسبة أن الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار - أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى : ( أصحاب الجحيم ) قال الجحيم ما عظم من النار ، وأخرج ابن جرير . وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى : ( لها سبعة أبواب ) قال : أولها جهنم . ثم لظى . ثم الحطمة . ثم السعير . ثم سقر . ثم الجحيم . ثم الهاوية قال : والجحيم فيها أبوجهل - اسناده صحيح أيضا - فاللائق بهذه المنزلة من عظم كفره واشتد وزره وعاند عند الدعوة وبدل وحرف وجحد بعد علمه لا من هو بمظنة التخفيف وإذا كان قد صح في أبي طالب أنه أهون أهل النار عذابا لقربته منه ~~ﷺ~~ وبره به مع ادراك الدعوة وامتناعه من الإجابة وطول عمره فما ظنك بأبويه اللذين هما أشد منه قربا وأكثر حبا وأبسط عذرا وأقصر عمرا فمأذ الله أن يظن بهما انهما في طبقة الجحيم وأن يشدد عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له أدنى ذوق سليم ، وأما حديث أن جبريل ضرب في صدره وقال : لا تستغفر لمن

(١) في بعض النسخ (الكافرين) بدل (المؤمنين) وهو غلط



مات مشركا - فان البزار أخرجه بسند فيه من لا يعرف - وأما حديث نزول الآية في ذلك -  
 فضعيف أيضا - والثابت في الصحيحين انها نزلت في أبي طالب وقوله ﷺ له : « لا تستغفرن  
 لك ما لم أنه عنك » وأما حديث « أمي مع أمكم » فأخرجه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح  
 وشأن المستدرك في تساهله في التصحيح معروف وقد تقرر في علوم الحديث أنه لا يقبل تفرده  
 بالتصحيح ، ثم ان الذهبي في مختصر المستدرك لما أورد هذا الحديث ونقل قول الحاكم  
 صحيح قال عقبه : قلت لا والله فعثمان بن عمر ضعفه الدارقطني فبين الذهبي ضعف الحديث  
 وحلف عليه يمينا شرعيا وإذا لم يكن في المسألة إلا أحاديث ضعيفة كان للنظر في غيرها مجال .  
 ( الأمر الرابع ) مما ينتصر به لهذا المسلك انه قد ثبت عن جماعة كانوا في زمن الجاهلية انهم  
 تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك فما المانع أن يكون أبو النبي ﷺ  
 سلكوا سبيلهم في ذلك ، قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في التلخيص : تسمية من رفض عبادة  
 الأصنام في الجاهلية . أبو بكر الصديق . زيد بن عمرو بن نفيل . عبيد الله بن جحش . عثمان بن  
 الحويرث . ورقة بن نوفل . رباب بن البراء . أسعد أبو كرب الحميري : قس بن ساعدة الأيادي .  
 أبو قيس بن صرمة انتهى .

وقد وردت الاحاديث بتحنف زيد بن عمرو . وورقة . وقيس ، وقد روى ابن اسحق  
 وأصله في الصحيح تعليقا عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مستندا  
 ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم  
 إنى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكنى لأعلم ( قلت ) وهذا يؤيد ما تقدم في المسلك  
 الأول أنه لم يبق إذذاك من يبلغ الدعوة ويعرف حقيقةها على وجهها .

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن عمرو بن عبسة السلمي قال : رغبت عن آلهة قومي  
 في الجاهلية ورأيت أنها الباطل يبدون الحجارة ، وأخرج البيهقي . وأبو نعيم كلاهما في  
 الدلائل من طريق الشعبي عن شيخ من جهينة أن عمير بن حبيب الجهني ترك الشرك في الجاهلية  
 وصلى لله وعاش حتى أدرك الاسلام ، وقال امام الاشاعرة الشيخ أبو الحسن الأشعري :  
 وأبو بكر : ما زال بعين الرضا منه فاختلف الناس في مراده بهذا الكلام . فقال بعضهم : ان  
 الأشعري يقول ان أبا بكر الصديق كان مؤمنا قبل البعثة . وقال آخرون : بل أراد أنه لم يزل  
 بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصير من خلاصة الأبرار ، قال الشيخ  
 تقي الدين السبكي : لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك ، وهذه العبارة  
 التي قالها الأشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان يقال : ان الصديق لم  
 يشهد عنه حالة كفر بالله فاعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واقرانه فلهذا خصص

الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة انتهى كلام السبكي .

(قلت) و كذلك نقول في حق أبوي النبي ﷺ أنهما لم يثبت عنهما حالة كفر بالله فلعل حالهما كحال زيد بن عمرو بن نفيل . وأبي بكر الصديق . واضرا بهما مع أن الصديق . وزيد بن عمرو إنما حصل لهما التحنف في الجاهلية ببركة النبي ﷺ فانهما كانا صديقين له قبل البعثة وكانا يوادانه كثيرا فأبواه أولى بعود بركنه عليهما وحفظهما ما كان عليه أهل الجاهلية .

(فان قلت) بقيت عقدة واحدة وهي ما رواه مسلم عن أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار فلما قفي دعاه فقال : ان أبا وأباك في النار . وحديث مسلم : وأبي داود عن أبي هريرة أنه ﷺ استأذن في الاستغفار لأمه فلم يؤذن له فاحل هذه العقدة .

(قلت) على الرأس والعين (الجواب) ان هذه اللفظة وهي قوله : ان أبا وأباك في النار لم يتفق على ذكرها الرواة وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس - وهي الطريق التي رواه مسلم منها - وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر أن أبا وأباك في النار وإنما قال له : اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار . وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمر البتة وهو أثبت من حيث الرواية فان معمر أثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه منا كيرذكروا أن ربيبه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئا ولا خرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت قال الحارث في المدخل : ما خرج مسلم لحامد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد عن طائفة ، وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت ، ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس فاخرج البزار . والطبراني . والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه ان أعرابيا قال لرسول الله ﷺ : أين أبي ؟ قال : في النار قال : فأين أبوك ؟ قال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار ، وهذا إسناد على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره - وقد زاد الطبراني . والبيهقي . في آخره - قال فاسلم الأعرابي بعد فقال : لقد ظفني رسول الله ﷺ تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار ، وقد أخرج ابن ماجه من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان أباي كان يصل الرحم وكان فأين هو ؟ قال : في النار - قال : فكأنه وجد من ذلك - فقال : يا رسول الله فأين أبوك ؟ قال : رسول الله ﷺ : حينما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار - قال : فأسلم الأعرابي بعد - قال : لقد ظفني رسول الله ﷺ تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار » .

فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم

ورآه الاعرابي بعد إسلامه أمرا مقتضيا للامثال فلم يسعه الامتثال له ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشيء البتة فلم أن هذا اللفظ الأول من تصرف الراوي رواه بالمعنى على حسب فهمه ، وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي وغيره أثبت منه كحديث مسلم عن أنس في نفى قراءة البسملة ، وقد أئله الامام الشافعي رضي الله عنه بذلك وقال : إن الثابت من طريق آخر نفى سماعها عنهم منه الراوي نفى قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاقطعاً ونحن أجبن عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما أجاب به إمامنا [ الامام ] الشافعي رضي الله عنه عن حديث مسلم في نفى قراءة البسملة . ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضا بما تقدم من الأدلة والحديث الصحيح اذا عارضه أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول ، وبهذا الجواب الأخير يجاب عن حديث عدم الاذن في الاستغفار لأمه على أنه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة بدليل أنه كان في صدر الاسلام ممنوعاً من الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فلم له كانت عليها تبعات غير الكفر فنزع من الاستغفار لها بسببها . والجواب الأول أقعد وهذا تأويل في الجملة ثم رأيت طريقاً أخرى للحديث مثل لفظ رواية معمر وأزيد وضوحاً وذلك أنه صرح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه عليه السلام فعدل عن ذلك تجملاً وتأديباً ، فانخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن لقيط بن عامر « أنه خرج وافداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق فقال : قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة الغداة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً . فذكر الحديث الى أن قال - فقلت يا رسول الله هل أحد من مضى منا في جاهلية من خير ؟ فقال رجل من عرض قريش ان أباك المنتفق في النار فكأنه وقع حريقين جلد وجرمى ولجى ، فقال لابي علي رموس الناس فهممت أن أقول رأيتك يا رسول الله ثم نظرت فاذا الأخرى أجمل فقلت وأهلك يا رسول الله فقال : ما أتيت عليه من قبر قرشي أو عامري مشرك فقل أرسلني إليك محمد فابشر بما يسوءك ، هذه رواية لا إشكال فيها وهي أوضح الروايات ، وأبينها .

( تقرير آخر ) ما المانع أن يكون قول السائل فإين أبوك ؟ وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس ان أبي ان ثبت المراد به عمه أبو طالب لا أبوه عبدالله ؟ [ كما ] قال بذلك الامام فخر الدين في أبي ابراهيم أنه عمه وقد تقدم نقله عن ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جريج ، والسدي - ويرشحه هنا امران - الأول ان اطلاق ذلك على أبي طالب كان شائعاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم آلهتنا وقال لهم أبو طالب مرة - لما قالوا له اعطنا ابنك نقتله وخذ هذا الولد مكانه - أعطيتكم ابني تقتلونه وآخذ ابنكم أ كفه لكم ولما سافر أبو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم نزل له بحيرا فقال له ما هذا منك ؟ قال هو ابني فقال : ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون

أبوه حيا فكانت تسمية أبي طالب أبا للنبي ﷺ شائنة عندهم لكونه عمه وكونه رباه وكفله من صغره وكان يحوطه ويحفظه وينصره فكان مظنة السؤال عنه (والأمر الثاني) أنه وقع في حديث يشبه هذا ذكر أبي طالب في ذيل القصة - أخرج الطبراني عن أم سلمة « أن الحارث بن هشام أتى النبي ﷺ يوم حجة الوداع فقال : يا رسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان إلى الجار وإيواء اليتيم وإطعام الضيف وإطعام المسكين وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمي أبا طالب في طمطم من النار فاخرجه الله لمكانه مني واحسانه إلى جعله في ضحضاح من النار » .

(تنبية) قد استراح جماعة من هذه الأجوبة كلها وأجابوا عن الأحاديث الواردة [فيهما] بأنها منسوخة كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة (١) [في أطفال المشركين انهم في النار وقالوا: الناسخ لأحاديث أطفال المشركين قوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولأحاديث الأبوين قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ومن اللطائف كون الجملتين في الفريقين مقترنتين في آية واحدة متعاطفتين متناسقتين في النظم، وهذا الجواب مختصر مفيد يغني عن كل جواب إلا أنه إنما يتأتى على المسلك الأول دون الثاني كما هو واضح فلهذا احتجنا إلى تحرير الأجوبة عنها على المسلك الثاني .

(تمة) قد ثبت في الحديث الصحيح أن أهون أهل النار عذابا أبو طالب وأنه في ضحضاح من النار في رجليه نعلان يغلي منهما دماغه ، وهذا مما يدل على أن أبوي النبي ﷺ ليسا في النار لأنهما لو كانا فيها لسكانا أهون عذابا من أبي طالب لأنهما أقرب منه مكانا وأبسط عذرا فانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام فامتنع بخلاف أبي طالب وقد أخبر الصادق المصدوق أنه أهون أهل النار عذابا فليس أبواه من أهلها ، وهذا يسمى عند أهل الأصول دلالة الإشارة .

(نصب ميدان جدلي) المجادلون في هذا الزمان كثير خصوصاً في هذه المسألة وأكثرهم ليس لهم معرفة بطرق الاستدلال فالكلام معهم ضائع غير أني أنظر الذي يجادل وأكلمه بطريقة تقرب من ذهنه فانه أكثر ما عنده أن يقول الذي ثبت في صحيح مسلم يدل على خلاف ما تقول فإن كان الذي يجادل بذلك من أهل مذهبنا شافعي المذهب أقول له : قد ثبت في صحيح مسلم أنه ﷺ لم يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وأنت لا تصحح الصلاة بدون البسملة وثبت في الصحيحين أنه ﷺ قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا صلى جالسا فصلوا جالوسا

أجمعون ، وأنت إذا قال الامام سمع الله لمن أحمده تقول سمع الله لمن حمده مثله وإذا صلى جالساً اعذر وأنت قادر تصلي خلفه قائماً لا جالساً ، وثبت في الصحيحين في حديث التيمم « إنما يكفيك أن تقول بيدك هكذا ثم ضرب يديه ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمن وظاهر كفيه ووجهه » وأنت لا تدتفي في التيمم بضربة واحدة ولا بالمسح إلى الكوعين فكيف خالفت الأحاديث التي ثبتت في الصحيحين أو أحدهما ؟ فلا بد أن كانت عنده رائحة من العلم أن يقول قامت أدلة أخرى معارضة لهذه فقدمت عليها ( فاقول له ) وهذا مثله لا يحتاج عليه إلا بهذه الطريقة فإنها ملزمة له ولأمثاله ، وإن كان المجادل مألوكي المذهب أقول له : قد ثبت في الصحيحين « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » وأنت لا تثبت خيار المجلس وثبت في صحيح مسلم - أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ولم يمسح كل رأسه - وأنت توجب في الوضوء مسح كل الرأس فكيف خالفت ما ثبت في الصحيح ؟ فيقول قامت أدلة أخرى معارضة له فقدمت عليه ( فاقول له ) وهذا مثله ، وإن كان المجادل حنفياً المذهب أقول له : قد ثبت في الصحيح - « إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعة » وأنت لا تشترط في النجاسة الكلية سبعة - وثبت في الصحيحين « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وأنت تصحح الصلاة بدونها - وثبت في الصحيحين « ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائماً » وأنت تصحح الصلاة بدون الطمأنينة في الاعتدال - وصح في الحديث « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً » وأنت لا تعتبر القلتين وصح في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم - باع المدبر - وأنت لا تقول يبيع المدبر فكيف خالفت هذه الأحاديث الصحيحة ؟ فيقول قامت أدلة أخرى معارضة لها تقدمت عليها ( فاقول له ) وهذا مثله ، وإن كان المجادل حنبلي المذهب أقول له : قد ثبت في الصحيحين « من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم » وثبت فيهما « لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين » وأنت تقول بصيام يوم الشك فكيف خالفت ما ثبت في الصحيحين ؟ فيقول قامت أدلة أخرى معارضة له تقدمت عليه ( فاقول له ) وهذا مثله .

هذا أقرب ما يقرب به لأذهان الناس اليوم ، وإن كان المجادل بما يكتب الحديث ولا فقه عنده يقال له : قد قالت الأقدمون المحدث بلا فقه كعطار غير طيب فالأدوية حاصلة في دكانه ولا يدري لماذا تصلح - والفقيه بلا حديث كطبيب ليس بعطار - يعرف ما تصلح له الأدوية إلا أنها ليست عنده . وأنا بحمد الله قد اجتمع عندي الحديث . والفقه . والأصول . وسائر الآلات من العربية . والمعاني . والبيان . وغير ذلك فانا أعرف كيف أتكلم وكيف أقول وكيف استدلل وكيف أرجح وأما أنت يا أخى وفقنى الله وإياك فلا يصلح لك ذلك لأنك لا تدري الفقه ولا الأصول ولا شيئاً من الآلات والكلام في الحديث والاستدلال به ليس بالهين ولا يحل الاقدام على التكلم فيه لمن لم يجمع هذه العلوم فاقصر على ما آتاك الله وهو أنك إذا سئلت



عن حديث تقول ورد أو لم يرد وصححه الحفاظ وحسنوه وضمفوه ولا يحل لك في الاقتاء سوى هذا القدر وخل ماعدا ذلك لأهله .

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا  
وتم أمر آخر أخاطب به كل ذي مذهب من مقلدي المذاهب الأربعة وذلك أن مسباروى في صحيحه عن ابن عباس أن الطلاق الثلاث كان يجعل واحدة في عهد رسول الله ﷺ . وابن بكر . وصدرأ من إمارة عمر . فأقول لكل طالب علم : هل تقول أنت بمقتضى هذا الحديث وأن من قال لزوجه أنت طالق ثلاثا تطلق واحدة فقط ؟ فان قال نعم اعرضت عنه وان قال لا أقول له : فكيف تخالف ما ثبت في صحيح مسلم ؟ فان قال لما عارضه أقول له : فاجعل هذا مثله والمقصود من سياق هذا أنه ليس كل حديث في صحيح مسلم يقال بمقتضاه لوجود المعارض له .  
(المسلك الثالث) ان الله أحيا له أبويه حتى آمنا به . وهذا المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم . منهم ابن شاهين . والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي . والسهيلي . والقرطبي . والمحجب الطبري . والعلامة ناصر الدين بن المنير . وغيرهم . واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ . والخطيب البغدادي في السابق واللاحق . والدارقطني . وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة قالت : - حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فربى على عقبة بالحجون وهو باك حزين مغمتم فنزل فمكث عنى طويلا ثم عاد الى وهو فرح متبسّم فقلت له فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله ان يحييها فأحياناها فأمنت بي وردها الله . هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه وقد الفت في بيان ذلك جزءاً مفرداً ، وأورد السهيلي في الروض الأنف بسند قال ان فيه مجهولين عن عائشة ان رسول الله ﷺ سأل ربه ان يحيى أبويه فأحياهما له فأمنت به ثم اماتهما ، وقال السهيلي بعد إيراده : الله قادر على كل شيء . وليس تهجر رحمته وقدرته عن شيء .  
اهل انت يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ، وقال القرطبي : لا تعارض بين حديث الأحياء وحديث النهى عن الاستغفار فان إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة ان ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما ذكر من الأخبار ، وقال العلامة ناصر الدين بن المنير المالكي في كتاب المقتنى في شرف المصطفى : قد وقع لنبينا ﷺ إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم - الى ان قال : وجاء في حديث ان النبي ﷺ لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله ان يحيى له أبويه فأحياهما له فأمنت به وصدقوا ماتا مؤمنين ، وقال القرطبي : فضائل النبي ﷺ لم تزل تتوالى وتتابع الى حين يماته فيكون هذا بما فضله الله به وأكرمه قال : وليس إحياءهما وإيمانهما به يتمتع عقلاً ولا شرعاً فقد ورد في القرآن إحياء



قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام [يحيى الموتى وكذلك نبينا ﷺ] (١)  
أحيا الله على يديه جماعة من الموتى قال : وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانها بعد إحيائهما زيادة  
كرامة في فضيلته ، وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس في سيرته بعد ذكر قصة  
الاحياء : والأحاديث الواردة في التعذيب ، وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات  
ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات  
العلية الى أن قبض الله روحه الطاهرة اليه وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم  
عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن وان يكون الاحياء  
والايمان متأخرا عن تلك الأحاديث فلا تعارض انتهى ، وقد أشار الى ذلك بعض العلماء فقال بعد  
إيراده خبر حليلة وما اسداه (٢) ﷺ اليها حين قدومه عليها :

هذا جزاء الام عن إرضاعه لكن جزاء الله عنه عظيم  
وكذاك أرجو أن يكون لآمه عن ذاك آمنة يد ونعيم  
ويكون أحياءها الآله وآمنت بمحمد فحديثها معلوم  
فلربما سعدت به أيضا كما سعدت به بعد الشقاء حلیم

وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى مورد الصادي في مولد  
الهادى بعد إيراد الحديث المذكور منشد النفسه :

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رموقا  
فأحيا أمه وكذا أبوه لايمان به فضلا لطيفا  
فسلم فالقديم بذنا قدیر وان كان الحديث به ضعيفا

( خاتمة ) وجمع من العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فأبقوا حديثي مسلم . ونحوهما على  
ظاهرهما من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا : لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك  
قال السهيلي في الروض الأنف بعد إيراده حديث مسلم : وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبويه  
ﷺ لقوله : « لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات » وقال تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله )  
الآية ، وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال : ان أبا النبي ﷺ  
في النار - فأجاب بأن من قال ذلك - فهو ملعون لقوله تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله  
لعنهم الله في الدنيا والآخرة ) قال : ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه انه في النار ، ومن العلماء  
من ذهب الى قول خامس - وهو الوقف - قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه الفجر المنير :  
الله أعلم بحال أبويه ، وقال الباجي في شرح الموطأ : قال بعض العلماء : انه لا يجوز أن يؤذى النبي

(١) هذه الزيادة من النسخ التي تراجع عليها (٢) في نسخة (أسره) وما هنا أوضح

ﷺ بفعل مباح ولا غيره ، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذى بمباح وإيسر لنا المنع منه ولا يأثم فاعل المباح وإن وصل بذلك أذى إلى غيره قال : ولذلك قال النبي ﷺ : « إذا أراد علي بن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي جهل إنما فاطمة بضعة مني وإني لأحرم ما أحل الله ولكن والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا » فجعل حكمهما في ذلك أنه لا يجوز أن يؤذى بمباح واحتج على ذلك بقوله تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ) الآيتين فشرط على المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا وأطلق الأذى في خاصة النبي ﷺ من غير شرط انتهى وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية قال : حدثنا نوفل بن القرات - وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز - قال : كان رجل من كتاب الشام مأمونا عندهم استعمل رجلا على كورة الشام وكان أبوه يزن بالمانانية (١) فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال : ما حملك على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمانانية ؟ قال : أصلح الله أمير المؤمنين وما على كان أبو النبي ﷺ مشركا فقال : عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه فقال : أقطع لسانه ؟ أقطع يده ورجله ؟ أضرب عنقه ؟ ثم قال : لا تلي لي شيئا ما بقيت ، وقد سئلت أن أنظم في هذه المسألة أبياتا أختتم بها هذا التأليف فقلت :

ابن الذي بعث النبي محمدا	أنجى به الثقلين بما يحذف
ولامه وأبيه حكم شائع	أبداه أهل العلم فسيما صنفوا
فجماعة أجروها مجرى الذي	لم يأت خبر الدعاة المسعف
والحكم فيمن لم تجمه دعوة	أن لا عذاب عليه حكم يؤلف
فبذاك قال الشافعية كلهم	والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسراء فيه حجة	وبنحوذا في الذكر آى تعرف
ولبعض أهل الفقه في تعليقه	معنى أرق من النسيم والطف
ونحا الامام الفخر رازى الورى	منجى به للسامعين تشف
اذ هم على الفطرة التى ولدوا ولم	يظهر عناد منهم وتخلف
قال الأولى ولدوا النبي المصطفى	كل على التوحيد إذ يتخلف
من آدم لأبيه عبدالله ما	فيهم آخر شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة	نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعراء فيه تقلب	في الساجدين فكلمهم متخلف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في	أسراره هطلت عليه الذرف

فجزاه رب العرش خير جزائه وحباه جنات النعيم تزخرف  
فلقد تدين في زمان الجاهلية فرقة دين الهدى وتحنفوا  
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا يدق ما شرك عليه يعكف  
قد فسر السبكي بذاك مقالة للأشعري وما سواء مزيف  
اذ لم تزل عين الرضا منه على الصديق وهو بطول عمر أحنف  
عادت عليه صحبة الهادي فما في الجاهلية بالضلالة يقرف  
فلامه وأبوه أخرى سيما ورأت من الآيات ما لا يوصف  
وجاعة ذهبوا إلى إحيائه أبويه حتى آمنوا لا خوفوا  
وروى ابن شاهين حديثاً مسنداً في ذاك لكن الحديث مضعف  
هذي مسالك لو تفرد بعضها لكفى فكيف بها إذا تتألف  
وبحسب من لا يرتضيها صمته أديا ولكن أين من هو منصف  
صلى الآله على النبي محمد ماجدد الدين الحنيف محنف

(حديث متعلق بهما) قال البيهقي في شعب الإيمان : أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا  
أبو جعفر الرزاز ثنا يحيى بن جعفر أنا زيد بن الحباب أنا آيس بن معاذ ثنا عبد الله بن قريد  
عن طلق بن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أدركت والدي أو أحدهما  
وأنا في صلاة العشاء وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب تنادى يا محمد لأجبتها لييك » قال البيهقي :-  
يس بن معاذ ضعيف \*

(فائدة) قال الأزرق في تاريخ مكة : حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن  
هشام بن عاصم الأسلمي قال : لما خرجت قريش إلى النبي ﷺ في غزوة أحد فنزلوا بالأبواء  
قالت هند ابنة عتبة لابي سفيان بن حرب : لو بحثتم قبر آمنة أم محمد فانه بالأبواء فان أسر أحدكم  
اقتديتم به كل انسان بأرب من أربها فذكر ذلك أبو سفيان لقريش فقالت قريش : لا تفتح  
علينا هذا الباب اذا تبحت بنو بكر موتانا \*

(فائدة) من شعر عبد الله والدر رسول الله ﷺ أورده الصلاح الصفدي في تذكرته :  
لقد حكم السارون في كل بلدة بأن لنا فضلا على سادة الارض  
وان أبي ذوالمجد والسود الذي يشار به مسايين نشر الى خفض  
وجد وآباء له اثلوا العلا قديما بطيب العرق والحسب المحض

(فائدة) قال الامام موفى الدين بن قدامة الحنبلي في المقنع : ومن قذف أم النبي  
ﷺ قتل مسلماً كان أو كافراً \*

### (الفتاوى المتعلقة بالتصوف)

**مَسْأَلَةٌ** — فيما نقله الحافظ أبو نعيم في الحلية عن أبي عبد الله محمد بن الوراق لما سئل عن أشياء قد منها بأن قال: من اكتفى بالفقه دون الزهد يفسق فإمعن ذلك وما هو الزهد الذي يكتفى بالفقه دونه؟ وهل الفقيه إذا اكتفى بالفقه وخرج من الخلاف هل يعد هذا من الزهد الذي عناه الشيخ هنا؟

الجواب — هذا كلام رجل صوفي تكلم بحسب مقامه فإن الخواص يطلقون لفظ الكفر والفسق على ما لا يطلقه الفقهاء كما قال بعض السلف: حسنات الأبرار سيئات المقربين فأطلق على الحسنات سيئات بالنسبة إلى عليّ مقامهم، وكما قال ابن الفارض رضي الله عنه: وإن خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهواً قضيت بردي ومعلوم أن هذا ليس بردة حقيقية، ومن هذا النمط قول الصوفية: إن الغيبة تفسد الصائم فكل هذا من طريقة الخواص يلزمون أنفسهم بما لا يلزم العامة.

**مَسْأَلَةٌ** — في جماعة صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم ان شخصاً من الجماعة قام من المجلس ذاكراً واستمر على ذلك لوارد حصل له فهل له فعل ذلك سواء كان باختياره أم لا وهل لأحد منعه وزجره عن ذلك؟

الجواب — لا إنكار عليه في ذلك، وقد سئل عن هذا السؤال بعينه شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني فأجاب بأنه لا إنكار عليه في ذلك وليس لما منع التعدي بمنعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير، وسئل عنه العلامة برهان الدين الأبناسي فأجاب بمثل ذلك — وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ماذا لذة التواجد ولا صفاء له المشروب — إلى أن قال في آخر جوابه: وبالجملة فالسلامة في تسليم حال القوم، وأجاب أيضاً بمثل ذلك بعض أئمة الحنفية. والمالكية كلهم كتبوا على هذا السؤال بالموافقة من غير مخالفة.

(أقول) وكيف ينكر الذكراً قائماً والقيام ذاكراً وقد قال الله تعالى: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) وقالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يذكركم الله على كل أحيائه، وإن انضم إلى هذا القيام رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم فذلك من لذات الشهود أو المواجيد وقد ورد في الحديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي النبي ﷺ لما قال له: أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر ذلك عليه النبي ﷺ فكان هذا أصلاً في رقص الصوفية لما يدر كونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام.

**مسألة** — في قول الشيخ أبي العباس المرسى في حربه : إلهي معصيتك ناديتني بالطاعة وطاعتك ناديتني بالمعصية ففي أيهما أخافك وفي أيهما أرجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاءاً فليت شعري كيف أرى إحسانى مع احسانك أم كيف أجمل فضلك مع عصيانك ؟ ق ج سران من سرك وكلاهما دالان على غيرك فبالسر الجامع الدال عليك لاتدعنى لغيرك إنك على كل شيء قدير .

**الجواب** — حسبما ظهر قوله إلهي معصيتك ناديتني بالطاعة يعنى لما يتسبب عنها من الندم والخوف والانكسار والذل ورجاء التوبة والاعتراف بالتقصير ونزول المرتبة ، وطاعتك ناديتني بالمعصية لما قد ينشأ عنها من أضداد ذلك ومن مخالطة العجب والرياء ، وفي معنى ذلك ما أخرجه أبو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب عن طيب الجهنى عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل : « لولا ان الذنب خير لعبدى المؤمن من العجب ما خليت بين عبدي المؤمن وبين الذنب » ، وما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة مرفوعا « لولا ان المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب » ، وما أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث أنس . وأبي سعيد مرفوعا « لولم تكونوا تذنبون لحقت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب » وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء . وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس عن النبي ﷺ عن جبريل يقول الله : وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك - ذكره في أثناء حديث طويل ، وأيضا فالطاعة قد تكون مذمومة لنقصانها بتخلف أمور ينبغي ان لا يتخلف عنها كذا ذكر ينبغي ان يقارنه حضور القلب ولهذا قال بعض الأولياء : استغفارنا يحتاج الى استغفار وكالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي ان يقارنه الاتي بالاعتناء والانتباه ، ولهذا قال تعالى في معرض الانكار والتوبيخ : ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ) في أحاديث كثيرة في ذم من أمر بالمعروف ولم يأتمر به ونهى عن المنكر ولم ينته عنه والصلاة ينبغي ان تكون ناهية عن الفحشاء والمنكر كما وصفها الله تعالى بذلك وكالصوم ينبغي ان ينزه عن الغيبة ونحوها كما قال عليه الصلاة والسلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » الى غير ذلك من أفراد الطاعات التي لا تحمد مالم تبلغ رتبة الكمال وتخلص من شوائب النقصان ، قوله : ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك أى ذكرتني فضلك وسعة رحمتك ومغفرتك فلم تدع لي خوفا وفتحت لي أبواب الرجاء ، في الحديث « لولا انكم تذنبون لجاء الله بقرم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » الى غير ذلك من الأحاديث في هذا المعنى . قوله : وان قلت بالطاعة قابلتني بعد لك أى ذكرتني مالى من الذنوب وبما في طاعتى من التقصير الذى يكاد أن يمنعها من الاعتداد بها فضلا عن تكفير الجرائم . قوله : فلم تدع لي رجاء

لاتساع الخوف حينئذ على - فى الحديث - أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد الى أن يموت هرباً فى مرضات الله لحفره يوم القيامة . قوله : فليت شعرى كيف أرى احسانى مع احسانك أى كيف اعدده لإحسانا يستوجب الجزاء مع أن اقدارى عليه احسان منك ونعمة تستوجب الشكر والمزيد فى العمل وكل ما وقع منى شئ من ذلك فالامر فيه كذلك وهلم جرام مع مزيد الاحسان وجزيل الافضل الخارج عن ذلك وهذه الجملة تناسب جملة الخوف ، قوله : أم كيف أجهل فضلك بالحلم والامبال والانعام مع عصيانى لك وهذه الجملة تناسب جملة الرجاء ، قوله : ق ج سران من سررك الظاهر والله أعلم أنه أخذ هذين الحرفين من وصفين من صفاته تعالى كما هو رواية عن ابن عباس فى أوائل السور الم . وطس . وق . ون . وصانها حروف مقطعة من أسماء الله تعالى ، وفى رواية انها من الاسم الأعظم ، وعن الشعبي انها من أسرار الله تعالى فالقاف مأخوذة من قدير أو مقتدر والجيم من جواد وكلاهما مناسبان لما تقدم من الخوف والرجاء فالخوف يناسبه القدرة أو الاقتدار والرجاء يناسبه الجود ، قوله : وكلاهما دالان على غيرك يحتمل أمرين أحدهما أن المراد انهما تعلقا بالغير فان القدرة تتعلق بمقدور والاقتدار بمقدور عليه والجود بمفضل عليه .

( الثانى ) ان المراد أنه يجوز شرعاً أن يوصف بهما غيره تعالى وان يطلق عليه ولذا قال عقبه : فبالسر الجامع الدال عليك أى بالاسم الخاص بك وهو الله فانه لا تعلق له بالغير ولا يجوز أن يسمى به غيره تعالى وهو الاسم الأعظم فيما روى عن غير واحد من السلف وهو الدال على الذات وهو الجامع لجميع الصفات بخلاف سائر الأسماء فانها خاصة بالوصف بمدلولها ، قوله : لا تدعنى لغيرك بل اجعلنى لك عبادتى ودعائى وخوفى ورجائى وتوجهى وحركاتى وسكناتى ، هذا ما ظهر ثم رأيت بعد ذلك كلاماً للشهاب أحمد بن عبد الواحد بن الملق على هذا الفصل قال : قول الأستاذ يعنى أبا العباس المرسى رضى الله عنه لا الهى معصيتك نادتنى بالطاعة يحتمل والله أعلم أن يكون مشيراً الى أنه سبق تعلق علمك بها وقدرتك بإيجادها وإرادتك بتخصيصها فتعين وجودها على حسب تعلق العلم والقدرة والارادة تعييناً لزومياً للعبد ضرورة بطلان تعلق العلم وتبدله جهلاً وتعلق القدرة وتبدلها عجزاً وتعلق الارادة وتبدلها قسراً فليس إلا وقوع هذا المقتضى على حسب سابق القضاء فأنى يمكن العبد الحول عنها ووقوعها منه حتماً عدلاً من القهار لا ظلاً فلها كانت منادية عليه بالطاعة أى بالدخول تحت مجارى القهر استسلاماً للقهار لما قال جل وعلا : ( ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللارض إنئيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ) فهذه الطاعة المشار اليها فى كلام الأستاذ والله أعلم ، وسيأتى بيان انها مجاز فى تلو هذا الكلام . وقوله رضى الله عنه : وطاعتك نادتنى بالمعصية يحتمل والله أعلم أن يكون مشيراً الى ما سبق تعلق العلم والقدرة والارادة كما ذكرنا بدأ بالطاعة التى جرت على يد العبد فكان الحق وقوعها



والباطل امتناعها لما تقدم بيانه هذا مع أن العبد يرى أنه قد أطاع وما خالف فيكون مناديا على نفسه بلسان حال رؤيته طاعته مولاه بدعوى القدرة على المخالفة في حال الاطاعة حقيقة فعدل عن المخالفة للطاعة فأطاع وإذا كان بهذه الحالة في حال جريان الفضل المقذور المسمى بالطاعة فهو في عين المعصية فتبين من هنا أن نسبة الطاعة له مجاز كنسبتها للسموات والأرض وقد فهم الغرض أن شاء الله ، ومن هذا الموطن يفهم معنى قوله عز وجل لسيّد خلقه عليه أفضل الصلاة والسلام : ( ليس لك من الأمر شيء ) وقوله تعالى أيضاً له ﷺ : ( واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه ) ، ثم قال : فمضى أيهما [ أخافك وفي أيهما ] أرجوك أن قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفاً أو قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاءاً يريد والله أعلم أن رأيت معصيتي لك مني من حيث الأدب الشرعي قام الخوف بي منك فاطفأه وأرد الفضل منك علىّ بأشهادي الحقيقة من لدنك ( ولو شئنا لآتيناك كل نفس هداها ) فيترهق الخوف هنا ، وقوله رضي الله عنه : وإن قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاءاً يريد والله أعلم وإن رأيت طاعتي مني لك من حيث النسب الشرعي قام الرجاء بي فافئاه وأرد العدل منك على بأشهادي الحقيقة من لدنك ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ) \* وإذا قد تقرر هذا فلتعلم أن الفضل تعلقات وللعدل تعلقات وكلاهما دالان على غناه عن كل شيء ، فمن تعلقات فضله ما يعامل به من عصاه من ستر وبر وعطف ولطف وحنان وإحسان وجود وبسط يد الرحمة للعاصي من غير حدود ، ومن متعلقات عدله ما يعامل به من أطاعه من قبض في الرزق ودحوض بين الخلق وضعف في الجسد وقلة حظ في الأهل والمال والبلد والأخوان والأخذان والولد \*.

وإذا قد تبين هذا فاعلم أن مقابلة العاصي بأثر من آثار الفضل في حال عصيانه ربما يزيل عنه الخوف ، ومقابلة الطائع بأثر من آثار العدل في حال طاعته ربما يزيل عنه الرجاء وذلك لأنه لا بد له من ورود أثر الفضل على سلامة العاقبة ولا بد له من ورود أثر العدل على عطف العاقبة وإذا كان الأمر كذلك وقع الإبهام على الخلق فجاء المراد بقوله تعالى : ( واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه ) وهو رؤية الأشياء منه حقيقة مع التبري من الحول والقوة منها حقيقة ورد الأشياء اللاتقة بالنسب للعباد كسبأ شريعة مع الانسلاخ عن لحوظ الحظوظ تولاه عليه واستسلاماً إليه وفناء له بين يديه وهذا مقتضى العبودية والعبادة في ضمن ما أشار الاستاذ إليه حسب فهمي عنه في هذا القول والله أسأل المغفرة وهو حسبي ونعم الوكيل \*.

ثم بعد مدة رأيت فائدة :

لقد رمز الأشياخ سرا مكتماً عن القاف لم يبدوا لها أبداً حلاً

يقولون عند القاف قف لترى الذى أردناه لا تبغى به بدلا أصلا  
وسئل عن ذلك الشيخ عبد السلام البغدادى فاجاب :

يريدون قاف الرق ياذا النهى فكن بمقصودهم كي تدرك العلم والفضلا  
ففى الخبر المشهور هم يزعمون من درى نفسه فهو الذى عرف المولى  
دراها برق وانكسار وذلة وخالفه رب له المثل الأعلى  
وقد جاء فى نص القرآن دليهم هى المبتغى من خلقه حقق النقا  
بآخر آى الذاريات تراهم بتأويلهم كي يعرفوا حبذا وصلا  
ثلثائة علم لمن شاء فهمها من الرأى والافاق اجملن ذلك الاصلا  
منازل سير السالكين تعدها بأقسام عشر فاجعلن مائة عدلا  
فأولها باب الاثابة يافتى وآخرها التوحيد والمطلب الاعلى  
ثلاث علوم من طباق آتى بها هو الشيخ عبد الله جاد بها نقلا  
عوام خواص ثم خاص خواصها فكن أوحدياً عارفاً راتعا خلا  
فهذا جواب من فقير محصل وطالب فهم ألهم الرمز والحسلا  
ومولده دار السلام واسمه بعيد السلام مبرككم نازلا حلا  
الى العالم التحرير نعمان ينتمى لإمام الهدى والفقهاء لم مشكل حلا  
وأجاب سيدى محمد بن سلطان العزى رحمه الله تعالى ونفعنا الله ببركاته :

أيا سائلا عن سر رمز مكنم توقف فذا قاف غدا فاؤه أصلا  
يشير بمحمول لعين وحاؤه بموضع مبسوط له موردا أصلا  
وكبراه قد أبدى نتيجة داله وصغراه محذور لقد حقق الوصلا  
هيولاؤه وافى بشكل مشتمل وتسديس ذاك الشكل جهرا لقدا على  
وآخره جيم فراء بأوجها حضيض اصاد سينه حرر النقلا  
فهذا جواب من فقير جويل مسمى جرى أ كثر النوم والاعلا  
دعى بابن سلطان محمد فى الورى وخادم فتى كيلان ذى النسب الاعلى

( القول الاشبه )

٦٨

( فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه . بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فقد كثر السؤال عن معنى الحديث الذى  
اشتهر على الألسنة من عرف نفسه فقد عرف ربه وربما فهم منه معنى لا صحة له وربما نسب الى قوم أكابر  
فرقت فى هذه الكراسة ما بين الحال وبزبل الاشكال وفيه مقالان : ( المقال الاول ) ان هذا

الحديث ليس بصحيح وقد سئل عنه النووي في فتاويه فقال انه ليس بثابت وقال ابن تيمية موضحاً (١) وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة : ذكر ابن السمعاني أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي هـ  
 ﴿المقال الثاني﴾ في معناه قال النووي في فتاويه : معناه من عرف نفسه بالضعف والافتقار الى الله والعبودية له عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى ، وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن : سمعت شيخنا أبا العباس المرسى يقول : في هذا الحديث تأويلان أحدهما أى من عرف نفسه بظواهرها وعجزها وقهرها عرف الله بعزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس أولاً ثم معرفة الله من بعد ﴿والثاني﴾ أن من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله من قبل فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين هـ وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب : معناه اذا عرفت صفات نفسك في معاملة الخلق وانك تكره الاعتراض عليك في أفعالك وان يعاب عليك ما تصنمه عرفت منها صفات خالقك وأنه يكره ذلك فافرض بقضائه وعامله بما تحب أن تعامل به هـ وقال الشيخ عز الدين قد ظهر لى من سر هذا الحديث ما يجب كشفه ويستحسن وصفه وهو ان الله سبحانه وتعالى وضع هذه الروح الروحانية في هذه الجنة الجثمانية لطيفة لاهوتية موضوعة في كثيفة ناسوتية دالة على وحدانيته وربانيته هـ

ووجه الاستدلال بذلك من عشرة أوجه ﴿الأول﴾ أن هذا الهيكل الانساني لما كان مفتقراً الى مدبر ومحرك وهذه الروح مدبرة ومحركة علمنا أن هذا العالم لا بد له من مدبر ومحرك هـ  
 ﴿الوجه الثاني﴾ لما كان مدبر الهيكل واحداً وهو الروح علمنا أن مدبر هذا العالم واحداً لا شريك له في تديره وتقديره ولا جائز أن يكون له شريك في ملكه قال الله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وقال تعالى : (لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) وقال تعالى : (وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون) هـ

﴿الوجه الثالث﴾ لما كان هذا الجسد لا يتحرك إلا بإرادة الروح وتحريكها له علمنا أنه مريد لما هو كائن في كونه لا يتحرك متحرك بخير أو شر إلا بتقديره وإرادته وقضائه هـ

﴿الوجه الرابع﴾ لما كان لا يتحرك في الجسد شيء إلا بعلم الروح وشعورها به لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكناته شيء علمنا أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء هـ

﴿الوجه الخامس﴾ لما كان هذا الجسد لم يكن فيه شيء أقرب الى الروح من شيء بل هو قريب الى كل شيء في الجسد علمنا أنه أقرب الى كل شيء ليس شيء أقرب اليه من شيء ولا شيء أبعد اليه من شيء لا بمعنى قرب المسافة لأنه منزّه عن ذلك هـ ﴿الوجه السادس﴾ لما كان الروح

(١) لى بعض الأصول يابض مكان لفظ (موضوع)

موجودا قبل وجود الجسد ويكون موجودا بعد عدم الجسد علمنا أنه سبحانه وتعالى موجودا قبل كون خلقه ويكون موجودا بعد فقد خلقه مازال ولا يزال وتقدس عن الزوال •

﴿الوجه السابع﴾ لما كان الروح في الجسد لا يعرف له كيفية علمنا أنه مقدس عن الكيفية •

﴿الوجه الثامن﴾ لما كان الروح في الجسد لا يعلم له أبنية علمنا أنه منزّه عن الكيفية والابنية فلا يوصف بأين ولا كيف بل الروح موجودة في كل الجسد ما خلا منها شيء من الجسد وكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود في كل مكان ما خلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان •

﴿الوجه التاسع﴾ لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر ولا يمثل بالصور علمنا أنه لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور والآثار ولا يشبه بالشموس والآثار (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) ﴿الوجه العشر﴾ لما كان الروح لا يحس ولا يمس علمنا أنه منزّه عن الحس والجسم واللمس والمس فهذا معنى قوله من عرف نفسه عرف ربه فطوبى لمن عرف وبذنبه اعترف •

وفي هذا الحديث تفسير آخر وهو أنك تعرف أن صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف نفسه بما هي عرف ربه كما هو ، واعلم أنه لا سبيل لك الى معرفة اياك بما اياك فكيف لك سبيل الى معرفة اياه بما اياه فكأنه في قوله من عرف نفسه عرف ربه علق المستحيل على مستحيل لانه مستحيل ان تعرف نفسك وكيفيةها وكنيتها فانك اذا كنت لا تطيق بأن تصف نفسك التي هي بين جنبيك بسكيفية وأبنية ولا بسجية ولا هيكلية ولا هي بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس عن الكيف والابن وفي ذلك أقول :

قل لمن يفهم عني ما أقول	قصر القول فذا شرح يطول
هو سر غامض من دونه	ضربت والله اعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا	تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدر صفات ركبت	فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها	هل تراها فترى كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرها	لا ولا تدرى متى منك تزول
أين منك العقل والفهم اذا	غلب النوم فقل لي يا جهول
أنت أقل الخبز لا تعرفه	كيف يجرى منك أم كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي	بين جنبيك كذا فيها خلول
كيف تدرى من على العرش استوى	لا أقول كيف استوى كيف التزول

كيف تجلى الله أم كيف يرى فلعمرى ليس ذا الا فضول  
هو لا كيف ولا أين له وهو رب الكيف والكيف يحول  
وهو فوق الفوق لا فوق له وهو في كل النواحي لا يزول  
جل ذاتا وصفات وسما وتعالى قدره عما أقول

وقال القونوى في شرح التعرف : ذكر بعضهم في هذا الحديث أنه من باب التعليق بما لا يكون وذلك ان معرفة النفس قد سد الشارع بابها لقوله : ( قل الروح من امر ربي ) فنبه بذلك على ان الانسان اذا عجز عن ادراك نفسه التي هي من جملة المخلوقات وهي اقرب الاشياء اليه فهو عن معرفة خالقه أعجز بل هو عاجز عن ادراك حقيقة قوله وحواسه كسمعه وبصره وشمه وكلامه وغير ذلك فان للناس في كل منها اختلافات ومذاهب لا يحصل الناظر منها على طائل كاختلافهم في ان الابصار بالانطباع او بخروج الشعاع وان الشم بتكيف الهواء وبانبثاث الاجزاء من ذى الرائحة ، الى غير ذلك من الاختلافات المشهورة فاذا كان الحال في هذه الاشياء الظاهرة التي يلبسها الانسان على هذا المنوال فكيف يكون الحال في معرفة الكبير المتعال وقد تحصل مما سقناه في معنى هذا الاثر أقوال والله أعلم .

### (الخبر الدال)

٦٩

(على وجود القطب والاولاد والنجباء والابدال)

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .  
الحمد لله الذى فارت بين خلقه في المراتب وجعل في كل قرن سابقين بهم يحيى ويميت وينزل الغمام الساكب والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب .  
(وبعد) فقد بلغتني عن بعض من لا علم عنده انكار ما اشتهر عن السادة الاولياء من أن منهم أبدالاً ونقباء ونجباء وأوتادا وأقطابا ، وقد وردت الأحاديث والآثار باثبات ذلك لجمعتهما في هذا الجزء لتستفاد ولا يعول على انكار أهل العناد وسميته - الخبر الدال على وجود القطب والاولاد والنجباء والابدال - والله الموفق .

فأقول ورد في ذلك مرفوعا وموقوفا من حديث عمر بن الخطاب . وعلى بن أبي طالب . وأنس : وحذيفة بن اليمان . وعبد الله بن الصامت . وابن عباس . وعبد الله بن عمر . وعبد الله بن مسعود . وعرف بن مالك . ومعاذ بن جبل . ووائل بن الأسقع . وأبي سعيد الخدري . وأبي هريرة : وأبي الدرداء . وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم - ومن مرسل الحسن . وعطاء . وبكر بن خنيس - ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى .

( ٣١ م - ج ٢ - الحاوى )

(حديث عمر) قال أبو طاهر الخصاص : أنا أحمد بن عبد الله بن سعيد ثنا السري بن يحيى ثنا شعيب بن إبراهيم حدثنا سيف بن عمر عن أبي عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان الشام قد أسكن فإذا أقبل جند من اليمن وعن بين المدينة واليمن فاختر أحد منهم الشام قال عمر رضي الله تعالى عنه : ياليت شعري عن الأبدال هل مرت بهم الركاب ؟ أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وأخرج أيضا من طريق سيف بن عمر عن محمد . وطلحة . وسهل قال : كتب عمر إلى أبي عبيدة إذا أنت فرغت من دمشق إن شاء الله فاصرف أهل العراق إلى العراق فإنه قد ألقى في روعي أنكم ستفتحونها ثم تدركون إخوانكم فتصرونهم على عدوهم ، وأقام عمر بالمدينة لمروء الناس به وذلك أنهم ضربوا إليه من بلدانهم فجعل إذا سرح قوما إلى الشام قال : ليت شعري عن الأبدال فهل مرت بهم الركاب أم لا ؟ وإذا سرح قوما إلى العراق قال : ليت شعري كم في هذا الحى من الأبدال ؟ (حديث علي) قال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده : ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان عن شريح بن عبيد قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب - وهو بالعراق - فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لاسمعت رسول الله ﷺ يقول : « الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب » - رجاله رجال الصحيح - غير شريح بن عبيد وهو ثقة .

(طريق ثانية) قال ابن عساكر في تاريخه : أنا أبو القاسم الحسيني ثنا عبد العزيز بن أحمد الكداني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا الحسن بن حبيب ثنا زكريا بن يحيى ثنا الحسن بن عرفة ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو السكسكي عن شريح بن عبيد الحضرمي قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب فقالوا : يا أمير المؤمنين العنهم ؟ فقال : لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الأبدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ويصرف عن أهل الأرض البلاء والفرق » قال ابن عساكر : - هذا منقطع - بين شريح وعلي فإنه لم يلقه (طريق أخرى عنه) قال ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء : حدثني أبو الحسن خلف بن محمد الواسطي ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا مجاشع بن عمرو عن ابن لهيعة عن إبراهيم عن عبد الله بن زهير عن علي سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال ؟ قال : « هم ستون رجلا فقلت يا رسول الله حلهم لي قال ليسوا بالمتنطمين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب وإنصيحة لآئمتهم » أخرجه الخلال في كرامات الأولياء - وفيه بدل - ولا بالمتعمقين ولا بالمعجبين وزاد في أخرى « أنهم يا علي في أمتي أقل من الكبريت الأحمر » \*

(طريق أخرى عنه) قال الطبراني : ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا علي بن الحسين الخواص



الموصلى ثنا زيد بن أبي الزرقاء ثنا ابن لهيعة ثنا عياش بن عباس القتباني عن عبد الله بن زريق الغافقي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الأبدال » قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث إلا زيد بن أبي الزرقاء ، قال ابن عساکر : هذا وهم من الطبراني بل رواه الوليد بن مسلم أيضا عن ابن لهيعة ثم قال : أنا أبو طاهر محمد ابن الحسين أنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعدان أنا محمد بن سليمان الربعي ثنا علي بن الحسين بن ثابت ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة به ، قال : ورواه الحارث ابن يزيد المصري عن ابن زريق فوقفه علي - ولم يرفعه - أخبرناه أبو بكر محمد بن محمد أنا أبو بكر محمد بن علي المقرئ أنا أحمد بن عبد الله بن الحضر ثنا أحمد بن علي بن محمد أنا أبو عمرو محمد بن مروان بن عمرو السعيدى ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الله بن صالح حدثني أبو شريح أنه سمع الحارث بن يزيد يقول : حدثني عبد الله بن زريق الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الأبدال وسبوا ظلتهم - أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق أحمد بن الحارث بن يزيد به وقال : صحيح وأقره الذهبي في مختصره . ( طريق أخرى عنه موقوفة ) وبه إلى أبي عمرو السعيدى ثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب ثنا أبو داود الطيالسي عن الفرّج بن فضالة ثنا عروة بن رويم اللخمي عن رجاء بن حيوة عن الحارث بن حومل عن علي بن أبي طالب قال : لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الأبدال ، وقال الحارث : يارجاء اذكر لي رجلين صالحين من أهل ييسان فانه بلغني أن الله تعالى اختص أهل ييسان برجلين صالحين من الأبدال لا يموت واحد إلا أبدل الله مكانه واحدا ولا تذكر لي منهما متارتا ولا طعانا على الأئمة فانه لا يكون منهما الأبدال - له طرق عن الفرّج بن فضالة - »

( طريق أخرى عن علي موقوفة ) قال ابن أبي الدنيا : ثنا الحسن بن أبي الريح أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام فقال علي : لا تسب أهل الشام فان بها الأبدال فان بها الأبدال فان بها الأبدال - أخرجه البيهقي . والخلال . وابن عساکر - وله طرق عن الزهري . وفي بعضها عن صفوان ابن عبد الله بدل عبد الله بن صفوان . وفي بعضها عن الزهري عن أبي عثمان بن سنة عن علي . وفي بعضها عن الزهري عن علي »

( طريق أخرى عنه ) قال يعقوب بن سفيان : ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا شريك عن عثمان ابن أبي زرعة عن أبي صادق قال : سمع علي رجلا وهو يلعن أهل الشام فقال علي : لا تعمم فان فيهم الأبدال »

(طريق أخرى عنه) قال ابن عساكر : أنبأنا أبو البركات الانماطى أنا المبارك بن عبد الجبار أنا أبو بكر عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر الشيرازى أنا عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن حمة أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه ثنا جدى ثنا عثمان بن محمد ثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل قال : خطبنا على فذكر الخوارج فقام رجل فلحن أهل الشام فقال له : ويحك لاتعمم فان منهم الأبدال ومنكم المصعب ، وبالسند السابق إلى أبى عمرو السعيدى ثنا الحسين بن عبد الرحمن أنا وكيع عن قطر عن أبى الطفيل عن على بن رضى الله عنه قال : الأبدال بالشام والنجد بالكوفة ، وقال ابن عساكر : أنبأنا أبو الفنائم عن محمد بن على بن الحسن الحنفى ثنا محمد بن عبد الله الجعفى ثنا محمد بن عمار المطار ثنا على بن محمد بن خببة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ثنا اسحق بن ابراهيم الأزدي عن قطر عن أبى الطفيل عن على قال : إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف فأما الرقاء فمن أهل الكوفة وأما الأبدال فمن أهل الشام \* (طريق أخرى عنه) وبه إلى محمد بن عمار ثنا جعفر بن على بن نجيع ثنا حسن بن حسين عن على بن القاسم عن صباح بن يحيى المزنى عن سعيد بن الوليد الهجرى عن أبيه قال : قال على : إلا إن الأوتاد من أبناء الكوفة ومن أهل الشام أبدال \*

(طريق أخرى) قال الخلال : ثنا على بن عمرو بن سهل الحريرى ثنا على بن محمد بن كاس ثنا الحسن بن على بن صفان ثنا زيد بن الحباب حدثنى ابن لهيعة عن خالد بن يزيد السكسكى عن سعيد بن أبى هلال عن على بن رضى الله تعالى عنه قال : قبة الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجد بمصر والأبدال بالشام وهم قليل - أخرجه ابن عساكر من طريق أبى سعيد بن الأعرابى عن الحسن بن على بن عفان به (طريق أخرى عنه) قال ابن عساكر : أنا نصر بن أحمد ابن مقاتل عن أبى الفرج سهل بن بشر الأسفرايينى أنا أبو الحسن على بن منير بن أحمد الخلال أنا الحسن بن رشيق ثنا أبو على الحسين بن حميد العك ثنا زهير بن عباد ثنا الوليد بن مسلم عن الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتباني أن على بن أبى طالب قال : الأبدال من الشام والنجد من أهل مصر والأخيار من أهل العراق \*

(طريق أخرى عنه) قال الحافظ أبو محمد الخلال فى كتاب كرامات الأولياء : ثنا عبد الله بن عثمان الصفار أنا محمد بن مخلد الصفار ثنا أحمد بن منصور زاج ثنا حسين ابن على عن زائدة عن عمار الذهبى عن حبيب بن أبى ثابت (١) عن رجل عن على قال : إن الله تعالى ليدفع عن القرية بسبعة مؤمنين يكونون فيها - حديث أنس قال الحكيم الترمذى -

(١) فى نسخة (عثمان) بدل (ثابت)

في نوادر الأصول : ثنا عمر بن يحيى بن نافع الأيلي (ح) وقال ابن عدى . وابن شاهين . والحافظ أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الأولياء معانا محمد بن زهير بن الفضل الأيلي ثنا عمر بن يحيى بن نافع ثنا العلاء بن زيد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « البدلاء أربعون رجلا اثنا عشر من بالشام وثمانية عشر بالعراق ظلمت منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الأمر قبضوا عليهم فعند ذلك تقوم الساعة » (طريق ثان عنه) قال الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الأولياء : أنا أبو بكر بن شاذان ثنا عمر بن محمد الصابوني ثنا إبراهيم بن الوليد الجشاشي ثنا أبو عمر الغداني ثنا أبو سلمة الخراساني عن عطية عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة ظلمت رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد .

(طريق ثالث عنه) قال ابن لال في مكارم الأخلاق : ثنا عبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقاق ثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن الحسن عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم » أخرجه ابن عدى . والخلال . وزاد في آخره . والنصح للمسلمين . (طريق رابع عنه) قال ابن عساكر : قرأت بخط تمام بن محمد أنا أبو علي محمد بن هارون ابن شعيب الأنصاري حدثنا زكريا بن يحيى ثنا المنذر بن العباس بن نجيع القرشي حدثني أبي عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « ان دعامة أمتي عصب اليمن وابدال الشام وهم أربعون رجلا كلما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر ليسوا بالمتماوتين ولا بالمتهاكين ولا المتناوشين لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة وإنما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناجحة لجميع المسلمين » . وقال ابن عساكر أيضا : أنا أنا أبو الفضل محمد بن ناصر أنا أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي أنا أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الأزدي البصري بمكة ثنا أبو محمد الحسن ابن علي بن الحسن ثنا بكر بن محمد بن سعيد ثنا نصر بن علي ثنا نوح بن قيس عن عبد الملك بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس به .

(طريق أخرى عنه) قال الطبراني في الأوسط : ثنا (١) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فيهم يسقون وبهم ينصرون مامات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر » قال قتادة : لسنا نشك أن الحسن منهم ، قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد : استاده حسن .

(حديث حذيفة بن اليمان) قال الحسكيم الترمذى فى نوارى الاصول : ثنا أبى ثنا سليمان ثنا اسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن محمود بن لبيد عن حذيفة بن اليمان قال : الأبدال بالشام وهم ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر عشرون منهم على منهاج عيسى ابن مريم وعشرون منهم قد أوتوا من مزامير آل داود .

(حديث عبادة بن الصامت) قال الامام أحمد فى مسنده : ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال : « الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا » أخرجه الحسكيم الترمذى فى نوارى الاصول . والخلال فى كرامات الاولياء - ورجاله رجال الصحيح - غير عبد الواحد وقد وثقه العجلي . وأبوزرعة (١) .

(طريق ثان عنه) قال الطبرانى فى الكبير : ثنا عبد الله بن [الامام] أحمد بن حنبل حدثنى محمد بن الفرج ثنا زيد بن الحباب أخبرنى عمر البزار عن عيسى الخراسى عن قتادة عن أبى قلابة عن أبى الأشعث عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « [لا يزال] الأبدال فى أمتى ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون ، قال قتادة [أنى أرجو أن يكون الحسن منهم] (حديث ابن عباس) قال الامام أحمد فى الزهد : ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : ما خلعت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض - أخرجه الخلال .

(حديث ابن عمر) قال الطبرانى : ثنا محمد بن الخضر الطبرانى ثنا سعيد بن أبى زيدون ثنا عبد الله بن هارون الصورى ثنا الأوزاعى عن الزهرى عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « خيار أمتى فى كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانه قالوا : يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال : يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله ، أخرجه أبو نعيم . وتمام . وابن عساكر من هذا الطريق ، وأخرجه ابن عساكر أيضا من طريق آخر عن محمد بن الخضر - ولفظه كلما مات بديل - وأخرجه من طريق آخر عن سعيد ابن عبدوس عن عبد الله بن هارون - بلفظ كلما مات أحد بدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل فى الخمسمائة مكانه - .

(طريق ثان) قال الخلال فى كتاب كرامات الاولياء : ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا عبد الصمد بن على بن مكرم ثنا محمد بن زكريا الغلابى ثنا يحيى بن بسطام ثنا محمد بن

(١) وجد على هامش بعض النسخ التى تراجع عليها ما نصه - عبد الواحد بن قيس صدوق له أوهام

الحارث ثنا محمد بن عبد الرحمن بن اليلمانى عن أبيه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الأرض كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الأرض كلها » وأخرج أبو نعيم في الحلية ثنا عبد الله بن جعفر ثنا اسماعيل بن عبد الله ثنا سعيد ابن أبي مریم ثنا يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن عياض بن عبد الله عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لكل قرن من أمتي سابقون » وقال الحكيم الترمذى : حدثنا أبي ثنا محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن المبارك ثنا ليث بن سعد عن محمد بن عجلان قال : قال رسول الله ﷺ : « في كل قرن من أمتي سابقون » (حديث ابن مسعود) قال : أبو نعيم : ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن السرى القنطرى ثنا قيس بن إبراهيم بن قيس السامرى ثنا عبد الرحيم بن يحيى الأرمنى ثنا عثمان بن عماره ثنا المعافى بن عمران عن سفیان الثورى عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين واذا مات من الأربعين أبدل مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء » قيل لعبد الله بن مسعود : وكيف بهم يحيى ويميت ؟ قال : لأنهم يسألون الله اكثرا الأمم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقضمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبئ لهم الأرض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء ، أخرجه ابن عساكر .

( طريق آخر ) قال الطبرانى في الكبير : أنا أحمد بن داود المكي ثنا ثابت بن عياش الاحدب ثنا أبو رجاء الكلبى ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود : قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « لا يزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال لهم الابدال انهم لن يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قالوا : يا رسول الله فبم أدركوها ؟ قال : بالسخاء والنصيحة للمسلمين » (حديث عوف بن مالك) قال الطبرانى : ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى ثنا محمد بن المبارك الصورى ثنا عمرو بن واقد عن يزيد بن أبي مالك عن شهر بن حوشب قال : لما فتحت مصر سبوا أهل الشام فاخرج عوف

ابن مالك رأسه من برنسه ثم قال : يا أهل مصر أنا عوف بن مالك لا تسبوا أهل الشام فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فيهم الأبدال بهم تنصرون وبهم ترزقون » أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق . ومن طريق هشام بن عمار عن عمرو بن واقد - ورجال الاسناد - ثقات غيره فان الجمهور ضعفوه . ووثقه محمد بن مبارك الصوري - وشهر مختلف - فيه .

( حديث معاذ بن جبل ) قال أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب سنن الصوفية : ثنا أحمد ابن علي بن الحسن ثنا جعفر بن عبد الوهاب السرخسي ثنا عبيد بن آدم عن أبيه عن أبي حمزة عن ميسرة بن عبد ربه عن المغيرة بن قيس عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس .

( حديث وائلة ) قال ابن عساكر : قرىء علي أبي محمد بن الاكفاني وأنا أسمع عن عبد العزيز بن أحمد أنا عبد الوهاب بن جعفر الميداني أنا أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة ابن أبي الخطاب الليثي الدمشقي ثنا أبو سهل سعيد بن الحسن الاصهاني ثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم ثنا هشام بن خالد الأزرق ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن عبد الله بن عامر عن وائلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلا وأكثره ابدالا وأكثره مساجدوا أكثره زهادا وأكثره مالا ورجالا وأقله كفارا وهي معقل لأهلها » ( حديث أبي سعيد الخدري ) قال البيهقي في شعب الايمان : أنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا ابن أبي شبة ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى أنا سلمة بن رجاء - كوفي - عن صالح المري عن الحسن بن أبي سعيد الخدري - أو غيره - قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال [ ولكن ] انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور ورحمة لجميع المسلمين » قال البيهقي : رواه عثمان الدارمي عن محمد بن عمران فقال : عن أبي سعيد لم يقل - أو غيره - وقيل عن صالح المري عن ثابت عن أنس .

( حديث أبي هريرة ) قال ابن حبان في التاريخ : ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الرحمن بن مرزوق ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون » ( طريق ثان عنه ) قال الخلال : كتب الي أحمد بن هشام بالكوفة يذكر أن عبد الله بن زيدان حدثهم ثنا أحمد بن حازم ثنا الحكم بن سليمان الحبلي ثنا سيف بن عمر عن موسى بن أبي عقيل البصري عن ثابت البناني عن أبي هريرة قال : « دخلت على النبي



ﷺ فقال لي : يا أبا هريرة يدخل على من هذا الباب الساعة رجل من أحد السبعة الذين يدفع الله عن أهل الأرض بهم فإذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجعد على رأسه جرة من ماء فقال رسول الله ﷺ : أبا هريرة - هو هذا - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث مرات مرحباً بيسار وكان يرش المسجد ويكنسه وكان غلاماً للمغيرة بن شعبة »

(حديث أبي الدرداء) قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول : ثنا عبد الرحيم بن حبيب ثنا داود بن محبر عن ميسرة عن أبي عبد الله الشامي عن مكحول عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ان الانبياء كانوا أوتاد الأرض فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوماً من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين والنصيحة لله »

(حديث أم سلمة) قال أبو داود في سننه : ثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبحث إليه بحث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه (١) أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه » الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة في المصنف ، وأبو يعلى ، والحاكم ، والبيهقي وله طرق سمي في بعضها المهيم مجاهداً ، وفي بعضها عبد الله بن الحارث (مرسل الحسن) قال ابن أبي الدنيا في كتاب السخاء : ثنا اسماعيل بن ابراهيم بن بسام ثنا صالح المري (٢) عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : « إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدور وسخاوة أنفسهم » وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي عبد الله الحافظ عن أبي حامد أحمد بن محمد بن الحسين عن داود بن الحسين عن يحيى بن يحيى عن صالح المري به ، وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ثنا أبي ثنا عبد العزيز بن المغيرة البصري ثنا صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : « إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الأنفس والرحمة بجميع المسلمين » (مرسل عطاء) قال أبو داود (٣) ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا ابن فضيل عن أبيه عن الرجال بن سالم عن عطاء قال :

(١) وفي نسخة (أتوا أبدال) (٢) في نسخة (المري) بالزاي وهو تصحيف من الطابع (٣) وجد بياض في النسخ المخطوطة مقدار كلمة وفي المطبوعة محل البياض جملة «في بعض كتبه» والذي يظهر لي أنه ذكره في كتابه المراسيل لأن أبا الرجال ليس من رجال الكتب الستة وذكر الحديث الذهبي وميزانه من طريق أبي داود وفي آخره ولا يفيض المولى الامناق وقال رجال بن سالم عن عطاء لا يدري من هو والخبر منكسر

قال رسول الله ﷺ: «الابدال من الموالى» أخرجه الحاكم في الكنى \*  
 (مرسل بكر بن خنيس) قال ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء: حدثني عبد الرحمن  
 ابن صالح الأزدي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن بكر بن خنيس يرفعه «علامة أبدال  
 أمتي أنهم لا يلعنون شيئاً أبداً» \*

**الآثار (أثر عن الحسن)** أخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال: لن  
 تخلو الأرض من سبعين صديقاً وهم الأبدال لا يهلك منهم رجل الا أخلف الله مكانه مثله  
 أربعون بالشام وثلاثون من سائر الأرضين (أثر عن قتادة) أخرج ابن عساكر عن قتادة  
 قال: لن تخلو الأرض من أربعين بهم يغاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون كلما مات  
 منهم واحد أبدل الله مكانه رجلاً قال قتادة: والله اني لأرجو أن يكون الحسن منهم \*  
 (أثر عن خالد بن معدان) أخرج الخلال. وابن عساكر عن خالد بن معدان قال: قالت  
 الأرض رب كيف تدعني وليس عليّ نبي قال سوف أدع عليك أربعين صديقاً بالشام \*  
 (أثر عن شهر) أخرج ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب قال: لن تبقى الأرض الا وفيها  
 أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض ويخرج بركتها لإلازم من إبراهيم فانه كان وحده \*  
 (أثر عن أبي الزاهرية ومن بعده) أخرج ابن عساكر عن أبي الزاهرية قال: الأبدال  
 ثلاثون رجلاً بالشام بهم يحارون وبهم يرزقون اذا مات منهم رجل أبدل الله مكانه،  
 وأخرج عن الفضل بن فضالة قال: الأبدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلاً وفي  
 دمشق ثلاثة عشر وببيسان اثنان، وأخرج عن الحسن بن يحيى الحشني قال: بدمشق من  
 الأبدال سبعة عشر نفساً وببيسان أربعة، وأخرج ابن أبي خيثمة. وابن عساكر عن ابن شوذب  
 قال: الأبدال سبعون فستون بالشام وعشرون بسائر الأرضين (١) وأخرج (٢) من طريق  
 عثمان بن عطاء عن أبيه قال: الأبدال أربعون إنساناً قلت له أربعون رجلاً؟ قال: لا تقل  
 أربعون رجلاً ولكن قل أربعون إنساناً لعل فيهم نساء، وأخرج ابن عساكر من طريق  
 أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت ابا سليمان يقول الأبدال بالشام والنجباء بمصر والعصب  
 باليمن والاخيار بالعراق، وأخرج هو. والخطيب من طريق عبيد الله بن محمد العبسي قال:  
 سمعت الكناني يقول: النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبلاء أربعون والاخيار سبعة والعمد  
 أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المقرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الأبدال الشام  
 والاخيار سياحون في الأرض والعمد في زوايا الأرض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت  
 الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا

(١) هكذا في سائر النسخ وهو غلط لأن ستين وعشرين ثمانون

(٢) وفي النسخة المطبوعة (وخرج) بالافراد وهو غلط يدل عليه قوله بعد (وأخرج ابن عساكر)

والإبتاهل الغوث فلا تتم مسأله حتى تجاب دعوته \*

وأخرج ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ثنا عثمان بن مطيع ثنا سفيان بن عيينة قال : قال أبو الزناد : لما ذهبت النبوة - وكانوا أوتاد الأرض - أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الأرض قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الحلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر حليم ولب رحيم وتواضع في غير مذلة لا يلعنون أحداً ولا يؤذون أحداً ولا يتطاولون على أحد تختمهم ولا يحقرونه ولا يحسدون أحداً فوقهم ليسوا بمتخشعين ولا متماوتين ولا معجبين لا يحبون الدنيا ولا يحبون الدنيا ليسوا اليوم في وحشة ولا غدا في غفلة ، وأخرج الخلال عن إبراهيم النخعي قال : ما من قرية ولا بلدة إلا يكون فيها من يدفع الله به عنهم ، وأخرج عن زاذان قال : ما خلت الأرض بعد نوح من اثني عشر فصاعداً يدفع الله بهم عن أهل الأرض \*

وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن كعب قال : لم يزل من بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب ، وأخرج أبو الحسين بن المنادي في جزء جمعه في أخبار الخضر قال : ثنا أحمد بن ملاءب ثنا يحيى بن سعيد السعدي أخبرني أبو جعفر الكوفي عن أبي عمر النصيب قال : خرجت أطلب مسألة من مصقلة بالشام وكان يقال أنه من الأبدال فلقية بوادي الأردن فقال لي : ألا أخبرك بشيء رأيته اليوم في هذا الوادي ؟ فقلت : بلى قال : دخلت فإذا أنا بشيخ يصلي إلى شجرة فالتقي في روعي أنه إلياس فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي فقلت من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا إلياس النبي فقلت : يابني الله هل في الأرض اليوم من الأبدال أحد ؟ قال : نعم هم ستون رجلاً - منهم خمسون بالشام فيما بين العريش إلى الفرات ، ومنهم ثلاثة بالمصيصة ، وواحد بانطاكية . وسائر العشرة في سائر أمصار العرب - وأخرج اسحق بن إبراهيم الختلي في كتاب الديباج له بسنده عن داود بن يحيى مولى صون (١) الطفاوي عن رجل كان مرابطاً بعسقلان قال : بينا أنا أسير بالأردن إذ أنا برجل في ناحية الوادي قائم يصلي فوق في قلبي أنه إلياس فذكر نحوه ما قبله - ولفظه - قلت : فكم الأبدال ؟ قال : هم ستون رجلاً - خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات ، ورجلان بالمصيصة ، ورجل بأنطاكية ، وسبعة في سائر الأمصار - بهم تسعون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد أن يهلك الدنيا أمانهم جميعاً \*

(١) في بعض النسخ «عنان الطفاوي»

وفي كفاية المعتقد للياقنى - نفعتنا الله تعالى ببركته - قال بعض العارفين : الصالحون كثير  
مخالطون للعوام لصلاح الناس في دينهم وديارهم والنجباء في العدد أقل منهم والنقباء في العدد  
أقل منهم وهم مخالطون للخواص والأبدال في العدد أقل منهم نازلون في الأمصار العظام لا يكون  
في المصر منهم إلا الواحد بعد الواحد فطوبى لأهل بلدة كان فيها اثنان منهم والأتاد واحد  
باليمن وواحد بالشام وواحد في المشرق وواحد في المغرب والله سبحانه يدير القطب في الآفاق  
الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء وقد سترت أحوال القطب - وهو  
الغوث - عن العامة والخاصة غير من الحق عليه غير أنه يرى عالما كجاهل أبه كنفطن تاركا  
أخذاً قريباً بعيداً سهلاً عسراً آمناً حذراً وكشف أحوال الأوتاد للخاصة وكشف أحوال البدلاء  
للخاصة والعارفين وستر أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض وكشف  
حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، وعدة النجباء ثلاثمائة ، والنقباء  
أربعون ، والبدلاء قيل ثلاثون ، وقيل أربعة عشر ، وقيل سبعة - وهو الصحيح - والأتاد أربعة  
فاذا مات القطب جعل مكانه خيار الأربعة وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خيار السبعة  
وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين وإذا مات أحد الأربعين جعل مكانه خيار  
الثلاثمائة وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين وإذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم  
أجمعين وبهم يدفع الله عن عباده البلاء ويترل قطر السماء انتهى ثم قال : وقال بعض العارفين :  
والقطب هو الواحد المذكور في حديث ابن مسعود أنه على قلب اسرافيل ومكانه من الأولياء  
كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم قال : وقال بعضهم : لم يذكر رسول الله  
ﷺ أن أحداً على قلبه اذ لم يخلق الله في عالم الخلق والأمر أعز والطف وأشرف من قلبه  
ﷺ قلوب الأنبياء ، والملائكة ، والأولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال  
الشمس انتهى •

وأخرج القشيري في الرسالة بسنده عن بلال الخواص قال : كنت في تيه بني اسرائيل فاذا  
رجل يمشيني فعجبت فألهمت أنه الخضر عليه السلام فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال :  
أخوك الخضر قلت : أريد أن أسألك قال : سل قلت : ما تقول في الشافعي ؟ قال : هو من  
الأتاد قلت : وما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال : رجل صديق قلت : ما تقول في بشر الحافي ؟  
قال : لم يخلق بعده مثله قلت : بأي وسيلة رأيتك ؟ قال : ببركة أمك •

وأخرج الامام أحمد في الزهد : وابن أبي الدنيا : وأبو نعيم . والبيهقي . وابن عساكر .  
عن جليس وهب بن منبه قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله : أين  
بدلاء أمك ؟ فأوماً بيده نحو الشام قلت : يا رسول الله أما بالعراق منهم أحد ؟ قال : بلى محمد

ابن واسع وحسان بن أبي سنان ومالك بن دينار الذي يمشي في الناس بمثل زهد أبي ذر في زمانه \*  
وأخرج أبو نعيم عن داود بن يحيى بن يمان قال : رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت  
يا رسول الله : من الأبدال ؟ قال : الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً وإن ركيم بن الجراح منهم \*  
وأخرج ابن عساكر عن أبي مطيع معاوية بن يحيى أن شيخاً من أهل حمص خرج يريد المسجد  
وهو يرى أنه قد أصبح فإذا عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرس الخيل على البلاط فإذا  
فوارس قد لقي بعضهم بعضاً قال بعضهم لبعض : من أين قدمتم ؟ قالوا : أو لم تكونوا معنا ؟  
قالوا : لا قالوا : قدمنا من جنازة البديل خالد بن معدان قالوا : وقدمات ما علمنا بموته فمن استخلفتم  
بعده ؟ قالوا : أرطاة بن المنذر فلما أصبح الشيخ حدث أصحابه فقالوا : ما علمنا بموت خالد بن  
معدان فلما كان نصف النهار قدم البريد بخبر موته \*

وفي كفاية المعتقد لليافعي عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني قال : خرج الشيخ  
عبد القادر من داره ليلة فنارته لإبريقاً فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج  
وخرجت خلفه ثم عاد الباب مغلقاً ومشى إلى قرب من باب بغداد فانفتح له فخرج وخرجت معه  
ثم عاد الباب مغلقاً ومشى غير بعيد فإذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل فيه مكاناً شديداً بالرباط وإذا فيه  
سنة نفر فبادروا إلى السلام عليه والتجأت إلى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنينا  
فلم نلبث إلا يسيراً حتى سكن الأنين ودخل رجل وذهب إلى الجهة التي سمعت فيها الأنين ثم  
خرج يحمل شخصاً على عاتقه ودخل آخر مكشوف الرأس طويل الشارب وجلس بين يدي  
الشيخ فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربه وألبسه طاقية وسماه محمداً وقال  
لأولئك نفر قد أمرت أن يكون هذا بدلاً عن الميت قالوا : سمعنا وطاعة ثم خرج الشيخ وترسم  
وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد وإذا نحن عند باب بغداد فانفتح كأول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح  
له بابها ودخل داره فلما كان الغد أقسمت عليه أن يبين لي ما رأيت قال : أما البلد فهماوند وأما السنة  
فهم الأبدال وصاحب الأنين سابعهم كان مريضاً فلما حضرت وفاته جئت أحضره وأما الرجل  
الذي خرج يحمل شخصاً فأبو العباس الخضر عليه السلام ذهب به ليتولى أمره وأما الرجل الذي  
أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية كان نصرانياً وأمرت أن يكون بدلاً عن  
المتوفى فأتى به فاسلم على يدي وهو الآن منهم \*

(فائدة) أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي يزيد البسطامي أنه قيل له : انك من الأبدال السبعة  
الذين هم أوتاد الأرض ؟ فقال : أنا كل السبعة \*

(فائدة) أخرج الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة على تارك الحججة بسنده عن أحمد  
بن حنبل أنه قيل له : هل لله في الأرض أبدال ؟ قال : نعم قيل : من هم ؟ قال : إن لم يكن

أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالاً ، وقال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد أنشدنا محمد بن ناصر السلامي أنشدنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أنشدنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري لنفسه :

عاب قوم علم الحديث وقالوا هو علم طلابه جهال  
عدلوا عن محجة العلم لما دق عنهم فهم العلوم وقالوا  
إنما الشرع يا أخى كتاب الله لاهوت به ولا أشكال  
ثم من بعده حديث رسول الله قاض يقضى إليه المال  
وطريق الآثار تعرف بالنق ل وللنقل فاعلمنه رجال  
همهم نقله ونفى الذي قد وضعته عصاة ضلال  
لم ينوا فيه جاهدين ولم تقطعهم عن طلابه الاشغال  
وقضوا لذة الحياة اغتباطا بالذي حرروه منه وقالوا  
ورضوه من كل شيء بديلا فلمعري لنعم ذاك البدال  
ولقد جاءنا عن السيد الما جد حلف العلياء فيهم مقال  
أحمد المسمى الى حنبل أك رم به فيه مفخر وجمال  
ان أبدال أمة المصطفى أحمد هم حين تذكر الأبدال

(فائدة) قال سهل بن عبد الله : صارت الأبدال أبدالاً بأربعة قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن بشر بن الحارث أنه سئل عن التوكل فقال : اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن الى الله تعالى لا الى عمله وسكون بلا اضطراب رجل ساكن الى الله تعالى بلا حركة وهذا عزيز وهو من صفات الأبدال . وأخرج عن معروف الكرخي قال : من قال في كل يوم عشر مرات : اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الأبدال ، وأخرج عن أبي عبد الله النجاشي قال : ان أحببتكم أرتب تكونوا أبدالاً فاحبوا ما شاء الله ومن أحب ما شاء الله لم ينزل به من مفادير الله شيء إلا أحبه .

(فائدة) في كتاب كفاية المعتقد للياقنى نفعتنا الله تعالى به قيل . إنما سمي الأبدال أبدالاً لانهم اذا غابوا تبدل (١) في مكانهم صور روحانية تخلفهم وبني على ذلك ما حكى عن الشيخ مفرج الدمايني انه رأى بعض أصحابه يوم عرفة [بعرفة] ورآه آخر في مكانه من زاويته بدمامل لم يفارقه في جميع ذلك اليوم فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه وتنازعا في

(١) في بعض النسخ (تبدل) مكان (تبدل) وهو تصحيف من الطابع



ذلك وحلف كل بالطلاق فاختصا اليه فأقرهما وأبقى كلا منهما على الزوجية فسل عن الحكمة في عدم حنك الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنك الآخر؟ فقال : الولي اذا تحقق في ولايته مكن من التصور في صور عديدة وتظهر روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة فالصورة التي ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التي رآها الآخر في مكانه في ذلك الوقت حق وكل منهما صادق في يمينه ولا يلزم من ذلك وجود شخص في مكانين في وقت واحد لأن ذلك اثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية انتهى .

وقد قررت نظير ذلك في الروح بعد الموت في باب مقر الأرواح في كتاب البرزخ ، قال الشمس الداودي قال مؤلفه شيخنا رضى الله عنه وأرضاه : ألفته يوم السبت ثامن محرم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أحسن الله ختامها بمحمد وآله أجمعين (١) .

٧٠ ﴿ تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك . بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فقد كثرت السؤالات عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ في اليقظة وان طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في انكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك وسميتها ﴿ تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك ﴾ وتمسكت بالحديث الصحيح الوارد في ذلك ، أخرج البخاري . ومسلم . وأبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي » وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك ابن عبد الله الخثعمي . ومن حديث أبي بكر ، وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة [ الأنصاري ] ، قال العلماء : اختلفوا في معنى قوله فسيراني في اليقظة ف قيل معناه فسيراني في القيامة وتمقب بأنه لا فائدة في هذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره ، وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته ، وقال قوم هو على ظاهره فن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة - يعني بعيني رأسه - وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر بن العربي ، وقال الامام أبو محمد بن أبي جرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري : هذا الحديث يدل على أنه من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومته في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته ؟ وهل ذلك لسكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام؟ اللفظ يعطى العموم ومن يدعى الخصوص فيه بغير تخصيص منه ﷺ

(١) أقول قد ابتلى هذا العلم بأناس عوام ينعمون الكتب الدينية بدون ان تصحح فلو قد نعت هذه الرسالة على حدة ترابا ملوثة بالاغلاط مع ما فيها من السقطات انا لله وانا اليه راجعون

فتمسف قال : وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال : على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحى فى عالم الشاهد ؟ قال : وفى هذا القول من المحذور وجهان خطران ، احدهما عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام الذى لا ينطق عن الهوى . والثانى الجهل بقدرة القادر وتعجزها كأنه لم يسمع فى سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى : ( اضربوه ببعضها كذلك يعي الله الموتى ) . وقصة ابراهيم عليه السلام فى الأربع من الطير . وقصة عزيز فالذى جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لحياء الطيور وجعل تعجب عزيز سببا لموته وموت حمارة ثم لحياتها بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته ﷺ فى النوم سببا لرؤيته فى اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة - أظنه ابن عباس رضى الله عنهما - أنه رأى النبى ﷺ فى النوم فتذكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبى - أظنها ميمونة - فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته ﷺ قال رضى الله عنه : فنظرت فى المرآة فرأيت صورة النبى ﷺ ولم أر لنفسى صورة قال : وقد ذكر عن بعض السلف والخلف وهم جرا [ عن جماعة ] من كانوا رأوه ﷺ فى النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك فى اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التى منها يكون فرجها لحاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال : والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وإن كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء فى العالمين العلوى . والسفلى عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك انتهى كلام ابن أبى جمرة ، وقوله : إن ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام مراده وقوع الرؤية الموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولومرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذى لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومخافتهم على السنة - والاخلال بالسنة مانع كبير - أخرج مسلم فى صحيحه عن مطرف قال : قال لى عمران بن حصين : قد كان يسلم على حتى اكنوت فترك ثم تركت الكى فماد ، وأخرج مسلم : من وجه آخر عن مطرف قال : بعث الى عمران بن حصين فى مرضه الذى توفى [ فيه ] فقال : انى محدثك فان عشت فاكنتم عنى وإن مت لحديث بها ان شئت انه قد سلم على ، قال النووى فى شرح مسلم : معنى الحديث الاول ان عمران بن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه واكتوى وانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكى فماد سلامهم عليه ، قال وقوله فى الحديث الثانى : فان عشت فاكنتم عنى

أراد به الاخبار بالسلام عليه لانه كره ان يشاع عنه ذلك في حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف ما بعد الموت ، وقال القرطبي في شرح مسلم : يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراماً له واحتراماً الى أن اكتوى فتركه السلام عليه ففيه اثبات كرامات الاولياء انتهى •

وأخرج الحارث في المستدرک وصححه من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال : اعلم يا مطرف انه كانت تسلم على الملائكة عند رأسى وعند البيت وعند باب الحجرة فلما اكتويت ذهب ذاك قال : فلما برأكلمه قال : اعلم يا مطرف أنه عاد الى الذى كنت أكتبم على حتى أموت ، فانظر كيف حجب عمران عن سماع تسليم الملائكة لكونه اكتوى مع شدة الضرورة الداعية الى ذلك لان السكى خلاف السنة ، قال البيهقى في شعب الايمان : لو كان النهى عن السكى على طريق التحريم لم يكتبو عمران مع علمه بالنهى غير أنه ركب المكروه فقارقه ملك فان يسلم عليه لحزن على ذلك وقال : هذا القول ثم قد روى أنه عاد اليه قبل موته انتهى •

وقال ابن الاثير في النهاية : يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه لان السكى يقدح في التوكل والتسليم الى الله والصبر على ما يبتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قادحاً في جواز السكى ولكنه قادح في التوكل وهي درجة عالية وراء مباشرة الاسباب ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران ابن حصين حتى اكتوى فتنحت عنه ، وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن يحيى بن سعيد القطان قال : ما قدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران بن حصين أنت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته •

وأخرج الترمذى في تاريخه . وأبو نعيم . والبيهقى في دلائل النبوة عن غزالة قالت : كان عمران بن حصين يأمرنا ان نكفئ الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى أحداً ، قال الترمذى : هذا تسليم الملائكة ، وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال : ثم اننى لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتى على طريق الصوفية والقدر الذى اذكره لينتفع به اننى علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرهم وسيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلاً فان جميع حرقاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة [ من نور مشكاة النبوة ] وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به - الى أن قال : حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها لطاق النطق هذا كلام الغزالي •

وقال تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتاب قانون التأويل :  
 ذهب الصوفية الى أنه اذا حصل للانسان طهارة النفس في تزكية القلب وقطاع العلائق وحسم  
 مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والاقبال على الله تعالى بالكلية علماً دائماً  
 وعملاً مستمراً كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم واطلع على أرواح الانبياء  
 وسمع كلامهم ، ثم قال ابن العربي من عنده : ورؤية الانبياء والملائكة وسماع  
 كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة انتهى . [ وقال الشيخ عز الدين بن  
 عبد السلام في القواعد الكبرى (١) ] قال ابن الحاج في المدخل : رؤية النبي ﷺ في اليقظة  
 باب ضيق وقل من يقع له ذلك الامن كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدت غالباً  
 مع اننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم ، قال : وقد  
 أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي ﷺ في اليقظة وعلل ذلك بأن قال : العين الفانية لا ترى  
 العين الباقية والنبي ﷺ في دار البقاء والرأى في دار الفناء ، وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمره  
 يحل هذا الاشكال ويرده بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت  
 في كل يوم سبعين مرة انتهى .

وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان  
 قال البيهقي في كتاب الاعتقاد : الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند  
 ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا ﷺ ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا  
 معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء قال البارزي :  
 وقد سمع من جماعة من الاولياء في زماننا وقبلة أنهم رأوا النبي ﷺ في اليقظة حياً بعد  
 وفاته قال . وقد ذكر ذلك الشيخ الامام شيخ الاسلام أبو البيان نبا ابن محمد بن محفوظ  
 الدمشقي في نظيمته انتهى ، وقال الشيخ أكمل الدين البارتقي الحنفي في شرح المشارق في حديث  
 من رأى : الاجتماع بالشخصين يقظة ومناهما لحصول مابه الاتحاد وله خمسة أصول كلية  
 الاشتراك في الذات أو في صفة فصاعداً أو في حال فصاعداً أو في الافعال أو في المراتب وكل  
 ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على مابه  
 الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان  
 لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل  
 الماضين اجتمع بهم متى شاء ، وقال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في رسالته . والشيخ  
 عفيف الدين الياقعي في روض الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل

(١) هذه الزيادة وجدت في بعض النسخ وبمدها بياض

زمانه أبو عبد الله القرشي: لما جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر، توجهت لأن ادعو فقيل لي لا تدع فما يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت إلى الشام فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل فقلت: يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم، قال اليافعي: وقوله: تلقاني الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماء والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ إلى موسى عليه السلام في الارض ونظره أيضا هو وجماعة من الانبياء في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى انتهى.

وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الاولياء: قال الشيخ عبد القادر الكيلاني: رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر فقال لي: يا بني لم لا تتكلم؟ قلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال: افتح فاك ففتحته فنفل فيه سبعا وقال: تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرتي خلق كثير فارتج على فرايت عاليا قائما بازائي في المجلس فقال لي: يا بني لم لا تتكلم؟ قلت: يا أبتاه قد ارتج على فقال: افتح فاك ففتحته فنفل فيه سنا فقلت: لم لا تكلمها سبعا؟ قال: أدباً مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني فقلت: غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر فينادي عليها ترجمان اللسان فتشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة في يوت أذن الله أن ترفع، وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهرملكي: كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومناما فكان يقال إن أكثر أفعاله متلقاة منه بأمر منه إما يقظة وإما مناما وراه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن: يا خليفة لا تضجر مني كثير من الاولياء مات بحسرة رؤيتي، وقال الكمال الادفوي في الطالع السعيد في ترجمة الصفي أبي عبد الله محمد بن يحيى الاسواني نزيل أخميم من أصحاب أبي يحيى بن شافع كان مشهوراً بالصلاح وله مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد. وابن النعمان. والقطب العسقلاني وكان يذكر أنه يرى النبي ﷺ ويتمع به \*

وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبد الله الاسواني المقيم بأخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ساعة حتى لا تكاد ساعة إلا ويخبر عنه، وقال في الوحيد أيضا: كان للشيخ أبي العباس المرسى وصلة بالنبي ﷺ إذا سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد عليه السلام ويجاوبه إذا تحدث معه \*

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن قال رجل للشيخ أبي العباس المرسى: يا سيدي صافحني بكفك هذه فأنك لقيت رجلا وبلادا فقال: والله ما صافحت بكفي هذه



إلّا رسول الله ﷺ ، قال : وقال الشيخ : لو حجب عنى رسول الله ﷺ طريقة عين ما عدت نفسى من المسلمين . وقال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته . والشيخ عبد الغفار فى الوحيد حكى عن الشيخ أبى الحسن الونانى قال : أخبرنى الشيخ أبو العباس الطنجى قال : وردت على سيدى أحمد بن الرفاعى فقال لى : ما أنا شيخك شيخك عبد الرحيم بقنا فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لى : عرفت رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا قال : رح الى بيت المقدس [ حتى تعرف رسول الله ﷺ (١) ] فحين وضعت رجلى واذا بالسما والارض والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله ﷺ فرجعت الى الشيخ فقال لى : عرفت رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم قال : الآن كملت طريقتك لم تكن الاقطاب اقطابا والاورناد اوتادا والاولياء اولياء إلا بمعرفة ﷺ ، وقال فى الوحيد وعن رأيت بمكة الشيخ عبد الله الدلاصى أخبرنى انه لم تصح له صلاة فى عمره إلا صلاة واحدة قال : وذلك انى كنت بالمسجد الحرام فى صلاة الصبح فلما أحرم الامام وأحرمت أخذت أخذت رأيت رسول الله ﷺ يصلى إماما وخلفه العشرة فصلبت معهم وكان ذلك فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرأ ﷺ فى الركعة الأولى سورة المدثر وفى الثانية عم يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء - اللهم اجعلنا هداة مهدين غير ضالين ولا مضايين لا طمعا فى برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنة علينا بإيجادنا قبل أن لم نكن فلك الحمد على ذلك لا إله الا أنت - فلما فرغ رسول الله ﷺ سلم الإمام فقامت تسليمه فسلمت ، وقال الشيخ صفى الدين فى رسالته : قال لى الشيخ أبو العباس الحرار : دخلت على النبى ﷺ مرة فوجدته يكتب مناشير للاولياء بالولاية وكتب لآخى محمد منهم منشورا قال : وكان أخو الشيخ كبيرا فى الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنهولى فسألنا الشيخ عن ذلك فقال : نفخ النبى ﷺ فى وجهه فأثرت النفخة هذا النور .

قال الشيخ صفى الدين : ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبى أجل أصحاب الشيخ القرشى وكان أكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبى ﷺ وصلة وأجوبة ورد للسلام حمله رسول الله ﷺ رسالة للملك الكامل وتوجه بها الى مصر وأداهم وعاد الى المدينة ، قال : وعن رأيت بمصر الشيخ أبا العباس العسقلانى أخص أصحاب الشيخ القرشى زاهد مصر فى وقته وكان أكثر أوقاته فى آخر عمره بمكة يقال انه دخل مرة على النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : أخذ الله بيدك يا أحمد .

وحكى عن بعض الاولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي : هذا الحديث باطل فقال : الفقيه ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبى ﷺ واقف على رأسك

(١) هذه الزيادة من النسخ التى نراجع عليها



يقول اني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقهاء فرآه ، وفي كتاب المنح الآلية في مناقب السادة الوفاية لابن فارس قال : سمعت سيدي عليارضى الله عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأثبته يوما فرأيت النبي ﷺ يقظة لا منا ما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لي : اقرأ فقرأت عليه سورة والضحي وألم نشرح ثم غاب عني فلما ان بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي ﷺ قبالة وجهي فعاثني وقال لي : - وأما بنعمة ربك فحدث - فأوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهى \* وفي بعض المجاميع حج سيدي أحمد الرقاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد :

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهى نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدديمينك كي تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف قبلها ، وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي قال : حدثني الامام أبو الفضل بن أبي الفضل النويري أن السيد نور الدين الأيجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول وعليك السلام يا ولدي ، وقال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة أنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله ابن محمد بن النعمان قال : حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال : حججت وزرت النبي ﷺ فبينما أنا جالس عند الحجرة اذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري ووقف بأزاء وجه النبي ﷺ وقال : السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتا من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر \*

وفي كتاب مصباح الظلام في المستغنين بخير الانام للامام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال : سمعت يوسف بن علي الزناني يحكى عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت : فاستغثت بالنبي ﷺ فسمعت قائلا من الروضة يقول أمالك في أسوة ؟ فاصبري يا صبرت - أو نحو هذا - قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني ، وقال ابن السمعاني في الدلائل أخبرنا أبو بكر هبة الله بن الفرج أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر ابن تميم المؤدب حدثنا علي بن ابراهيم بن علان أخبرنا علي بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن المهيم الطائي حدثني أبي عن أبيه عن سلة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحنا من تراه على رأسه وقال : يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فأوعينا عنك وكان

فما أنزل الله عليك (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) وقد ظلمت نفسي وجيئتكم تستغفروني فنودي من القبر أنه قد غفر لك ، ثم رأيت في كتاب مزيل الشبهات في اثبات الكرامات للامام عماد الدين اسماعيل بن هبة الله بن باطيس مانصه - ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم الامام أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها : انما هما أخواك وأختاك قالت هذان أخواي محمد . وعبد الرحمن فمن أختاي وليس لي الا أسماء ؟ فقال : ذو بطن ابنة خارجة قد ألقى في روعي أنها جارية فولدت أم كلثوم . ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة سارية حيث نادى - وهو في الخطبة - ياسارية الجبل الجبل فأسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند وقصته مع نيل مصر ومراسلته إياه وجريانه بعد انقطاعه ، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن سلام : ثم أتيت عثمان لأسلم عليه - وهو محصور - فقال مرحبا بأخي رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة فقال : يا عثمان حصروك ؟ قلت : نعم قال : عطشوك ؟ قلت : نعم فأدلى لي دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى اني لاجد برده بين يدي وبين كتفي فقال : إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم انتهى \* وهذه القصة مشهورة عن عثمان - مخرجة في كتب الحديث بالاسناد - أخرجها الحارث بن أبي أسامة في مسنده وغيره وقد فهم المصنف منها انه رؤية يقظة وان لم يصاح عدما في الكرامات لأن رؤية المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الاولياء ، وما ذكره ابن باطيس في هذا الكتاب قال : ومنهم أبو الحسين محمد ابن سمعون البغدادي الصوفي قال أبو طاهر محمد بن علي العلان : حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم فكان أبو الفتح القواس جالسا الى جنب الكرسي فغشيته النعاس ونام فأمسك أبو الحسين ساعة عن الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين : رأيت النبي ﷺ في نومك ؟ قال : نعم قال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوف أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه ، فهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى النبي ﷺ يقظة لما حضر ورآه أبو الفتح في نومه ، وقال أبو بكر بن أبيض في جزئه : سمعت أبا الحسن بنانا الخمال الزاهد يقول : حدثني بعض أصحابنا قال : كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت قد خرج من مكة الى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله ﷺ ويرجع فلما كان في بعض السنين تخلف اشغل أو سبب فقال : بينا هو قاعد في الحجرة بين النائم واليقظان اذ رأى النبي ﷺ وهو يقول يا ابن ثابت لم تزرنا فزرناك \* (تزيهات) الاول أكثر ما تقع رؤية النبي ﷺ في اليقظة بالقلب ثم يترقى الى أن

يرى بالبصر، وقد تقدم الأمران في كلام القاضي أبي بكر بن العربي لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره ، وقد تقدم عن الشيخ عبد الله الدلاصى فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله ﷺ فأشار بقوله أخذه الى هذه الحالة .

(الثنائي) هل الرؤية لذات المصطفى ﷺ بجسمه وروحه أو لمثاله ؟ الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثنائي وبه صرح الغزالي فقال : ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه قال : والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فأرآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال : ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي : رأيت الله في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله كما تقول في حق غيره انتهى .

وفصل القاضي أبو بكر بن العربي فقال : رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك المثال - وهذا الذي قاله في غاية الحسن - ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسمه وروحه وذلك لأنه ﷺ - وسائر الأنبياء - أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوى والسفلى ، وقد ألف البيهقي جزءا في حياة الأنبياء ، وقال في دلائل النبوة : الأنبياء أحياء عند ربهم كالشهداء ؛ وقال في كتاب الاعتقاد : الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا : أن نبينا ﷺ حي بعد وفاته وأنه يبشر بطاعات أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصل عليه من أمته ، وقال أن الأنبياء لا يلبون ولا تأكل الأرض منهم شيئا ، وقدمات موسى في زمانه فأخبر نبينا ﷺ أنه رآه في قبره مصليا ، وذكر في حديث المراج أنه رآه في السماء الرابعة ورأى آدم وإبراهيم وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته انتهى ، وقال القرطبي في التذكرة في حديث الصعقة نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال إلى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى ، وقد صح أن الأرض لآل أجداد الأنبياء وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائما يصل في قبره وأخبر صلى الله عليه وسلم

أنه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع الى أن غيَّبوا عنا بحيث لا ندرهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامته انتهى .

وأخرج أبو يعلى في مسنده . والبيهقي في كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبي ﷺ قال : « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ان الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولا كنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور » وروى سفيان الثوري في الجامع قال : قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال : ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع .

قال البيهقي : فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث يترحمهم الله تعالى ، وروى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي المقدم عن سعيد بن المسيب قال : ما مكث نبي في الارض أكثر من أربعين يوما - وأبو المقدم هو ثابت بن هرمز [ الكوفي ] شيخ صالح - . وأخرج ابن حبان في تاريخه ، والطبراني في الكبير . وأبو نعيم في الحلية عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحا » وقال إمام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح : روى أن النبي ﷺ قال : أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث - زاد إمام الحرمين - وروى أكثر من يومين ، وذكر أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي في بعض كتبه حديثا أن الله لا يترك نبيا في قبره أكثر من نصف يوم . وقال الامام بدر الدين بن الصاحب في تذكرته - فصل - في حياته ﷺ بعده موته في البرزخ وقد دل على ذلك تصريح الشارع وإيماءه ومن القرآن قوله تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ) فهذه الحالة وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لأحاديث الأئمة من الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن لم تكن له هذه الرتبة لاسيما في البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الأئمة أعلى من رتبة النبي ﷺ بل إنما حصل لهم هذه الرتبة بتركيبته وتبعيته وايضا فانما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي ﷺ على أتم الوجوه - وقال عليه السلام : « مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره » وهذا صريح في إثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وانه كان قائما ومثل هذا لا يوصف به الروح وإنما وصف به الجسد ، وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا فانه لو كان من أوصاف الروح لم يحتاج لتخصيصه بالقبر فان أحدا لم يقل ان ارواح الأنبياء مسجونة في القبر مع الأجساد و ارواح الشهداء او المؤمنين في الجنة .

وفي حديث ابن عباس « سرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فررنا »

بواد فقال : اى واد هذا ؟ فقالوا : وادى الازرق فقال كأنى انظر الى موسى واضعاً اصبعيه فى اذنيه له جوار الى الله بالتلبية ماراً بهذا الوادى ثم سرناحتى اتينا على ثنية قال : كأنى انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف ماراً بهذا الوادى ملياً ، سئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم اموات وهم فى الآخرة وليست دار عمل وأجيب بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وانهم وان كانوا فى الآخرة فانهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها واعتقبت الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل - هذا لفظ القاضى عياض - فاذا كان القاضى عياض يقول انهم يحجون بأجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبي ﷺ لقبره فان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان حاجاً واذا كان مصلياً فجلسه فى السماء وليس مدفوناً فى القبر انتهى .

فحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث أن النبي ﷺ حتى بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الأرض وفى الملكوت وهو بيته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار لما غيب الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عن اراد كرامه برؤيته رآه على هيئته التى هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى الى التخصيص برؤية المثال .

( الثالث ) سئل بعضهم كيف يراه الرءون المتعددون فى أقطار متباعدة ؟ فانشدهم :

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وفى مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن بعض تلامذته قال : حججت فلما كنت فى الطواف رأيت الشيخ تاج الدين فى الطواف فنويت أن أسلم عليه إذا فرغ من طوافه فلما فرغ من الطواف جئت فلم أره ثم رأيت فى عرفة كذلك وفى سائر المشاهد كذلك فلما رجعت الى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لى طيب فقلت : هل سافر ؟ قالوا : لا جئت الى الشيخ وسلمت عليه فقال لى : من رأيت ؟ فقلت ياسيدى رأيتك فقال : يا فلان الرجل الكبير يملأ الكون لودعى القطب من حجر لا جاب فاذا كان القطب يملأ الكون فسيد المرسلين ﷺ من باب أولى ، وقد تقدم عن الشيخ أبى العباس الطنجى أنه قال : واذا بالسماء والأرض والعرش والكرسى معلومة من رسول الله ﷺ .

( الرابع ) قال قائل : يلزم على هذا أن تثبت الصحبة لمن رآه ( والجواب ) أن ذلك ليس بلازم أما إن قلنا بأن المرئى المثال فواضح لأن الصحبة انما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسداً وروحاً . وان قلنا المرئى الذات فشرط الصحبة ان يراه وهو فى عالم الملك وهذه رؤية وهو فى عالم الملكوت وهذه الرؤية لا تثبت صحبته ، ويؤيد ذلك أن الاحاديث وردت

بأن جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورأوه ولم تثبت الصحة للجميع لأنها رؤية في عالم الملكوت فلا تفيد صحبته \*

(خاتمة) أخرج أحمد في مسنده . والخرائطي في مكارم الأخلاق من طريق أبي العالية عن رجل من الأنصار قال : خرجت من أهلى أريد النبى ﷺ فاذا به قائم ورجل معه مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الأنصارى : لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثى له من طول القيام فلما انصرف قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال : ولقد رأيته ؟ قلت : نعم قال : أتدرى من هو ؟ قلت : لا قال : ذاك جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما إنك لو سلمت رد عليك السلام ، وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال بينا أنا عند النبى ﷺ إذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت : يا رسول الله من هذا ؟ قال : هذا جبريل \* وأخرج أحمد . والطبرانى . والبيهقى فى الدلائل عن حارثة بن النعمان قال : مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى ﷺ قال : هل رأيت الذى كان معى ؟ قلت : نعم قال : فانه جبريل وقد رد عليك السلام \*

وأخرج ابن سعد عن حارثة قال : رأيت جبريل من الدهر مرتين ، وأخرج أحمد . والبيهقى عن ابن عباس قلت : كنت مع أبى عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى : يا بنى ألم تر الى ابن عمك كالمعرض عنى ؟ قلت : يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد ؟ قال : وهل رأيته يا عبد الله ؟ قلت : نعم قال : ذاك جبريل هو الذى يشغلنى عنك ، وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : رأيت جبريل مرتين ، وأخرج البيهقى عن ابن عباس قال : عاد رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير احدا فقال رسول الله ﷺ : من كنت تكلم ؟ قال : يا رسول الله دخل على داخل مارأيت رجلا قط بعدك اكرم مجلسا ولا احسن حديثا منه قال : ذاك جبريل وان منكم لرجالا لو ان احدهم يقسم على الله لأبره ، وأخرج أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال : كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي ﷺ \*

وأخرج محمد بن نصر المروزي فى كتاب الصلاة عن حذيفة بن اليمان انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : بينما انا اصلى إذ سمعت متكلمة يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ويديك الخير كله واليك يرجع الأمر كله علانيته وسره أهل ان تحمد لك على كل شئ . قدیر اللهم اغفر لى جميع ماضى من ذنوبى واعصمنى فيما بقى من عمرى وارزقنى عملا زاكيا ترضى به عني فقال



النبي صلى الله عليه وسلم : ذاك ملك أناك يعلمك تحميد ربك ، وأخرج محمد بن نصر عن أبي هريرة قال : بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلمًا يقول اللهم لك الحمد كله قال : فذكر الحديث نحوه .  
وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك قال : قال أبي بن كعب : لادخلن المسجد فلا صلين ولا حمدن الله بمحمد لم يحمد به أحد فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثنى عليه إذا هو بصوت عال من خلف يقول : اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ويدك الخير كله واليك يرجع الأمر كله علانيته وسره لك الحمد أنك على كل شيء قدير [ اللهم ] اغفر لي ماضي من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني أعمالًا زاكية ترضى بها عني وتب علي فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه فقال ذاك جبريل .

وأخرج الطبراني . والبيهقي عن محمد بن مسلمة قال : مررت على رسول الله ﷺ واضمأخذه على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لي : ما منعك أن تسلم ؟ قلت : يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئًا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله ؟ قال : جبريل . وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه - ورسول الله ﷺ يناجيه - فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبهته قلت بدحية قال : لقد رأيت جبريل . وأخرج البيهقي عن حذيفة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ثم خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لي : يا حذيفة هل رأيت العارض الذي عرض لي ؟ قلت : نعم قال : ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها استأذن ربه فسلم على وبشرني بالحسن والحسين أنهما سيذا شباب أهل الجنة وإن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وأخرج أحمد . والبخاري تعاقبا . ومسلم . والنسائي . وأبو نعيم . والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أسيد بن حضير أنه بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه إلى السماء فاذا هي بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لا تتواري منهم ، وأخرج الواقدي (١) وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال : رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه .

وأخرج إسحق بن راهويه في مسنده . وابن جرير في تفسيره . وأبو نعيم . والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أنه قال بعدما عني : لو كنت معكم يدر

(١) في بعض النسخ الواحدى (بدل الواحدى)

الآن ومعى بصري لاخبرتكم بالشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى .  
وأخرج البيهقي عن أبي بردة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رهوس فوضعتهم بين  
يدى النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أما رأسان فقتلتكما وأما الثالث فانى رأيت رجلا أبيض  
طويلا ضربه فأخذت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة .  
وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : كان الملك يتصور فى صورة من تعرفون من الناس يشبهونهم  
فيقول انى دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشئ . فذلك قوله تعالى :  
( إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فتثبتوا الذين آمنوا ) .

وأخرج أحمد . وابن سعد . وابن جرير . وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال : كان  
الذى أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا جموعا وكان العباس رجلا  
جسيما فقال رسول الله ﷺ : يا أبا اليسر كيف أسرت العباس فقال : يا رسول الله لقد أعاننى  
عليه رجل مارأيت قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لقد أعانك عليه ملك كريم ، وأخرج ابن سعد . والبيهقي عن عمار بن أبى عمار أن حمزة بن  
عبد المطلب قال : يا رسول الله أرانى جبريل فى صورته قال : أقعد فقمعد فنزل جبريل على خشبة  
كانت فى الكعبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارفع طرفك [ فانظر فرفع طرفه (١) ] فرأى  
قدميه مثل الزبرجد الأخضر ، وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور . والطبرانى فى الأوسط  
عن ابن عمر قال : بينا أنا أسير بجنابت بدر إذ خرج رجل من حفرة فى عنقه سلسلة فنادانى  
يا عبد الله اسقنى وخرج رجل من تلك الحفرة فى يده سوط فنادانى يا عبد الله لا تسقه فانه كافر  
ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لى : أو قد  
رأيت ؟ قلت : نعم قال : ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة .

محل الاستدلال رؤيته الرجل الذى خرج عقبه وضربه بالسوط فانه الملك الموكل بتعذيبه ،  
وأخرج ابن أبى الدنيا . والطبرانى . وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرباض بن  
سارية الصحابي رضى الله عنه أنه كان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سننى ووهن عظمى  
فاقبضنى إليك قال : فبينما أنا يوما فى مسجد دمشق وأنا أصلى وأدعو أن أقبض إذا أنا بفتى  
شاب من أجل الرجال وعليه رواج أخضر فقال : ما هذا الذى تدعو به ؟ قلت : وكيف أدعو ؟  
قال : قل اللهم حسن العمل وبلغ الاجل قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رتايل الذى  
يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحدا ، وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن  
سنان قال : أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد فبينما أنا على ذلك اذ سمعت حفيفا له

جناحان قد أقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الحى القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف (١) يتلوه يقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب منى فقال : آدمى ؟ قلت : نعم قال لا روع عليك هذه الملائكة .

﴿ تذييب ﴾ وما يمكن أن يدخل هنا ما أخرجه أبو داود من طريق أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار أن عبد الله بن زيد قال : يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فسكته عشرين يوماً ، وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين أن عبد الله بن زيد قال : لولا اتهامى لنفسى لقلت انى لم أكن نائماً ، وفي سنن أبي داود من طريق ابن أبي ليلى جاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله رأيت رجلاً كأن عليه ثوبين أخضرين فأذن ثم قعد فعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول قد قامت الصلاة ولولا أن يقول الناس لقلت انى كنت يقظانا غير نائم فقال رسول الله ﷺ : لقد أراك الله خيراً .

قال الشيخ ولي الدين العراقي في شرح سنن أبي داود قوله : انى لبين نائم ويقظان مشكل لأن الحال لا يخلو عن نوم أو يقظة فكان مراده أن نومه كان خفيفاً قريباً من اليقظة فصار كأنه درجة متوسطة بين النوم واليقظة ﴿ قلت ﴾ اظهر من هذا ان يحمل على الحالة التى تعترى أرباب الأحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة رضی الله عنهم هم رهوس أرباب الأحوال ، وقد ورد في عدة أحاديث أن أبا بكر . وعمر . وبلالا رأوا مثل ما رأى عبد الله بن زيد ، وذكر إمام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأى مثل ذلك ، وفي الحديث [أن] الذى نادى بالأذان فسمعه عمر . وبلال - جبريل - أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، ويشبه هذا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن المنكدر قال : دخل رسول الله ﷺ على أبي بكر فرآه ثقيلاً فخرج من عنده فدخل على عائشة ليخبرها بوجع أبي بكر إذ دخل أبو بكر يستأذن فدخل فجعل النبي ﷺ يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ما هو إلا أن خرجت من عندي فغفوت فأتاني جبريل عليه السلام فسمعتنى سمعة فقامت وقد برأت فلعل هذه غفوة حال لا غفوة نوم .

﴿ الفتاوى النحوية وما ضم إليها ﴾

مسألة - قول ابن المصنف : حد النحو في الاصطلاح عبارة عن العلم بأحكام مستطبة من استقراء كلام العرب أعني أحكام الكلم في ذواتها وما يعرض لها بالتركيب ، هل قوله

(١) في بعض النسخ خفيف بالحاء المعجمة بدل الحاء المهملة

وما يعرض لها بأو أو بالوار وما معنى ذلك ؟

الجواب - هو بالوار قصد بذلك حد النحر على مصطلح آية الشامل للاعراب والتصرف معاً فأحكام التكلم في ذواتها هو المبحوث عنه في التصريف وما يعرض لها بالتركيب هو المبحوث عنه في الاعراب ويطلق النحر إطلاقاً آخر على ما يرادف الاعراب ويقابل التصريف وله حد غير ما ذكر •

**مسألة** - في قوله ﷺ : « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والجنة حق والنار حق ، هل الجنة بالرفع أو النصب ؟ »

الجواب - هو بالنصب لا يجوز غيره لأنه الذي يستقيم به المعنى ولا ينافي هذا قول النحاة يجوز الرفع بعد استكمال الخبر لأنه حيث جاز أن يكون مستأنفاً والاستئناف هنا يخل بالمعنى اذ يصير المراد الاخبار بأن الجنة حق وليس مراداً وإنما المراد ادخاله في المشهور به فتعين النصب •

**مسألة** - ما إعراب قوله ﷺ : « حبيب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة ؟ »

الجواب - ليس في الحديث لفظ ثلاث وأما إعرابه « لحبيب » فعل مبنى للمفعول والظرفان بعده متعلقان به « والطيب » مرفوع به نائباً عن الفاعل « والنساء » معطوف عليه . وأما بقية الحديث فلفظ « وجعل قرة عيني في الصلاة » « فقرة » مفعول جعل الأول أقيم مقام فاعله لما بنى للمفعول والجار والمجرور مفعوله الثاني ، ومن زاد في الحديث لفظة ثلاث فقد وهموه لأن الصلاة ليست من أمور الدنيا فالخصوص بحبه من أمر الدنيا اثنان النساء والطيب - وهما بالنسبة إليه دين لا دنيا - ولهذا قال : من دنيا كم ولم يقل من دنياى ولا من الدنيا فأشار بهذه الاضافة الى أنهما من دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ وحفظ النفس وهو ﷺ منزه عن ذلك وإنما حجب اليه النساء لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة وأحكام الشريعة التي لا يطلع عليها الرجال غالباً وللقيام بأودهن ولتشرف أصحابه بمصاهرته وغير ذلك من الفوائد الدينية ، وحجب اليه الطيب لملاقاته الملائكة وهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيثة . ولهذا امتنع من أكل الثوم ونحوه (١) لأجل أن جبريل يأتيه ، وقد ورد في الملائكة أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولكن يحدون الريح •

**مسألة** - قوله ﷺ للجارية التي دعت له حاجتها : « اجلسي في أى سكك المدينة شئت اجلس اليك ، هل اجلس بالجزم أم بالرفع أم بالوجهين ؟ »

الجواب - المعروف في هذا وأمثاله الجزم وبه ورد القرآن قال تعالى : ( قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ) والاشهر في توجيهه انه جواب شرط محذوف •

(١) هل شرب الدخان أخير رائحة من الثوم والبصل مع ان فيهما منافع كثيرة - لا يختلف ذوو العقول السليمة انه أخير

مَسْأَلَةٌ — قول الخزرجية :

إذا استكمل الاجزاء بيت كحشوه عروض وضرب ثم أوخولفت وفا  
علام رفع قوله عروض وضرب ؟

الجواب — عروض مبتدأ وضرب عطف عليه والجار والمجرور - وهو كحشوه - الخبر  
وتقديمه هو الذى سوغ الابتداء بالنكرة والتقدير كالحشوفى الاستكمال العروض والضرب \*  
مَسْأَلَةٌ — فى قوله ﷺ فيما رواه البخارى : « لو كان ذاك وأنا حى فاستغفر لك »  
هل لفظ فاستغفر بالنصب أو بالرفع ؟

الجواب — هو بالنصب بتقدير أن بعد الفاء فى جواب لو وهى للتمنى لا للشرط على حد قوله  
تعالى : ( فلو أن لنا كرة فنتكلمون من المؤمنين ) ولا يصح كون « لو » فى الحديث للشرط  
لوجوه ( أحدها ) أن هذا اخبار عن مستقبل « ولو » إنما تقع شرطاً فى الماضى وإذا وقع  
المضارع بعدها أول بالماضى ( الثانى ) أن لوالشرطية لا يقع جوابها مضارعاً بل ماضى اللفظ والمعنى  
( الثالث ) أن جواب الشرط إذا كان مضارعاً لا يجوز اقترانه بالفاء بالاجماع فعلم بذلك  
كله أن لو هنا للتمنى لا للشرط .

مسألة — فى إعراب تركيب وقع فى بعض الكتب نصه ولا يمكن الوارث أخذها ؛ هل  
الوارث مرفوع على الفاعلية وأخذها بالنصب على المفعولية أو بالعكس ؟

الجواب — الوارث هو المفعول المنصوب وأخذها هو الفاعل المرفوع لا يجوز غير ذلك  
ومن عكس فهو عارض من علم العربية بالسكينة وذلك مأخوذ من قاعدة قررها أهل النحو واتفقوا  
عليها منهم الزجاجى فى الجمل . وابن هشام فى المغنى فقالا : إذا اشتبه عليك الفاعل من المفعول فرد  
الاسم الى الضمير فما رجع الى ضمير المتكلم المرفوع فهو الفاعل وما رجع الى ضميره المنصوب  
فهو المفعول ، قال ابن هشام : تقول أمكن المسافر السفر بنصب المسافر لأنك تقول أمكننى  
السفر ولا تقول أمكنت ، السفر انتهى ، وكذلك التركيب المستعمل عنه لو رجعت الوارث الى  
الضمير لقلت فى التكلم ولا يمكننى أخذها وفى الخطاب ولا يمكنك أخذها وفى الغيبة ولا يمكنه  
أخذها فالضمائر كلها منصوبة وأخذها هو الفاعل وكذا الوارث الواقع مرفعه ، ومن ظن أن  
الوارث هو الفاعل لكونه من ذوى العقل دون الأخذ فهو فى غاية الوهم كيف والامكان  
وعدمه إنما هو متعلق بالأخذ لا بالوارث ، ومن نظائر ذلك قوله تعالى : ( كمثل غيث أعجب الكفار  
نباته ) وقوله تعالى : ( لا ينال عهدى الظالمين ) فى آيات أخرى ترى الفاعل فيها غير أولى العقل .

مسألة — فيمن سمع إنساناً ينشد قول العلامة ناصح الدين الأرجانى :

هذا الزمان على ما فيه من كدر حكي انقلاب لياليه بأهليه

غدير ماء تراهى فى أسافله خيال قوم تمشوا فى نواحيه  
فالرأس ينظر منكوساً أسافله والرجل ينظر مرفوعاً أعاليه

فأعرب الرأس مبتدأ وينظر المبني لما لم يسم فاعله خبر والضمير المستتر فيه العائد الى الرأس معمول لينظر ومنكوساً حال منه وأسافل منصوب على الظرف والضمير المتصل به عائد الى الغدير، وتقدير الكلام ينظر الرأس حال كونه منكوساً أسافل الغدير والظرف متعلق بينظر وكذا النصف الثانى فيكون تقديره ينظر الرجل حال كونه مرفوعاً فى أعالي الغدير فيكون الشاعر قد شبه رأس الانسان برأس الانسان والرجل بالاسافل والغدير فى حال تمثل الاشكال فيه منقلبة بالزمان فى انقلابه بأهله ومراتب العلو والسفل الواقع فى الحسن بمشاهدة الاشكال المنتكسة فى الغدير الموهومة انها سطورح وقيعان الغدير مراتب الدنيا ومناصبها ويكون سكن ياء أعاليه للضرورة فهل هذا الاعراب صحيح مستقيم أو فاسد باطل؟ أوله وجه ما فى الجملة أو ما قاله من رد على هذا المعرب هو الصواب وهو أن أسافل مرفوع على أنه معمول لينظر أعنى انه النائب عن الفاعل والمراد به أعنى الأسافل الارجل والضمير المتصل به عائد الى الرأس والمراد بالرأس هنا الانسان من باب اطلاق الجزء وارادة الكل وان هذا مثل قولهم فلان رأس بنى فلان وعندى خمسون رأساً من الابل ومنكوساً حال من الرأس فيكون تقدير الكلام ينظر أسافل الانسان حال كونه الانسان منكوساً فهل هذا الاعراب صحيح وما اعتبره من مجاز الرأس معتبر علاقته بينه وقرينته الصارفة عن اللفظ المستعمل عما وضع له فى التخاطب صالحة أو لانه لا اعتبار لسكون الانسان شريفاً أو ضيعاً بالنسبة الى تمثيل خياله فى الغدير وانما الاعتبار فى إنكاس الرأس المشبهة بصاحب الفضل والكمال والشرف المعتبر عند أهل النظر والعقل وارتفاع الرجل المشبه بأراذل الناس وسقاطهم وعلى تقدير صحة كل ذلك هل يتمشى ذلك له فى النصف الثانى من البيت؟ وهل قول القائل إن إطلاق الرأس على الانسان فى مثل هذا الموضع أعنى حيث لا علاقة ولا قرينة لم يستعمله أحد من العرب ولا من غيرهم من المولدين وأرباب البلاغة والفصاحة مثل أن يقال رأيت رأساً ويريد شخصاً من الانسان من غير حصول قرينة تدل على ذلك وان مثل ذلك غير فصيح بل غير جائز وان قيل بجوازه فهو مستهجن غير مألوف صحيح؟ وهل يكون قول القائل فى جواز ذلك صرح الأصوليون بعدم اشتراط الوضع فى المجاز سفسطة وهذياناً؟

الجواب — الاعراب الأول هو الصواب والثانى الذى قاله الراد خطأً بالكلية لا وجه له ولو أعربه على وجه آخر فقال ان النائب عن الفاعل ضمير ينظر وأسافله مرفوع بالوصف قبله على انه نائب فاعل اسم المفعول على حد زيد يصبح مضروباً غلامه وكذا المصراع الثانى لكان



له وجه في الجملة ومع امكان هذا الوجه فالأول هو الصواب ، ولهذا الوجه قادح خفى •  
 واما الوجه الذي قاله الراد فلا وجه له البتة وهو خطأ صراح والقادح فيه أظهر من أن  
 ينبه عليه وكيف يصح ما ذكره من المعنى وهو أن التقدير ينظر أسافل الانسان حال كون الانسان  
 منكوساً وهو ينظر بجملة أسافله وأعالیه معاً، وأيضاً فلا يتم له التشبيه الذي عقد البيت لأجله  
 وأيضاً فالتكس قلب الأعلى أسفل لآعكسه الذي قرره هذا الراد وهو قلب الأسفل أعلى فذاك  
 يسمى رفعا لانكسافلهذا عبر الشاعر في الرأس بمنكوس وفي الرجل بمرفوع ولو كان ما قرره هذا  
 الراد - كانت العبارة - فالانسان أو فالرأس أى الانسان ينظر مرفوعة أسافله وأيضاً لجعل منكوساً  
 حالاً من الرأس يقدح فيه بامرین كونه من المبتدأ وأكثر النحاة على منعه وكونه يشمر بأن  
 الانسان اذا قام على التقدير يكون له حالتان حالة يكون فيها منكوساً وحالة لا يكون فيها كذلك  
 وليس الأمر كذلك بل لا يكون إلا منكوساً والأصل في الحال الانتقال فاذا جعل حالاً من ضمير  
 ينظر بخلاف حاله هذا القادح واستعمال الرأس هنا بمعنى الانسان لا يمكن تصحيحه أما اولاً فلفساد  
 المعنى المراد من التشبيه الذى ساق الشاعر الكلام لأجله وأما ثانياً فلان مقابلته بالرجل تأتى  
 ذلك - هذا هو المعول عليه هنا فى ابطال ذلك - وأما عدم القرينة والتظهير برأيت رأساً فلا مدخل  
 له هنا وأما قول القائل فى جواب ذلك : صرح الأصوليون بعدم اشتراط الوضع فى المجاز  
 فكلام غير واقع موقعه ولا له تماق بالمقصود - وهذا البيت لا تؤخذ معرفته من علم الأصول  
 بل من علم البلاغة وتوابعه - وكذلك البيان والبديع والانشاء والترسل ونقد الشعر •  
 وللعلوم رجال يعرفون بها وللدواوين كتاب وحساب

**مسألة -** ما الفرق بين المثل والشبيه والنظير ؟ •

الجواب - المثل اخص الثلاثة والشبيه أعم من المثل وأخص من النظير والنظير أعم  
 من الشبيه وبيان ذلك أن المماثلة تستلزم المشابهة وتزيد المشابهة لا تستلزم المماثلة فلا يلزم أن  
 يكون شبه الشيء مماثلاً له والنظير قد لا يكون مشابهاً ، وحاصل هذا الفرق أن المماثلة تقتضى  
 المساواة من كل وجه والمشابهة تقتضى الاشتراك فى أكثر الوجوه لابلها والمناظرة تكفى فى  
 بعض الوجوه ولو وجهاً واحداً يقال هذا نظير هذا فى كذا وإن خالفه فى سائر جهاته ، ويؤيد  
 هذا الذى قلته من المنقول ما نقله الشيخ سعد الدين فى شرح العقائد عن الأشعرية أن المماثلة  
 عندهم إنما تثبت بالاشتراك فى جميع الأوصاف حتى لو اختلفا فى وصف واحد انتفت المماثلة  
 وأما اللغويون فانهم جعلوا المثل والشبيه والنظير بمعنى واحد •

**مسألة -** قول الداعى اللهم أرنا وجه نبينا وأوردنا حوضه هل صوابه وأوردنا أو أردنا  
 وهل بينهما فرق من جهة المادة والنقل والمعنى ؟ •

( م ٣٥ - ج ٢ - الحاوى )

الجواب — الصواب آوردنا من الوراء والماضى آورد ومضارعه يورد وأما أردنا فهو من الإرادة ولا معنى له هنا .

مسألة — فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أو مخرجى هم » كيف عطف وهو انشاء على قول ورقة اذ يخرجك قومك وهو خبر وعطف الانشاء على الخبر لا يجوز ، وأيضا فهو عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف ؟

الجواب — القول بأن عطف الانشاء على الخبر لا يجوز هو رأى أهل البيان والأصح عند أهل العربية جوازه وأهل البيان يقدرون فى مثل ذلك جملة بين الهمزة والواو وهى المعطوف عليها فالتركيب سائغ على رأى أهل الفنين أما المجوزون لعطف الانشاء على الخبر فواضح . وأما المانعون فعلى التقدير المذكور أقول ويصح أن تكون جملة الاستفهام معطوفة على جملة التمنى فى قوله : ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك بل هذا هو الظاهر فيكون المعطوف عليه أول الجملة لا ذيلها الذى هو ظرف متعلق بها والتمنى لإنشاء فهو من عطف الانشاء على الانشاء وأما العطف على جملة فى كلام الغير فسائغ معروف فى القرآن والكلام الفصيح قال تعالى : ( وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى ) \* مسألة — قال الشاعر \*

ومستودع عندى حديثاً يخاف من إذاعته فى الناس أن ينفد العمر  
هل يجوز أن يقدر فيه إلى لأن المعنى ينحل إلى أن المودع يخاف إذاعة سره فى الناس مادام  
حياً إلى حين نفاد عمره أو يمتنع تقدير إلى ، وقول الآخر :  
ومودع سره عندى ويحذر أن أبدية منى إلى أن ينفد العمر  
هل دخول إلى فى هذا البيت ممتنع ؟ وإذا لم يمتنع فهل يجوز أن يكون هذا البيت شاهداً على  
تقدير إلى فى البيت الأول ؟ \*

الجواب — البيت الأول وإن أمكن أن يقدر فيه إلى على بعد لكن الأظهر أن لا تقدر فيه لأن أن ينفد فى محل مفعول يخاف فتى قدر فيه إلى لزم كونه يخاف بلامفعول فيصير المعنى ركيباً ولأن تقدير إلى التى هى لانتهاى الغاية لا تكون الا بعد تقدم من التى هى لابتداء الغاية والبيت خال منها فيكون تقديرها من حيث اللفظ ركيباً . فلما اجتمع فى تقديرها ركابة اللفظ والمعنى وجب العدول عنه . وأما البيت الثانى فمفعول يحذر موجود وهو أن وصلتها وابتداء الغاية موجود وهو متى فجاز أن يقابل بالى وكل بيت له معنى يخصه أو يجب ذلك ثم تذكرت قاعدة فى العربية تقتضى أن البيت الأول لا يجوز تقدير إلى فيه بوجه من الوجوه وذلك أن النحاة نصوا على أن إن وأن المصدريتين لا يحذف معهما من حروف الجر

الا ما دل عليه الفعل السابق لكونه يعدى بذلك الحرف فيقال مثلاً عجت أن تقوم فيقدر من لأن عجت يتعدى بمن وفرحت أن تقوم فتقدر الباء لأن فرح يتعدى بالباء ورغبت أن تجيء فيقدر في لأن رغبت يتعدى بفي وهذا البيت فيه من الأفعال يخاف وهو إنما يتعدى بمن لا بالي ومن المعدية له موجودة فلا يجوز تقدير الـ فيما بعده لأن الفعل لا يدل عليها . وهذه قاعدة نفيسة ينبغي أن تحفظ .

مسألة — يا عالماً فاق أهل العصر والآثر  
هل لام يطلع مضموم ويضبطها  
أو ينصبوها وضم اللام ذا خطأ  
وما تحقق من قول الذين مضوا  
لا زال مجدك محروساً بأربعة  
الجواب — الحمد لله مزجى السحب بالمطر  
بالضم يطلع منقول وشاهده  
مسألة — يا عالماً زاده رب العلا شرفاً  
هل رسم أرجو وأشباه لها كتبوا  
أو أوها آخر أفا كشف لنا كرباً  
الجواب — الحمد لله حمداً دائماً أبداً  
ما كان فعلاً لفرد ما به ألف  
وفعل جمع به زد هذه تصب

مسألة — خطيب قال في خطبته والله لتشرين كأساً أمالت الرؤوس ودقت عنقاؤها بضم  
الدال فاعترضه معترض (١) وقال إنما هي بفتح الدال مبنى للفاعل وعنقا مفعول .  
الجواب — الخطيب مصيب والمعارض مخطئ ودقت بضم الدال مبنى للمفعول وعنقا  
تمييز محول عن النائب عن الفاعل وكان الأصل أمالت الرؤوس ودقت أعناقها ، فلما حول أسند  
دقت إلى ضمير الرؤوس وانتصب ما بعده تمييزاً فافرد كما هو من قواعد التمييز ويوهى كونه بالفتح  
ونصب عنقا مفعولاً الذي جنح إليه المعارض كون العنق بصيغة الافراد والكائن لم تدق عنقا  
واحدة بل دقت أعناقاً كثيرة كما أمالت رؤوساً كثيرة فذكر العنق بالافراد على أنها مفعول في  
مقابلة الرؤوس التي هي جمع ركيك .

مسألة — حديث كما تكونوا يولى عليكم لم حذفت النون من تكونوا دون ناصب وجازم ؟  
الجواب — هذا الحديث روى هكذا بلانون في شعب الايمان للبيهقي وغيره وقد خرج

(١) وجد على هامش النسخ ما نصه : المعارض الشيخ صلاح الدين الطرا بلسى الحنفى والشيخ شمس الدين الجوجرى

على ثلاثة أوجه (أحدها) أنه على لغة من يحذف النون دون ناصب وجازم كقول الشاعر ه  
أبيت أسرى وتيتى تدلىكى (١) \* وخرج على هذه اللغة من الحديث قوله ﷺ : « لا تدخلوا  
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » (الثانى) وهو رأى الكوفيين . والمبرد أنه منصوب  
أورده شاهدا على مذهبه ان كما تنصب وعدوها من نواصب المضارع وهو مذهب ضعيف  
(والثالث) أنه من تغييرات الرواة \*

**مسألة** — قول الموثقين زوجا باب ممدلول هذا اللفظ ؟ \*

الجواب — مدلوله كمدلول مصراعى الباب وهما الفردتان المركبتان عليه ، قال فى الصحاح :  
الزوج خلاف الفرد وكل منهما يسمى زوجا يقال هما زوجان للاثنتين وهما زوج كما يقال  
هما سيان وهما سواء وتقول اشتريت زوجى حمام وأنت تعنى ذكرا وأنثى وعندى زوجا نعل  
وقال تعالى : ( من كل زوجين اثنين ) \*

**مسألة** — فى اعراب تركيب وقع فى بعض الكتب نصه يقضى بالشفعة دافعا عهدتها الدفع  
الى ذى اليد هل دافعا حال من الفاعل وهو الدفع أو من النائب عنه وهو بالشفعة ؟ \*

الجواب — الوجه اعرابه حالا من النائب عن الفاعل وهو بالشفعة لامن الدفع الذى هو  
فاعل اسم الفاعل وهو دافع والذى ذكر أنه حال منه إنما هو تفسير معنى لا تفسير اعراب  
وتفسير المعنى يتسنىح فيه من غير مراعاة ما تقتضيه الصناعة الاعرابية والذى تقتضيه الصناعة  
قطعا هو كونه حالا من بالشفعة وان كان فى المعنى انما هو صفة للدفع فهو حال سببية  
جارية على غير من هى له كالصفة السببية والخبر السببى فهو كقولك جنى بهند ضاربا أبوها  
عمرا فضاربا حال من بهند لامن أبوها الفاعل به وان كان فى المعنى له ونظيره فى الصفة مررت  
بامرأة ضارب أبوها عمرا وفى الخبر هند ضارب أبوها عمرا فضارب صفة لامرأة لا لأبها  
وخبر عن هند لا عن أبها وان كان فى المعنى إنما هو للاب وتفكيك العبارة يقضى بالشفعة حال  
كونها دافعا عهدتها الدفع الى آخره ولو أعرب حالا من الدفع لكان حقه التأخير وحينئذ يصير  
التركيب يقضى بالشفعة الدفع الى ذى اليد دافعا عهدتها وهذا تركيب مفكك غير ملتئم ، وأعجب  
من ذلك أن يظن أن دافعا حال من الدفع وهو فاعل به - وفى ذلك محذوران من جهة العربية -  
(أحدهما) أنه باعتبار كونه حالا منه حقه التأخير عنه وباعتبار كونه عاملا فى الدفع  
الفاعلية حقه التقدم عليه وهذان أمران متناقضان (الثانى) ان اسم الفاعل هنا وهو دافع انما  
سوغ عمله الفاعلية والمفعولية لونه حالا كما تقرر فى العربية انه انما يعمل فى مواضع مخصوصة  
منها كونه حالا فلا بد أن يكون حالا قبل العمل حتى يصح عمله فلا يصح أن يعمل الفاعلية

(١) ذكر تمام البيت فى شواهد كتاب الشافية \* وجهك بالمنهر والمسك الزكى \*

ثم يصير حالا من الفاعل لأنه عمل قبل وجود الشرط وذلك باطل بالاجماع .  
**مسألة** — في قول القاضى عياض في الفصل الخامس عقب الكلام على آيات النجم : اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتركية جملته <sup>بالحروف</sup> وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقع في بعض النسخ فزكى قلبه بقوله تعالى : ( ما كذب الفؤاد ) الآية بالفاء وفي بعضها بالواو فهل يتعين الاتيان بالفاء أو الواو فان قلتم بالاول فارجعه او بالثاني فارجعه ؟  
 الجواب — يتعين في مثل هذا التعبير بالفاء وهي تفسيرية ولا يجوز التعبير بالواو ومن أمعن النظر في القرآن ، والحديث ، و كلام العرب ، والعلماء ، والبلغاء لم يمتز في ذلك ، فن أمثلة ذلك قوله تعالى : ( اهلكننا ما لجاء ما بأسنا ) فان قوله : لجاء ما بأسنا تفسير لاهلكننا والفاء تفسيرية ، وفي صحيح البخارى أنهم شكوا سعدا فشكوا أنه لا يحسن أن يصلى قال شراحه : الفاء هنا تفسيرية ، وقال جماعة في قوله تعالى : ( فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ) ان الفاء في فاقتلوا تفسيرية لأن توبتهم كانت نفس القتل ، وكذا قول صاحب الشفاء فزكى قلبه بقوله الى آخره تفسير لقوله قبله فزكى فؤاده وقوله فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه تفسير لقوله اشتملت هذه الآيات على اعلام الله بتركية جملته والتعبير في مثل ذلك بالواو مغل بالمعنى والله أعلم .

**مسألة** — في تعريف اللفظ بالصوت المشتمل على بعض الحروف هل هو غير جامع ؟ واذا قلتم انه غير جامع فلم اقتصر عليه الموضح وغيره من النحاة مع أنه زاده في موضع آخر فقال : هو الصوت المشتمل على بعض الحروف أو ما هو في قوة ذلك وهو المراد بقول بعضهم بالفعل أو بالقوة ؟

الجواب — نعم هو غير جامع لأنه يخرج عنه الحرف الواحد كواو العطف وقائه وباء الجر ولامه إذ لا يقال في الجر إنه شتمل على نفسه ، وقد اعترض المحققون بذلك على ابن المصنف في حياته وسلبه — قال بعضهم : فالأحسن تعريف اللفظ بالصوت المعتمد على مقطع فانه تعريف سالم من كل إيراد ولهذا عبرت به في شرحي .

**مسألة** — يا حبذا أنت الوسيلة والقصد هل هو تركيب صحيح أولا وإذا كان صحيحا فما وجه نصب الوسيلة والقصد وهل يجوز رفعهما ؟

الجواب — النصب في مثل هذا واجب لكن شرطه أن يقع نكرة واختلف هل هو حال أو تمييز كقول الشاعر ؟ ألا حبذا اقوما سليم فانه . وقول الآخر :

حبذا الصبر شيمة لا مريء را م مباراة مولع بالمعالي

فتعريفه إما على حد تعريف الحال في قراءة من قرأ ( ليخرجن الأعز منها الأذل ) أو التمييز في قوله : . وطبت النفس باقيس عن همروه لكن يحتاج الى ثبوت أن النحاة يميزون وقوع

المعروف بعد حبذا قبل مخصوصها أو بعده وهو شيء لم يصرحوا به \*

مسألة — في قول بعض الشعراء :

خذوا قودى من أسير الكلل فواعجبا من أسير قتل

هل المراد به الجفون ؟ \* الجواب — الكلل هنا جمع كلة وهى ستر مربع وقال الهروى : هو ستر رقيق يخاط كالبيت ويطلق أيضا على المودج والصوامع والقباب ولا يصح ارادة الجفون هنا لأن الشاعر أراد بالأسير هنا المرأة المخدرة المحجوبة ولا يصح أن تكون أسيرة لجفونها وإنما أسير جفونها هو الشاعر نفسه :

مسألة — يامن غدا بمراح الصرف مشغولا وحاز ما فيه منقولا وممقولا

ما الراح سابق رحراح بخطبه أفده من لغة بقيت منقولا

موافقا للذى قال الشروح فكم من فاضل صار بالافضل مشمولا

وقوله قيل مردوفا بآخره بأجوف فى بناء الفعل مجهولا

فان معلومه قد صرفوه إلى حد ويقصر ذا عن حده طولا

فى بادىء الرأى يامن لانظير له ومن يرى عن خفايا العلم مستولا

لازلت فى نعمة تبدى العلوم لمن بالحق يعلم ما تبديه منقولا

الجواب — لله حمدا أتى بالذك مشمولا من مخلص لا يرى بالغش معلولا

ثم الصلاة على الهادى وعترته وصحبه الغر والتسليم منحولا

الراح لفظ أتى فى النقل مشتركا له معان حكاهما ذو يد طولى

منها الاراضى ذوات الاستواء بها ثبت رأينا فى القاموس منقولا

وقيل صرفه كالمعلوم لاحذر كالكلمتان أيا أهل النهى قिला

لازال فضلك منشورا بلا كدر مؤيدا برداء العز مشمولا

مسألة — ما قولكم فى جواب قول القائل ؟ :

يا بحر علم طافح رأينا مقرونة بالنسل فى المنهاج

بالرفع مضبوطا لمنشيه وقد جوز فيه النصب للحتاج

والقصد توجيه لكل منهما ليرتوى من بحرك العجاج

الجواب — لله حمد والصلاة للذى قد خصه الوهاب بالمعراج

الرفع وصف نية لأنها نكرة تجرى على المنهاج

والنصف وصف نية محذوفة معمولة المذكور فى المنهاج

مسألة — أيا علماء النحو هل مثل كافر محلى بلام مثل جمع منكر



لتحكم فيما بعد إله تلت بجر لوصف يا أخا المتفكر  
 فقد جاء في المنهاج ما هو وهم وان جاز غير النصب فامنن و ذكر  
 فانت لها كف وأنت ملاذنا فحدا وشكرا للبليك الميسر  
 ونولى صلاة تستدام على الرضا وآل وصحب للنبي المبشر  
 الجواب - الا الحمد لله العلى المقدر وأثنى على الهادى النبي المبشر  
 محلى بلام الجنس تجرى كجمعهم وتلى بالاستثناء من غير تنكر  
 فان كان فى نفى فابدله متبعا وان شئت فالنصبه بغير المشهر  
 وخرج على هذا الذى فى عبارة الـ واوى فى المرتد والجر واذا كر  
 وما صح فى إلهنا الوصف ظاهرا فان شروط الوصف منها هنا عرى

٧١ ﴿ فجر الشمد فى اعراب أكمل الحمد ه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مسألة - سئل شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي فى سنة أربع وسبعين ومائتة عن  
 قول القائل : الحمد لله أكمل الحمد هل أكمل متعين النصب أو يجوز الجر فان ثم من قال بجوازه  
 فوافق الشيخ على جوازه بل وزاد ترجيحه وألف فى المسألة ، ولما قال فيه ما مخصصه : أنه وصف  
 سببى لله محول أصله أكمل حمده فحول بالاضافة وأنه نظير قولك مررت بالرجل قائم الأب  
 فان أصله قبل التحويل مررت برجل قائم أبوه فحول الى ماترى فاستتر الضمير فى اسم الفاعل  
 وأضيف إلى الأب وقولك مررت بالرجل حسن الوجه فان أصله مررت برجل حسن وجهه  
 وعلل ترجيحه بأنه لا يحتاج الى اضممار والنصب يحتاج الى اضممار هذا حاصل ما ذكره الشيخ  
 وأقول : المتعين فى هذا التركيب النصب ولا يجوز الجر ووجهه انه نائب مناب المصدر المحذوف  
 الذى هو فى الأصل وصف له تقديره حمداً أكمل الحمد ، قال النحاة فى باب المفعول المطلق  
 ومنهم ابن مالك فى شرح الكافية . وابن هشام فى التوضيح يقوم مقام المصدر وصفه مضافا اليه كسرت  
 أحسن السير ومثل غيرهما بقولك ضربته أشد الضرب ومثله فى شرح التسهيل بقول ليل الأخيلىة : \*  
 نظرت ودونى من عماية منككب وبطن رداء أى نظرة ناظر

وبقول الآخر ه وضائع أى جرى ما أردت به \* ونظيره قوله تعالى : (فلا تميلوا فى الميل)  
 فهذه الأمثلة كلها منصوبة على النيابة عن المصدر والمثال مثلها ، وعلم من ذلك دفع محذورين  
 واردين أحدهما الاضممار الذى فر منه الشيخ فانه إذا كان على وجه النيابة لا اضممار بل يكون  
 المصدر محذوفا وهذا قائم مقامه نيابة عنه . والثانى انه قد يقال ان المصدر المقدر نكرة فكيف  
 يوصف بالمعرف بالاضافة وقد علم أنه لا تقدير ولا اضممار وإنما حذف أصلا وأقيم مقامه  
 وصفه مضافا اليه للبيان وكان أصله الحمد لله حمداً أكمل بلا إضافة هذا توجيه النصب ، وأما

امتناع الجر فيكاد يكون بديها لا يقام عليه دليل فان اكمل صفة للحمد قطعا لالله . أما أولا فلا ن أوصافه تعالى توقيفية ولم يرد هذا الوصف فيها . وأما ثانيا فلا ن الاصل عدم إطلاق أفعل التفضيل في حق الله إلا ماورد مثل أكبر وأحسن الخالقين لما يشعر بالمشاركة وأما ثالثا فلا ن المقصود وصف الحمد المثبت لله بالأاكمالية والبلوغ نهاية التمام لا وصف الله بذلك . وأما رابعا فلا ن العلماء عبروا بما يدل على أنه وصف للحمد لا لله ألا ترى إلى قول النووى في المنهاج: أحمده أبلغ خمدوا كمله وأزكاه وأشمله فأتى بجميع صفات للحمد ومصادر له . وقول الشيخ انه نظير قولك مررت بالرجل قائم الالب مخالفا لقواعد العربية من أربعة أوجه (الاول) ان هذا التركيب فاسد لا يقول أحد بصحته لان الرجل معرفة وقائم الالب نكرة فان اضافته لفظية لاتفيد التعريف فلا يصح وصف الرجل به وإنما توصف به النكرة كقوله تعالى : (هديا بالغ الكعبة) وإنما يستقيم أن يقال مثلاً برجل قائم الالب وحينئذ تستحيل المسألة وكذا مررت بالرجل حسن الوجه \*

(الثاني) ما قاله من التحويل والاضافة الى المرفوع لا يجوز في اسم الفاعل اجماعا بل هو من خواص الصفة المشبهة وألحق بها في ذلك اسم المفعول نص عليه ابن مالك في كتبه وقال في الألفية : وقد يضاف ذا - أى اسم المفعول - الى اسم مرتفع معنى كحمود المقاصد الورع ، وقال في شرح الكافية : تفرد اسم المفعول بجواز اضافته الى ما هو مرفوع - معنى نحو زيد يكسو العبد ومحمود المقاصد - وقال أبو حيان في شرح التسهيل : انفرد اسم المفعول بجواز اضافته الى مرفوع بخلاف اسم الفاعل فانه لا يجوز اضافته الى فاعله لا تقول في مررت برجل ضارب أبوه زيدا برجل ضارب أبيه زيدا ، قال : الصحيح انها أيضاً في اسم المفعول إضافة من منصوب لا من مرفوع (الثالث) ان قوله أصله أكل حمده يؤدي الى استعمال أكل مقطوعاً عن الإضافة ومن وهو أمر لا يعرف في أفعل التفضيل (الرابع) ان قوله ان الأصل أكل حمده وان الحمد فاعل وانه حول عن الفاعلية ثم أضيف اليه فاستتر الضمير غفلة عظيمة عن قواعد العربية فان أفعل التفضيل لا يرفع الظاهر أصلاً الا في مسألة الكحل وهذا المثال ليس من ضابطها بالاجماع فبطل هذا القول بلا نزاع والله تعالى أعلم \*

٧٢ (ألوية النصر في خصيصى بالقصر \* بسم الله الرحمن الرحيم)

مسألة - قرأ قارىء على - في ختم كتاب الشفا بالخاتمة الشيخونية قوله : ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته فقرأها بخصيصى بالياء الساكنة آخرها على أن الكلمة مشتاة مضافة لما بعدها فرددت عليه وقلت له : قل بخصيصى - أعنى بألف القصر - وذلك بحضرة شيخنا الامام العلامة محي الدين الكافيجي فقال الشيخ : نعم بخصيصى - يعنى بالالف - فقال القارىء المذكور : فيها الوجهان

فقلت : ليس فيها إلا وجه واحد فذهب فكتب صورة سؤال وأخذ عليه خطوط جماعة بتصويب ما قاله وهم الشيخ أمين الدين الاقصرائى . والشيخ زين الدين قاسم الحنفى . والشيخ سراج الدين العبادى . والحافظ نجر الدين الدينى . والمحدث المؤرخ شمس الدين السخاوى فجمعت نقول أئمة العربية واللغة وأرسلتها الى الجماعة المذكورين ماعدا السخاوى فعرفوا الصواب في ذلك ورجعوا عما كتبوه أولا وكتبوا ثانيا بتصويب ما قلته انها بالالف المقصورة فذهب القارىء الى السخاوى يستنجد به فكتب له على سؤال آخر كتابا طويلا عريضة مضمونها انه لا يرجع كما رجعت هو لاهوان مستنده في ذلك ان عنده نسخة من الشفا صحيحة قرئت على شيوخ عدة وفيها صورة السكون مرقومة بالقلم على الياء فقلت كفى بهذا الكلام جهلا ومن هذا مبلغ علمه فهو غنى عن الرد عليه .

أطبقت أئمة اللغة والعربية على أخصيصى بألف القصير وقد تمد شدوذا فيقال خصيصاء مصدر بمعنى الخصوصية يقال خصه بالشيء خصوصا وخصوصية وخصيصى وخصيصاء في لغة وخاصة نص على ذلك سيبويه في كتابه . والسيراني في شرحه . والقالى في كتابه المقصور والممدود . والفاراني في ديوان الادب . وابن فارس في المجمل : ونشوان الخيري في شمس العلوم . وابن دريد في الجهرة . والجوهري في الصحاح . وابن سيده في المحكم . والخفاف في شرح الجمل . وأبو البقاء العكبري في اللباب : والزحشرى في كتاب المصادر . والعيسى في الخلاصة . والصفاني في العباب . وابن عصفور في الممتع . والازدي في الدرر . وابن مالك في منظومته وشرحها . وابنه في شرح الألفية وفي شرح لامية الأفعال . وأبو حيان في شرح التسهيل . وابن هشام في التوضيح . وابن جابر في منظومته . والفيروزبازى في القاموس وخلائق . ومن نظائرها الحثيثى . والخطيبى والدليلي . والزليلي . والمكثي في ألفاظ عدة ولم يرد خصيص البتة حتى يقال في تثنيته خصيصان ، وقد عقد ابن دريد في الجهرة بابا لفعيل وفعيل فذكر ما جاء منهما ثم قال بعد ذلك ليس لمولد أن يبنى فعिला إلا ما بنت العرب وتكلمت به ولو أجز ذلك لقلب أكثر الكلام فلا تلتفت الى ما جاء على فعيل مما لا تسمعه إلا أن يجيء به شعر فصيح \*

٧٣ ﴿ الزند الورى في الجواب عن السؤال السكندري ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (١) \*

مسألة — ورد من الاسكندرية سؤال صورته - روى في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال :  
« والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » قال الشيخ محيى الدين النووى في شرحه لصحيح مسلم : قوله ﷺ : لا يسمع بي أحد من هذه الأمة - أى من هو موجود في زمنى وبعدي الى

(١) البسملة وما بعدها سقط من بعض النسخ

يوم القيامة - فكلامهم من يجب عليه الدخول في طاعته وانما ذكر اليهودى والنصراني تذييها على من سواهما فاذا كان هذا شأنهم تمتع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى \*

(قلت) وقد اشكل هذا الحديث على بعض الناس من جهة تنزيل المقصود منه على القواعد النحوية فان المقصود من الحديث أنه من سمع بذيينا عليه الصلاة والسلام ممن شملته بعثته العامة ثم مات غير مؤمن بما أرسل به كان من اصحاب النار، وفي تنزيل لفظ الحديث على هذا المقصود قلق لما سيأتى؛ وهذا الاشكال يعرض كثيرا في غير لفظ الحديث أيضا كقوالك ما جاءني زيد إلا أكرمه وما أحسنت إلى لثيم إلا أساء إلى وما أنعمت على عمرو إلا شكر، وأمثال ذلك كثيرة في الكتاب . والسنة . ولام العرب ، والغرض في الجميع أن يكون الواقع بعد الإمرتبيا مضمونه على مضمون ما بعد حرف النفي أى مهما جاءني زيد أكرمه ومهما أحسنت إلى لثيم أساء إلى ومهما أنعمت على عمرو شكر وهكذا في سائر الأمثلة التي بهذه المثابة وتطبيق اللفظ على هذا الغرض غير متأت بحسب الظاهر فان غاية ما يتخيل في هذا الاستثناء أن يكون مفرغا باعتبار الأحوال فتكون الجملة الواقعة بعد إلا في محل نصب على أنها حال من الفاعل أو من المفعول المتقدم ذكره أى ما جاءني زيد إلا في حال كوني مكرما له وما أحسنت إلى لثيم إلا في حال كونه مسيئا إلى وما أنعمت على عمرو إلا في حال كونه شاكرا للنعمة ، وهذا مشكل فان الحال مقيدة لعاملها ومقارنة له وليس إلا كرام مقيدا بمجيء زيد بحسب المقصود ولا مقارنا له في الزمن وكذا بقية الأمثلة (فان قلت) اجعل الحال مقدرة كما في قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أى مريدا الصيد به فكذا في الأمثلة أى ما جاءني زيد إلا في حال كوني مريدا لا كرامه وما أحسنت إلى لثيم إلا في حال كونه مريدا الأساء إلى وما أنعمت على عمرو إلا في حال كونه مريدا الشكر وعلى هذا تتأتى المقارنة والتقييد ولا اشكال \*

(قلت) هذا وإن كان في نفسه معنى يمكن الاستقامة فهو غير مفيد للغرض المصوغ لهذا الكلام إذ المقصود كما سبق وقوع مضمون ما بعد حرف الاستثناء مرتبا على مضمون ما بعد حرف النفي ولا يلزم من انعامك على عمرو في حال ارادته للشكر أن يكون الشكر وقع بالفعل مرتبا على الانعام عليه لجواز تخلف متعلق الارادة الحادثة عنها ، وكذا الكلام في بقية الأمثلة فقد ظهر امتناع جعل ما بعد إلا حالا لامن قبيل الحال المحققة ولامن قبيل الحال المقدرة ولا مساغ لغير الحان فيه فيما يظهر بيادى الرأى فتقرر الاشكال (فان قلت) لم لا يجعل التفريع باعتبار ظرف الزمان أى ما جاءني زيد في حين من الأحيان إلا في حين أكرمه لحذف الحين كما في قولهم جئتكم صلاة العصر أى حين صلاة العصر لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (قلت) يمتنع ذلك لفظا ومعنى أما لفظا لأن الظرف في مسألتنا على زعمك مضاف إلى الجملة ولا يحذف مضاف إلى الجملة وتقوم

الجملة مقامه وإنما ذلك إذا كان المضاف إليه مفردا كما في جئتكم في صلاة العصر ، وما أجازوه أبو حيان في قوله تعالى : ( واتقوا يوما لا تجزى نفس ) من أن الأصل يوما يوما لا تجزى نفس فأبدل يوم الثاني من الأول ثم حذف المضاف مردود ، قال ابن هشام : لانعلم هذا واقعا في الكلام ثم إن ادعى على أن الجملة باقية على محلها من الجر فشاذا وإنما أنيبت عن المضاف فلا تكون الجملة مفعولا في مثل هذا الموضع ، وأما معنى فيظهر بما أبطلنا به وجهي الحال المحققة والمقدرة إذ ليس المراد أن زيدا لم يحىء إلا في حال إكرامك له أو حال إرادتك لإكرامه وإنما حينئذ المقصود ما أسلفناه والكلام في تنزيل اللفظ عليه فالاشكال بحاله .

وفي الحديث اشكال من جهة أخرى وهو أنه يقدم الاستثناء الواقع فيه جمل فإن أعدته إلى الجميع وبنينا على أن العامل في المستثنى هو من قبل إلا من فعل أو معناه بواسطة إلا كما يراه البصريون لزم اجتماع عوامل على معمول واحد وهو باطل على ما تقرر في علم النحو وإن أعدته إلى الجملة الأولى فقط لزم الخلف في الخبر وذلك أن التقدير حينئذ لا يسمع في أحد من هذه الأمة يهودى أو نصرانى إلا كان من أصحاب النار وكم من يهودى ونصرانى يسمع به بعد البعثة ولا يكون من أصحاب النار بأن يسلم ويموت على الإسلام وإن جعلته راجعا إلى ما بعد الجملة الأولى فقط على ما فيه صارت الجملة الأولى لا تعرض فيها إلى الاستثناء فيلزم الخلف أيضا إذ كثير من اليهود والنصارى يسمع به بعد البعثة - هذا آخر السؤال .

الجواب - قال ابن مالك في التسهيل في تقرير القاعدة التي من أفرادها هذا الحديث ويلبها أى إلا في النفي فعل مضارع بلا شرط وماض مسبوق بفعل أو مقراون بقده ، وقال في شرحه : مثال المضارع ما كان زيد إلا يفعل كذا وما خرج زيد إلا يجرأوبه وما زيد إلا يفعل كذا ومثال الماضى مسبوqa بفعل قوله تعالى : ( ما يأتهم من رسول إلا كانوا ) ومقرونا بقده قول الشاعر :

ما المجد إلا قد تبين أنه تندى وحلم لا يزال مؤثلا

قال : وإنما أغنى اقتران الماضى بقده عن تقدم فعل لأن قد تقر به من الحال فيكون بذلك شبيها بالمضارع وإنما كان المضارع مستغنيا عن شرط لانه شبيه بالاسم وإنما ساغ بتقديم الفعل مقرونا بالنفى لجعل الكلام بمعنى كلما كان كذا فكان فيه فعلا كما كان مع كلما فلو قلت ما زيد إلا قائم لم يحز لانه ليس بما ذكر وعلة ذلك أن المستثنى لا يكون إلا اسما أو مؤولا باسم الماضى المجرد من قد بعيد من شبه الاسم وأما قولهم أنشدك بالله إلا فعلت فانه في معنى النفى كقولهم شر أهر ذا ناب أى ما أسألك إلا فعلك انتهى ، وقال أبو البقاء في قوله تعالى : ( ما يأتهم من رسول إلا كانوا ) ان الجملة حال من ضمير المفعول في يأتهم وهي حال مقدرة

ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع انتهى •  
 فعلم من ذلك تخريج الحديث على الوجهين والارجح الحالية لامرين (أحدهما) أن  
 وقوع ما بعد إلا ووصفا لما قبلها رأى ضعيف في العربية بل قال ابن مالك : أنه لا يعرف لبصرى  
 ولا لكونى وإن الزمخشري تفرد بذلك وإن ما فهم خلاف ذلك فقول على الحال - وكأن  
 أبا البقاء تابع في ذلك الزمخشري •

(الثانى) أن الحالية تطرد في جميع الامثلة والوصفية لا تطرد بل تختص بما إذا كان الاسم  
 السابق نكرة كالحديث أما نحو ما جاء في زيد إلا أكرمه فلا يمكن فيه الوصفية كما لا يخفى  
 فعلم بذلك ترجيح الحالية وكأنها مقدرة كما صرح به أبو البقاء ، وما أورد على ذلك من عدم الملازمة  
 وجواز تخلف متعاق الارادة الحادثة عنها فهو وإن كان فلا ما صحيحا في نفسه إلا أنه لا يقدح في  
 التخريج ولوروى هذا المعنى لم يكن يصح لاحال مقدرة ولم من قاعدة نحوية قدرت ولم يبال بمخالفتها  
 للقواعد العقلية فإن من النحو والفقه معقول من منقول كما ذكر ذلك ابن جنى فتارة يلاحظ  
 فيها الأمر العقلي وتارة يلاحظ الأمر العقلي على أن ما ذكر من الترتيب وما أورد عليه من  
 عدم الملازمة إنما يتجه لو كان الترتيب المذكور عقليا لا يتخلف وليس الأمر كذلك فإن الترتيب  
 الذى في الحديث شرعى لا عقلى والذى في الامثلة أيضا ليس بعقلى بل حادى خاص أى بحسب  
 عادة المتكلم أو من تعلق به فعلة ومثل ذلك يكتفى به في الحال المقدرة •

(وأمر آخر) وهو أن ما ذكر في وجه الترتيب تفسير معنى وما ذكر في تقرير الحال تفسير  
 اعراب وهم يفرقون بين تفسير المعنى وتفسير اعراب ولا ياتزمون توافقهما كما وقع ذلك كثيرا  
 لسيبويه ، والزمخشري وغيرهما ، وأما الاشكال الثانى ففى غاية السقوط لأن الجمل السابقة ليست  
 مستقلة بل جملة ثم يموت ولا يؤمن مرتبطة بالجملة الاولى على أنها قيد فيها - وثم - هنا واقعة  
 موقع الفاء فانها لمجرد الربط لا للتراخى كما في قوله • جرى في الانابيب ثم اضطرب • وفى  
 بعض طرق الحديث لا يسمم بى من يهودى ولا نصرانى فلم يؤمن بى إلا كان من أصحاب النار .  
 فلم أن جملة يؤمن مرتبطة بالاولى وفاء الربط تصير الجملتين في حكم جملة واحدة كما قرره النحاة  
 في باب العطف في مسألة الذى يطير فيغضب زيد الذباب فقوله إن أعدته الى الجملة الاولى لزم  
 الخلف الى آخره مدفوع بأنه إذا أعيد اليها مقيدة بمضمون ما بعدها لا يلزم ما ذكر  
 والله تعالى أعلم •

٧٤ (رفع السنة في نصب الزنة • بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى لا تأخذه سنة ولا يقدر لعرشه زنة • والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى  
 نزل عليه أفصح الحديث وأحسنه • وبعد فقد سئلت عن وجه النصب في قول ﷺ :



« سبحان الله وبحمده » زنة عرشه ورضا نفسه وعدد خلقه ومداد كلماته » والجواب عندي أن هذه الكلمات الأربع منصوبات على تقدير الظرف والتقدير قدر زنة عرشه وكذا البواقي فلما حذف الظرف قام المضاف إليه مقامه في إعرابه فهذا الإعراب هو المتجه المطرد السالم من الانتقاض ، وقد ذكر السائل أنه هل يصح أن يكون منصوبا على المصدر أو على الحال أو على حذف الخافض ؟  
وأقول أما النصب على المصدر فقد ذكره المظهرى في شرح المصاييح قال : عدد خلقه منصوب على المصدر أى أعد تسييحه وتحميده بعدد خلقه وبمقدار ما رضاء خالصا وبثقل عرشه ومقداره وبمقدار كلماته ، وسبقه الى ذلك الأشرقى في شرحه قال : عدد خلقه وكذلك ما بعده منصوب على المصدر أى سبخته تسييحا يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المقدار يوجب رضا نفسه انتهى ، فإن أراد بذلك أنه نفسه مصدر وأنه منصوب على أنه مفعول مطلق فلا يخفى ما فيه فإنه لا يكون مصدرا للتسييح كما هو واضح بل يكون مصدرا لفعل من الزنة ويكون التقدير سبحان الله أزنه زنة عرشه ولا يخفى فساد هذا التقدير لانه ليس المراد إنشاء وزن التسييح بل المراد إنشاء قول التسييح والمعنى أقول سبحان الله قولا كثيرا مقدار زنة عرشه في الكثرة والمظم وعلى تقدير فعل الزنة يكون المعنى أزن التسييح زنة عرشه وهو ظاهر الفساد ، ثم إذا قدر في الأخرى أعده عدد خلقه كما أفصح به المظهرى أدى الى أن المعنى إنشاء عد التسييح وليس مرادا بل المراد أقوله قولا عدد خلقه ثم لا يمكنه ذلك في رضا نفسه .

( فان قيل ) يقدر أرضيه رضا نفسه ( قلنا ) حينئذ يعود الضمير على غير التسييح وهى فى أزنه وأعده عائد على التسييح فيختل التناسق فى الكلمات ثم لا يمكن ذلك فى مداد كلماته بلا مزية ويبقى على [ كلام ] المظهرى تعقبان ( أحدهما ) أن عددا لو كان مصدرا لم يحىى وبالفك لأن مصدر عد على فعل بسكون العين فيجب أن يدغم فيقال عد بالتشديد كرد ومد وشد قال تعالى : ( انما أعد لهم عدا ) ( والثانى ) أنه قال : منصوب على المصدر ثم قال : أى أعد تسييحه بعدد خلقه فأدخل عليه الباء وليس هذا شأن المصدر الذى هو مفعول مطلق لا يقال ضربت زيدا يضرب فى موضع ضربته ضربا ، ثم قال : وبمقدار ما يرضاه وبثقل عرشه ومقداره وبمقدار كلماته وهذا كله يبطل القول بأنه منصوب على المصدر ويؤول الى نزاع الخافض أو الظرفية فان النصب على الظرفية ونزع الخافض متقاربان فان الظرف منصوب على اسقاط الخافض الذى هو فى غير أنه باب مطرد والنصب بنزع الخافض فى غير الظرف غير مطرد فاتجه بذلك أنه منصوب على الظرف بتقدير قدر وقد صرح بذلك الخطابى فى معالم السنن ، [ فقال ] قوله : ومداد كلماته قدر ما يوازنها فى العدد والكثرة . وقال ابن الأثير فى النهاية : ومداد كلماته أى مثل عددها ونيل قدر ما يوازنها فى الكثرة عيار كيل أو وزن أو ما أشبهه وهذا تمثيل يراد به التقريب انتهى -

فأشار بقوله مثل - إلى المصدر أو الوصف وبقوله وقيل قدر إلى الظرف، وقال الشيخ أكمل الدين في شرح المشارق: قوله عدد خلقه أي عددا كعدد خلقه وزنة عرشه أي بمقدار وزنه ورضا نفسه أي غير منقطع فأشار إلى أن لكل واحدة إعرابا على حدة الأولى مصدر . والثانية ظرف . والثالثة حال ولا شك أن تساوى الكل في الأعراب حيث أمكن أولى وتقدير قدر في كل منهما صحيح فاتجه نصب الكل على الظرف بتقدير قدر (فان قيل) لم يصرح أحداً بأن قدر انتصب على الظرف (قلت) ذلك لعدم إطلاعك في أمهات الكتب ، وقد صرح الخطيب التبريزي . والمرزوقي كلاهما في شرح الحاشية في قول الشاعر :

فسايرته مقدار ميل وليتنى • وفي قوله :

هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

بأن نصب مقدار وقيد كلاهما على الظرف وقيد - بمعنى قدر - قال ابن شمعون في شرح

الايضاح في قول الفرزدق :

ما زال منذ عقدت يداه أزاره فسما فادرك خمسة الأشبار

يجوز نصب خمسة الأشبار نصب الظرف بسما بتقدير مضاف أي سما مقدار خمسة الأشبار، وقال جماعة في حديث أن موسى سأل ربه أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر : أن رمية نصب على الظرف بتقدير قدر أي قدر رمية بحجر ، وقال الطيبي في شرح المشكاة في حديث فضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها : سبعين ضعفا قوله : سبعين مفعول مطلق أو ظرف - أي تفضل مقدار سبعين - وقال أبو البقاء في حديث من فارق الجماعة شبرا - هو منصوب على الظرف والتقدير قدر شبرا - وقال الطيبي في حديث من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا : شبرا وذراعا و باعا في الشرط والجزاء منصوبان على الظرفية أي من تقرب إلى مقدار شبرا ، وقال أيضا في حديث من ظلم شبرا من أرض : المفعول به محذوف وشبرا يجوز أن يكون مفعولا [مطلقا] أي ظلم شبرا ومفعولا فيه أي مقدار شبرا ، وقال أيضا في حديث أنه ﷺ أقطع الزبير حضر فرسه : نصب حضر على حذف المضاف أي قدر ما يبعدو عدوة واحدة ثم إن المسألة منصوطة في كتب النحو قال ابن مالك في التسهيل : الصالح للظرفية القياسية ما دل على مقدار ، وقال في الألفية :

وقد ينوب عن مكان مصدر وذلك في ظرف الزمان يكثر

وقال ابن هشام في التوضيح : ينوب المصدر عن الظرف إذا كان معينا لمقدار نحو انتظرتك

حلب ناقة ، وقال أبو حيان في شرح التسهيل : قال الصفا في شرح الكتاب : اعلم أن المصدر إذا استعمل في معنى الظرف جاز أن يضاف إلى الفعل تقول أتيتك ريث قيام زيد أي

قدر بطله قيامه فلما خرجت الى الظرف جاز فيها ما جاز في الظرف ثم ان نصب زنة بخصوصها على الظرفية منصوص عليه من سيديويه وأئمة النحو، قال ابن مالك في شرح التسهيل : من الجارى مجرى ظرف الزمان باطراد مصادر قامت مقام مضاف إليها تقديرأ نحو قولهم هو قرب الدار ووزن الجبل وزنته ، والمراد بالاطراد أن لا تختص ظرفيته بعامل ما كاختصاص ظرفية المشتق من اسم الواقع فيه انتهى ، وقال أبو حيان في شرح التسهيل : وذكر سيديويه من المنتصب ظرفاً صدك وصفيك ووزن الجبل وزنة الجبل وأقطار البلاد وهذه كلها ينصبها الفعل اللازم لابهامها انتهى ، وقال في الارتشاف : فرق سيديويه بين وزن الجبل وزنة الجبل فعنى وزن الجبل ناحية توازنه أى تقابله قريبة كانت منه أو بعيدة وزنة الجبل حذاؤه أى متصلة به وكلاهما مبهم يصل إليهما الفعل وينتصب . ظرفاً انتهى ، وقد قال التوربشتى شارح المصاييح في هذا الحديث : زنة عرشه ما يوازنه في القدر يتال هو زنة الجبل أى حذاؤه في الثقل والوزان انتهى - وهذا منه إيماء الى تخريج الحديث على الظرفية - وقد خرجوا على الظرفية ما هو أبلغ من ذلك ، روى أن معاوية استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم فقال ابن العلاء الكلبي :

سعى عقالا فلم يترك لنا سندا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

قال ابن الأثير في النهاية : نصب عقالا على الظرف أراد مدة عقال والعقال صدقة عام ، وقال ابن يعيش في شرح المفصل : من المنصوب على الظرف قولهم سير عليه ترويحتين وانتظر به نحو جزورين والمراد مدة ذلك - والترويحتين ثنية الترويحة واحدة التراويح في الصلاة - وقال أبو البقاء في قوله ﷺ : « ليصل أحدهم نشاطه » انه منصوب على تقدير الظرف أى مدة نشاطه لحذفه وأقام المصدر مقامه ، وقال الأشرقي في شرح المصاييح : يجوز أن يكون نشاطه بمعنى الوقت وان يراد به الصلاة التى نشط لها (فان قلت) فأتقول في نصبه على الصفة للمصدر؟ (قلت) هذا ذكره طائفة ، وأقول : لا يخلو إما أن يجعل صفة للمصدر المذكور وهو سبحانه أو لمقدر . فأما الأول فيعكر عليه الفصل بينه وبين موصوفه بقوله وبحمده وذلك ضعيف أو ممنوع مع أن عندى في جواز وصف سبحانه وقفة فانه غير متصرف ولم يستعمل الا علماً للتسييح منصوباً ولم يتصرف فيه بشيء ، وأما الثانى وهو أن يجعل التقدير سبحانه الله تسييحاً زنة عرشه ففيه وقفة من وجوه (الاول) انه تقدير ما لاحاجة اليه لان المصدر يصرح به في اللفظ فأى حاجة الى تقدير مصدر آخر (الثانى) ان المصدر المذكور منصوب بفعل مقدر فاذا قدر مصدر آخر لزم منه تقدير لثلاثة فعل المصدر الظاهر والمصدر المقدر . وفعل آخر له لان الفعل الواحد لا ينصب مصدرين ولا ضرورة تدعو الى ذلك (الثالث) أن الكلام لا يصح

الابتقدير شيء آخر لأن التسبيح ليس نفس الزنة فيكون التقدير مثل زنة عرشه وإذا آل الأمر إلى تقدير مثل فالمراد المثلية في المقدار فرجع إلى ما قلناه من الظرفية خصوصاً أن قوله رضا نفسه لا يصح فيه تقدير المثلية - ولهذا قال الأشرقي : يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه في المقدار ويوجب رضا نفسه فأخرجه عن حيز المساواة وتقدير قدر صحيح فيه أى قدر يبلغ رضا نفسه ﴿فإن قلت﴾ بقاء وجه إبطال الحال ﴿قلت﴾ إذا قدر أسبح أو أقول سبحان الله موازنا لعرشه فإن جعل حالاً من الفاعل نافرته [كون زنة عرشه وما بعده جارياً على سبحان لا على قائله أو من المفعول نافرته (١)] أن المفعول هنا مطلق والمعمود مجىء الحال من المفعول به ولا يمكن كونه من المضاف إليه كما لا يخفى ولا يطرد التقدير بالاشتق في مداد كلماته كما هو ظاهر فبطل الحال . وبقي من الوجوه الممكنة في إعرابه أربعة ﴿أحدها﴾ أن يجعل مفعولاً به لفعل أو وصف مقدراً أى يبلغ زنة عرشه أو بالغازنة عرشه ﴿الثاني﴾ أن يكون القول مقدراً أو سبحان الله مفعول أول وزنة عرشه مفعول ثان على لغة من يجرى القول بجرى ظن بلا شرط •

﴿الثالث﴾ أن يكون خبراً للكان مقدرة هى واسمها ضميراً راجعاً إلى التسبيح وتقدر إما بصيغة المضارع أو اسم الفاعل ﴿الرابع﴾ وهو خاص برضا نفسه أن يجعل مفعولاً له على جعل الرضا بمعنى الارضاء كقولك سبحت ابتغاء وجه الله وكلها لا يعمل عليها والعمدة على الأول والله أعلم آخره والحمد لله •

مسألة - وقع السؤال عن حديث «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا مريض أو امرأة أو مسافر أو صبي أو مملوك» رواه الدارقطني من حديث جابر بن عبد الله فإن هذا الاستثناء من كلام تام موجب فيكون ما بعد إلا واجب النصب فوجه رفعه وخاض الناس في توجيه ذلك والذي عندي في الجواب أن هذه الكلمات الواقعة بعد إلا منصوبة ولكن كتبت بلا ألف وهذا ذكره الأئمة في أحاديث كثيرة - قال النووي في شرح مسلم في حديث ابن عباس في الاسراء - وأرى مالكا خازن النار وقع في أكثر الأصول مالك بالرفع وهذا قد ينكر ويقال هذا لحن لا يجوز في العربية ولكن عندي عنه جواب حسن وهو أن لفظة مالك منصوبة ولكن أسقطت الألف في الكتابة وهذا يفعله المحدثون كثيراً فيكتبون سمعت أنساً بغير ألف ويقرءونه بالنصب فكذلك مالك كتبوه بغير ألف ويقرءونه بالنصب فهذا - إن شاء الله من أحسن ما يقال فيه هذا كلام النووي - وقال أيضاً في باب الحج : وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن - هكذا وقع في أكثر النسخ قرن بغير ألف بعد النون وهو مصروف لأنه اسم للجبل

(١) الزيادة من النسخ التي نراجع عليها

ويقرأ منوناً وإنما حذفوا الألف منه كما جرت عادة بعض المحدثين يكتبون سمعت أنس بغير ألف ويقرأ بالتونين ، وقال القرطبي في شرح مسلم في كتاب النكاح في قول عائشة : كان صداقه لازواجه ثنتي عشرة أوقية ونش قوله : ونش - هو معرب منون - غير أنه وقع هنا نش على لغة من يقف على المذون بالسكون بغير ألف ، وقال الشيخ ولي الدين العراقي في شرح سنن أبي داود قوله : سمعت خلاص الهجري كذا في أصلنا بغير ألف فقد يتوهم أنه غير مصروف وليس كذلك إذ لا مانع له من الصرف وهذا اصطلاح لبعضهم أنه يستغنى عن كتابة الألف بجمل فتحتين فوق آخر الكلمة لكن قد يغفل الكاتب تلك الفتحتين فيقع في الإبهام ، وقال أيضاً في حديث عمرو بن ميمون قدم علينا معاذ بن جبل اليمن فسمعت تكبيره مع الفجر رجل أجش الصوت يحوز في قوله أجش الصوت النصب على الحال والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وقد ضبطناه في أصلنا بالوجهين قوله أجش الصوت . وأما قوله رجل فهو مكتوب في أصلنا بغير ألف فاما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً وكتبه بغير ألف وكثير من النساخ يفعل ذلك والله أعلم .

### ٧٥ ﴿ الاجوبة الزكية عن الالغاز السبكية . بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ورد على شيخنا الامام العالم العلامة عبد الرحمن نجل الامام تال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي عامله الله بلطفه ورحم سلفه الكريم في سادس شهر رمضان سنة ست وسبعين وثمانمائة أوراق مكتوب فيها ما صورته - الحمد لله رب العالمين - وبعد فقد وقف العبد كاتب هذه الاحرف فقير رحمة ربه ذي اللطف الخفي محمد بن علي بن سودون الحنفي على سؤال كتب قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين أبو نصر السبكي في ثاني عشر ذي قعدة الحرام سنة احدى وستين ومبعمائة الى الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الشاعر المشهور :

للمشكلات اذا ما احتطن بالفكر	والمعضلات اذا أظلم في النظر
وكدرت صافي الا كدار عندك يا	أبا الصفاء جلاء القلب والبصر
فما سؤالات من وافاك يسأل ما	حرف هو الاسم فعلا غير معتبر
وأى شكل به البرهان منتهض	ولا يعد من الاشكال والصور
وأى بيت على بحر ين منتظم	بيت من الشعر لا بيت من الشعر
وأى ميت من الامرات ما طلعت	بموته روحه في ثابت الخبر
من عد من أمراء المؤمنين ولم	يحكم على الناس من بدو ومن حضر
ولم يكن قرشياً حين عد ولا	يجوز أن يتولى امرة البشر
من باتفاق جميع الخلق أفضل من	شيخ الصحاب أبي بكر ومن عمر

( م ٢٧ - ج ٢ - الحاوي )

ومن على ومن عثمان وهو قتي  
من أبصرت في دمشق عينه صنما  
ان جاع يأكل وان يعطش تضلع من  
من قال ان الزنا والشرب مصلحة  
من قال ان نكاح الام يقرب من  
من قال سفك دماء المسلمين على ال  
وما للفيقة جاءت والسخينة في  
ومات قل لى ابراهيم أربعة به  
وهكذا خلف من الرواة كذا  
وعن فتاة لها زوجان ما برحا  
وأخر راح بشرى طعم زوجته  
قالت له أنت عدى قد وهبتك من  
وخمسة من زناة الناس خامسهم  
والقتل والرجم والجلد الاليم كذا  
أجب فأنت جزاك الله صالحة  
من امة المصطفى المبعوث من مضر  
مصورا وهو منحوت من الحجر  
مياه غير زلال ثم منهمر  
ولم يقل هو ذنب غير مغتفر  
تقوى الآله مقالا غير مبتكر  
صلاة أوجه الرحمن في الزبر  
غريب ما صبح بما جاء في الأثر  
من عن البعض من هم تحفظ بالظفر  
محمد في المغازى جاء والسير  
تزوجت ثالثا حـ لا بلا نكر  
فعاد وهو على حال من الغير  
زوج تزوجته فاعدمه واعتبر  
ماناله بالزنا شيء من الضرر  
تغريب وزع في الباقي فاعتبر  
من لم يرع عند اشكال ولم يحمر

فكتب اليه أياتنا يمدح فيها وذكر في أثنائها أنه يجيب عن ذلك نثراً ولم ير العبد له جواباً  
عن ذلك لانظما ولا نثراً ، والمستوال من صدقات سيدنا ومولانا أبقاه الله في خير ورحمة الجواب  
عن ذلك نظماً ونثراً فكتب شيخنا ما صورته - الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى •

(الجواب نثراً) أما الحرف الذى يكون ايضاً اسماً وفعل فهو على فانه يكون حرف جر  
واسماً بمعنى فوق فيدخل عليه حرف الجر كقول الشاعر : • غدت من عليه • وفعل من العلو  
قال تعالى : ( ان فرعون علا في الأرض ) هكذا ذكر جماعة من العلماء ان على استعملت  
أقسام الكلمة ولم يذكروا غيرها وقد استدركت عليهم قديماً لفظتين أيضاً •

(الاولى) من فاتها تكون حرف جر وفعل أمر من مان يمين واسماً قال الزمخشري في  
الكشاف في قوله تعالى : ( فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ) اذا كانت من للتبويض فهي في موضع  
المفعول به ورزقا مفعول من أجله ولكم مفعول به لرزقا لأنه حيثئذ مصدر . قال الطيبي : واذا  
قدرت من مفعولاً كانت اسماً كمن في قوله • من عن يميني مرة وامامى •

(الثانية) في فاتها تقع حرف جر واسماً بمعنى الفم في حالة الجر كقوله عنه : • دحى  
ما تجعل في في امراتك • وفعل أمر من الوفاء باشباع • وقوله : • واى شكل الى آخره هذا أمر



يتعلق بعلم المنطق وهو علم حرام خبيث لأخوض فيه . وقد سئل الشرف ابن المقرئ  
بأسئلة نظم فيها :

وما عكس السوالب يا مرجى أى الجزئ منها فى النظام

فأجاب عن الأسئلة يتنا يتنا وقال فى هذا البيت :

وعن عكس السوالب لاتسلى فذاك مقدم العلم الحرام

قوله : وأى بيت على بحرین منتظم هذا نوع معروف من أنواع البديع يسمى التشريع  
أول من اخترعه الحريرى وهو أن يكون البيت مبنيًا على بحرین وقافيتين يصح الوقوف على  
كل منهما كقوله :

باطالب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما أضحك فى يومها أبكت غداً بعداً لها من دار

فانه يصح أن يقول :

باطالب الدنيا انها شرك الردى دار متى ما أضحك فى يومها أبكت غداً

قوله : وأى ميت الى آخره الظاهر أنه أراد به ما فى قوله تعالى : ( وكنتم أمواتاً فأحياناً )  
أى نطقاً فى الاصلا ب فأطلق عليها الموت مع عدم وجود روح فيها خرجت منها . قوله من  
عد من أمراء المؤمنين الى آخره - هو أسامة بن زيد مولى النبی ﷺ - أمره على جيش فيه  
أبو بكر . وعمر فلم ينفذ حتى توفى ﷺ فبعثه أبو بكر الى الشام وكان الصحابة فى ذلك السفر  
يدعونه أمير المؤمنين ، وروينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان اذا رأى أسامة  
ابن زيد قال : السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة : غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول الى هذا  
فيقول : لا أزال أدعوك ما عشت الأمير مات رسول الله ﷺ وأنت على أمير - ولم يكن  
أسامة من قريش بل من الموالى - قوله : من باتفاق الى آخره من فيه استفهام نفى أو انكار  
وكذا من قال : ان الزنا والبيتان بعده أى لم يقل ذلك أحد كذا رأيت صاحب النظم  
الشيخ تاج الدين السبكي فسرّه فى بعض تعاليقه وجوز فى قوله من قال : ان الزنا من مبتدأ  
خبره غير مغتفر أى لا يغتفر له هذا القول بل يؤخذ به ، قوله : من أبصرت الى آخره أراد  
بهذا ما رواه الحاكم فى تاريخ نيسابور بسنده الى ابى عبد الله البوشنجى عن عبد الله بن يزيد  
الدمشقى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : رأيت ببغداد صنماً من نحاس اذا عطش  
نزل فشرب قال البوشنجى : ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأدياً وامتحاناً فهذا  
الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ومعنى كلامه أن الصنم لا يعطش ولو عطش نزل فشرب  
فنفى عنه النزول والعطش . قوله : وما اللقيف الى آخره قال ابن الاثير فى النهاية : قال معاوية

للاحنف بن قيس - وهو يمازحه - ما الشئ الملفف في البجاد ؟ قال : هو السخينة يا أمير المؤمنين قال ابن الاثير : الملفف في البجاد وطب اللين يلف فيه ليحمى ويدرك وكانت تميم تعير به والسخينة حساء يعمل من دقيق وسمن يؤكل في الجذب وكانت قريش تعير بها فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الاحنف بمثله ، قوله : وهات قل لي الى آخره هذا نوع من أنواع علوم الحديث وهو من اتفق اسمه واسم شيخه فصاعداً والأربعة الذين رووا بعضهم عن بعض وكل منهم يسمى ابراهيم كثير منهم ابراهيم بن شماس السمرقندي عن ابراهيم بن محمد الفزارى الكوفي عن ابراهيم بن آدم الزاهد عن ابراهيم بن ميمون الصائغ ، والأربعة الذين كل منهم اسمه خلف وقع ذلك في علوم الحديث للحاكم في اسناد واحد بل خمسة فقال : ثنا خلف ثنا خلف ثنا خلف ثنا خلف . الأول الأمير خلف بن أحمد السجزي . والثاني أبو صالح خلف بن محمد البخاري . والثالث خلف بن سليمان النسفي . والرابع خلف بن محمد الواسطي . والخامس خلف بن موسى بن خلف ، وأما المحمدون في اسناد واحد ففي صحيح البخاري من ذلك شئ كثير وقد وقع لي حديث كل رواته يسمى محمداً من شيخنا الى النبي ﷺ ، قوله : وعن قتادة الى آخره رأيت بخط صاحب النظم الشيخ تاج الدين في تذكرته ما صورته - امرأة لها زوجان ويجوز أن يتزوجها ثالث هذه امرأة لها عبد وأمة زوجت أحدهما بالآخر فصدق انها امرأة لها زوجان وإذا جاء ثالث حرّفه نكاحها قوله وآخر راح الى آخره رأيت بخطه أيضاً أن صورتها عبد وزوجه - ولأه بابنته ودخل بها ثم مات مولاه ووقعت الفرقة لأنها ملكت زوجها بالارث وكانت حاملاً فوضعت فأنقضت العدة فتزوجت ووهبت ذاك العبد لزوجها ، وقوله : وخمسة الى آخره رأيت بخطه أيضاً قيل ان محمد بن الحسن سأل الشافعي عن خمسة زنوا بامرأة فوجب على واحد القتل وآخر الرجم . والثالث الجلد . والرابع نصفه ولم يجب على الخامس شئ . فقال الشافعي : الأول ذى زنى بمسلمة فأنقض عهده فيقتل ؛ والثاني محصن . والثالث بكر . والرابع عبد . والخامس مجنون انتهى •

الجواب - ولم أقف على شئ من أجوبة هذه المسائل لغيري إلا هذه المواضع الثلاثة التي نقلتها عن الشيخ تاج الدين والموضع السابق في من وباقي المسائل مما أخذته بالفهم . وقلت في الجواب نظماً :

الحمد لله ربى بارى البشر	ثم الصلاة على المختار من مضر
هذا جواب سؤالات الامام أبى	نصر عليه همت مطالعة الدرر
أما الذى هو حرف ثم جاء سعى	أيضاً وفعلًا مقالا غير ذى نكر
على أنت حرف جر ثم فعل علا	واسماً كفوق وزد من غير مقتصر
ثم الذى هو شكل من علوم ردى	ولا يليق بأهل الشرع والآثر

والبيت ينظم من بحرين ناظمه  
والميت من غير روح منه قد خرجت  
ثم المسمى أمسير المؤمنين ولم  
أسامة حين ولاء النبي على  
ود منه في الأربعة الآيات نافية  
فصاحب النظم هذا القصد بين في  
وبعضهم قال في الأصنام ان عطشت  
ثم اللقيطة أكل والسخينة في  
ثم المسمون ابراهيم أربعة  
السمرقندي عن الكوفي عن المعلى  
وهكذا خلف خمس أنت نسقا  
ومن محمد يدعى عدة نسقا  
ومرأة ملكك زوجين لا ريب  
والعبد زوجه مولاه بابنته  
ألقت جنينا فوفت عدة نكحت  
ثم الذين زنوا ذمى بمسلة  
والبكر فاحدد وعبد نصفه أبدا  
ثم الجواب ولا لبس يخالطه  
وقاله شابد الرحمن نجل أبي

فذلك تشرعهم ما فيه من حصر  
ما كان في صلبه من نطفة البشر  
يحكم على الناس من بدو ولا حصر  
سرية لقبوه ذاك في السفر  
أى لم يقل ذاك شخص أى معتبر  
تعلق تذكرة ياطيب مذكر  
تنزل كلا ذاك لا يلقي لختبر  
جذب بها عيب أهل البدو والحضر  
عن بعضهم قدروا في صادق الخبر  
عن ابن ميمون فاحفظه ولا تحر  
في مسند قدر واه الحاكم الأثرى  
في جملة من أسانيد من الأثر  
فان أرادت نكاحا غير محظور  
فبات تملكه بابت بلا ضرر  
فملكته له ضرب من القدر  
فاقتل ومحضهم فارجه بالمدر  
ومن خلا من صفات العاقين ذر  
فالحد لله حمدا غير منحصر  
بكر السيوطى يرجو عفو مقتدر

ثم بعد اثنتي عشرة سنة وذلك في ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وقفت على كراسة بخط  
الامام علم الدين العراقي قال فيها ما ملخصه : قال مولانا القاضي الفاضل كريم الدين عبد الله  
الشافعى : وبعد فان بعض أكابر العلماء السادة المعروفين بزيادة التحقيق وكثرة الافادة  
وضع سبع عشرة مسألة من المعانى المحركة بالسؤالات المشككة وجعلها نظما لتكون أعسر  
فهما تحار فيها تقول أولى الآليات ويعجزون عن أن يأتوا لها بجواب فلما وقفت عليها أردت  
أن أجرب ذهنى الكليل فأجبت عنها غير مسألة تعذر تحقيقها لاشكال معناها وهى هذه :

(الاولى) من باتفاق جميع الخلق افضل من شيخ الصحاب أبى بكر ومن هم  
ومن على ومن عثمان وهو فقى من أمة المصطفى المختار من مضر  
الجواب - ان كان عنى بالفتى عيسى ابن مريم فلا يطلق اسم الفتى على الانبياء وإنما يسمى

بذلك الصبيان . والعبيد . والخدم . والاماء وان كان اراد ابراهيم ولد النبي ﷺ فلا يطلق عليه قى فقد نص الازهرى على أن الصبي لا يسمى قى حتى يراهق وان كان اراد الحسن فأبو بكر أفضل منه فلو قال بدل قى شخص صح على عيسى عليه السلام وعلى ابراهيم ولد النبي ﷺ وعلى فاطمة رضى الله عنها لقول النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى قال مالك رضى الله عنه : لا أفضل على بضعة من النبي ﷺ أحداً .

(الثانية) من كان والدها ابناً في البنين لها وذلك غير عجيب عند ذى نظر  
الجواب - تلك عائشة زوج النبي ﷺ فانها أم المؤمنين وابنة أبي بكر فهي أمه وابنته •  
(الثالثة) من الفتاة لها زوجان مبرحاً تزوجت ثالثاً حل بلا نكر  
الجواب - لها زوجان من بقر أو غنم أو غير ذلك قال تعالى: (قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين) (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) •

(الرابعة) من طلقت فتلفت أربعاً عدداً عن الوجوب بدار أى مبتدر  
الجواب - هذه كانت حاملاً فولدت أربعة من الأولاد فان العدة لا تنقضى إلا بانفصال  
الأربعة هذا ان كان قوله عدداً بفتح العين فان كان بكسرهما فهذه أمة دون البلوغ طلقت فاعتدت  
بالأشهر ثم حاضت في أثناء ذلك فانتقلت إلى الأقراء ثم عتقت فانتقلت إلى عدة الحرائر ثم  
مات الزوج فانتقلت إلى عدة الوفاة •

(الخامسة) من إن يزدجرمه تنقص مؤاخذه ويفتدى بعض ما يجنيه كالحذر  
الجواب - ان كان جرمه - بضم الجيم - فهذا رجل ارتكب صغيرة ثم عزم على ارتكاب  
كبيرة ثم تركها خوفاً من الله فكان تركه للكبيرة بعد العزم عليها مكفراً لتلك الصغيرة التي  
ارتكبها ، وان كان جرمه - بكسر الجيم - فهو الميزاب الخارج عن الحائط والروشن اذا وقع  
نصفه على إنسان فقتله كان على المالك الدية كاملة وان وقع بجملته كان عليه نصف الدية •

(السادسة) من إن تلا في صلاة آية فيبوء بالاثم والصمت منه ليس من حصر  
الجواب - تلا آية في الصلاة فغلط فيها أو لحن وكان معه من يصلى فرد عليه فأصر على  
غلطه الأول وهو يظن ما يقرؤه صحيحاً فأعاد ذلك الراد عليه فتوقف وسكت وبطلت الصلاة  
وكان سكوته لاعتصامه وهو عدم القدرة على الكلام وأما سكت للمجزع عن الحفظ والمعاندة  
وان لا يرجع للغير فأبطل الصلاة فإثم لاجل ذلك (قلت) هذا جواب مخبط وكلام طويل ،  
والجواب عن هذه أنه فاقد الطهورين وهو جنب يصلى ولا يقرأ آية زيادة على الفاتحة . وهذا  
الاستدراك من عندى لا من المجيب ولا العلم العراقي . ثم قال •

(السابعة) من قال وسط جمادى الصوم مفترض وقد يصلى لنا العيدان في صفر

الجواب — جمادى عند العرب الشتاء كله قال الشاعر :

في ليلة من جمادى ذات أنديّة ولا يصير الكلب في أرجائها الطنبا

قال وقوله : وقد يصلى لنا العیدان في صفر الصلاة هنا معناها الدعاء والعیدان مثني عيد وهو الوقت الذي يعود فيه الفرح أو ذكر الشوق والمحبة فالمعنى يدعى لنا بحصول عود الفرح وتجديد الشوق الى الحبيب ( قلت ) ما أدرك هذا الجواب وقد اعترف صاحبه بأنه ما قدر على أكثر من ذلك ، والصواب الذي ظهر لي أن يصلى بمعنى الانحناء والتقويم والتلين من قولهم صليت العود على النار ، والعیدان جمع عود وهو آلة اللهو المشهورة ، والصفر صفر القصب . وهذا الاستدراك من عندي أيضا . ثم قال •

( الثامنة ) وآكل وسط شهر الصوم منفردا عمدا نهارا ولم يفطر ولم يزر

الجواب — النهار فرخ القطاة وولد الجبارى كما أن الليل ولد الكروان •

( التاسعة ) وآكل فيه ليلا لم يقل أحد بصومه من سراة الراى والاثر

تقدم جوابه أن الليل ولد الكروان •

( العاشرة ) وواحد قد يصلى وهو منفرد وقد يؤم ولا ياتهم للقدر

الجواب — هذا أعمى أصم لا يصح اقتداؤه بأحد لأنه لا يرى أفعال الامام ولا يسمع المبلغ •

( الحادية عشرة ) وقائل لا قصاص في السيوف بلى ان القصاص لقي شعر وفي ظفر

الجواب — لا قصاص في السيوف هو في بعض الجروح كالجائفة ومادون الموضحة وقوله :

إن القصاص في شعر وشعر القصاص هنا من قص الشعر بقصه ومنه حديث جابر أن النبي ﷺ

كان يسجد على قصاص الشعر قال الأزهري : هو بالفتح والكسر متتهى شعر الرأس حيث

يؤخذ بالمقص •

( الثانية عشر ) ثلاثة فرج اثني منه ما خرجوا وأوجد الروح فيهم خالق الصور

الجواب — هم آدم وحواء وناقصة صالح •

( الثالثة عشر ) وسارق هتك الحرز الحرز ولم يقطع بلا شبهة والمال ذو خطر

الجواب — هو الصبي . والمجنون . والحربي ( قلت ) مثل هذا ظاهر لا يلفز به •

( الرابعة عشرة ) وسارق ماحوى المسروق يقطعه وسارق ماحوى المسروق لم يضر

الجواب — ما الأولى موصولة والثانية نافية ( قلت ) في كليهما نظر •

( الخامسة عشر ) وسارق قبر بمن فيه الى أمد من الزمان فلا ينكر لذي الخبر

الجواب — هو يونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت كان الحوت كالقبر له وهو سائر في البحر :

( السادسة عشر والسابعة عشر ) وآخر راح بشرى طعم زوجته فعاد وهو على حال من الغير

قالت له أنت عبدى قد وهبتك من زوج تزوجته فأخدمه واعتبر  
 وخمسة من زناة الناس خامسهم ما ناله بالزنا شوه من الضرر  
 والرجم والقتل والضرب الأليم مع الله غريب وزع في الباقي فافتكر  
 والجواب عنها كالذى قدمته والله أعلم والحمد لله وحده .

٧٦

(الاستئلة المائة . بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله صلى ذو الجلال على خلاصة الانبيا كثر المساكين  
 من أثبت الله مولانا رسالته قدما وآدم بين الماء والطين  
 محمد خير خلق الله قاطبة والآل مع صحبه الشم العرائين  
 ويرحم الله مولانا وسيدنا منشىء العلوم بتحرير وتدوين  
 أبا حنيفة نعمان بن ثابت من استنبط الفقه إيضاحا بتبيين  
 ومالك وابن ادریس وأحمد من هم نجوم الهدى للناس في الدين  
 المكشفين بما قد حرروه لنا عن الفؤاد حجاب الجهل والرين  
 ماضاء برق وماضاع الشذا وشدا حاد وغرد طير بالافانين  
 أئمة العلم لازلت نجوم هدى للعالمين باظهار البراهين  
 ما حكم قول آله العرش خالقنا سبحانه جل عن كيف وعن أين  
 في آية هي في الأحزاب تذكر أن المسلمين الى وعد العظيمين  
 غفران ذنبهم مع عظم أجرم يوم الجزاء الذى نشر الدواوين  
 هل ما أعد لمجموع الفضائل أم لكل فرد أم الافراد بالدون  
 ورؤية الله هل لمنس تخص بها ام مؤمنات الررى يشهدن رؤيته  
 أم لا تراه إناث المؤمنين فما أم بعضهن يرى المولى كفاطمة  
 ما آية هي أرجى في القرآن وما أشد خروفا به عند الموازين  
 متى اشترى الله نفس المؤمنين ومع من كان هذا الشرا هل قبل تسكين  
 ولم يخص بأموال وأنفسهم دون القلوب وفيها معدن الدين  
 ام شرقا فضلوا أم مغربا وسما أم أرضنا ثم ماخير الاراضين  
 أين السموات والجنات أفضل من باق وآية أرض أنجم الدين  
 في الذكر بورك فيها للانام بها في سورة الانبيا تتلى أفيدون



ما السر في طمس نور النيرين غدا  
 أين الذهاب لشمس بعد مغربها  
 وهل اذا غربت ترقى فتسجد تح  
 أى البلاد بها المهدي يظهر والا  
 وأى شهر ويوم أيما جبل  
 أى بأفضل ذو الفقر الصبور أم لا  
 ما أول خلقه بدء وأول ما  
 ما حكمة في دخول المؤمنين لنا  
 والميم تالية ما قدر ذرة من  
 ما حد علم يقين ثم عين يقين  
 هل أفضل الذكر سر أم علانية  
 بحيث تزداد بالتلحين أحرفه  
 ما الأفضل اللبن المنساع أم سمل  
 والخوف أم ضده والليل سادتنا  
 في خلق آدم من طين ولم خلقت  
 ورفع عيسى ولم سمي المسيح ولم  
 كم قد أقام نبي الله يوسف في  
 هل جاز انشاد مدح الهاشمي على  
 وهل لالياس والخضر الوفي واد  
 والسيد الخضر المرضى هل ثبتت  
 ووالدي خير خلق الله منقذنا  
 في جنة اذ هما لم يعبدان سوى  
 ماتا على ملة ابراهيم سيدنا  
 عليه والمصطفى خير الأنام سلا  
 هل قائل غير هذا تعلمون وما  
 ما شرطكم لوجوبات الوضوء وما  
 ما قولكم في امام ثوبه نجس  
 فهل عليهم يعيدوا أم امامهم

وما السواد يرى في البدر بالعين  
 هل تقطع الليل سيرا تحت أرضين  
 من العرش أم لا وما مقدارها أفدوني  
 مسيح ينزل بالرحى أجيبوني  
 وأى بحر لهم فضلا بيمينين  
 شكور ذوالنعم موسى المساكين  
 باللوح سطر يا أهل البراهمين  
 و ثم في قسم المولى بطاسين  
 يعمل بمثلها خيرا أفيدوني  
 ثم حق يقين يا أولى الدين  
 وهل يجوز بأنواع التلاحين  
 وينتج الحرف بالاشباع حرقين  
 وماء زمزم أم ما كثر أفدوني  
 أم النهار وما سر لدى الكون  
 حواء من ضلع يا أهل البراهمين  
 يقيم اذ عاد من عام أجيبوني  
 سجن وفي بطن حوت قام ذو النون  
 آلات لحو كوصول وقانون  
 ريس الحياة الى ذا الوقت والحين  
 له النبوة ساداتي أفيدوني  
 من الضلال الرسول ابن النبيين  
 ذي العرش من خلق الانسان من طين  
 خليله أمره ذبح القرابين  
 م الله ثم على كل النبيين  
 عليه ان قال في حق الخنيفين  
 شرط لصحته جودوا بيمينين  
 صلى ولم يدر إلا بعد يومين  
 أم ظم لم يعيدوها؟ أجيبوني

وفي خطيب مطيل سجع خطبته وفيه ايذاء معذور وذى سقم فهل تلاوته القرآن افضل أم ما قدر قيراط أجر في الصلاة على من عندهم لم تغب شمس النهار سوى والصوم وافي فان صلوا يفوتهم أيا طرون ويقضوا فرض مغربهم من في السفينة صلى وهي راسية هل يفسد الصوم ما تبقى مضمضة ما حكم بيع على شرط البراءة من وطالب رد ذا عيب فاقبضه هل طاب هذا له أم لا ويمتنع ومشتري أمة في الفور أنكحها هل ذلك مسقط استبراءها ولو وهل يصح لنا ياسادتي سلم أم حكمها في رواج والكسادة سوا ومن أقرت بألفي درهم ونأى من ذا يزوج من بعضها اعتقوا ما حكم عقد نكاح الغائبين اذا وزوجة أنكرت بعد الدخول بها هل قولها أم مقال الزوج معتبر وذى الاما هل له وطء لواحدة وهل له وطء إحدى الزوجتين ورا وهل يجوز له وطء بحضرة من بحيث لا تدرك العمياء ما فعلا وقائل كلما عادت الى سعاد وقائل إن تبني منى فقبل تكن وبعد ما أصدر التعليق طلقها ومن يطلق أكراما وفي سكر

وعظا وحشوا بأنواع التفانين وصاحب الحاجة اللهم المساكين صلاة نفل وماذا يفت في ذين ميت وحكمتها صفا وصفين قدر الصلاة ويبدو الفجر في الحين من العشا ما به يقولوا لفرضين وحكمهم في العشا ماذا أجيبوني بالبر هل صح أو موحولة الطين من بلة بفم أم لا أفيدوني كل العيوب بما قد بيع من عين عن أرشه خصمه قدما من العين ردا وما الحكم في ذا بين الاثنين زوجا وطلقها من قبل تمسكين لاها الوقاع والاستمتاع في الحين على الفلوس إذا راجت بتقدين ويعيها أجلا هل حكم هذين عن البيان فساذا يقض بالدين محرر البعض أم غير أفيدوني لم يذكر اسم أب والجد الاثنين قبض المعجل من مهر بتلوين جودوا وقيم بتوضيح وتدين وهن يسمعن أو ينظرن بالعين ستاره ولهم تصفى بأذنين قد أذهب الله منها نور عينين وما جرى بين الاثنين الحبيبين بابت ودعها بنار الحجر تكويني من عصمتي بائنا أولى وثنتين ما الحكم فيه وسر فيه مكنون ما حكمه ثم ماذا حكم مديون

عليه عشر مثاقيل ثلاث مئة كل من العشر المصرية العين  
 قرصاً ونودي على المثقال خمس مئة كذا على العكس ما حكم في الاثنين  
 وقائل لفتاة كان يألفها من فانتكات اللحاظ الخرد العين  
 لئن وطئت في ملكي فانت اذن عتيقة فأبيعت بيع تمكين  
 وبعد عادت له ملكاً وواقعها أحكمها عتقها أم لا؟ أجيبوني  
 ومراة غتقت من ملكك ولدا لها صغيراً بذاك الوقت والحين  
 والحال لا قائل شرعى معتبر له فما صح من هذين الأمرين  
 من أكرهوه على عتق أبغذ ذا أم لا وأكرهه ما حده؟ افتوني  
 أو أكرهوه على نحر أبشر بها أم لا ويقضى اعطباراً غير مفتون  
 هل من يجوز قتل للكلاب لافساد الطريق بتنجيس الخبيثين  
 هل فاسق مدع بضرب منده جمعاً لجن للوس ومجنون  
 وهل من السحر تأليب وتفرقة وكتب حرز وحجب للجنانين  
 مالم يس بالعربي معناه يفهم هل تحل رقياً به أم لا أجيبوني  
 ما الحكم في ذاكر الاشهاد بمنع عن الادا طالبا أجراً أفيدوني  
 وشاهد قال لم أشهد بذا أبداً وبعدة ذاكر الاشهاد في حين  
 أمنه تقبل أم تلغى شهادته فيه بذلك يا أهل البراهين  
 وحاكم منكر حكماً به شهدا عليه يقبل أم قول الشهيدين  
 فهل لذى الجهل تصحيح الولاية أم شرط القضا عليه الأحكام في الدين  
 ماذا تقولون في علم له نقلوا عن الامام أبي الفضل ابن سيرين  
 أعنى بذا العلم تعبير المنام واخبار المعبر عن غيب ومكنون  
 يقول قد دلت الرؤيا بأن سيكن كذا من الأمر في على وتيقني  
 هل آثم بالذى ينبي المعبر أم لا اثم فيه أجيبوني بتبيين  
 ما حكمة الله في عود النبي رسو ل الله عيسى الى أرض أجيبوني  
 ماذا جوابكم فيمن يمد على همز الجلالة في تكبيره افتوني  
 ومن يمد على لام الجلالة أو هاء الجلالة يا أهل البراهين  
 هل بين هذى السماء والأرض سادتنا بحر من الماء يقينا أو بمظنون  
 وهل به فلك تجرى كواكبه به كشمس وبدر ثم باقين  
 أم سير بدر كما قالوا بأولة كذا برابعة شمس أفيدوني

نلتهم ثواباً من المولى ومغفرة على الدوام وأجراً غير ممنون  
ثم الصلاة على أعلى الورى شرفاً محمد المصطفى خير النبيين  
والآل والصحب مهاب الصباوصبا صلب لذكر أحاديث المحبين

### ٧٧ تعريف الفقه بأجوبة الأسئلة المائة \* بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فاني رجل حبيب إلى العلم والنظر فيه دقيقه  
وجليله والفوص على حقائقه والتطلع الى إدراك دقائقه والفحص عن أصوله وجبلت على ذلك  
فليس في منبت شعرة إلا وهي محوثة بذلك ، وقد أوديت على ذلك أذى كثيراً من الجاهلين  
والقاصرين ، وذلك سنة الله في العلماء السالفين فلم يزلوا مبتلين بأسقاط الخلق وأراذلهم وبمن  
هو من طائفتهم ممن لم يرتق الى محلمهم ، ومن المعلوم في كتب الحديث والتاريخ ما قاساه ابن  
عباس من نافع بن الأزرق وما أسمعه من الأذى وما تعنت به من الأسئلة وأسئلة نافع بن الأزرق  
لابن عباس مشهورة مروية لنا بالاسناد المتصل مدونة في ثلاث كراريس ، وقد سقت غالبها  
في الاتقان وقول نافع لرفيقه لما ارادت تعنت ابن عباس - قم بنا الى هذا الذي نصب نفسه لتفسير  
القرآن بغير علم حتى نسأله - ورد ابن عباس عليه بأبلغ رده

ومن المعروف في صحيح البخارى وغيره ما قاساه سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود  
لهم بالجنة من جهال أهل الكوفة وشكواهم إياه لعمر بن الخطاب حتى قال له عمر : شكوك في  
كل شيء حتى قالوا انك لا تحسن أن تصلى فانظروا بالله الذين أسلموا البارحة يزعمون في صاحب  
رسول الله ﷺ الذي كان يسمى ثلث الاسلام أو ربعة انه لا يحسن الصلاة ؛ وكذلك من  
المعلوم ما قاساه الامام مالك من أهل عصره لما برز عليهم . وما قاساه الامام الشافعى من أهل  
مهمل لما ألف الرد على مالك واضطراب البلد حتى كاد البلد يفتن . وما قاساه البخارى من أزداده .  
والغزالي من أعدائه وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين وقد اجتمعوا كلهم عند الله وظهر لهم  
الحق من المبطل والأرفع رتبة عند الله من غيره ، وظهر لنا مصداق ذلك في هذه الدار ببقاء كلام  
هذه الأئمة واتشاره وظهوره واضحه جلال من رد عليهم وطمس ذلك ودثوره \*

وهذه الأسئلة قد رفعت إلى وهي محتاجة إلى فضل نظر وسعة اطلاع فأجبت عنها أولاً  
نثراً ثم أعقده نظماً فأقول (( أما السؤال الأول )) فقد ورد على من مدة وأجبت عنه بما نصه -  
الاعداد في هذه الآية مرتب على المسلمين الموصوفين بكل ما ذكر في الآية من الصفات لا على  
فرد فرد من الصفات ، والمعطوفات من عطف الصفة لا من عطف الذوات والمراد بهم البالغون  
درجة الكمال من هذه الأمة والمراد بالمعد أكل ما أعد بدليل تنكير مغفرة الدال على التعظيم  
وتنكير أجر الدال عليه أيضاً ووصفه تعظيماً وإذا قال الله شيء عظيم فهو عظيم جداً لا يعبر

عنه وذلك ابلغ مما أعد للمسلمين الذين لم يتصفوا بكل هذه الصفات أو ببعضها فان أجروهم دون ذلك، هذا من حيث الاستنباط المأخوذ من قواعد العربية والمعاني وأما من حيث النقل عن العلماء فقد قال الغزالي في بعض كلامه : ان الموعود في القرآن بالجنة لم يقع مرتبا على مجرد الاسلام أو الايمان بل لم يقع فيه إلا مقرونا باشتراط انضمام الأعمال اليه ذكر ذلك في معرض الخث على الأعمال - فهذا يدل على الأعمال الواقعة في هذه الآية - كل منها جزء المحكوم عليه وليس كل منها محكوما عليه استقلالاً ، ويؤيده أيضا من حيث الاستنباط انه لو كان كل فرد محكوما عليه استقلالاً لزم الحكم على فرد من الأعمال كالصوم أو الصدقة المذكور في الآية مجردا عن الوصف المصدر به - وهو الاسلام والايمان - وهو باطل وإذا بطل اللازم بطل المازوم .

(فان قال قائل) هذا مستثنى لا بد من اعتباره لمادله عليه من خارج (قلت) والباقي أيضا - دل على اعتبار مجموعه - القواعد العربية والبيان والسياق يرشد اليه والاحاديث الواردة في الحساب والوزن والتفاصيل اذا وقف عليها بافظها مع مراعاة قواعد الاستدلال وأساليب البيان وغير ذلك من الأمور المشتركة في الاجتهاد انتجت للمجتهد ان الاعداد مرتب على المجموع لا على كل فرد فرد والله أعلم .

(وأما السؤال الثاني) فقد ذكر صاحب آكام المرجان في أحكام الجان ان قياس قول الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الملائكة انهم لا يرون ربهم ان الجن أيضا لا يرون ربهم - ومستند الشيخ عز الدين - في الملائكة قوله تعالى : ( لا تدركه الابصار ) خص من ذلك المؤمنون فبقى على عمومهم في الملائكة لكن ما قاله الشيخ عز الدين في الملائكة ممنوع كما بينته في الكتاب الذي ألفته في الرؤية وما قاله صاحب الآكام في الجن خالفه في البلقيني ومال الى أنهم يرون والذي أقوله : ان الجن تحصل لهم الرؤية في الموقف مع سائر الخلق قطعاً ويحصل لهم في الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك لكن باحتمال راجح وأما أنهم يساؤون الانس في الرؤية كل جمعة فالظاهر خلافه .

(وأما السؤال الثالث) فقد حكى ابن كثير في كتاب البداية والنهاية في رؤية النساء ثلاثة مذاهب (أحدها) انهم يرين ادراجاً لهم في عووم الاخبار الواردة في الرؤية . (والثاني) انهم لا يرين أصلاً لعدم التصريح برؤيتهم في الحديث . (والثالث) انهم يرين في الأعياد خاصة ولا يرين مع الرجال في أيام الجمع لورود حديث في ذلك - وهذا القول الثالث - هو الراجح وبه جزم ابن رجب وأنا استثنى أزواج الانبياء وبناتهم وسائر الصديقات فأقول : انهم يرين في غير الأعياد أيضا خصوصية لهم كما اختص الصديقون من الرجال بمزية في الرؤية ليست لغيرهم - وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة في مؤلف مستقل -

سمينه اسبال الكساء على النساء ولخصناه في مختصر سميناه - رفع الاسباب عن النساء -

( وأما السؤال الرابع . والخامس ) فذكر صاحب كشف الاسرار عما خفي عن الافكار انه قيل في أرجى آية في القرآن قوله : ( فهل يهلك إلا القرم الفاسقون ) وقيل : ( ان العذاب على من كذب وتولى ) وقيل : ( لا تقنطروا من رحمة الله ) . وقيل : ( إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) وقيل : ( قل كل يعمل على شاكلته ) وقيل : ( اليوم أكملت لكم دينكم ) وقيل : ( ولكن يريد ليظهركم ) وقيل : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ) وقيل : ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) وقيل : ( وسوف يعطيك ربك فترضى ) .

وقال في أخوف آية قيل : ( ويحذركم الله نفسه ) وقيل : ( سنفرغ لكم أيها الثقلان ) وقيل : ( فإن تذهبون ) وقيل : ( من يعمل سوءا يجز به ) وقيل : ( ألحسبتم أنما خلقناكم عبثا ) وقيل : ( إن بعث ربك أشديد ) وقيل : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات ) الآية . وأقول : بقي في أرجى آية أقوال فقيل قوله : ( وهل يجازى إلا الكفور ) وقيل قوله : ( ولكن ليطمئن قلبي ) وقيل قوله : ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ) وقيل : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ) وقيل : ( ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة ) الى قوله : ( ألا تحبون أن يغفر الله لكم ) وقيل : ( وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ) وقيل : ( وإن ربك لنور مغفرة للناس على ظلمهم ) وقيل : ( يتما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ) وقيل : ( أنا قد أوحى اليها أن العذاب على من كذب وتولى ) وقيل : ( قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد ساف ) وقيل آية الدين ، وبقي في أخوف آية أقوال : فعن أبي حنيفة قوله تعالى : ( واتقوا النار التي أعدت للكافرين ) وعن الشافعي قوله تعالى : ( ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وعن الشبلي قال : أخوف آية في القرآن على طالبى أهل الدنيا قوله تعالى : ( منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ) وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن ابن سيرين قال : لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية ( ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين ) .

( وأما السؤال السادس ) فأقول ان الشراء قد وقع في الازل بالعلم وعند نزول الآية بالفعل وهذا شأن صفات الأفعال فان قوله : اشترى صفة فعل مسندة الى الله وبهذا يحصل الجواب عن السؤال السابع وهو انه لم يكن في الازل من يشتري منه : ويحتمل أن يجاب عنه بأن ذلك وقع مع المؤمنين وهم في عالم الذل لكن هذا يحتاج الى ورود حديث به أو اثر ولم نقف عليه .

( وأما السؤال الثامن ) فانما خص الاموال والانسوف والارواح لانهما أعز الأشياء عند الخلق فأعز شيء على الانسان نفسه التي هي روحه والمال عدل الروح فاشترى منهم الانفس



ليبدلوا للقتل في سبيل الله والأموال لينفقوها في الجهاد ولم يذكر القلوب لأنه ان أراد بالقلب ما هو حال فيه وهو الروح فقد ذكر ذلك الحال وهو الأنفس فأغنى عن ذكر المحل الذي هو وعاء محض وإن أراد بالقلب المحل الذي هو الشكل الصنوبري وهو الوعاء فهذا ليس بشيء حتى يذكر لأنه عبارة عن قطعة لحم وجزء من بدن الانسان وقد ذكر ما هو أشرف منه وأعز من كل البدن وهي الأنفس فلم يكن لذكر القلوب معنى .

( وأما السؤال التاسع ) فقال صاحب كشف الاسرار قال الطوخي في أسرار التنزيل :  
اختلاف في أى الجهتين أفضل فقال المشاركة : المشرق أفضل واحتجوا بوجوه .

( الأول ) ان الله تعالى لم يذكر الموضعين في موضع لإقدم ذكر المشرق ( الثاني )  
الفضاء يكون مظلماً فلا يضيء الا بطلوع الشمس من المشرق ( الثالث ) أن الأئمة الأربعة في  
الفقه من المشرق . ( الرابع ) أن الأرض التي بورك فيها بنص القرآن وهي أرض مصر والشام  
وأرض الجزيرة من المشرق لأن الناس اتفقوا على أن أرض مصر حد ما بين المشرق والمغرب  
فما كان من مصر الى جهة مطلع الشمس فهو مشرق فيتناول الحجاز والشام . واليمن . والعراق .  
وما بعدها . والمصر في اللغة - الحد ولذا سميت مصر بمصر . واحتج المغاربة بوجوه .

( أحدها ) أن الله تعالى بدأ بذكر المغرب في قصة ذى القرنين ( والثاني ) قوله ﷺ :  
« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين » وفي رواية « لا يزال أهل الغرب ظاهرين » وأجيب بأن  
الثابت وهم بالشام لأن الشام غربي المدينة .

وأما لفظ الغرب فلا يثبت وإن ثبت فهو محمول على الغرب وهو الدلو التي يستقى بها وأكثرهم  
باليمن ( الثالث ) أن المغرب اختص بظهور الأهلّة التي هي مواقيت للناس والحج يرمقها أبصار  
الناس دون المشرق ، وعورض بطلوع الشمس من المشرق وبأن القمر يطلع أولاً من المشرق  
محموقاً ثم يظهر بالمغرب وبأن باب التوبة سمته أربعين عاماً ثم انه يغلق بالمغرب .

( الرابع ) أن المهدي يظهر بالمغرب وأجيب بأن المشهور ظهوره بمكة أو اليمن أو العراق ،  
قالت المغاربة نحن لا يظهر الدجال من عندنا ولا يأجوج ومأجوج ولا سائر الفتن ولا أشار النبي  
ﷺ إلى بلدنا فقال : « الفتنة من ههنا » قالت المشاركة هذا عدول عن تقرير المناقب الى التعريض  
بالمثالب فان كان الأمر كذلك فيكشفكم أن الشمس آية النهار وانها تغرب عندكم وتظلم الاقطار  
ويغلق باب التوبة من جهنم فلا تنفع التوبة والاستغفار ، وأقول لم يترجح عندي تفضيل المشرق  
على المغرب ولا عكسه لتعارض دليل كل منهما ، وقد أردت أن أفضل المشرق لأن الأنبياء  
بعثوا منه ولم نقف أنه بعث من المغرب نبي ثم وقفت عن ذلك لاحتمال أن يكون بعث منه  
نبي وإن لم يرد به خبر لأن الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فأى مانع من أن

يكون طائفة منهم من المغرب ولم ترد الاخبار بتفضيل حال خمسين نبيا فضلا عن أكثر من ذلك حتى يؤخذ منها \*

(وأما السؤال العاشر) : فقال صاحب كشف الاسرار : اختلفوا في ذلك والأكثرون على تفضيل الأرض على السماء لأن الأنبياء خلقوا منها وعبدوا الله فيها ودفنوا فيها \*  
(وأما السؤال الحادي عشر) : فذكر صاحب كشف الاسرار ما نصه - في كلام بعضهم - الأرض العليا أفضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ولا تتفاعدنا بها ودفن الأنبياء بها وهي مهبط الوحى وغيره (قلت) ورد به الأثر عن ابن عباس كما سئذ كره \*

(وأما السؤال الثاني عشر) : ففي كشف الاسرار قال بعضهم : السماء الأولى أفضل مما سواها لقوله تعالى : (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) (قلت) ورد الأثر بخلافه \*  
أخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التي فيها العرش وسيد الاراضين التي نحن عليها (وأما السؤال الثالث عشر) : فأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : «الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار الاشجار والأنهار» (وأما السؤال الرابع عشر) : فأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حاتم عن ابن كعب في قوله تعالى : (ونجيناه ووطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) قال : الشام ، وأخرج أيضا عن أبي العالية قال : هي الأرض المقدسة بآرك الله فيها للعالمين لأن كل ماء في الأرض عذب هو منها يخرج من أصل الصخرة التي في بيت المقدس يهبط من السماء إلى الصخرة ثم يتفرق في الأرض ، وأخرج عن قتادة قال : هي أرض الشام وهي أرض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى ابن مريم وبها يهلك مسيح الضلالة الدجال ، وأخرج عن كعب قال : هي حران ، وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله : (ونجيناه ووطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) قال : يعني مكة ونزول اسماعيل البيت ألا ترى أنه يقول : (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) \*

(وأما السؤال الخامس عشر) : ففي كشف الاسرار قيل : الحكمة في أن الشمس والقمر يوم القيامة يطمس نورهما ويلقيان في جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر أنهما ليسا آلهة لا نهما لو كانا آلهة لدفعا عن أنفسهما ولما ذهب ضوءهما وهذا هو السر في ذهاب ضوءهما في الدنيا بالخسوف وإنما ألقيا في جهنم يوم القيامة ليقال من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبعونهم في جهنم \*  
(وأما السؤال السادس عشر) : ففي كشف الاسرار ان قيل ما هذا السواد الذي في القمر قيل سأل

ابن الكواء عليا رضى الله عنه عن ذلك فقل انه اثر مسح جناح جبريل وذلك ان الله تعالى خلق نور القمر سبعين جزءا وكذلك نور الشمس ثم اتى جبريل فمسحه بجناحه فحماه من القمر تسعة وستين جزءا فخر لها الى الشمس فاذهب عنه الضوء وابقى فيه النور فذلك قوله تعالى : (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) وانت اذا تأملت السواد الذى فى القمر وجدتها حروفا اولها الجيم وثانيها الميم وثالثها الياء واللام ألف آخر الكل مكتوب عليه جيلا ، وقد شاهدت ذلك وقرأته مرات فسبحان من خلقه جيلا .

(قلت) اخرج البيهقي فى دلائل النبوة عن سعيد المقبرى أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن السواد الذى فى القمر فقال : كنا شمسين فقال قال الله تعالى : ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل ) قال : والذى رايت هو المحو ، وأخرج ابن أبي حاتم . وابن مردويه بسند واه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : ان الله خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان فى سابق علمه أنه يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا على قدرها ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان فى سابق علمه أنه يطمسها ويجعلها قرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صفرها لشدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض فلو ترك الشمس كما كان خلقها أول مرة لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولم يدر الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولم يدر المسلمون متى وقت حجهم وكيف عدد الايام والشهور والسنين والحساب فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى : ( وجعلنا الليل والنهار آيتين ) وأخرج عبد الرزاق فى المصنف عن مجاهد قال : كتب هرقل الى معاوية يسأله عن ثلاثة أشياء - أى مكان اذا صليت فيه ظننت أنك لم تصل الى قبلة ، وأى مكان طلعت فيه الشمس مرة لم تطلع فيه قبل ولا بعد ، وعن السواد الذى فى القمر - فأرسل معاوية الى ابن عباس يسأله فمكتب اليه أما المسكان الأول فهو ظهر الكعبة . وأما الثانى فالبحر حين فرقه الله لموسى . وأما السواد الذى فى القمر فهو المحو .

( وأما السؤال السابع عشر . والثامن عشر ) ففى كشف الأسرار الشمس اذا غربت أين تذهب ؟ قال الطرطوشى فى شرح الرسالة : اختلف فى ذلك فقل يبتلعها حوت وقيل تغرب فى عين حمئة كما قال الله تعالى - والحمة بالهمز ذات حمأة وطين وقرئت حامية بغير همز أى حارة ساخنة - قال الطرطوشى : وقيل إنها تطلع من سماء الى سماء حتى تسجد تحت العرش وتقول يارب انت قرما يعصونك فيقول الله تعالى لها ارجعى من حيث جئت فتزل من سماء الى سماء حتى تطلع من المشرق واذا نزلت الى سماء الدنيا طلع الفجر حينئذ ، وقال امام الحرمين وغيره : لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع على آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر

عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين أبداً ، وسئل الشيخ أبو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون ؟ فانه ذكر ان الشمس لا تغرب عندهم إلا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال : يعتبر صومهم وصلاتهم بأقرب البلاد إليهم والاحسن - وبه قال بعض الشيوخ - انهم يقدرون ذلك ويعتبرون الليل والنهار كما قال ﷺ في يوم الدجال الذى كسنة وكشهر « قدروا له » حين سأله الصحابة عن الصوم والصلاة فيه ، وبلغار - بضم الباء الموحدة واسكان اللام وبالغين المعجمة وبالراء المهملة في آخره - أقصى بلاد الترك .

وذكر لى بعضهم عن أخبره أن الشمس اذا غربت عندهم من ههنا طلع الفجر وصار يمشى قليلا ثم تطلع الشمس . وبهذا الجواب المذكور يحصل الجواب عن تردد أبداء القرافى فى قوم لا تغيب الشمس عندهم إلا مقدار الصلاة فهل يشتغلون بصلاة المغرب أو بالأكل حتى يقووا على صوم الغد إذا كان شهر رمضان ، وإذا علمت من هذه القاعدة أن الليل يقصر عند قوم ويطول عند آخرين ظهر لك وجه الجمع بين الروايات الواردة عنه عليه السلام فى قوله : « ينزل ربنا كل ليلة حين يذهب ثلث الليل ، وفى رواية » حين يذهب نصف الليل ويقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له من يقرض غير عديم ولا ظلم ، الحديث وكذا اجاب بعض العلماء بهذا الجواب وهو أن نزول الملك يكون دائماً نصف الليل قال : ونصف الليل يكون نصفاً عند قوم وثلثاً عند آخرين فلا تنافى بين الروايتين قال : والمعنى فيه أن الشمس إذا انتصف الليل أحدثت فى العالم حركة بطبعها وحرارتها فلا يبقى حيوان نائم إلا وتحرك لأنها تقرب من الأرض فاذا تحرك استيقظ فى الغالب فاذا استيقظ تلقاه المنادى ونشطه إلى القيام إلى الطاعة فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من طالب حاجة - فهذه أسرار غريبة ومعان لطيفة فسبحان من هذا عطاؤه وجل من هذا قضاؤه ﴿ قلت ﴾ الأحاديث والآثار مختلفة فى ذهاب الشمس بعد غروبها - فأخرج البخارى عن أبى ذر قال : كنت مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر تدرى أين تغرب الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى : (والشمس تجري لمستقر لها) وأخرجه النسائى بلفظ فانها تذهب حتى تنتهى تحت العرش عند ربها ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتطلب فاذا كان ذلك قيل لها اطلعى من مكانك فذلك قول الله : (والشمس تجري لمستقر لها) وأخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى : (والشمس تجري لمستقر لها) قال : مستقرها أن تطالع فتردها ذنوب بنى آدم فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها حتى اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فنقول إن السير بعيد وإنى ان لا يؤذن لى لا أبلغ فتحبس ماشاء الله ثم يقال : اطلعى من حيث غربت ، قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى :

لا تخالف بين هذا وبين قوله تعالى : (وجدها تغرب في عين حمئة) فان المراد به نهاية مدرك البصر اليها حال الغروب وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب وقال الخطابي : يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً لا يحيط به نحن وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يميّز عن دورانها في سيرها \*

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره . وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس قال : الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء في فللكها فإذا غربت جرت الليل في فللكها تحت الأرض حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر ، وأخرج أبو الشيخ عن الحسن البصري قال : إذا غربت الشمس دارت في فللك السماء مما يلي دبر القبلة حتى ترجع إلى المشرق الذي تطلع منه وتجرى في السماء من شرقها إلى غربها ثم ترجع إلى الأفق مما يلي دبر القبلة إلى شرقها كذلك هي مسخرة في فللكها وكذلك القمر \*

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : ان الشمس إذا غربت دخلت بحراً تحت العرش فتسبح الله حتى إذا هي أصبحت استعفت ربها من الخروج قال : ولم؟ قالت : اني اذا خرجت عبت من ذلك ، وأخرج أبو الشيخ بسند واه عن ابن عباس قال : ان الشمس اذا غربت رفع بها إلى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من ابن تومر بالطلوع ثم ينطلق بها ما بين السماء السابعة وبين أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة فتتحد حيال المشرق من سماء إلى سماء فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فإذا وصلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حين تطلع الشمس ، وأخرج ابن عساكر عن الزهري أن خزيمه بن حكيم السلمي سأل رسول الله ﷺ عن حر الماء في الشتاء وبرده في الصيف ؟ فقال : ان الشمس اذا سقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها فإذا طال الليل في الشتاء كثرت لبثها في الأرض فيسخن الماء لذلك فإذا كان الصيف مرت مسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل فثبت الماء على حاله بارداً \*

هذا مجموع ما وقفت عليه في هذه المسألة من الأحاديث والآثار \*

(وأما السؤال التاسع عشر) فقد تقدم في الحديث المرفوع أن الشمس على قدر الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها ، وأخرج ابن أبي حاتم . وأبو الشيخ عن عكرمة قال : الشمس سعة الأرض وزيادة ثلث والقمر على قدر سعة الأرض ، وأخرج أيضاً عن قتادة قال : الشمس طولها ثمانون فرسخاً في عرض ثمانين فرسخاً ، وأخرج أبو الشيخ من طريق السكلي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رجلاً قال له : كم طول الشمس وكم عرضها ؟ قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة وطول الكواكب اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً \*

(وأما السؤال العشرون) فقد ثبت في أحاديث أنه يخرج من قبل المشرق وأنه يبايع له بمكة بين الركن والمقام وأنه يسكن بيت المقدس .

(وأما السؤال الحادى والعشرون) فقد صح في مسلم من حديث النواس بن سمعان أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق قال ابن كثير : هذا هو الأشهر في موضع نزوله وورد في بعض الأحاديث أنه ينزل بيت المقدس وجمع بعض العلماء بينهما بأنه ينزل بيت المقدس وبيت المقدس هو شرق دمشق . وفي بعض الروايات - أنه ينزل بالأردن ، وفي رواية بعسكر المسلمين .

(وأما السؤال الثانى والعشرون . والثالث والعشرون) فأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الأيام يوم الجمعة وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر . ففى كشف الأسرار أن يوم عرفة ويوم الجمعة على خلاف فيهما أفضل من سائر الأيام لما فى يوم عرفة من تجلى الحق عز وجل ومباهاته الملائكة بالحاج وفيض عظيم عفوه وفضله ورحمته عليهم بالعتق من النار والمغفرة ولما حصل فى يوم الجمعة من خلق آدم وقبول توبته وإجابة الدعاء فيه فى ساعة منه والاذن لأهل الجنة فى زيارة الرب عز وجل انتهى (وأما السؤال الرابع والعشرون) فالذى أقوله استنباطاً أن جبل أحد أفضل الجبال لقوله ﷺ : «أحد يحبنا ونحبه» وورد أنه على باب من أبواب الجنة ولأنه من جملة أرض المدينة التى هى أفضل البقاع ولأنه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ (لذ تصعدون ولا تلون على أحد) (وأما السؤال الخامس والعشرون) فأخرج ابن أبي حاتم فى تفسيره عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : نيل مصر سيد الأتجار سخر الله له كل نهر من المشرق والمغرب .

(وأما السؤال السادس والعشرون) فقد اختلف الناس قديماً وحديثاً فى ذلك فمنهم من فضل الفقير الصابر على الغنى الشاكر ومنهم من عكس ومنهم من توسط ففضل الكفاف وهو المختار قال صاحب الوحيد : ذهب الجنيد إلى أن الفقير الصابر أفضل - وهو الذى أراه - وعالله بأن قال ما من ألم نفسه كن أراح نفسه ، وذهب ابن عطاء إلى أن الغنى الشاكر أفضل واستدل بأن الغنى صفة من صفات الله وهذا مشتق منه فقال له الجنيد : إن غنى الله بذاته وهذا الغنى تمتد إليه يد السارق والغاصب فلا يشتق هذا منه ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد الكبرى : فإن قيل أيما أفضل حال الأغنياء أم حال الفقراء؟ - فالجواب - إن الناس أقسام أحدهم من يستقيم على الغنى ويفسد حاله بالفقر ولا خلاف أن غنى هذا خير له من فقره ، والثانى أن يستقيم على الفقر ويفسده الغنى ويحمله على الطغيان فلا خلاف أن فقر هذا خير له من غناه ، الثالث من إذا افتقر قام بجميع وظائف الفقر كالرضا والصبر وإن استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والإحسان وشكر الملك الديان ، فقد اختلف الناس فى أى



حال هذا أفضل فذهب قوم إلى أن الفقر هذا أفضل . وقال آخرون : غناه أفضل وهو المختار لاستعاذته ﷺ من الفقر ولا يجوز حمله على فقر النفس لأنه خلاف الظاهر بغير دليل ، وقد يستدل لهؤلاء بأن النبي ﷺ كان أغلب أحواله الفقر إلى أن أغناه الله بحصول خيبر وفدك والعوالي وأموال بني النضير . والجواب عن هذا أن الأنبياء والأولياء لا يأتي عليهم يوم إلا كان أفضل من الذي قبله وقد ختم آخر أمر رسول الله ﷺ بالغنى ولم يخرج غناه عما كان يتعاطاه في أيام فقره من البذل والإيثار والتفليل حتى أنه مات ودرعه مرهونة عند يهودى على أصع من شعير وكيف لا يكون كذلك وهو ﷺ يقول ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسك شر لك . أراد بالفضل ما فضل عن الحاجة الماسة . كما فعل ﷺ فن سلك من الأغنياء هذا الطريق فبذل الفضل كله مقتصرًا على عيش مثل عيش النبي ﷺ فلا امتراء أن غنى هذا خير من فقره ويدل على ذلك حديث الصحيحين ذهب ذوو الأموال بالدرجات العلى والنعم المقيم - الحديث ، وفيه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وأما قوله ﷺ : « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام » وقوله ﷺ : « اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » فإن ذلك محمول على الغالب من أحوال الأغنياء والفقراء إذ لا يتصف من الأغنياء بما ذكرناه من أن يعيش عيش الفقراء أو يتقرب إلى الله بما فضل من عيشه مقدما لأفضل البذل فأفضله إلا الشذوذ النادر الذين لا يكادون يوجدون والصابرون على الفقر قليل مأمم والراضون أقل من ذلك القليل . هذا كلام الشيخ عز الدين - وقال ابن بطال في حديث « ذهب ذوو الأموال بالدرجات العلى » في هذا الحديث فضل الغنى نصا لا تأويلا إذا استوت أعمال الغنى والفقر فيما افترض الله عليهما فلمغنى حينئذ فضل عمل البر من الصدقة ونحوها مما لا سبيل للفقير إليه ، وقال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث القريب من النص أنه فضل الغنى وبعض الناس تأوله بتأويل مستكره ، قال : والذي يقتضيه النظر أنهما إن تساويا وفضلت العبادة المالية أن يكون الغنى أفضل وهذا لا شك فيه وإنما النظر إذا تساويا وانفرد كل منهما بمصلحة ما هو فيه أيهما أفضل ؟ إن فسر الأفضل بزيادة الثواب فالقياس يقتضى أن المصالح المتعددية أفضل من القاصرة فيترجح الغنى وإن فسر بالاشرف بالنسبة إلى صفات النفس فالذى يحصل لها من التطهير بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ، ومن ثم ذهب جمهور الصوفية إلى ترجيح الفقير الصابر ، وقال القرطبي : في هذه المسألة للعلماء خمسة أقوال : ثالثها الأفضل الكفاف . رابعها يختلف باختلاف الأشخاص . خامسها التوقف .

( وأما السؤال السابع والعشرون ) ففي كشف الأسرار قال النيسابورى : قال بعضهم :

خلق الله أولاً زمردة خضراء . ويقال اللوح والقلم . ويقال الوقت والزمان . ويقال العرش والكرسى . ويقال خلق أولاً عاقلاً لأنه أراد أن ينتفع بعقله غيره . ويقال خلق جوهراً متفرقاً من الألوان والاطباع والهيئات ثم خلق الهيئات فركبها بين الاطباع والألوان وصارت بسيطة مؤلفة مطبوعة . ويقال خلق أولاً نقطة ثم نظر إليها بالهيبة فتضعضعت وتمايلت فصيرها الله تعالى ألفاً .  
( وأما السؤال الثامن والعشرون ) فأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي زرعة عمرو بن جرير قال : ان أول شيء كتب أنا التواب أتوب على من تاب \*

( وأما السؤال التاسع والعشرون ) ففي كشف الأسرار قيل : الحكمة في ادخال المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار ما دفع الله عنهم من عظيم النعمة لأن تعظيم النعمة واجب في الحكمة . وقيل ليكون المؤمنون دليلاً للكافرين كما أن جبريل كان دليلاً لفرعون في البحر لأن عباد الصنم يؤمرون بدخول النار مع أصنامهم فيأبون فيقول الله للمؤمنين ادخلوا فيبولون لبيك وسعديك إن أمرتنا فذلك قوله تعالى : ( والذين آمنوا أشد حبا لله ) . وحينئذ يبين للخلق أن بره في النار للعارفين أكثر من بره في الجنة للمطيعين . وقيل أراد الله تعالى أن يطيب النار كما طيب بطن الحوت بالقاء يونس عليه السلام لأن النار شكت إلى ربها فقالت يارب ما عصيتك قط فلم جعلتني مأوى المتكبرين والجبارين ؟ فقال : أريك الأنبياء والمطيعين . وقيل ليرى المؤمنون عياناً ما أخبرهم به من نجات إبراهيم من نار نمرود فقال لإبراهيم : ( يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ) وقال للمؤمنين : وردتموها وهي خامدة . وقيل ليرى الكفرة جودة عنصر المؤمنين لأن الجوهر الأصلي لا تعمل فيه النار ولا تفسده فكذلك المؤمن ، وقيل ليظهر للخلق أنه جامع النور والظلمة لأنه هو المنجي من الظلمة والموقع فيها . وقيل ليرى الخلق كمال قدرته . فرقة يستغيثون من النار . وفرقة تستغيث النار منهم وهذا لما جعل الماء رحمة على موسى وعقوبة على قوم فرعون كذلك النار رحمة للمؤمنين نعمة للكافرين ، وقيل لأن الله تعالى وعد النار أن يملأها وهي لا تملأ بالكفرة فتقول هل من مزيد فيورد المؤمنين فيها تملأ وتقول قط .  
( وأما السؤال الثلاثون ) ففي كشف الأسرار ان طاء شجرة طربى وسين سدرة المنتهى وميم محمد ﷺ ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ( طسم ) فان الطاء من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن ؛ والاقوال في فواتح السور كثيرة مشهورة والذي اختاره أنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله ، أخرج ابن المنذر في تفسيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال : ان لكل كتاب سرأولاً سر هذا القرآن فواتح السور \*

( وأما السؤال الحادى والثلاثون ) ففي كشف الأسرار قال النيسابورى : سبعون ذرة

تزن جناح بعوضة وسبعون جناح بعوضة تزن حبة .

(وأما السؤال الثاني والثلاثون) فقال السهروردي في عوارف المعارف : علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال . وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال . وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال ، قال فارس : علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي أودعه الله الأسرار والعلم إذا تفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه عين اليقين كان علما بلاشبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه علم اليقين وعين اليقين ، قال الجنيد : حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المراتب مشاهدة عيان ويحكم في الغيب فيخبر عنه بالصدق لما أخبر الصديق حين قال له رسول الله ﷺ : « ماذا أبقيت لعمالك ؟ قال : الله ورسوله ، وقال بعضهم : علم اليقين حال المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان الترحيد ، وقبل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للآولياء وعين اليقين لخواص الآولياء وحق اليقين للأنبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا ﷺ .

وفي كشف الأسرار علم اليقين هو المستفاد من الأخبار وعين اليقين مستفاد من المشاهدة وحق اليقين يكون بالمعانية والمباشرة قال تعالى في حق الكفار : ( ثم لترونها عين اليقين ) ولما دخلوها وباشروا عذابها قال تعالى : ( فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا هو حق اليقين ) وقال سيدى محمد السعودى من أصحاب سيدى يوسف العجمى : علم اليقين معرفة الله بك إذ أنت عين الدليل عليه وهو اثبات ذات غير مكيفة ولا معلومة الماهية محكوما لها بالالوهية سلطانا وحجة لا ريب فيه عين اليقين مشاهدة هذه الذات بعينها لا بعينك أى بعين الذات فناء كلياً لا يعقل معها نسبة الالوهية اثباتاً أو نفياً بل مشاهدة تنفى الأحكام والرسوم وتمحق الآثار - حق اليقين نسبة الالوهية الى هذه الذات بعد المشاهدة لا قبلها وهو الفرق بين العلم والحق ليس إلا وهنا سكنت المحققون - وبعد هذه حقيقة حق اليقين وهو ظهور الانفعالات عن العبد مع غيبته عنها فيه غيبا كلياً وفناء محققاً وهذه غاية المراتب الثلاثة كتابية علم وعين وحق . والرابعة سنية قال ﷺ : « ان لكل حق حقيقة فالحقيقة إيمانك ؟ فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المتحقق نفسه في دعواه في معرفة حقيقة حق اليقين فتأمله »

(وأما السؤال الثالث والثلاثون) فقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضى استحباب الأسرار به والجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص قال سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه : قد اعترض بعض الفضلاء على الجهر بالذكر مستدلاً بقوله تعالى : ( واذا كررك في نفسك أضرباً وخيفة ) الآية ، وقوله ﷺ : « خير الذكر ما خفى »

والجواب ان الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل قوله : ( أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت )  
 وخاطب الخاص بمثل قوله : ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) وخاطب سيد أهل  
 الحضرة محمدا ﷺ بعد أن عرفه بربه ونفسه وأراه كيف مد الظل بمثل قوله : ( واذا كر ربك  
 في نفسك تضرعا وخيفة ) وقوله : ( ألم تر الى ربك كيف مد الظل ) فمن لا يعرف ربه ولا  
 نفسه ولا أراه كيف مد الظل فكيف يدكر ربه في نفسه أو كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل  
 قوله تعالى : ( اذكروا الله ذكرا كثيرا ) وأما الذكركم الخفي فهو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفى  
 به الصوت وهو أيضا خاص به ﷺ وبين له به أسوة حسنة ، وعن جابر رضى الله عنه : أن  
 رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل : لو أن هذا خفض من صوته فقال ﷺ : دعه فانه  
 أواه ، وقال ﷺ : « اذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة ؟ قال حاق الذكر »  
 وروى « أنه ﷺ خرج على حلقة من أصحابه قال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى  
 ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال : آله ما أجلسكم لإذلك ؟ قالوا : آله ما أجلسنا  
 إلا ذلك قال : أما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله  
 تعالى يباهى بكم الملائكة » وعن أبي قتادة رضى الله عنه : أن النبي ﷺ قال لأبي بكر :  
 مررت بك وأنت تقرأ وأنت تخفض من صوتك فقال : اني أسمع من ناجيت فقال : ارفع  
 صوتك قليلا - وقال لعمر : مررت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع من صوتك فقال : اني أوقظ  
 النورثان وأطرد الشيطان قال : اخفض قليلا » وروى أن الناس كانوا يدكرون الله تعالى عند  
 غروب الشمس يرفعون أصواتهم بالذكر فاذا خفيت أرسل اليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم  
 ان ثوروا الذكر - أي ارفعوا أصواتكم - والجمع بين الآية والحديث السابقين اللذين استدل بهما  
 وبين هذه الأحاديث والآثار أن الذكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى في حقهم رفع الصوت  
 بالذكر والقوة وأما اذا كان الذكر وحده فان كان من الخاص فالأخفاء في حقه أولى وان كان من  
 العام فالجهر في حقه أفضل ، وقد شبه الغزالي رحمه الله ذكر شخص واحد ذكر جماعة مجتمعين  
 بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما ان أصوات الجماعة تقطع جرم الهواء أكثر من صوت شخص  
 واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا في رفع الحجب من ذكر شخص واحد  
 ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقاته ، وأما قوله : انه  
 أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلأن الله تعالى شبه القلوب بالحجارة في قوله : ( ثم قست  
 قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ) ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة فقوة  
 ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد . ولهذا قال الشيخ نجم  
 الدين الكبرى راحة الله عليه : ان القوة في الذكر شرط واستدل بهذه الآية انتهى »

(وأما السؤال الرابع والثلاثون) فخرابه أن أحداث الالحان في الذكر بدعة لم تكن في عهد النبي ﷺ . ولا أبي بكر . ولا عمر . ولا عثمان . ولا علي . ولا فعلها أحد من الصحابة ولا التابعين . ولا السلف الصالحين فان انضم الى ذلك تمطيط الاحرف والأشباع في غير موضعه والاختلاس في غير موضعه والترقيص والتطريب وتعويج الحنك والرأس فهذا مغن لاذاكر وأخشى عليه أن يجاب من قبل الله باللعة فان سر الذاكر احضار عظمة الله وهيبته في القلب بخشوع وخضوع واعراض عما سواه والمالحن في شغل شاغل عن ذلك وليعرض الانسان على نفسه أن لو وقف شخص تحت بيته ونادى آه ياسيدى فلان وكرر ذلك بهذا التلحين والترقيص أكان يرضيه ذلك أو يعده قليل الأدب فالأدب مع الله أولى وأحق .

(وأما السؤال الخامس والثلاثون) فأقول مقتضى الأدلة تفضيل اللبن على العسل لأمر منها أنه يربي به الطفل ولا يقوم العسل ولا غيره مقامه في ذلك ، ومنها أنه يجزىء عن الطعام والشراب وليس العسل ولا غيره بهذه المثابة - روى أبو داود . والترمذى وحسنه : وابن ماجه عن ابن عباس - قال : قال رسول الله ﷺ : «من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزىء من الطعام والشراب غير اللبن ، ومنها أنه لا يشرق به أحد وليس العسل ولا غيره كذلك - روى ابن مردويه في تفسيره عن أنى لبية وأن رسول الله ﷺ قال : ما شرب أحد لبناً فشرق ان الله يقول : ( لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ) ، ومنها أنه ﷺ لبيلة الاسراء أتى باناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فاختر اللبن فقل : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك - رواه الشيخان وغيرهما - فاخياره اللبن على العسل ظاهر في تفضيله عليه ، ومن الصريح في ذلك أيضا ما رواه ابن أبي عاصم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وإنى لأعلم شيئاً يجزىء من الطعام والشراب إلا اللبن» والحديث أصله في السنن الأربعة فقله في الاول : وأطعمنا خيراً منه وفي اللبن وزدنا منه يعطى انه لا شيء خير من اللبن \*

(وأما السؤال السادس والثلاثون) ففد كنت سئلت عنه قديماً وأجبت بأنه لم يرد حديث ولا أثر في التفضيل بينهما والتفضيل يحتاج الى توقيف ، وذكر عن حافظ العصر أبى الفضل ابن حجر أنه سئل عن ذلك فأجاب بأن ماء زمزم أفضل مياه الدنيا وماء الكوثر أفضل مياه الآخرة . وهذا الجواب كما ترى ليس فيه نص على تفضيل أحدهما على الآخر . وقد يقال لمن خطر بهاله تفضيل ماء زمزم انه يشهد له أنه ﷺ غسل صدره به لما شقه جبريل ولكن الذى يظهر تفضيل الكوثر لانه عطية الله للنبي ﷺ وزمزم عطية الله لاسماعيل ولان

( م ٤٠ - ج ٢ - الحاوى )

الكوثر مصرح بذكره في القرآن في معرض الامتنان مسنداً الى نون العظمة ولم يقع في زمزم مثل ذلك .

( وأما السؤال السابع والثلاثون ) ففي كشف الاسرار قال بعضهم : هما سواء لا يفضل أحدهما على الآخر . ويقال مادام الرجل صحيحاً فالخوف أفضل ومادام مريضاً فالرجاء أفضل ويقال الخوف للمعاصي أفضل والرجاء للمطيع أفضل ويقال الخوف قبل الذنب أفضل والرجاء بعد الذنب أفضل لأربعة أشياء . أحدها الى فضله والخوف من عدله والفضل أكرم من العدل . والثاني الرجاء الى الوعد والوعد من بحر الرحمة والخوف من الوعيد والوعيد من بحر الغضب ورحمته سبقت غضبه . الثالث الرجاء بالطاعة والخوف من المعصية ومن الطاعة ما يعلو على المعاصي كالنوحيد . والرابع الرجاء بالرحمة والخوف من الذنوب والذنوب لها نهاية والرحمة لا نهاية لها ، ويقال الخوف أفضل منه لأنه وعد بالخوف جنتين ولم يعد بالرجاء إلاجنة واحدة وأيضا الخوف يمنع من الذنوب وترك الذنوب أفضل من فعل الخيرات . ويقال من عبد الله بالخوف فهو حرورى ومن عبد الله بالرجاء فهو مرجى ومن عبد الله بالحب فهو زنديق ومن عبد الله بالثلاثة فهو مستقيم \* .

( وأما السؤال الثامن والثلاثون ) ففي كشف الاسرار قال النيسابورى : الليل أفضل لوجوه . أحدها ان الليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وأيضا فالليل حظ الفراش والنهار حظ اللباس ولأن الله تعالى سمى ليلة القدر خير من ألف شهر وليس في الأيام مثلاً . وقيل النهار أفضل لأنه نور وأيضا لا يكون في الجنة ليل وأيضا النهار للعباد والمعاشه ( قلت ) قد وقفت على تأليف في التفضيل بين الليل والنهار لأبي الحسين بن فارس اللغوى صاحب المجمل فذكر فيه وجوها في تفضيل هذا ووجوها في تفضيل هذا فمما ذكره في تفضيل الليل ان الله أنزل فيه سورة مسماة سورة الليل ولم ينزل في النهار سورة تسمى سورة النهار وأن الله قدم ذكره على النهار في أكثر الآيات كقوله : ( والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى ) ( وجعلنا الليل والنهار آيتين ) ( جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ) ( قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً ) وأن الله خلقه قبل النهار وأن ليالى الشهر سابقة على أيامه وأن في الليل ليلة خير من ألف شهر وليس في الأيام مثلاً وأن في كل ليلة ساعة إجابة وليس ذلك في النهار إلا في يوم الجمعة خاصة وأن النهار فيه أوقات تكره فيها الصلاة وليس في شيء من ساعات الليل وقت لراحة والصلاة من أشرف العبادات وأن فيه التهجد والاستغفار بالأسحار وهما أفضل من صلاة النهار واستغفاره . وأنه أصبح لتلاوة الذكر قال تعالى : ( إن ناشئة الليل هي أشد وطناً أقوم قبلاً ) وقال : ( أمن هو قانت آناء الليل ساجداً ) وأن الاسراء وقع بالليل قال تعالى :



( سبحانه الذى أسرى بعبد له ليلا ) وقال تعالى : ( فأسر بأهلك بقطع من الليل ) وقال أهل العلم فى الليل : تنقطع الأشغال وتجم الأذهان ويصح النظر وتؤلف الحكم وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب وهؤلئف الكتاب يختارونه على النهار لأن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن وكذلك مدبرو الملك . وقد بما كان يقال الليل نهار الأريب وقال القائل :

ولم أر مثل الليل جنة فانتك إذا هم أمضى أو غنمة ناسك

وعارضه صاحب النهار بأن الله قدم ذكره فى قوله : ( والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها ) وبأن التقديم لا يدل على أفضليته فقد قدم الله الموت على الحياة والجن على الأنس والأعمى والأصم على البصير والسميع فى قوله : ( خلق الموت والحياة ) ( وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ) ( مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع ) والمتأخر بما ذكر أفضل من المتقدم قطعا وبأن النور قبل الظلمة قال تعالى : ( الله نور السموات والأرض ) وبأن الناس والشعراء مازالوا يذمون الليل ويشكرونه كقول امرئ القيس : وإيل كموج البحر • الايات . وقد استعاذوا بالله من الابهمين ويقال الأعميين السيل والليل وبالليل تدب الهوام وتثور السباع وتنشر اللصوص وتشن الغارات وترتكب المعاصى والفاحشات ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقد شبه الله تعالى به وجوه أعدائه فقال : ( كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلم ) وكان الحسن يقول : ما خلق الله خلقا أشد سوادا من الليل وقال تعالى : ( ومن شر غاسق إذا وقب ) قيل : هو الليل إذا أظلم وتقول العرب للكفار - حاطب ليل - لما يخشى عليه فيه من نهش أو تنهش ونهى النبى ﷺ عن جداد ( ١ ) الليل وصرام الليل وأمر بفتح الأبواب وكف الصبيان بالليل وقال : « ان للشيطان انتشارا وخطفة » وانتخرت العرب بالأيام دون الليالى فقالوا يوم ذى قار ويوم كذا ، والأسبوع أيامه مسماة دون الليالى فانما تذكر بالاضافة الى الأيام فيقال ليلة الأحد وليلة كذا وليس المضاف كالمضاف اليه ، والأيام النسيهة أكثر من الليالى كيوم الجمعة ويوم عرفة ويوم عاشوراء والأيام المعلومات والمعدودات وليس فى الليالى إلا ليلة القدر وليلة نصف شعبان . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » ولم يقل ذلك فى شىء من الليالى •

( وأما السؤال التاسع والثلاثون ) ففى كشف الأسرار انما خلق آدم من التراب دون غيره لانه لم يكن قبل آدم شىء الا التراب فخلق منه ثم خلق حواء من آدم لانه أراد أن يكونا من جنس واحد وخلقها من الضلع ليعلم انهن خلقن من العوج فلا يطمع فى تقويمهن •

( وأما السؤال الأربعون ) ففى كشف الأسرار سؤال لم رفع عيسى الى السماء ؟ قيل

( ١ ) الجداد — بدالين مهملتين بينهما الف وفتح اوله ويكسر - جرام النخل وهو قطع ثمرتها . النهاية .

لأنه أراد أن يصحب الملائكة ليحصل لهم بركته كما صحبه التائبون في الدنيا ، وأيضا لما لم يكن دخوله من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة \*

( وأما السؤال الحادي والاربعون ) ففي كشف الاسرار انما سمي مسيحاً لأنه كان يسبح في الأرض ويقال ولد بمسوحاً بالدهن ويقال لأنه كان يسمح للضرع والاعمى والابرص والاكمة ويقال لأنه لم يكن لقدمه أخمص . وزاد ابن الاثير في النهاية مانصه - وقبل المسيح الصديق - وقيل هو بالعبرانية مشيحاً فعرّب ( وأما السؤال الثاني والاربعون ) ففي صحيح مسلم انه يقيم سبع سنين ، وفي مسند أبي داود الطيالسي في اثناء حديث أنه يقيم أربعين سنة وجمع بينهما بأن المراد بالاربعين مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة ( وأما السؤال الثالث والاربعون ) ففي كشف الاسرار قيل اثنتى عشرة سنة (١) بعدد حروف ( اذكرني عند ربك ) روى أن النبي ﷺ قال : «لولا كلمة يوسف مالبث في السجن طول مالبث» وأقول: أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى : ( فلبث في السجن بضع سنين ) قال اثنتى عشرة سنة \*

وأخرج ابن المنذر . وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه لبث سبع سنين ، وأخرج ابن جرير مثله عن قتادة . ووهب بن منبه . وابن جريج ، وأخرج من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله : بضع سنين قال : دون العشرة ، وأخرج عن مجاهد في قوله بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع ( وأما السؤال الرابع والاربعون ) ففي كشف الاسرار أنه لبث أربعين يوماً ، وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال : مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوماً ، وأخرج أيضاً عن الشعبي قال : انتقمه الحوت ضحى ولفظه عشية . ( وأما السؤال الخامس والاربعون ) فالجواب ان المشهور في المذاهب الاربعة تحريم آلات اللهو وأجازها طائفة منهم أهل الظاهر - والمختار في هذه المسألة ما ذهب اليه محققون منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام بإباحة ذلك للصوفية خاصة وتحريمه على غيرهم وبسط ذلك في حواشي الروضة ( وأما السؤال السادس والسابع ، والثامن والاربون ) فالجواب أن الثلاثة أحياء هـ أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد في قوله تعالى : ( ورفعناه مكاناً علياً ) قال : رفع ادريس لما رفع عيسى ولم يموت ، وأخرج ابن المنذر في تفسيره من طريق الليث بن سعد عن عمر مولى غفرة يرفع الحديث الى النبي ﷺ ان ادريس كان صديقاً للملك الموت فقال له ادريس : أحب أن تذيبني الموت وتفرق بين روحي وجسدي حتى أجد طعام الموت ثم ترد روحي فقال له ملك الموت : لا أقدر على ذلك إلا أن

(١) وجد على هامش بعض النسخ التي نراجع عليها ما نصه - رجح المصنف أنه يمكث بعد نزوله الى الأرض أربعين سنة ذكره في حاشيته علي البيضاوي في سورة النساء ، واعتذر عن هذا الجمع

أستاذني فيه ربي فقال له ادريس : فاستأذنه في ذلك فخرج ملك الموت الى ربه فأذن له فقبض نفسه وفرق بين روحه وجسده فلما سقط ادريس ميتاً رد الله اليه روحه الحديث بطوله ه  
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن بعض أصحابه قال : كان ملك الموت صديقاً لادريس فقال له يوما : يا ملك الموت أمتني فاستأذنت ربه فقال له : أمته فلما مات رد الله اليه روحه فكث ما شاء الله حيا ثم قال : يا ملك الموت أدخلني الجنة فاستأذن ربه فقال : أدخله الجنة فاحتله ملك الموت فأدخله الجنة فكان فيها ما شاء الله فقال له ملك الموت : اخرج بنا قال : لا قال الله تعالى : ( أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى ) وقال : ( وما هم منها بمخرجين ) وما أنا بخارج منها قال ملك الموت : يا رب قد تسمع ما يقول عبدك ادريس قال الله له : صدق فأخرج منها ودعه فيها وذلك قول الله تعالى : ( ورفعناه مكانا عليا ) قال بعض العلماء : أربعة أنبياء أحياء اثنان في السماء ادريس . وعيسى واثنان في الأرض الياس . والخضر ، وفي حديث رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ان إلياس يكون مع الدجال ينذر الناس فاذا قال الدجال : أنا رب العالمين قال له الياس : كذبت ، وفي حديث رواه ابن عدي في الكامل ان الياس . والخضر يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله - كذا أخرجه من حديث ابن عباس مرفوعا وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن أبي رواد قال : إلياس . والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل \*

( وأما السؤال التاسع والأربعون ) لجوابه ان فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه نبي . والثاني انه رسول . والثالث انه ولي وعليه الجمهور ( وأما السؤال الخمسون ) فالجواب انهما في الجنة وقد ألفت في ذلك كتابا سميت به التعظيم والمنة (١) قررت فيه الأدلة على ذلك وأقربها طرق . أحدها انهما كانا على ملة ابراهيم الخنيفية كورقة بن نوفل . وزيد بن عمرو بن نفيل . وغيرهما ممن تخلف في الجاهلية . والثاني انهما كانا في الفترة والفترة لا تكليف فيها . والثالث انهما أحياهما الله وآمنا به ه  
( وأما السؤال الحادي والخمسون ) فجوابه انه من قال من العوام أو من الفقهاء بحضرة العوام في حق أبي النبي ﷺ انهما في النار أو انهما كانا كافرين انه يلزمه التعزير البليغ أو أكثر من ذلك ، وقد سئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال في حق والد النبي ﷺ إنه كافر : فأجاب بأن قائل ذلك ملعون لأن هذا القول يؤذي النبي ﷺ وقد قال الله تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ) ه

(١) طبع في الهند في ضمن مجموعة رسائل للسيوطي



﴿ وأما السؤال التاسع والخمسون . والستون ﴾ فجوابه ان البرهان الفزاري أفق بوجوب صلاة العشاء والحالة هذه . وأفقي معاصروه بأنها لا تجب عليهم لعدم سبب الوجوب في حقهم وهو الوقت . ويؤيد الاول الحديث الوارد في أيام الدجال حيث قال فيه : اقدروا له قدره قال الزركشي في الخادم : وعلى هذا يحكم لهم في رمضان بأنهم يأكلون بالليل الى وقت طلوع الفجر في أقرب البلاد اليهم ثم يمسكون ويفطرون بالنهار كذلك قبل غروب الشمس اذا غربت عند غيرهم كما يأكل المسلمون ويصومون في أيام الدجال .

﴿ وأما السؤال الحادي والستون ﴾ فجوابه ان الصلاة صحيحة بلا خلاف عندنا اذا استقبل القبلة وأتم الأركان ﴿ وأما السؤال الثاني والستون ﴾ فجوابه انه لا يفسد الصوم قال في شرح المذهب : قال المتولي . وغيره : اذا تمضمض الصائم لزمه مع الماء ولا يلزمه تنشيف فمه بخرقه ونحوها بلا خلاف قال المتولي : لأن في ذلك مشقة قال : ولأنه لا يبقى في الفم بعد ذلك المجرع الا رطوبة لا تنفصل عن الموضع إذ لو انفصلت لخرجت في المجرع .

﴿ وأما السؤال الثالث والستون ﴾ فجوابه انه يبرأ من عيب باطن بالحيوان لم يعلمه البائع ولا يبرأ من عيب ظاهر ولا باطن بغير الحيوان ولا به إذا علمه .

﴿ وأما السؤال الرابع . والخامس والستون ﴾ فالجواب انه لا يحل ويمنعه الرد . ﴿ وأما السؤال السادس والستون ﴾ ففي الروضة لو اشترى أمة وأراد تزويجها قبل الاستبراء فان كان البائع وطئها لم يحز إلا أن يزوجه بها وان لم يكن وطئها واستبرأها قبل البيع أو كان الانتقال من امرأة أوصى جاز تزويجها في الحال على الأصح انتهى - ومقتضى القواعد أنها إذا طلقت والحالة هذه - لا يطؤها السيد حتى يستبرئها لئلا يظهر بها حمل فيتعذر عليه نفيه لأنه لا سبيل إلى نفيه إلا بأن يدعى الاستبراء وذلك لا يمكن إلا بعد الوطء .

﴿ وأما السؤال السابع . والثامن والستون ﴾ فالجواب انه يصح السلم في الفلوس راجت أو لم ترج وكذا بيعها إلى أجل لأن حكمها حكم العروض وان راجت رواج النقود .

﴿ وأما السؤال التاسع والستون ﴾ فجوابه انه يرجع فيه الى العرف فان كان في بلد الغالب فيها اطلاق الدراهم على الفلوس حمل عليها وان كان في بلد لا تطلق فيه الدراهم إلا على الفضة حمل عليها فان استوى الاطلاقان في بلد ولم يبين حمل على الفلوس لأنه الاقل وقاعدة الاقرار الحمل على القدر المتيقن لأن الأصل براءة الذمة فيما عداه .

﴿ وأما السؤال السبعون ﴾ فجوابه انه يزوجه مالك البعض ومعه وليها القريب فان لم يكن فمعتق البعض وإلا فالسلطان هذا هو الأصح من خمسة أوجه والثاني أن يكون معه معتق البعض . والثالث معه السلطان . والرابع يستقل مالك البعض . والخامس لا يجوز تزويجها

أصلاً لضعف الملك والولاية بالتبويض ﴿ وأما السؤال الحادى والسبعون ﴾ فجوابه انهما ان كانا معينين عند القاضى الذى عقد والشهود صحح النكاح من غير ذكر اسم الأب والجد والأبأن قال لو كـل الغائب زوجت موكلك فاطمة ولم يذكر بنت فلان لم يصح النكاح ، وفى الروضة لو كان اسم ابنته الواحدة فاطمة فقال : زوجتك فاطمة ولم يقل بنتى فلا يصح النكاح لكثرة القواطع لكن لو نواها صح كذا قطع به العراقيون . والبغوى . واعترض ابن الصباغ بأن الشهادة شرط والشهود لا يطلعون على النية وهذا أقوى ولهذا الأصل منعنا النكاح بالكنايات انتهى •

﴿ وأما السؤال الثانى والسبعون ﴾ فجوابه أن القول قولها يمينها وعلى الزوج البينة •  
﴿ وأما السؤال الثالث . والرابع ، والخامس والسبعون ﴾ فالجواب فى الثلاثة الجواز مع الكراهة نص عليه فى الروضة فى مسألة وطء احدى الزوجتين بحضرة الأخرى •  
﴿ وأما السؤال السادس والسبعون ﴾ فجوابه ان هذا التعليق باطل عندنا اذا كانت أجنبية أو مطلقة فى عدة بينونة فمضى تزوجها صحح النكاح ولم تطلق . فان كان فى عدة رجعية وراجعها فى تلك العدة طلقت •

﴿ وأما السؤال السابع والسبعون ﴾ فهذه المسألة السريجة والحكم فيها وقوع الطلاق المنجز فقط هذا هو الأصح عند الشيخين •  
﴿ وأما السؤال الثامن . والتاسع والسبعون ﴾ فالجواب أن طلاق المسكرة لا يقع وطلاق السكران يقع •

﴿ وأما السؤال الثمانون ﴾ فجوابه ان عليه المناقيل التى ثبتت فى ذمته زادت قيمتها أو نقصت •  
﴿ وأما السؤال الحادى والثمانون ﴾ فجوابه ان البيع أبطل التعليق فاذا وطئها بعد ملكها نأيا لم تمتق ﴿ وأما السؤال الثانى والثمانون ﴾ فجوابه ان التملك لم يصح لعدم القبول والعق صادف ملك المرأة المعتقة فيصح •

﴿ وأما السؤال الثالث . والرابع والثمانون ﴾ فجوابه ان عقق المسكرة لا ينفذ وحسد الاكراه التخويف بأمر يؤثر العاقل الاقدام على ما أكره عليه حذرا مما هدد به .

﴿ وأما السؤال الخامس والثمانون ﴾ فجوابه أنه يباح بالاكراه شرب الخمر ولا يجب الحد على الجميع ﴿ وأما السؤال السادس والثمانون ﴾ فجوابه ان فى قتل الكلب غير العقور خلافاً فى مذهبنا واضطرب ترجيح الشيخين فى ذلك ففى موضع رجحنا الجواز وفى موضع رجحنا المنع وهو اختياري ﴿ وأما السؤال السابع والثمانون ﴾ فالجواب انه لا فسق فى هذا الفعل بعينه إلا أن يتضمن محرماً من رقى بخالفة للشرع أو نحو ذلك .



﴿ وأما السؤال الثامن والثمانون ﴾ فالجواب ان التفرقة من السحر نص عليه غير واحد من السلف . وأما التأليف وكتب الحرز والحجاب فليس منه وقد سئل بعض السلف عن شيء من ذلك فقال للسائل : من استطاع أن ينفع أخاه المسلم فليفعل .  
﴿ وأما السؤال التاسع والثمانون ﴾ فالجواب أنه لا يجوز لاحتمال أن يكون من الكفریات وقرابين الجن التي هي كفر كذا أجاب به شيخنا الامام تقي الدين الشبلي . وقد سئل عن ذلك وأنا حاضر .

﴿ وأما السؤال التسعون ﴾ فجوابه أنه ليس للشاهد أخذ الاجرة على أداء الشهادة وأما على اتیان القاضى والحضور عنده فان كان معه في البلد فلا يأخذ شيئاً وان كان يأتيه من مسافة العدوى فما فوقها فله طلب نفقة المراكوب ونفقة الطريق ، قال في الروضة : ولم يتعرض أكثر الاصحاب لما سوى هذا لكن في تعليق الشيخ أنى حامد ان الشاهد لو كان فقيراً يكسب قوته يوماً يوماً وكان في صرف الزمان الى أداء الشهادة ما يشغله عن كسبه لم يلزمه الاداء إلا اذا بذل له المشهود له قدر كسبه في ذلك الوقت انتهى . وعلى هذا يقال في الممتنع المذكور أنه لا شيء عليه اذا كان بصفة الفقر .

﴿ وأما السؤال الحادى والتسعون ﴾ فالجواب اذا قال : لم أشهد بذلك ثم شهد لم تقبل شهادته في الجانبين وان قال : لا أذكر ثم شهد تقبل ، هذا مقتضى القواعد في الجانبين .  
﴿ وأما السؤال الثانى والتسعون ﴾ فالجواب أنه تقبل شهادة الشاهدين على الحاكم أنه حكم .  
﴿ وأما السؤال الثالث والتسعون ﴾ فجوابه أن ولاية الجاهل باطلة .  
﴿ وأما السؤال الرابع والتسعون ﴾ فجوابه أن علم تعبير الرؤيا علم معتبر أصله في الكتاب والسنة ولا اسم على المعبر اذا لم يعتمد خطأ او مجازفة .

﴿ وأما السؤال الخامس والتسعون ﴾ فذكر بعض المتأخرين ان العلماء اختلفوا في حكمة نزوله على ثلاثة أجوبة . أحدها يحتمل ان يكون ذلك لأن اليهود همّت بقتله وصلبه وجرى امره معهم على ما نبه الله تعالى في كتابه العزيز وهم أبداً يدعون أنهم قتلوه وينسبونه الى السحر وغيره الى ما كان الله برأه ونزهه عنه . وقد ضرب الله عليهم الذلة فلم تقوم لهم منذ أعز الله الاسلام وأظهره راية ولا مكان لهم في بقعة من بقاع الارض سلطان ولا قوة ولا شوكة ولا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة فيظهر الدجال وهو أسحر السحرة فتتابعه اليهود فيكونون يومئذ جنده مقررین انهم ينتقمون به من المسلمين فاذا صار امرهم الى هذا انزل الله عيسى عليه السلام الذين عندهم أنه قتلوه وبرزه لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين ونصره على رئيسهم وكبيرهم الذى ادعى الربوبية فقتله وهزم جنده من اليهود لمن معه من المؤمنين فلا

يحدون مهربا وان توارى احد منهم بشجرة او بحجر او بجدار ناداه ياروح الله ههنا يهودى حتى يقف عليه فاما ان يسلم ولما ان يقتل، وكذا كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى على وجه الارض كافر ويستثنى من الشجر شجر الغرق فانه شجر اليهود فانه لا يدل على اليهودى اذا توارى به . والجواب الثانى يحتمل أن يكون انزاله لدنو أجله لالقتال الدجال لانه لا ينبغي لمخلوق من التراب أن يموت فى السماء لكن أمره يجرى على ما قال الله تعالى : ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) فينزله الله تعالى ليقره فى الارض يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من نأى عنه ثم يقبض فيتولى المسلمون أمره ويصلون عليه ويدفن حيث دفن فيه الأنبياء الذين أمه من نسلهم وهى الارض المقدسة فينشرون انشروا نشر معهم هذا سبب انزاله غير أنه يتفق فى تلك الايام من بلوغ الدجال الذى قد بلغ من فتنته ان ادعى الربوبية ولم ينتصب لقتاله أحد من المؤمنين لقتلهم كان هو أحق بالتوجه اليه ويجرى قتله على يديه اذ كان بمن اصطفاه الله لرسالته وأنزل عليه كتابه وجعله وأمه آية فعلى هذا الوجه يكون الأمر بانزاله لا انه ينزل لقتال الدجال قصدا، الثالث انه وجد فى الانجيل فضل أمة محمد ﷺ حسبما قاله وقوله نحو ذلك : ( مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل ) فدعا الله تعالى أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاءه ورفعاه الى السماء الى أن ينزل آخر الزمان مجدداً بالمدرس من دين الاسلام شريعة محمد ﷺ فيوافق خروج الدجال فيقتله ولا يبعد على هذا أن يقال قتاله الدجال يجوز أن يكون من حيث انه اذا حصل بين ظهرائى الناس وهم مفتنون قد عم فرض الجهاد أعيانهم وهو أحدهم لزمه من هذا الغرض ما يلزم غيره فلذلك يقوم به وذلك داخل فى اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق .

( وأما السؤال السادس . والسابع . والثامن والتسعون ) فالمد على الهمز والهاء خطأ ولا يبطل الصلاة إلا ان قصد الاستفهام وأما المد على اللام لحسن \*

( وأما السؤال التاسع والتسعون . والموفى مائة ) فقد قال ابن المنير فى كتابه شرف المصطفى : ذكر ابن حبيب أن بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف يكون بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط وان هذا البحر انفلق لنبينا محمد ﷺ ليلة الاسراء حتى جاوزه وذلك أعظم من انفلاق البحر لموسى ، وأخرج أبو الشيخ بن حيان فى كتاب العظمة عن حسان بن عطية قال : الشمس والقمر والنجوم فى فلك بين السماء والارض تدور، وأخرج أيضا بسند واه جدا عن ابن عباس قال : خلق الله بحرا دون السماء بمقدار ثلاثة فراسخ فهو موج مكفوف قائم فى الهواء بأمر الله لا يقطر منه قطرة جار فى سرعة السهم يجرى فيه القمر والشمس والنجوم فذلك قوله تعالى : ( كل فى فلك يسبحون ) هذا آخر الاجوبة ( وقد قلت فى الجواب نظما )

سبحان رب العلى مؤتى البراهين وباءت الرسل ارشاداً لمدين  
صلى عليه لآله العرش قاطبة خصوصاً المصطفى خير النبيين  
من اجتباه وآتاه خصائص لا تحصى بعد ولا ترمى بتوهين  
ولم يزل شرعه يعملو بمجتهد يقوم حفظاً له فى كل ماحين  
وكل قرن أتى فى رأسه رجل يقيم الله فى التجديد للدين  
نعم وانى بحمد الله مجتهد العصر الاخير على رغم الشياطين  
أقول ذلك تحديثاً بنعمته لا أقصد الفخر أو صنع المرائين  
نعم وانى بحمد الله يصدق بى فتح المغالقة مع حل العويصين  
اذا بدا مشكل فى العلم أقصد فى ايضاحه فأوفيه بتبيين  
ان شئت نقلاً فأروى فيه أبحره أو الدليل فأأتى بالبراهين  
دع ذا وعد لعلم أو لفائدة واحفظ جواب سؤالات بتمكين  
كتبها سرعة فى ساعتين كما كتبتها غيرة للعلم والدين  
وهذه سردها للناظرين فما يغبش الشمس لإطامس العين  
الوعد فى آية الأحزاب يرجع للمجموع لا انفرد للتعظيم فى دين  
ورؤيه الله خذ عني محررها ودع أولى الجهل والتخيط والشين  
كل الأنام يروه فى القيامة من إنس وجن مع الأملاك بالعين  
وفى الجنان يراه القوم فى جمع وللنسا رؤية فى يوم عيدين  
نعم ويختص صديقتنا بزيادات عليهم (١) كما ذا للولين  
والجن فيهم خلاف والذى نره بأن لهم رؤية بعض الاحايين  
وبضعة مع عشر عندنا نقلوا فى آية هى أرجى للمنيين  
قل يا عبادى تلوا فى منتهى زمر بشر فيها ارتياح للمساكين  
والخلف أيضاً جرى فيما يضادها ومنتهى زلزلات أخرى بتعين  
قدما شرى الله نفس المؤمنين على علم واذا نزلت احداث تكوين  
والروح اذ بذلت للقتل أنفسهم والمال للبذل كانا حق تامين  
والقلب ليس له معنى يخص به والنفس مغنية عنه بتسكين  
اذ القلوب محل الروح مسكنها والروح نفس وان قدرت نفسين  
فحيث كانت نفوس القوم باذلة فان الوعاء لها ملغى عن العين

(١) لفظ «عليهم» سقط من بعض النسخ

والخلف في المرق مع غرب وفضل سما  
وليس عندي ترجيح بدين لما  
خير السموات عليها رويت وما  
وخير جناتها الفردوس أرفعها  
والسر في طمس نور النيرين وفي  
ثم السواد يرى في بدرنا أثر  
والشمس تغرب تأتي العرش تسجد أو  
وقد رها مثل الدنيا وزد ثلثا  
بمسكة يظهر الممهدى ثم دمشق الشام فيها يحيى عيسى بتزيين  
والنيل مع رمضان جمعة أحد  
وفي فقير صبور مع شكور غنى  
وأول الخلق في قول أرجحه  
وكتبه أولا باللوح أسطره  
وحكمة في ورود النار مؤمنهم  
ونحو طس عندي لا أفسره  
وذرة ان تصر سبعين عدتها  
علم اليقين على الاخبار معتمد  
حق اليقين اذا باشرت تمت مع  
والذكر أفضل سرا للأولى كلوا  
وعندي اللبن الأعلى فليلا الاسرا اختاره اذ أتى خير النبيين  
ما كثر خير ما الاخرى وزمزم قل  
والخوف أفضل للانسان صح كما  
والليل أفضل في قول أرجحه  
وخاق آدم تشريفا لعنصره  
وخاق حواء من ضلع بمجانسة  
ورفع عيسى ليأتى في أواخرنا  
وبالمسيح يسمى حيث خلقته  
يقيم سبع سنين اذ يعود كما

والارض قد شاع ما هذا بمكنون  
فيه تعارض مدلول الدلائل  
ذي الارض فيماروى خير الاراضين  
والارض في الانبيا شام بتعيين  
القاهما النار تبكيه العبيدين  
بمسح جهيل وهو المحو للزين  
تسير في الارض جاء في حديثين  
كذا رويناه عن بعض الحنيفين  
لها شغوف على باقى الافانين  
خلف وفضل كفافا فوق هذين  
لما رويوا قلم يجرى بمسنون  
انى أنا بعده الثواب فادعوني  
تعريف قدر نعيم غير ممنون  
فذاك مخزون علم أى مخزون  
لها جناح بعوض قدر موزون  
عين اليقين الذى شاهدت بالعين  
يا ذا كر الله ذكره بتلحين  
ويجهر المختشى شمس الشياطين  
خيرا اختاره اذ أتى خير النبيين  
خير المياه على وجه الاراضين  
لدى الممات الرجا أولى فرجونى  
لقوله جل من ذا فيه يدعوني  
من التراب الطهور الطاهر الطين  
لوصفها ولتجنيس بزوجين  
لقتل دجالهم رأس اليهودين  
من غير انحص بمسوح لرجلين  
قد صبح في الخبر الاشياخ روي

كذا أقام بسجن يوسف وثوى  
ولا نبيح لشخص آلة سمعت  
ادريس حتى بلاخاف والأرجح في  
والخاف في خضر هل بالنبوة أو  
ووالدا خير خلق الله نزلما  
ومن يصرح بكفر أو بنار لظي  
شرط الوضوء وجوبا وقته حدث  
وشرط صحته الماء الطهور كذا  
دين وفقد مناف فقد مانعه  
طهارة العضو ترتيب لدى نقا  
تقديم حشوا الاستنجاء طهر أذى  
ومن يصلي إماما ثوبه نجس  
ومن يطل خطبة يكره وفضل من  
من خمس عشرة جزء جزأ العلما  
وجاء في خبر تمثيلة أحدا  
وحكمة الصف اتباع الحديث فمن  
ومن يطل عندهم شمس النهار ولا  
يقدروا الصوم مع فرض العشاء كما  
صحت صلاة مصل في السفينة ان  
لا يفسد الصوم ما تبقى مضمضة  
من باع يديها على شرط البراءة من  
يباطن من ذوى روح وبائعه  
ومن يصالح عن عيب بالارشوها  
وايس يسقط الاستبراء إن نكحت  
وفي الفلوس يصح البيع مع سلم  
ومن أقر بألفى درهم ونأى  
ومن تبعه بزوجها المليك مع ال  
عقد النكاح صحيح حيث يعرف من

في الحوت شهرا وثلاثا قيل ذوالنون  
سوى ذوى الحال سادات المحبين  
الياس والخضر الابقا فحيوني  
له الولاية مشهور بتحسين  
في جنة الخلد علم أى مكنون  
في ذين فهو لعين أى ملعون  
عقل بلوغ مع الاسلام والدين  
علم باطلاقة أو خذ بمظنون  
عقل وتميز مفروض ومسنون  
حيض وفي سلس وقت بلامين  
والفور بعد توال بين عضوين  
يعيد من دون مأوم بتبيين  
أتى الصلاة على كل القرابين  
قيراط أجر مصلاه ومدفون  
بقدر أصغر قيراط لموزون  
صلى عليه صفوف فاز باللين  
تغيب إلا لحظ أو لحظين  
يقدروا زه الدجال بالحين  
سارت وان ترس أو تنساخ في الطين  
من بله لم تكن مفصولة العين  
كل العيوب يخص البرء بالذين  
بجهله عالم أو غير مبطون  
ويسقط الرد هذا غير مغبون  
وطلق الزوج حالا قبل تمكين  
الى زمان وان راجت كمنقدين  
بالعرف يقضى اذا ما جاء بتبيين  
قريب أو معتق أو مع سلاطين  
يعقد عليها وإلا ألغ بالدون

وزوجة أنكرت قبض الذى نخلت  
 ووطء سرية أو زوجة بهذا  
 كذا بمحضرة عينا غير باصرة  
 ومن يقل ان تعدل فهى طالقة  
 وذات دور بها يلغى المعلق لا  
 ومن يطلق اكراما ويعتق لا  
 وحد الاكراه تهديد بما سمحت  
 والقرض يوفى بوزن مثل ما قبضوا  
 وكل تعليق عشق حله أبدا  
 ومن تملك لها طفلا وليس له  
 فان تملكه عبدا ثم تعتقه  
 من اكرهه على خمر تباح له  
 وقد جرى الخلاف فى قتل الكلاب ولا  
 ولا أفسقه فى ضرب منده  
 عدوا من السحر تفريقا وتأخذه  
 ولا نبيح بما لم يدر رقيقته  
 كذا أجاب به قدما بمحضرتنا  
 للشاهد الأجر مع بعد المسافة أو  
 وشاهد قال لم أشهد فما قبلت  
 وحيث ينكر حكما حاكم قبلت  
 ولا تصح ولايات القضا أبدا  
 وعلم تعبير رؤيا النوم معتبر  
 ومن يعاينه لاثم عليه إذا  
 تم الجواب بهذا عن مسائله  
 ثم الصلاة على الهادى وعقرته  
 فقولها القول حكم أى مسنون  
 صرائر فهو كره بين الاثنين  
 لاثم فيه ولا تحريم فى الدين  
 يلغى المقال يبعد أو يبينون  
 منجز فليقع هذا بتكوين  
 يقع وفى السكر نفذ فيه هذين  
 نفس المروءات منه للبريدين  
 ان زاد أو إن تنقص قيمة العين  
 بيع ويبدأ ملك غير مرهون  
 من قابل يبلغ ذا التمليك فى الحين  
 فلينفذ العتق منها غير موهون  
 من غير حتم ويقضى غير مفتون  
 أفتى به أبدا إلا للمؤذين  
 ولا ألوم على حجب المجنون  
 لا كتب حرز وتأيف لزوجين  
 حذار ذلك من كفر القرايين  
 شيخى الشمنى ذو التقوى وذو الدين  
 ان عد فى الفقرا ذا والمساكين  
 ان جاء يشهد هذا غير مأمون  
 عليه فيما نفى قول الشهيدين  
 لجاهل طرق الأحكام فى الدين  
 له أصول بمكتوب ومسنون  
 راعى القواعد فيه غير مفتون  
 فالجود لله حمدا غير ممنون  
 وصحبه ما أتى شاد بموزون

٧٨

(الاسئلة الوزيرية وأجوبتها) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بحسب السائلين ما يقول علامة الزمان . والفائق على سائر الأقران . فى الجواب  
 عن أسئلة على وجه يرتفع عنها غريب الإشكال حتى تهدي الطالب لوجه الحق فيها على أحسن حال



﴿الاول﴾ هل الوضع في أسماء الإشارة للمعنى العام أو للخصوصيات المشتركة ؟ \*  
 ﴿فان قلت﴾ بالاول ورد أنه لا يجوز إطلاقها عليه إذ لا يطلق إلا على الخصوصيات فلا يقال :  
 هذا والمراد أحد مما يشار إليه ولو كان كما يقول لجاز ذلك كما في رجل مع أنه يلزم أن يكون استعماله في  
 الخصوصيات مجازا ولا قائل به ﴿وان قلت﴾ إنه موضوع للخصوصيات لزمك أن يكون المعنى  
 مشتركا لفظيا ولا قائل به مع أنه يشار به إلى أمر كلي مذكور وذلك ينافي وضعه للخاص \*

﴿الثاني﴾ إطلاق العام وإرادة الخاص أحقيقة أم مجاز ﴿فان قلت﴾ بالاول أورد أنه  
 استعمال اللفظ في غير ما وضع له فكيف يكون حقيقة ؟ ﴿وان قلت﴾ بالثاني ورد ما ذكره بعض  
 المحققين من أنه قد يكون في هذه الحالة حقيقة ﴿الثالث﴾ هل الانسان بالنسبة إلى الأب والابن  
 مشكك أم متواطىء ؟ ﴿الرابع﴾ هل ينطبق على مجاز الزيادة والنقصان تعريف المجاز بأنه  
 اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة أم لا ؟ ﴿الخامس﴾ ان العلاقة في مثل قوله تعالى :  
 (وجزاء سيئة سيئة) ماهي ومن أي الانواع المذكورة في العلاقة ؟ ﴿السادس﴾ وهو أعظمها  
 اشكالا كيف صح التكليف بالايمان مع أن الايمان في الشرع هو التصديق بما جاء به محمد  
 صلى الله عليه وسلم وكل تصديق فهو كيف فالايمان كيف ولا شيء من الكيف بمكلف به  
 فلا شيء من الايمان بمكلف به أما الصغرى فواضحة وأما الكبرى فلما تقرر في الأصول  
 من أنه لا تكليف إلا بفعل والمسئول من الاستاذ المحقق والمولى المدقق كشف الحجاب عن  
 هذه الأسئلة بإيضاح الصواب \*

الجواب - الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وردت على هذه الأسئلة من مولى  
 لا يخفى على مثله جوابها ولا يطلب من غيره صوابها غير أنه قصد بذلك تجديد العهد  
 القديم وتذكير الود القويم ، فأقول والله الهادي إلى صراط مستقيم هذه الأسئلة كلها  
 مسطورة وأجوبتها معروفة مشهورة \*

﴿أما السؤال الاول﴾ فقد ذكره وجوابه القرافي علامة المالكية لكن في المضمرة فقال :  
 اختلف الفضلاء في مسمى المضمرة حيث وجد هل هو جزئي أو كلي ؟ فقال الأكثرون : مسماه  
 جزئي واحتجوا باجماع النحاة على أنه معرفة ولو كان مسماه كلياً لكان نكرة وبأنه لو كان  
 كلياً كان دالاً على ما هو أعم من الشخص المعين والقاعدة العقلية ان الدال على الأعم غير دال على  
 الأخص فيلزم أن لا يدل المضمرة على شخص خاص البتة وليس كذلك وهذا معنى قول السائل  
 حفظه الله - وان قلت بالاول - ورد أنه لا يجوز إطلاقها عليه إلى آخره ثم قال القرافي :  
 وذهب الأقلون وهو الذي أجزم بصحته إلى أن مسماه كلي قال : والدليل عليه أنه لو كان مسماه  
 جزئياً لما صدق على شخص آخر الا بوضع آخر كالأعلام فانها لما كان مسماه جزئياً لم

يصدق على غير من وضعت له الا بوضع ثان فاذا قال قائل : انا فان كان اللفظ موضوعا بازاء خصوصه من حيث هو هو وخصوصه ليس موجودا في غيره فيلزم أن لا يصدق على غيره الا بوضع آخر وان كان موضوعا لمفهوم المتكلم بها وهو قدر مشترك بينه وبين غيره والمشارك كلى فيكون لفظ أنا حقيقة في كل من قال أنا لأنه متكلم بهذا الذى هو مسمى اللفظ فينطبق ذلك على الواقع قال: والجواب عما احتج به الأولون أن دلالة اللفظ على الشخص المعين لها سببان. أحدهما وضع اللفظ بازاء خصوصه فيفهم الشخص حينئذ للوضع بازاء الخصوص وهذا كالعلم. والثاني أن يوضع اللفظ بازاء معنى عام ويدل الواقع على أن مسمى اللفظ محصور في شخص معين فيدل اللفظ عليه لانحصار مسماه فيه لالوضع بازائه ومن ذلك المضمرات وضعت العرب لفظة أنا مثلا لمفهوم المتكلم بها فاذا قال القائل أنا - فهم هو - لان الواقع أنه لم يقل هذه اللفظة الآن الا هو ففهمناه لانحصار المسمى فيه لالوضع بازائه - وكذلك بقية المضمرات - قال : وبهذا يحصل الجواب عن القاعدة العقلية ان اللفظ الموضوع لمعنى أعم لا يدل على ما هو أخص منه فان الدلالة لم تأت من اللفظ وإنما أتت من جهة حصر الواقع المسمى في ذلك الاخص - هذا كلام القرأى ملخصا - وما قاله في المضمرات بعينه في اسم الإشارة ﴿ وقول السائل حفظه الله ﴾ ان قلت بالاول ورد كذا وان قلت بالثاني لزم أن يكون مشتركا لفظيا ولا قائل به الى آخره ﴿ جوابه ﴾ أنه ليس من باب المشترك ولا من باب المجاز بل من باب الوضع للقدر المشترك والوضع للقدر المشترك معروف في الاصول في مواضع فليس الوضع منحصر افيما رده السائل فهذا مثلا وضع لمشار اليه مفرد ذكر حاضر أو في حكمه وهو مفهوم كلى وانحصاره في خاص ليس للوضع بازائه بل لان المتكلم لم يشر به الآن الا لزيد مثلا وهذا معنى قول بعض النحاة المحققين : ان المضمر واسم الإشارة كلى وضما جزئى استعمالا ونظيره قول بعض الاصوليين ان الامر موضوع للقدر المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب حذرا من المجاز والاشتراك فاستعمال صيغة الامر في الندب وفي الوجوب مثلا نقول في كل منها إنه حقيقة غير مجاز وغير مشترك لان الوضع على هذا القول ليس لكل منهما ولا لواحد منهما اسم استعمال في غيره وإنما هو لمعنى صادق على كل منهما وهو الطلب وكذا نقول في اسم الإشارة والمضمر: ليس الوضع فيهما لواحد فقط بحيث يستعمل في غيره مجازا ولا لكل واحد بحيث يكون مشتركا بل لمفهوم صادق على كل فرد وهو في اسم الإشارة مشار اليه مفرد ذكر حاضر كما قلناه وفي المضمر متكلم مفرد أو غيره كما قاله القرأى •

﴿ وأما السؤال الثاني ﴾ وهو أن العام المراد به الخصوص هل هو حقيقة أو مجاز ؟  
 ﴿ فجاوبه ﴾ أنه مجاز قطعا كذا ذكره جماعة منهم ابن السبكي في جميع الجوامع ، وقول

السائل حفظه الله : إن بعض المحققين ذكر أنه قد يكون في هذه الحالة حقيقة ( فجوابه ) أن المحقق المشار إليه هو الشيخ تقي الدين السبكي والد صاحب جمع الجوامع فإنه ذكر ذلك في بعض تصانيفه لكن بحثا من عنده بعد حكايته الاجماع على خلافه وفرعه على القول بأن دلالة العام على كل فرد من أفراد دلالة مطابقة لانه حينئذ ليس استعمالا للفظ في غير موضوعه ولا في بعض موضوعه بل هو استعمال المشترك في أحد معنياه وهو استعمال حقيقي - هذه عبارته - وقد عرف بكلامه هذا توجيه ما ذهب اليه ورد ما أورده السائل على القول بأنه حقيقة .

( وأما السؤال الثالث ) وهو أن الانسان بالنسبة الى الالب والابن مشكك أو متواطىء ( فجوابه ) انه متواطىء لانه متساوى المعنى في ذلك ولان الاختلاف في ذلك ليس بأمور من جنس المسمى كالبياض والنور بل بأمور خارجة عنه كالذكورة والانوثة وهذه علامة المتواطىء كما قرره أهل الأصول .

( وأما السؤال الرابع ) وهو أنه هل ينطبق على مجاز الزيادة والنقصان تعريف المجاز إلى آخره ؟ ( فجوابه ) انا نقول أولا اختلاف في الزيادة والحذف هل هما من قبيل المجاز فذهب ذاهبون إلى أنهما ليسا من قبيل المجاز وعلى هذا لإيراد ، وذهب آخرون إلى أنهما من قبيل المجاز وأورد عليه أن تعريف المجاز لا يصدق عليهما وفصل آخرون منهم صاحب الايضاح البياني فقال : ان كان الحذف والزيادة يوجبان تغيير الاعراب فجاز والا فلا ، وقال القرافي : الحذف أربعة أقسام ليس منها مجازا الا قسم واحد وهو ما يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو ( وأسأل القرية ) اذ لا يصح اسناد السؤال اليها وبقية الاقسام ليست من أنواع المجاز ، وقال صاحب المعيار : انما يكون الحذف مجازا اذا تغير حكمه فان لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فلا .

فأنت ترى هذه الاقوال كالمتضافرة على عدم انطباق تعريف المجاز عليه مع اننا لو شئنا لتمحلنا وجها لانطباقه عليه مطلقا لكن الذي نختاره في هذا ما ذهب اليه القرافي وصاحب الايضاح وانطباق المجاز على ما ذكرناه واضح .

( وأما السؤال الخامس ) وهو أن العلاقة في مثل ( وجزاء سيئة سيئة ) ماهي ؟ فأقول : ما أحسن هذا السؤال والطفه واقد أثلج خاطري بموافقة السائل حفظه الله تعالى على أن هذا من نوع المجاز وانما قلت ذلك لاني رأيت بعض متأخري أهل البيان قال : في نوع المشاكلة الذي هذه الآية فرد من أفراد أمثلتها انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال : وليس بحقيقة لانه استعمال اللفظ فيما لم يوضع له ولا مجاز لعدم العلاقة المعتمدة هكذا قال وليس بشيء وقدنازعت في ذلك قديما في كتاب شرح ألفية المعاني واخترت انه مجاز قطعاً وان ما قاله من عدم

العلاقة ممنوع؟ (فان قلت) ، ما العلاقة (قلت) ، الشكل والشبه الصورى كما يطلق الانسان والفرس على الصورة المصورة وكذا الجزاء أطلق عليه سيئة لكونه مثل السيئة المبتدأ بها فى الصورة ، وكذا قوله : ( فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) أطلق على الجزاء اعتداء لشبهه بالاعتداء المبتدأ به فى الصورة .

( وأما السؤال السادس ) فى الايمان فهو سؤال مذكور مسطور أجاب عنه جماعة منهم خاتمة المحققين الشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع فقال : التكليف والتصديق وان كان من الكيفيات النفسية دون الأفعال الاختيارية المراد به التكليف بأسبابه كالقاء الذهن أو صرف النظر وتوجيه الحواس ( ١ ) ورفع الموانع - هذه عبارته - فهذا ما حضرنا فى الجواب عن هذه الاسئلة وقد علفت هذا الجواب ساعة ورودها على فانظروا فيه فان رضيتموه وإلا فأتخفوا بجوابكم ما قاله عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى يوم السبت العشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وسميته - نفح الطيب من أسئلة الخطيب - فكتب الشيخ شمس الدين الوزيرى على هذه الأجوبة ماصورته - الحمد لله رب العالمين أقول وبالله العون والتوفيق ويده أزمة الهدى والتحقيق لم يظهر بما ذكره العلامة من هذه الأجوبة دفع هذه الاسئلة ، أما الجواب عن السؤال الأول فقوله فيه : وهذا معنى قول السائل ( فان قلت ) : بالاول ورد أنه لا يجوز الى آخره مشيراً الى ما نقله القرافى عن الأكثرين من أنه لو كان مسماه كلياً الى قوله على خاص البتة وليس على خاص ( ٢ ) ليس الأمر كما زعم فان اللازم من كون مسماه كلياً على ما ذكره الأكثرون أمران . الأول كونه فكرة . والثانى عدم دلالة على شخص وهما غير ما ألزمه السائل على تقدير كون المسمى كلياً حيث قال : فان قلت بالاول ورد فان اللازم على ما ذكره أمران ، أحدهما جواز اطلاق لفظ المعنى العام مع أنه لا يطلق عليه ، والثانى أن يكون استعماله فى الخصوصيات مجازاً هذا مع أن القرافى لم يجب عن الالتزام الاول فى كلام الأكثرين وهو قولهم لو كان مسماه كلياً لكان نكرة وانما أجاب عن الثانى كما لا يخفى على من تأمل كلامه فقد تبين أنه لا شىء من السؤال وجوابه بمذكور فى كلام القرافى بما ذكره العلامة ، وقوله : جوابه أنه ليس من باب المشترك الى آخره صريح فى أن ما أجاب به هو اختيار قسم ثالث غير القسمين اللذين فى كلام السائل ومحصل جوابه أن اسم الإشارة كذا مثلاً وضع للقدر المشترك وهو المفهوم الكلى المعبر عنه بقولنا مشار اليه مفرد مذكور حاضر أو فى حكمه وهو الذى اختاره القرافى فى المضمهر من أن مسماه كلى كما اعترف به العلامة فى آخر جوابه وأنت تعلم أن هذا هو القسم الاول

(١) فى نسخة ( وتوجب الحواس ) بدل ( وتوجيه ) وهو تصحيف من الطابع يدل عليه سياق الكلام

(٢) قوله ( على خاص ) كذا فى نسخة تناوبى نسخة مطبوعة ( كذلك )

في كلام السائل أعني قوله هل الوضع في أسماء الإشارة للمعنى العام والعجب كيف خفي مثل هذا على العلامة مع ظهوره على هذا فاللازم على القسم الأول باق بحاله اذ ليس في كلامه حفظه الله ما يدفعه ، وأما الجواب عن السؤال الثاني فقوله إنه مجاز هو اختيار القسم الثاني وقد عرف ما يرد عليه من كلام بعض المحققين ، وأما قوله : ان المحقق المشار اليه هو الشيخ تقي الدين السبكي فليس كذلك فان مقتضى كلام السبكي أنه حقيقة عنده دائماً وأما ذلك المحقق فلم يقل بأنه حقيقة مطلقاً بل في بعض الأحوال كما يشعر به قول السائل ورد ما ذكره بعض المحققين من أنه قد يكون في هذه الحالة حقيقة ، وحاصل السؤال أن الجواب بأنه مجاز لإطلاق في محل التقييد ، وأما قول العلامة السبكي : ان دلالة العام على كل فرد من أفرادها دلالة مطابقة فان أراد أن العام إذا أطلق وأريد به الخاص كان دالاً عليه مطابقة فهو خلاف ما أطبق عليه المحققون من أنه لا دلالة للعام على الخاص بأحدى الدلالات الثلاث وقد ظهر بهذا ان ما أورده السائل على القول بأنه حقيقة كلام لا غبار عليه ، وأما الجواب عن السؤال الثالث فقيه انه جعل حفظه الله علامة التواطؤ أن لا يختلف بأمور من جنس المسمى ومقتضاه ان علامة التشكيك الاختلاف بأمور من جنس المسمى ليست خارجة وهذا مما لم تره في كلام أحد فان التشكيك يكون بالتقدم والتأخر وبالشدة والضعف وبالأولوية وكلها أمور خارجة عن المسمى ثم ان قوله : لانه متساوي المعنى مما يحتاج الى بيان فان الانسان متقدم في الأب على الابن فقد تفاوت أفراد السبكي بالتقدم والتأخر وذلك يقتضى التشكيك ، وأما الجواب عن السؤال الرابع فقيه انه اختار أنه مجاز بشرط ثم ادعى أن انطباق حد المجاز عليه واضح وليس كذلك بل الواضح عدم الانطباق ألا ترى ان قوله تعالى : ( واسأل القرية ) ليس فيه لفظ استعمال فيما وضع له لعلاقة فان لفظ السؤال مستعمل فيما وضع له وكذا لفظ القرية ، وقد صرح بذلك جماعة من المحققين ، منهم التحرير النفثاني . والعلامة الجلال المحلى على انه لم يظهر تضاد الأقوال التي حكاهما على عدم انطباق تعريف المجاز عليه فان محصل الأقوال حاشا الأول انه يطلق عليه المجاز إما مطلقاً وإما بشرط وإما انه هل ينطبق تعريف المجاز عليه أولاً فأمر مسكوت عنه على انها ظاهرة في الانطباق ، وأما الجواب عن السؤال الخامس فتحصيله ان العلاقة في مجاز المشاكلة التي الآيات من أفرادها هو الشبه الصوري حتى انه أطلق على جزاء السيئة سيئة لكونها مثلها في الصورة وفيه ان ذلك يخرج الآية عن باب المشاكلة الى باب الاستعارة فان المشاكلة على ما ذكره المحقق النفثاني هي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته وقد صرح النفثاني بذلك في بعض كتبه حيث قال : السيئة استعارة عما يشبه السيئة صورة ثم قال : لكن وصف السيئة بقوله : مثلها يأتي هذه الاستعارة لأنه بمنزلة أن تقول زيد أسد مثله والحق ان الآية من قبيل المشاكلة انتهى - فأنت ترى - كيف



جعل الآية باعتبار الشبه الصورى من باب الاستعارة لامن باب المشاكلة على أن ما ذكره العلامة من أن العلاقة في نوع المشاكلة هو الشبه الصورى لا يتمشى في قوله :  
قالوا اقترح شيئاً نبدلك طبقه قلت اطبخوا لى جبة وقيصا

اذ لا مشابهة بين الطبخ والخياطة في الصورة كما لا يخفى . وأما الجواب عن السؤال السادس فهو كما ذكره أعزه الله تعالى ، وهذا الجواب قد أخذ العلامة المحلى من كلام المحقق التفتازانى وعصمه ان الايمان لم يكلف به وإنما كلف بأسبابه وفيه من الاشكال ما لا يخفى قال ذلك وكتبه العبد الفقير الى الله تعالى المغطى بالزلال والتقصير راجى عفوه ربه القريب القدير محمد ابن ابراهيم المسمى بالخطيب في ليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فكتب شيخنا الامام العامل العلامة البحر الحبر الفهامة خاتمة الحفاظ والمجتهدين جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام والمسلمين كمال الدين ابن أبى بكر السيوطى الشافعى أعز الله تعالى به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين الاجوبة عن هذه الاعتراضات بمأنه - الحمد لله أقول والله الهادى للصواب واليه المرجع والمآب وردت على هذه الاعتراضات فتأملتها بعين الانصاف فوجدتها غير واردة وما أنا أسوق كلماتها مع الجواب عنها واحدة واحدة قوله : ليس الأمر كما زعم فإن اللازم من كون مسماه كلياً على ما ذكره إلا كثرون أمران كونه نكرة وعدم دلالة على شخص وهما غير ما ألزمه السائل عليه وذلك أمران جواز اطلاقه على المعنى العام مع أنه لا يطلق عليه وكون استعماله في الخصوصيات مجازاً أقول ليس الأمر كذلك بل أحد الزامى الاكثرين هو أحد الزامى السائل بعينه الذى أشرت اليه في الجواب وهو عدم دلالة على شخص معين وبيان ذلك أن الاكثرين قالوا : يلزم من كونه وضع للمعنى العام انه لا يدل إلا عليه فبطل الملازوم وهو كونه كلياً وهذا مؤدى قول السائل انه يلزم على كونه كلياً جواز اطلاقه على المعنى العام مع انه لا يطلق عليه أى وإنما يطلق على الخاص فؤدى العبارتين واحد بلا شك - غاية ما فى الباب - ان بينهما قلباً لفظياً فان العبارة الثانية هى مقلوب العبارة الاولى وفى كل من العبارتين مقدرات اقتضاها الإيجاز لابد من اظهارها لىتم المطلوب من الاستنتاج فعند اظهارها وتفكيك الكلام ينحل مؤداهما الى واحد واذا تقرر ان هذا الالتزام الذى ذكره السائل هو عين الالتزام الذى ذكره الاكثرون فقد حصل الجواب عنه بما أجاب به القرافى وعصمه أنا لو خيلنا ومقتضى الوضع لا يطلق على العام وإنما منع منه ما عرض عند الاستعمال من حصر الواقع المسمى فى شخص خاص وحاصل هذا الجواب منع التلازم بين الوضع والاطلاق فقد بوضع الشئ للعام ولا يستعمل الا خاصاً بدليل الشمس فانها وضعت كلياً ولا تستعمل الا جزئياً وأوضح منه ما ذكره القرافى



من تشبيه ذلك بالاعلام الغالبة فانها وضعت طية ثم غلب استعمالها في خاص فصارت أعلاما بالغلبة وسنزيد هذا وضوحا قريبا ، وقوله : ان القرافي لم يجب عن الالتزام في كلام الاكثرين وهو قولهم لو كان مسماه كليا لكان نكرة وانما أجاب عن الثاني أقول : تنوع فقد صرح القرافي نفسه ان الجواب الذى ذكره جواب عن الالتزامين وأنا لم أسق كلامه بلفظه بل أوردته ملخصا كما نهت في آخره ونكتة عدم تعرضي لما يوضع كونه جوابا عن الالتزام الآخر من كونه نكرة انه لا ذكر له في كلام السائل البتة فاستغنيت عن إيراده ، وعبارة القرافي وأما قولهم في الوجهين - يعنى اللذين احتجوا بهما - فالجواب عنه واحد وهو ان دلالة اللفظ وساق ما قدمته عنه - الى أن قال : فلما كان حصر مسمى اللفظ في شخص معين من الواقع قال النحاة : هي معارف فان فهم الجزئى لا يكاد ينفك عنها - هذا لفظه - فأشار أولا الى أن الجواب عن الالتزامين معا وأتى آخرها بهذه الجملة لتقرير الجواب عن لزوم كونه نكرة ، ومتحصل كلامه انه أجاب عن الالتزامين معا بجواب واحد اما كونه يدل على خاص ولا يدل على العام فلما عرض في الاستعمال لا الأمر في أصل الوضع وأما كونه معرفة لانكرة فلائن فهم الجزئى لا يكاد ينفك عنه ومعلوم عندك أن التعريف والتشكيك لا تلازم بينهما وبين الوضع حتى يقال أن وضعه كليا يستلزم كونه نكرة ووضع جزئيا يستلزم كونه معرفة لأن التعريف يحدث بعد الوضع لما يعرض في الاستعمال ألا ترى أن رجلا وضع نكرة واذا نودى مع القصد صار معرفة وليس لك ان تقول ان التعريف حصل من الوضع أيضا لأن (يا) وضعت لتعريف المنادى لانا نقول ذلك مردود بوجهين أحدهما أن (يا) قد توجد ولا تعريف في نداء غير المقصود ، والثاني قول النحاة ان تعريف المنادى المقصود إنما هو بالقصد والمواجهة كاسم الإشارة وجعلوه في مرتبة فهذا أول دليل على أن التعريف في الإشارة إنما حصل بالمواجهة ونحوها دون أصل الوضع فهو أمر طارىء عليه وحادث بعده فلا تنافي بين وضع الإشارة والمضمر كليا وكونه معرفة مستعملا في الجزئى ، وبما يدل على أن التعريف والتشكيك لا تعلق لهما بالوضع وانما هما من الاستعمال قول خلائق من النحاة إن المضمر قد يكون نكرة وذلك في الضمير المجرور برب وقول آخرين إن الضمير العائد على النكرة نكرة مطلقا وقول آخرين إن العائد على واجب التشكيك كالتمييز نكرة فان تخيلت أن التشكيك والتعريف في المضمر من أصل الوضع لزمك الاشتراك اللفظى وتعدد الوضع ولا قائل به وان سلمت أنه حادث في الاستعمال فهو المدعى وبه يحصل الانفصال عن الالتزام وان قلت انه وضع معرفة واستعماله نكرة عارض من الاستعمال فبعيد مع أنه يثبت مدعانا أيضا بطريق قياس العكس اذ لا فارق ثبت بهذا كله أن الضمير واسم الإشارة وضعا للمعنى العام وعدم إطلاقهما عليه إنما هو لما عرض في الاستعمال لا الأمر في أصل الوضع وهذا تحقيق القول بأنه

كلى وضعا جزئى استعمالا وهو من أحسن ما قيل واندفع أحد الالزامين اللذين أوردهما السائل، ثم بتقرير كونه وضع للمعنى العام الذى هو القدر المشترك والمفهوم الكلى يسكون استعماله فى آحاد ما يصدق عليه حقيقة لا مجازا كما هو شأن الوضع للقدر المشترك فاندفع الالزام الثانى كما لا يخفى وقوله : إنما فى جوابنا من كونه ليس من باب المشترك الى آخره صريح فى أنه اختيار قسم ثالث غير القسمين اللذين فى كلام السائل - الى ان قال : وأنت تعلم أن هذا هو القسم الأول فى كلام السائل أقول كأن المعترض حفظه الله يشير الى أنه وقع فى كلامنا تناقض ثم جزم بذلك وادعى أنه خفى علينا وليس كذلك وهذه غفلة عظيمة من المعترض أعزه الله أحاسبه بها وبيان ذلك ان القسمين اللذين فى كلام السائل اللذين ما اخترنا فى التوجيه غيرهما ليسا بالقسمين اللذين ما اخترنا (١) فى التعمين احدهما فالقسمان الأولان هما الالزامان الواردان والآخران هما المازوم عنهما المورد عليهما فلا تناقض لاختلاف مورد القسمة .

والحاصل أن السائل أورد قسمين وطلب تعيين أحدهما - وهما - هل هو للعام أو الخاص ؟ فعينا الأول ثم أورد على القسمين ثلاث الزامات دلى الأول اثنان وعلى الثانى واحد فأجبنا عن أول الزاميه بمنع التلازم بين الوضع والاطلاق وعن الثانى بتقرير كونه وضع للقدر المشترك فاندفع المجاز بما اندفع الاشتراك اللفظى وهو الثالث ضرورة فتقريرنا كونه للقدر المشترك هو عين القسم الأول من القسمين المطلوب تعيين أحدهما وهو كونه للعام وغير المجاز والاشتراك الموردان على القسم الأول والثانى فأى تناقض فى هذا ، رقبه فاللزام على القسم الأول باق بحاله قول ممنوع بل ذهب فى الغابرين وانقطع فى الداحضين أما الاطلاق فبمنع التلازم وأما المجاز فبكونه للقدر المشترك وسندهما ما تقدم واضحا وبهذا يتم الجواب ويتضح الصواب وينكشف الحجاب وتطلع الشمس المنيرة ليس دونها سحاب ، قوله : وأما الجواب عن السؤال الثانى فقوله : أنه مجاز هو اختيار القسم الثانى وقد عرف ما يرد عليه من كلام بعض المحققين الى آخره أقول قصارى ما ذكره السائل عن بعض المحققين أنه ذهب الى قول مفصل فى مقابلة قطع الجمهور بأنه مجاز ومعلوم عندك أن المسألة ذات الأقوال لا يكون قول منها واردا على القول الآخر وإنما يصلح للإيراد تقرير شبهة أو الزام أمر فاسد والسائل قال : ورد ما ذكره بعض المحققين من أنه قد يكون حقيقة فلم يورد الا القول لا لازم ولا الشبهة وهذا ما لا يصلح إيرادها وأنا لم أرفى المسألة بعد قطع الناس بأنه مجاز إلا بحث السبكي فلنذار شبهة هذا المحقق الآخر لينظر فى جوابها ودفعها أوفى التوفيق بينه وبين كلام الجمهور وقوله : ان مقاله السبكي من أن دلالة العام دلالة مطابقة خلاف ما طبق عليه المحققون يقال عليه وهو أولا من المحققين ان كانوا من المتأخرين كالعضد ونحوه

(١) فى بعض النسخ ( ما اخترناه ) بهاء الضمير

فكلاهم لا يصح أن يمرض به المنقول عن الجسم الفقير وإنما يذكر على سبيل البحث والتخلية والتعبير بلفظ أطبق تهويل وليس صحيحا في نفسه كيف والمجزوم به في كتب الأصول ذلك أعنى أن دلالته بالمطابقة ولم أقف على من نازع في ذلك إلا القراني وقد رد عليه الأصفهاني في شرح المحصول فثنى وكفى وقوله : وأما الجواب عن السؤال الثالث ففيه أنه جعل علامة المتواطىء أن لا يختلف بأمور من جنس المسمى ومقتضاه أن علامة التشكيك الاختلاف بأمور من جنس المسمى ليست خارجة وهذا مما نزه في كلام أحد أقول نحن قد رأينا في كلام القراني جزم بذلك بهذا اللفظ في الجانبين ونقله عنه غير واحد والا فانظروا تجدوه والعذر لكم في هذا وأمثاله انكم تقتصرون في كتب الأصول والبيان على نحو المضد . والحاشية . والمطول . وحاشيته فتجدون فيها أبحاثا فتظنون أنها منقولات أهل الفن أو المجزوم بها فتعتمدونها وتدعون أن المحققين عليها وأشربها قلوبكم وتضربون عن غيرها صفحا ولو تجاوزتم إلى كتب المتقدمين والمتأخرين والمتمم بما حوته من الأقوال المختلفة والمباحث المتفرقة والتفريعات لعلمتم حقيقة الأمر في ذلك وأنا لا أعتمد في الأصول على أناس قصارى أمرهم الرجوع إلى القواعد المنطقية وتنزيل القواعد الأصلية عليها أبدا إنما أعتمد على أئمة جامعين للأصول والفقه متضلعين منها محيطين بقواعدهما عارفين بتركيب الفروع على الأصول قد خالطت علوم الشرع والسنن لحومهم ودماءهم فأين أنت من رسالة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه مبتكر هذا الفن وما عليها من الشروح المطبوعة (١) وماتلا ذلك إلى كتب امام الحرمين . والكنيا الهراسي . وحجة الاسلام الغزالي . والامام فخر الدين الرازي . والسيف الأمدى وهلم جرا (وبعد) فالإنسان بالنسبة إلى الأب والابن متواطىء قطعا لان معناه مستوفى النسبة اليهما بلا شبهة كيف ومعنى الإنسان الحيوان الناطق وهذا المعنى لا يتفاوت بالنسبة إلى الأب والابن كما لا يتفاوت بالنسبة إلى الذكر والأنثى والعالم الجاهل والطويل والقصير وتفاوته بالتقدم والتأخر كتفاوته بالنسبة إلى المذكورات وليس بالنسبة لماهية الإنسان التي هي الحيوانية والناطقية بخلاف تفاوت النور في الشمس والسراج فانه بالنظر إلى جنس المسمى وماهيته هذا أمر لا شبهة فيه ، قوله : وأما الجواب عن السؤال الرابع إلى آخره أقول : ما أعاده من كون لفظ القبيح مستعملا فيما وضع له وإن صرح به جماعة جوابه المنع ومن صرح بذلك لم يقله على قول الجمهور أنه مجاز لغوي إنما قاله بناء على قول من قال إنه مجاز عقلي فجعل القرية مستعملة في حقيقتها كما سئل والمجاز في اسناد السؤال إليها فهو على هذا مجاز ترديد لا مجاز افراد وليس الكلام فيه وأما على القول بأنه مجاز افراد فالقرية قطعا مستعملة في غير ما وضعت له وهو الأهل فانها قائمة مقامه في المعنى كما قامت

(١) في النسخة المطبوعة ( المظبية ) بدل ( المطبوعة )

مقامه في الاعراب وبهذا يظهر انطباق حد المجاز على مثل هذا ، وقوله : لم يظهر تضافر الاقوال التي حكاهما على عدم الانطباق جوابه اني لم ادع التضافر وإنما قلت كالتضافرة وشتان ما بين العبارتين عند البلغاء ، ووجه ذلك أن اختلافهم في كونه مجازا بين ناف مطلقا وتفصيلا دليل على أن آرائهم اقتضت عدم دخوله في حد المجاز حتى اضطربوا فيه فقال بعضهم : انه ليس منه مطلقا ورأى بعضهم أن منه نوعا قريب الدخول فيه فأدخله فيه وأنواعا بعيدة فلم يدخلها فيه فكل لبيب يفهم بالقوة من هذا الاختلاف والاضطراب انه إنما نشأ عن اقتضاء آرائهم بعده عن الدخول في حد المجاز وأنا لم أقل انها مصرحة بذلك بل عبرت بعبارة تشعر بخلاف ذلك فقوله : ان الانطباق وعدمه أمر مسكوت عنه غير وارد حينئذ لاني لم ادع التصريح به بل أتيت بما يدل على أنه يؤخذ منه بالقوة ، وقوله : على انها ظاهرة في الانطباق ان أراد انها ظاهرة في انطباق حد المجاز على كل حذف فمنوع إلا القول الثاني كيف والمفصلون يأبون تسمية من أنواعه مجازا والثاني مطلقا واضح ، وان أراد انها ظاهرة في الانطباق على ما يسمونه مجازا فصحيح وهو ما ادعينا في الجواب حيث قلنا ان الانطباق على ما ذكره القرافي . وصاحب الايضاح واضح وبه يندفع قول المعترض أولا انه غير واضح والعجب كيف ادعى عدم وضوحه أولا وظهوره آخر . قوله : وأما الجواب عن السؤال الخامس إلى آخره . أقول : مادعا من أن كون العلاقة في الآية المشابهة يخرجها عن باب المشاطة إلى باب الاستعارة بمنوع فانه لا تلازم بين المشابهة والاستعارة وان كان كل استعارة علاقتها المشابهة فليس كل ما علاقه المشابهة استعارة بدليل ان المحققين على أن التشبيه المقدر فيه الاداة نحو صم بكم عمى يسمى تشبيها بليغا لاستعارة وهو ظاهر بلا شك واذا كان هذا فيما قدرت فيه الاداة فما ظنك بما صرح فيه بلفظ مثالا فالآية لذلك خارجة عن باب الاستعارة داخلية في باب المشاطة والعلاقة المشابهة لما تقر من منع الملازمة ، وقوله : فان المشاكلة على ما ذكره التفتازاني هي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته هذا من نمط ما قدمته من انكم تقتصرون في هذه الأمور على كتب مثل التفتازاني وتضربون عن غيرها صفحا وإلا فما وجه نقل مثل هذا الكلام عنه وهو في متن التلخيص الذي التفتازاني شارح كلامه بل وفي كلام السكاكي من قبله [ بل ] وأطبق عليه أهل البديع قاطبة ومثل هذا حقه أن يقال فيه قال أهل البديع وإلا فالنقل عن التفتازاني يشعر بأنه قاله من عنده ولم يسبق اليه ويشعر أيضا بغرابته فان النقل لكلام عن متأخر مع وجوده في كلام المتقدمين عيب فما ظنك اذا كان في كلام أهل الفن قاطبة وإنما ينقل عن المتأخر ما قاله من عنده بحثا مخالفا لما قبله أو تحقيقا للكلام من تقدمه أو نحو ذلك . وقوله : ان ما ذكره العلامة من أن العلاقة في نوع المشاكلة هو الشبه الصوري لا يتمشى في قوله : اطبخوا لي جبة . صحيح وهو اعتراض حسن وليس في هذه

الاعتراضات أقدم منه . وجوابه أنه لم ادع أن الشبه علاقة نوع المشاكلة من حيث هو حتى يلزمنى تمثيلتها في جميع أفرادها إنما ادعيت أنه علاقة الآية لظهورها فيها . وأما علاقة أصل المشاكلة فقد ذكرتها قديما في كتابي شرح ألفية المعاني استخراجا بفكرى ثم ظهر لي أخذها من قول صاحب التلخيص حيث قال : المشابهة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته فقوله : ذكر الشيء بلفظ غيره صريح في أنها من باب المجاز . وقوله وقوعه في صحبته إشارة الى العلاقة وهي الصحبة والمجاورة في اللفظ كما سميت القرية راوية لمجاورتها للجمل المسمى بها حقيقة فهذه هي علاقة أصل المشاكلة . وقوله : وأما الجواب عن السؤال السادس - فهو كما ذكره - أقول : ان كان هذا تسليما لصحة الجواب فهو المقصود وان كان تسليما لعزوه وهو الظاهر بقربته ما عقبه من الاشكال لجوابه أنه لا إشكال عند التأمل واللمحة المشيرة اليه أن دقائق أهل المعقول لا يسأبها أهل الفقه وحمله الشرع الذي مرجع التكليف اليهم والله أعلم ، وكتبته يوم الاثنين التاسع والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وسميته الجواب المصيب عن أسئلة اعتراضات الخطيب :

مَسْأَلَةٌ - أيا عالما أضحي به الدهر باسمي يشبه بالدهر القديم وبالصدر  
تأمل رعاك الله قولي فانسني جمول به لكنه جال في فكري  
فلم أجد الشافي لدائي فلم أزل أقش في أهل الفضائل والذكر  
فدلني العقل السليم عليكم لأنكم أهل المآثر والفخر  
وفضلكم في الناس أشهر من قفا وخيركم هم البوادي مع الحضر  
لجردته كي تسعدوني تفضلا على لتحظوا في القيامة بالأجر  
وأنشره في الناس من بعض فضلكم مضافا الى ما كان في سالف العمر  
فقد ورد التصحيح في كل مسند بأن إله العرش ينظر في الحشر  
ولم ير في الدنيا فما القول ههنا وما حكمة في المنع بإعالم العصر  
وقد ينزل المهدي عيسى لأرضنا فيكسر صلبانا فاصح في الذكر  
فهل ثم صلبان وفي الأرض عصابة تقوم على حق الى آخر الدهر  
وهل صح أن المصطفى سيد الوري رسول إله العرش خصص بالفخر  
يقول بأن الخير في وأمتي ليوم قيام الخلق في موقف الحشر  
وما رسل الجن الذي جاء ذكرها صريحا بنص القول في محكم الذكر  
وهل النبي الله هرون الحية ترى في جنان اذ به النص في الذكر

وهل في جنان الخلد قرم تماشروا  
 وتشرب من أنهارها هل مساعد  
 ومن هو بعد الختم يدعو لميت  
 وما الحين ان قال امرؤ في يمينه  
 وما جاء في التحذير من ضرب أوجه  
 وما شرحه ما القول فيه محققا  
 وهل أن تبكر مرأة بينية  
 وإن ماتت الأولاد من أهل ذمة  
 أفى نار أوفى جنة فاز أهلها  
 تفضل وجد ياسيد افاق عصره  
 لكان قليلا طال عمر ك للورى  
 وصلى لآله العرش جل جلاله  
 وأصحابه والآل ما طار طائر  
 الجواب — ألا الحمد لله المثل للذكر  
 وصلى لآله العرش ما لاح كوكب  
 سألت عن البارى يرى في قيامة  
 وحكمته ضعف القوى لأولى الدنيا  
 ولم يكن البارى القديم يرى بحا  
 ولما يكون البعث تعظم قوة  
 وأقدر رب العرش حقا نبيه  
 وصلبان كفر في البلاد كثيرة  
 ولم بلد فيها كنائس جمة  
 وأما حديث النخير في وأمتى  
 ولكن بمعناه حديث بعصبة  
 وفي الجن رسل أرسل الرسل عنهم  
 وما في جنان الخلد ذولجية يرى  
 وما جاء في هرون فالذهبي قد  
 ولم أر في أمر الجبال مخبرا  
 جمالا وترعى في مراتعها الخضراء  
 لناقل هذا أو يقابل بالنكر  
 بتسمية هل في المقالة من نكر  
 لزوجه: لاجئت حيناً من الدهر  
 على صورة مخلوقة صبح في الأثر  
 لعلمكم تنجو من النار والوزر  
 من اليمن قول ناقلوه ذوو خبر  
 قبيل بلوغ ما يكونون في الحشر  
 بمقعد صدق مع كثير من الأجر  
 بكل جواب لو يوازن بالتبر  
 تبث علوما ما حيت مدى الدهر  
 على أحمد المبعوث بالفتح والنصر  
 على فنن أو حن وحش الى وكر  
 واتبع حمدى بالشاء وبالشكر  
 على المصطفى المختار ذى المجد والفخر  
 ولم ير في الدنيا سوى للذى أسرى  
 فغير مطلق رؤية الواحد البر  
 دث بصر قد قال بعض أولى الخبر  
 يجعل إلهى فاستطاع ذوو القدر  
 على رؤية البارى فناهيك من فخر  
 يعقبها عيسى اذا جاء بالكسر  
 وصلبان كفر في بلاد أولى الكفر  
 فلم يأت هذا اللفظ في سند ندرى  
 تقوم على حق الى آخر الدهر  
 لأقوامهم وهى المسماة بالناذر  
 سوى آدم فيما روينا في الأثر  
 رأى ذاك موضوعا فكن صيقل الفكر  
 من النقل والآثار ليست مدى حصر



ومطابق حين لحظة ثم من دعا  
وعن ضرب وجهه صح نهي لفضله  
على أوجه شتى حكاهما محققو  
فأسلمها اذ لا تكون مفوضا  
كما قيل بيت الله أو ناقة له  
وأما حديث الثمن في اللاتى بكرت  
وأولاد أهل الكفر قبل بلوغهم  
فذا القول صحيحه وصحح بعضهم  
فهذا جواب ابن السيوطى راجيا  
**مسألة** - أيا عالما قد فاز بالرشد سائله  
جوابك في قول بمختصر نبي  
بأن سليمان النبي بدا له  
وتجتمع الأجناس فيها بجمعهم  
وان بوقت قد هدت فيه نملة  
فقلت بكسر القلب تبغى قبولها  
على المرء حق فهو لا بد فاعله  
ألم ترنا نهدي الى الله ماله  
ولو كان يهدى للجيل بقدره  
وان نبي الله أوحى له اذن  
لأهل السما والأرض هذه مقالة  
فهل في اعتراض في مقالة قائل  
وهل تحتمل لو للغنى أو لغيره  
ووالد خضر في الورى يعلم اسمه  
وهل من يقين جازم في حياته  
لكم جنة المأوى تباهات قصورها  
بمحمد إلهى ابتدى ما أحاوله  
والجواب - وأتبع هذا بالصلاة على الذى  
محمد الهادى النبي وآله

لميته في الختم ليس بذى انكر  
وفي الصورة التأويل غير أول الخبر  
أولى السنة الغراء أيدت بالنصر  
إضافة تشريف كروحي ومايجرى  
أضيفت ففى هذا مكمن ذى ذكر  
بأننى فواه لا يصح فطب وادري  
فأمرهم الله فهو الذى يدري  
بأنهم في جنة مع أول السبر  
نوالا من الرحمن في موقف الحشر  
أواخر أهل العلم صارت أوائله  
الى زاهر عما حكى فيه قائله  
نواريز أعياد أتها فعائله  
وتهدى هدايا للنبي تقابله  
له نبقة لم تكثر ثها شمائله  
وتذكر ما أبقي اليها تمائله  
وان عظم المولى وجلت فضائله  
ولو كان عنه ذا غنى فهو قابله  
لقصر ماء البحر عنه مناهله  
ان أقبل فقد أبكى المقال وقائله  
بمختصر قلناه معنى تفصيله  
ولو كان عنه ذا غنى فهو قائله  
ابن عالما في الدهر ضاقت دلائله  
وان تعلموا هذا فإذا قبائله  
ابن ماخفى يا عالما عم وابله  
وأجركم فيه تناهت وسائله  
وأتبعه شكراً تريد نوافله  
بتخصيصه عـم الأنام رسائله  
وأصحابه ماسد بالقطر وسائله

نعم قول لوفيه اعتراض موجه  
 ووالد خضر إن تسائل عن اسمه  
 فقيل ابن ملكان وقيل ابن مالك  
 وقيل ابن فرعون وقيل ابن آدم  
 وأكرمهم يختار فيه حياته  
 فهذا كلام فيه تحرير مقصد  
 نخذهما عروسا من محب ومهرها  
 وإن ابن الأسبوطي قد خطه على  
 منالة - ما القول للحبر والبحر المحيط ومن  
 في مشترى يوسف الصديق حين له  
 هل يملكون الذين الآن بيع لهم  
 وفي قضية يحيى حيث مات وقد  
 وكان من قبل يدعو ربه طلبا  
 من آل يعقوب ميراثا بذاك أتى  
 والحكم في الدين أن الارث يأخذه  
 ما الشأن في ذاك يامفتي الأنام ومن  
 وهل تصحح للراوى روايته  
 من لا إمام له أن شا يموت كذا  
 أولا وإن صح هذا القول مرجعه  
 للؤمنين أمير وهو سيدنا  
 أو غيره أفتنا أنت الامام لنا  
 أنابك الله جنات النعيم بما  
 بجاء خير الورى الهادى لآمته  
 الحمد لله باري الخلق والبشر  
 لم يملك المشتري الصديق قط ولا  
 وإرث يحيى لعلم لالمال أب  
 وبعضهم وهو الطيبي قال بأن  
 وفي الامام أحاديث بهذا وردت

وواجهه أن يصلح القول قائله  
 فقيه أقاويل حكمتها أوائله  
 وقيل ابن عاميل بن عيص قائله  
 وقيل ابن قاييل الذي هو قائله  
 إلى أن يحى الدجال حالت مقاتله  
 وهذا جواب للذى أنت سائله  
 دعاء يرجى أن يرى الله قائله  
 مناهجه حتى تجلت دلائله  
 زان الوجود به الخلاق للبشر  
 باعوه إخوته بالبغس في الذكر  
 ماذلك الأمر يا مخصوص بالآثر  
 صحت حياة أبيه الطاهر في الخبر  
 نجلا يورثه في مدة العمر  
 نص المهيمن بالاخبار في الزبر  
 مخاف بعد مقبول بلا نكر  
 أبدى الفوائد حتى صار كالقمر  
 فيما روى عن رسول الله في أثر  
 يهودا وغيره من عصبة الكفر  
 إلى امام الهدى المعروف للبشر  
 سلطانتنا لا برحنا (١) منه في خفر  
 في مشكل غرة في جبهة الدهر  
 أبنت من غرر يشرق كالدرر  
 من الضلال وحاميمهم من الضرر  
 ثم الصلاة على المختار من مضر  
 يظن هذا ببيع الحر فاعتبر  
 فالأنبيا أرثهم حفر على البشر  
 قد أخرج دعوة فيه بلا ضرر  
 وهو الخليفة فافهمه ولا تحمر

(١) في بعض النسخ (لا يرضى) بدل (لا برحنا) وهو تصحيح من الطابع

## ﴿الاج في خبر عوج ٥ بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سؤال ورد من الشام صورته - ماتقول السادة العلماء أئمة الدين وعلماء المسلمين وفقههم الله لطاعته أجمعين في عوج بن عنق هل كان له وجود في الخارج في الزمن الماضي أم لا ؟ فان لم يكن له وجود في الخارج أصلاً فما الجواب عما وقع في غالب التفاسير كتفسير القرطبي . والبغوي فانه ذكره في أربعة مواضع متفرقة على ما اطلعت عليه . والكرمانى . وابن الخازن . والثعلبي . وابن عطية وغيرهم من المفسرين من التنويه بذكره وتكرار قصته في مكان بعد آخر على أن القرطبي . والثعلبي نقل ذلك عن ابن عمر . والكرمانى في تفسيره نقله عن ابن عباس . وان كان له وجود فهل بقي الى زمن موسى عليه السلام وهل على يده أهلك في الطوفان مع من هلك فان قلتم ببقائه الى زمن موسى عليه السلام فما الجواب عن قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) فانها عامة ؟ أو بهلاكه مع من هلك بدعائه نوح عليه السلام من الكافرين فها هذا الذي وقع للبغوي في تفسيره من ادعائه اتفاق العلماء على هلاكه على يد موسى عليه السلام عند تفسير قوله تعالى : ( قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة ) الآية وغيره كالثعلبي من ادعاء الاجماع على ذلك ، وهل كان طوله هذا الطول العظيم الذي ذكره المفسرون وهو ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلاث ذراعاً ؟ أو كان كاحد بني آدم فان كان طوله ما ذكر فما الجواب عن حديث « ان الله خلق آدم على صورته ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن » وهل وجد من البشر من قوم عاد أو غيرهم من كان طوله أكثر من ستين ذراعاً أو لم يوجد أحد ؟ فان بعض الناس تمسك بالحديث المذكور وقال لا يمكن أن يوجد من البشر خلق أطول من آدم عليه السلام ونفى وجود ابن عنق من الأصل وقال لم يوجد في العالم شخص اسمه هذا الاسم وادعى أن جميع ما وقع للمفسرين في تفاسيرهم من ذلك ككذب واختلاق . والمستول بسط الجواب والكلام على الحديث المذكور والآية المذكورة أولاً وهل الآية والحديث من العام الذي لم يخص وبقي على عمومته لعدم التخصيص أم لا ؟ وذكر ما وقع للمفسرين في ذلك على طريق البسط والايضاح وذكر الصواب في ذلك كله وهل تعرض أحد لضبطه وضبط اسمه ؟ أفنونا مأجورين أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه ٥

الجواب - الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال العلامة شمس الدين ابن القيم في كتابه المسمى - بالمنار المنيف في الصحيح والضعيف - : من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً أن يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق الطويل الذي قصد واضعه الطاعن في أخبار الأنبياء فانهم يخبرون على هذه الأخبار فان في هذا الحديث ان

طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلاث وأن نوحا عليه السلام لما خوفه الغرق قال له : احملي في قصعتك هذه وأن الطوفان لم يصل إلى كعبه وأنه خاض البحر فوصل إلى حجزته وأنه كان يأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه في عين الشمس وأنه قام صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى وأراد أن يرصعهم بها فقورها الله في عنقه مثل الطوق . وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذاب على الله إنما العجب من يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره وهذا عندهم ليس من ذرية نوح وقد قال تعالى : (وجعلنا ذريته هم الباقين) فأخبر أن كل من بقى على وجه الأرض فهو من ذرية نوح فلو كان لعوج وجود لم يبق بعد نوح ، وأيضا فإن النبي ﷺ قال : « خلق الله آدم وطوله في السماء ستون ذراعا فلم يزل الخاق ينقص حتى الآن » وأيضا فإن بين السماء والأرض خمسمائة عام وسمكها كذلك وإذا كانت الشمس في السماء الرابعة بيننا وبينها هذه المسافة العظيمة فكيف يصل إليها من طوله ثلاثة آلاف ذراع حتى يشوى في عينها الحوت ، ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستمراء والسخرية بالرسول وأتباعهم . انتهى كلام ابن القيم ، وتابعه على ذلك الحافظ عماد الدين بن كثير فقال في كتابه البداية والنهاية : قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكون عنه هذيان لأصل له وهو من مختلفات زنادقة أهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من الغرق من الكفار أحد (١) قلت وقد أخرج ابن المنذر في تفسيره بسنده عن ابن عمرو قال : طول عوج ثلاثة عشر ألف ذراع وعوج رجل من قوم عاد يغدو مع الشمس ويروح معها . وقد أورد بعض المصنفين هذا في تأليفه ثم قال : وهذا ما يستحي الشخص أن ينسبه إلى ابن عمرو لضعفه عنه قال : ورد ذلك آخرون بما ثبت في الصحيح أن الله تعالى خلق آدم ستين ذراعا ثم مازال الناس ينقصون حتى اليوم قال : وأجاب بعضهم عن هذا بأنه على الغالب والأكثر وغير منكر أن يطول الأولاد عن آبائهم . وقال صاحب القاموس : عوج بن عنق بضمهم رجل ولد في منزل آدم فعاش إلى زمن موسى وذرم من عظم خلقه بشاعة . وقال الطبراني في المعجم الكبير : حدثنا أبو مسلم السجستاني عن معمر بن عبد الله الأنصاري ثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال : كان طول موسى عليه السلام اثني عشر ذراعا وعصاه اثني عشر ووثبه اثني عشر فضرب عوج بن عنق فمأصا منه الأكمة ، وقال أبو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة : حدثنا اسحق بن جميل ثنا أبو هشام الرافعي ثنا أبو بكر بن عياش ثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أقصر قوم عاد سبعين ذراعا وأطولهم مائة ذراع وكان طول موسى سبع أذرع وطول عصاه سبع أذرع ووثب في السماء سبع أذرع فأصاب كعب عوج فقتله . وقال أنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا علي بن الجعد أنا أبو خيثمة زهير عن أبي اسحق الهمداني

(١) كلام الحافظ ابن كثير في كتابه - البداية والنهاية - نقله المؤلف بمعناه لا بلفظه

عن نوف قال: إن سرير عوج الذي قتله موسى طوله ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع وكان موسى عشر أذرع وعصاه عشر أذرع ووثبته حين وثب عشر أذرع فأصاب عقبه فخر على نيل مصر لحسره للناس عامما يعرفون على صلبه وأضلاعه . وقال : ثنا أحمد بن محمد المصاحفي ثنا محمد بن أحمد بن البراء ثنا عبد المنعم بن ادريس عن أبيه قال : ذكر وهب بأن عوج بن عنق كانت أمه من بنات آدم عليه السلام وكانت من أحسنين وأجملهن . وكان عوج ممن ولد في دار آدم وكان جبارا خلقه الله لما شاء أن يخلقه . ولا يوصف عظم وطولا وعمره ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة وكان طوله ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع حتى أدرك زمان موسى عليه السلام وكان قد سأل نوحا أن يحمله مع السفينة فقال له نوح : لم أؤمر بذلك أي عدو الله أغرب عني فساكن الماء زمان الغرق إلى حجزته وكان يتناول الحوت من البحر فيرفعه يديه في الهواء فينضجه بحر الشمس ثم يأكله ، وكان سبب هلاكه أنه طلع على بني إسرائيل وهم في عسكرهم فخره حتى عرف قدره وكان عسكرهم فرسخين في فرسخين فعمد إلى جبل فسلخ منه حجرا على قدر العسكر ثم احتمله على رأسه يريد أن يطبقه عليهم فأرسل الله هدهدا ليريهم قدرته فاقبل وفي منقاره خط من السامور فجاء الحجر على قدر رأس عوج وهو لا يدري ثم ضرب بجناحه ضربة فوق في عنقه فاخبر موسى خبره فخرج إليه ومعه العصا فلما نظر إليه موسى حمل عليه فكان قامه موسى وبسطته سبع أذرع وطول العصا سبع أذرع ووثبته إلى السماء سبع أذرع فضربه بالعصا أسفل من كعبه فقتله فمكث زمانا بين ظهرائي بني إسرائيل ميتا .

قلت : هذا الخبر باطل كذب آفته عبد المنعم بن ادريس . قال الذهبي في الميزان : فصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد . وأفصح أحمد بن حنبل فقال : كان يكذب على وهب بن منبه . وقال البخاري : ذاهب الحديث . وقال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره . وقال الحافظ ابن حجر في اللسان : نقل ابن أبي حاتم عن اسماعيل بن عبد الكريم قال : مات ادريس وعبد المنعم رضيع . وكذا قال أحمد إذا سئل عنه : لم يسمع من أبيه شيئا . وقال ابن معين : كذاب خبيث . وقال الفلاس : متروك . وقال أبو زرعة : واهي الحديث . وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث . وقال ابن المديني . والنسائي : ليس بثقة انتهى . وما رأيتهم أوردوا حديثا من روايته إلا حكوا عليه بالبطلان . وفي كتاب الموضوعات لابن الجوزي من ذلك شيء كثير بل ذكر ابن الجوزي أن أباه ادريس أيضا متروك فسقط هذا الخبر بالكلية . والأقرب في أمره أنه كان من بقية عاد وأنه كان له طول في الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك لا هذا القدر المذكور وأن موسى عليه السلام قتله بعصاه هذا القدر الذي يحتمل قبوله والله أعلم .

مسألة - عبيد جاء مغترفا وفاء من البحر الذي هو جبر كسرى

امام عالم حبر وبحر سما فضلا على زيد وعمرو  
 لخلق الله لم يسمح زمان بمثل علومه بدوام دهر  
 وما في العصر مجتهد سواه تفرد كم له ثان بشكر  
 بنعليه على ارقاب قوم هم الحساد قد ماتوا بقهر  
 فموتوا حاسديه اما تروه بخير علومه صرتم بشر  
 جلا مראה فقرى من جلاها جلال الدين انت فريد عصرى  
 فيا عين الزمان فكم غريب اتيت به تقرره وتقرى  
 بفضلك جد وسد وارق المعالي فكم ابرزت من طى ونشر  
 رثيت بحرقة يا بحر نجلى ورحى ضاق من ضيقان صدرى  
 وقلبي بالنوى اضحى جريقا وبحر الدمع من عيني يجرى  
 لنجل ثان لى مالى سواه عليه يالامام ضاع صبرى  
 قضى بفنائنه الباقي دواما وقد سللت للأحكام امرى  
 رثيت اذا وفكرى فى اشتغال برقم عاجل سطر بسطر  
 فماب رثاء ما ابديت شخص لقول ابرسم الافراح فيه  
 فكنتكته الاسى فقدا مشاقا وكتان اضعفت له بحرى  
 فدار به على النظام لما وهذا قلته ياخير حبر  
 فمن حسد له ابدوا هجاء راوه غالبا فى السمر شعرى  
 لاهل الفضل جنت به اجابوا فمل لمقابل النعم بكفر  
 وهام خطاوا من قال هجوا برقم عنه تبياننا بشكر  
 ومنهم من اجاب عليه نظما وقالوا حاسد اضحى بخسر  
 فلو ابصرت هجوهم وهجوى وكم من قابل الهاجى بنشر  
 لهم قد جئت ميدانا للحرب لقلت رايت تبنا عند تبرى  
 فجد بنفيس درك لى بشى وأطلقت اللسان وجال فكرى  
 فقهى مثل رشع الكوز اضحى لا كسرهم به ويكون نصرى  
 ونجل البرد دار يكون منكم وانت البحر كن يا بر جبرى  
 قدم واسلم وعش مادام بدر قبولا سيدى مع بسط عذرى  
 تعاد حسد خبير البرايا ونجم حوله فى الليل يسرى  
 شفيع الخلق طه يوم حشرى



عليه وآله والصحب جمعا صلاة ما انقضى ليل بفجر  
وما غنت على الاوراق ورق  
الجواب - سرحت أفكارى والعلم راق  
في بيت شعر قاله شاعر  
ابريسم الأفراح من بعده  
وقول من أنكر الفاظه  
لاوجه للانكار في هذه  
وقد أتى في خبر المصطفى  
ونص أهل العلم في كتبهم  
مسألة الكتان والشعر مع  
وقوله ككتكته وجهه  
فذلك معنى لغوى له  
وفيه معنى آخر ريق  
تصريف فعل عربى أتى  
من كت بمعنى رخ فتأويله  
فذلك حسن بعد حسن غدا  
وحق من ذلك من شعره  
وقد أتى مسترفدا طالبا  
أجزته بالشعر فهو الذى  
بشرط تقوى الله في شعره  
والحمد لله على نعمة  
ثم صلاة الله تهدي الى  
مسألة يا حارى اللطف والمعساني  
ويا سنى المجد فى المباني  
أهـن بكشف عن اسم طير  
الجواب يامن أتى لفزه المعنى  
هو اسم طير إن صحفوه  
أو حشف يابس تراه  
مرادفا بالشئ يحف

وان يكن فى ابتداء عين فغرم للمنام يحفو  
 أو ابدلوا بابه بواو فذاك كلب وفيه عرف  
 أو ابدلوا بابه براه فانه فى القلوب طريف  
 أو ابدلوا بابه بنون فانه قد عساه عرف  
 وان ترخمه فهو راش للترك كل اليه يقفو  
 وذيله دائر محيط يضمه فى الكتاب صحف  
 هذا جوابي غزير معنى وفيه لطف وفيه ظرف  
 والله سبحانه وتعالى أعلم \*

(تم الكتاب والحمد لله وحده • والصلاة والسلام على من لا نبي بعده)



(تنبيه) وجد فى بعض النسخ التى كنا نراجع عليها اثناء الطبع فى آخرها مانصه •  
 وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة فى سلخ شهر محرم الحرام افتتاح عام سنة  
 تسعين وتسعمائة أحسن الله عاقبتها وما بعدها آمين بحمد سيدنا محمد خير النبيين وآله وصحبه  
 أجمعين . وذلك على يد أقل عبيد الله وأحوجهم الى عفوه وأسير وصمة ذنبه المعترف بالعجز  
 والتقصير راقم هذه الأحرف عبد الرزاق بن عبد المحسن الشعراوى الشافعى غفر الله له  
 ولوالديه ومشايخه ومؤلف هذا الكتاب ومطالعيه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين آمين  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً وحسبنا الله ونعم الوكيل •  
 وكتبت هذه النسخة المباركة وهى الفتاوى للإمام العالم العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى  
 نفعنا الله ببركاته من نسخة الشيخ محمد الداودى وقال بخطه فيها : هذا آخر ما وقفت عليه من  
 الفتاوى لشيخنا رحمه الله ونفعنا الله وبركاته وبركات علومه آمين آمين آمين •

فہرست

جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

صفحة		صفحة
٢	( المنحة في السبحة ) ، وهو سؤال ورد على المؤلف في ان السبحة هل ورد فيها شيء من السنة فاجاب وأورد ما جاء فيها من الاحاديث والآثار في ذلك	١٥
٥	١٦	١٥
٦	١٧	١٥
٧	١٨	١٥
٨	١٩	١٥
٩	٢٠	١٥
١١	٢١	١٥
١٢	٢٢	١٥
١٣	٢٣	١٥
١٤	٢٤	١٥
١٥	٢٥	١٥
١٦	٢٦	١٥
١٧	٢٧	١٥
١٨	٢٨	١٥
١٩	٢٩	١٥
٢٠	٣٠	١٥
٢١	٣١	١٥
٢٢	٣٢	١٥
٢٣	٣٣	١٥
٢٤	٣٤	١٥
٢٥	٣٥	١٥
٢٦	٣٦	١٥
٢٧	٣٧	١٥
٢٨	٣٨	١٥
٢٩	٣٩	١٥
٣٠	٤٠	١٥
٣١	٤١	١٥
٣٢	٤٢	١٥
٣٣	٤٣	١٥
٣٤	٤٤	١٥
٣٥	٤٥	١٥
٣٦	٤٦	١٥
٣٧	٤٧	١٥
٣٨	٤٨	١٥
٣٩	٤٩	١٥
٤٠	٥٠	١٥
٤١	٥١	١٥
٤٢	٥٢	١٥
٤٣	٥٣	١٥
٤٤	٥٤	١٥
٤٥	٥٥	١٥
٤٦	٥٦	١٥
٤٧	٥٧	١٥
٤٨	٥٨	١٥
٤٩	٥٩	١٥
٥٠	٦٠	١٥
٥١	٦١	١٥
٥٢	٦٢	١٥
٥٣	٦٣	١٥
٥٤	٦٤	١٥
٥٥	٦٥	١٥
٥٦	٦٦	١٥
٥٧	٦٧	١٥
٥٨	٦٨	١٥
٥٩	٦٩	١٥
٦٠	٧٠	١٥
٦١	٧١	١٥
٦٢	٧٢	١٥
٦٣	٧٣	١٥
٦٤	٧٤	١٥
٦٥	٧٥	١٥
٦٦	٧٦	١٥
٦٧	٧٧	١٥
٦٨	٧٨	١٥
٦٩	٧٩	١٥
٧٠	٨٠	١٥
٧١	٨١	١٥
٧٢	٨٢	١٥
٧٣	٨٣	١٥
٧٤	٨٤	١٥
٧٥	٨٥	١٥
٧٦	٨٦	١٥
٧٧	٨٧	١٥
٧٨	٨٨	١٥
٧٩	٨٩	١٥
٨٠	٩٠	١٥
٨١	٩١	١٥
٨٢	٩٢	١٥
٨٣	٩٣	١٥
٨٤	٩٤	١٥
٨٥	٩٥	١٥
٨٦	٩٦	١٥
٨٧	٩٧	١٥
٨٨	٩٨	١٥
٨٩	٩٩	١٥
٩٠	١٠٠	١٥

صفحة	صفحة
٣٦	٣١ خاتمة في بيان أول من كسى الحجر الشريفة
٣٧	٣١ (العجاجة الزرنية في السلالة الزينية) وهي رسالة في أولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
٣٨	٣١ بيان أولاد زينب رضى الله عنها
٤٠	٣٢ بيان أن اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب الخ
٤٥	٣٣ بيان أن العلامة الخضر التي يلبسونها الأشراف ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وإنما حدثت سنة ٧٧٣ بامر الملك الأشرف شعبان بن حسين
٤٦	٣٤ آخر العجاجة الزرنية وهي رسالة نقلها بعض الناس من كتاب نزهة المجالس للصفورى تتعلق بحكايات وفوائد ولطائف عن علي بن أبي طالب لرم الله وجهه وسئل عنها المؤلف فأجاب
٥٤	٣٥ ماورد من الآثار في فضل الغريب وإكرامه
٥٧	٣٥ حكاية تتعلق بسلیمان لما تولى الملك وجاءه جميع الحيوانات يمشونه الانملة واحدة فانها جاءت تعزیه
٨٠	٣٥ بيان كيف أمطر الله على ابوب جراد من الذهب
	٣٦ فائدة في ذكر ماورد في التوكو على العصا لطيفة وقعت من الرسول ﷺ وأنس معه
	٣٦ فائدة تتعلق بالمرأة وما لها من الثواب اذا قامت بحقوق الزوجية
	٣٨ فائدة في منافع التسريح والتشيط ولا سيما اللحية
	٤٠ بيان ماورد في فضل علي بن أبي طالب فائدة تتعلق بفضائل الخلفاء الراشدين
	٤٦ (الدرة الناجية على الاسئلة الناجية) وهي أجوبة على الرسالة المتقدم ذكرها المسماة - آخر العجاجة الزرنية - وذكر المؤلف رحمه الله تعالى الأحاديث المتقدم ذكرها ونبه على من خرجها من أئمة علماء الحديث ثم بين صحيحها من ضعيفها وهي أربعون حديثا
	٥٤ (رفع الحذر عن قطع الصدر) وهي رسالة ذكر فيها ماورد في قطع الصدر - وهو شجر النبق - من الأحاديث والآثار
	٥٧ (العرف الوردى في أخبار المهدي) وهي رسالة في ذكر الأحاديث والآثار الواردة في أخبار المهدي إخص المصنف فيها الأربعين التي جمعها الحافظ أبو نعيم وزاد عليها ما فاته ورمز عليه صورة - ك -
	٨٠ ذكر المؤلف آثارا كثيرة لخصها من كتاب الفتن لنعيم بن حماد أسند شيوخ البخاري

صفحة	صفحة
٨١	ذكر آثار أوردها أبو عمرو الداني في سننه تتعلق بذلك
٨٥	تذبيهاً تتعلق بالممدى
٨٦	الكشف عن مجاوزة هذه الألف (الألف)
٨٧	ذكر ما ورد أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وان النبي ﷺ بعث في أواخر الألف السادسة
٨٩	ذكر ما ورد أن الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة
٩٠	ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها
٩٠	ذكر مدة ما بين النفختين
٩٣	(كشف الريب عن الجيب) وهو سؤال سئل عنه المصنف هل كان جيب قميص النبي على صدره كما هو المعتاد الآن في مصر وغيرها أو على كتفه كما يفعله المغاربة النخ وأجاب عن ذلك
٩٤	(كتاب البعث)
٩٤	مسألة هل ورد أن الزامر يأتي يوم القيامة بمزمارة وأن السكران يأتي بقدره وأن المؤذن يأتي يؤذن وجواب ذلك
٩٤	مسألة أول ما يأكله أهل الجنة وجوابها
٩٤	مسألة حديث الطبراني «أخبرني عن قول الله تعالى: (حور عين) قال حور يبيض» النخ وجواب ذلك
٩٥	مسألة هل ورد أن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن وجوابها
٩٥	(رفع الصوت بذيح الموت) وهي رسالة في حديث «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يؤتى بالموت» النخ وجواب ذلك وبيان أنه اشتمل على ثلاثة أسئلة وذكرها مفصلة
٩٦	مسألة في ثعلبة الذي نزل فيه قوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله) هل هو ثعلبة بن حاطب أحد من شهد بدر أم لا
٩٧	مسألة أبو ثعلبة الخشني ما اسمه واسم أبيه وجوابها
٩٧	مسألة أبو عبيدة بن الجراح هل له عقب وجواب ذلك
٩٧	مسألة في رجل عاصر المؤاف وادعى أن بينه وبين النبي ﷺ ستة أنفس وأنه روى حديثاً عن معمر الصحابي والجواب عن ذلك
٩٨	مسألة ماس عائشة وفاطمة رضي الله عنهما وكم عاشت كل واحدة منهما بعد وفاة النبي ﷺ وأيهما أفضل؟ وجوابها
٩٩	مسألة في أن إبراهيم ولد الرسول ﷺ لو عاش لكان نبياً هل هذا صحيح وجواب ذلك
١٠٠	فصل في أن إبراهيم ابن الرسول ﷺ مات وهو ابن ثمانية عشر شهراً ولم يصل عليه
١٠٠	فصل في كلام السبكي على حديث «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد»

صفحة	صفحة
١١٥	واستشكال ذلك وجوابه
١١٥	١٠١ مسألة في بيان ذكر أولاد البتول
وشرطه وسببه ومحلّه وهل يزيد وينقص وما الدليل على ذلك وجوابها	١٠٢ (اتحاف الفرقة برفو الخرقه) وهي سؤال عن ثبوت لبس الحسن البصري الخرقه عن علي بن أبي طالب
١١٥ (اتمام النعمة في اختصاص الاسلام بهذه الامة)	١٠٢ ذكر ما وقع للصف من رواية الحسن البصري عن علي كرم الله وجهه
١١٧ ذكر الأدلة للقول الراجح وهي عشرون	١٠٤ مسألة في أن النبي ﷺ هل لبس عمامة صفراء أم لا وجواب ذلك
١٢٢ ذكر الأدلة التي احتج بها للقول الآخر	١٠٥ فصل في عدد أبواب الجنة
١٢٣ فصل في قول قائل أن قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) من الأدلة على ذلك وجوابه	١٠٧ مسألة فيما هو جار على السنة العامة وفي المدائح النبوية أن النبي ﷺ لأن له الصخر واثرت قدمه فيه، وأنه إذا مشى على التراب لا تؤثر فيه قدمه وجواب ذلك
١٢٥ ذكر دليلين آخرين للقول الراجح	١٠٨ مسألة في أن أكثر قراءة النبي ﷺ في الصلاة كانت بقراءة نافع وجوابها
١٢٥ تحقيق في تحرير المعنى في التخصيص بالتسمية	١١٠ (بلوغ المأمول في خدمة الرسول) مسألة في حديث «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»
١٢٨ فصول تتعلق ببحث الباب	١١١ تنبيه في بيان احتياج الحاكم في تصحيح هذا الحديث إلى شاهد
١٢٩ مسألة في حقيقة التوحيد	١١٣ تنبيه في أن الحافظ ابن حجر ذكر في تخريج أحاديث الرافعي أن حديث الباب مختلف في ثبوته وفيه التنبيه على فائدة مهمة من فن اصطلاح الحديث (الفتاوى الاصولية)
١٢٩ (تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد) وهو بحث عما يعتقده النصارى من الحلول والاتحاد وأقوال العلماء في ذلك	
١٣٦ كلام العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية في معنى الاتحاد	
١٣٧ مسألة في قول أهل السنة أن العبد له في فعله نوع اختيار هل هو معارض لقوله تعالى: (وركب يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) وجواب ذلك	
١٣٨ مسألة هل العقل أفضل من العلم بالحادث أم لا وجواب ذلك	



صفحة		صفحة
١٦٨	( لبس اليلب فى الجواب عن ايراد حاب ) وهى رسالة فى الجواب عن اعتراض بعض العلماء على المصنف فى الرسالة المتقدمة » ان جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة »	( مبحث النبوات )
١٦٩	أحوال البرزخ	١٣٨ مسألة كم عدد الانبياء والرسل
١٦٩	( اللمة فى أجوبة الاسئلة السبعة )	١٣٩ مسألة فى موت الخضر
١٦٩	مسألة هل تعلم الاموات بزيارة الاحياء و بماهم فيه وهل يسمع الميت كلام الناس واين مقر الارواح وهل تجتمع وهل يسأل الشهيد والطفل وجواب ذلك مبسوطا تستروح اليه النفس	١٣٩ مسألة كم بين موسى وعيسى وبين عيسى وخير الخاق محمد ﷺ
١٧٥	مسألة سؤال منكر ونكير فى القبر هل هو عام لجميع الخلق أو يستثنى منه أحد وهل تسأل الاطفال والسقط وجواب ذلك	( تزئين الارائك فى ارسال النبي ﷺ الى الملائك )
١٧٥	( الاحتفال بالاطفال ) وهى رسالة تبحث عن اقتنان الاطفال فى القبور وهل يسألهم منكر ونكير وكلام العلماء فى ذلك	١٤١ ذكر الاداة التى اخذ منها المؤلف لرساله الى الملائكة
١٧٨	( طلوع الثريا باظهار ما كان خفيا ) وهى رسالة فى بيان فتنه الموتى فى قبورهم سبعة ايام ودليل ذلك واقوال علماء المذاهب فى ذلك	١٤٧ خاتمة فى أن آدم عليه السلام أرسل الى الملائكة
١٨٩	الوجه العاشر فى بيان حكمة هذا العدد بخصوصه	١٤٧ ( انباء الاذكياء بحياة الانبياء )
		١٥٢ كلام الشيخ تقى الدين السبكي فى حياة الانبياء والشهداء
		١٥٣ تنبيه فى وقوع غلط فى كلام الشيخ تاج الدين
		١٥٤ فصل فى كلام الراغب فى أن من معانى الرد التفويض
		١٥٥ ( كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام ) وهى سؤال عن نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان وبأى شيء يحكم وجواب ذلك
		١٥٧ بيان كيف يعرف عيسى عليه السلام أحكام هذه الشريعة للحكم بها ولم يسبق له اطلاع عليها من قبل
		١٦٥ خاتمة فى ان ما اشتهر على السنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت الرسول ﷺ غير صحيح ولا اصل له

صفحة	صفحة
٢٠٩ بيان أن أهل الفترة على ثلاثة أقسام وبيانها مفصلة	١٩٤ ختم الكتاب بلطائف طريقة (أحوال البعث)
٢١٠ دليل استنبطه المؤلف يتعاق بالمبحث مركب من مقدمتين وبيانها	١٩٦ مسألة هل يمر ابليس وكفار الانس والجن على الصراط وجواب ذلك
٢١٠ ذكر أدلة المقدمة الأولى	١٩٦ مسألة في قوله ﷺ « يحشر الناس حفاة عراة » هل هو على عمومه أو هو مخصوص وجواب ذلك
٢١٢ ذكر أدلة المقدمة الثانية	١٩٦ مسألة في أن أحاديث الحشر عراة عارضها أحاديث أخرى واختلاف العلماء في ذلك وجوابه
٢١٦ ثبوت أن آباء النبي من عهد إبراهيم إلى زمان عمرو كلهم مؤمنون يقيين	١٩٧ مسألة في أن الإيمان هل يوزن يوم الحشر بميزان أم لا وجواب ذلك
٢٢٨ نصب ميدان جدلي	١٩٨ مسألة في أن الطفل إذا مات صغيراً فهل يحشر في الآخرة على عمره وجوابها
٢٣٣ حديث متعلق بابوى الرسول ﷺ فوائد تتعاق بالباب	(تحفة الجلساء برؤية الله للنساء) وهي تشمعل على أن الرؤية تحصل للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات يوم القيامة في الموقف سرد أقوال العلماء فيما عدا هؤلاء
(الفتاوى المتعلقة بالتصوف)	٢٠١ بحث في حديث « أن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لاني بكر خاصة
٢٣٤ مسألة فيمن قال من اكتفى بالفقه دون الزهد يفسق وجوابها	٢٠٢ (مسالك الخنفا في والدى المصطفى)
٢٣٤ مسألة في جماعة صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم ان شخصاً من الجماعة قام من المجلس ذاكراً واستمر على ذلك لوارد حصل له فهل له فعل ذلك سواء كان باختياره أم لا وهل لاحد منعه وجواب ذلك	٢٠٢ مسألة الحكم في أبوى النبي ﷺ انهما ناجيان وليس في النار وفيها مسالك ٢٠٣ ذكر الآيات المشيرة الى ذلك
٢٣٥ مسألة في قول الشيخ أبي العباس المرسى في حربه الهى معصيتك نادتنى بالطاعة وطاعتك نادتنى بالمعصية ففى أيهما أخافك وفي أيهما أرجوك الخ وجواب ذلك	٢٠٤ ذكر الاحاديث الواردة في أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع منهم أدخل الجنة ومن عصى أدخل النار
٢٣٨ (القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه) وقد اشبع	

صفحة	صفحة
٢٧١	المؤلف الكلام عليه وحصره في مقالين وذكر له وجوها كثيرة
٢٧١	٢٤١ الخبر الدال على وجود القطب والاولاد والتجاء والابدال وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الاخبار والآثار في ذلك وسرد أقوال المؤلفين والعلماء الاقدمين
٢٧٣	٢٥٤ فائدتان يتعلقان بالمبحث الاول في ان الابدال لم صارت ابدالاً والثانية لم سميت الابدال ابدالاً
٢٧٣	٢٥٥ تنوير الخلق في امكان رؤية النبي والملك وقد أورد المصنف ما جاء في ذلك من الاحاديث والآثار وأقوال العلماء
٢٧٣	الاخبار والمؤلفين الابرار
٢٧٤	(الفتاوى النحوية وما ضم اليها)
٢٧٤	٢٦٩ مسألة حد النحر في اصطلاح النحاة وجوابه
٢٧٦	٢٧٠ مسألة في قوله ﷺ من شهدان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله والجنة حق الخ هل الجنة بالرفع أو بالنصب
٢٧٦	٢٧٠ مسألة ما عراب قوله ﷺ «حبب الى من دنيا كم ثلاث» الخ وجوابه
٢٧٧	٢٧٠ مسألة قوله ﷺ للجارية التي دعت له لحاجتها: اجلسي في اي سلك المدينة شئت اجلس اليك هل اجلس بالجزم أم بالرفع او يصح الوجهان وجوابه
٢٧٧	٢٧١ مسألة قول صاحب الخزرجية: عروض وضرب ثم الخ عـلام رفع
٢٧٩	(م ٤٥ - ج ٢ - الحاوى)
٢٧١	قوله عروض وجواب ذلك
٢٧١	مسألة في قوله ﷺ فيما رواه البخاري لو كان ذلك وأنا حي فاستغفر لك هل لفظ فاستغفر بالنصب أو بالرفع وجوابه
٢٧١	مسألة في اعراب تركيب وقع في بعض الكتب نصه: ولا يمكن الوارث أخذها هل الوارث مرفوع على الفاعلية وأخذها بالنصب على المفعولية أو بالعكس وجواب ذلك
٢٧٣	مسألة ما الفرق بين المثل والشبيه والنظير وجوابه
٢٧٣	مسألة قول الداعي اللهم أرنا وجه نبينا وأوردنا حوضه هل صوابه وأوردنا أو أوردنا وهل بينهما فرق من جهة المادة والنقل والمعنى وجواب ذلك
٢٧٤	مسألة في قوله ﷺ «أو يخرجني هم» كيف عطف وهو انشاء على قول ورقة اذ يخرجك قومك وهو خبر الخ وجوابه
٢٧٦	مسألة في اعراب تركيب وقع في بعض الكتب نصه يقضى بالشفعة دافعاً عهدها لدفع الى ذي اليد هل دافعاً حال من الفاعل وهو الدفع أو من النائب عنه وهو بالشفعة وجواب ذلك
٢٧٧	مسألة في تعريف اللفظ بالصوت المشتمل على بعض الحروف وجوابه
٢٧٩	(فجر التمد في اعراب أكمل الحمد)

صفحة	صفحة
٣٣٠ السؤال السادس منها - وهو أعظمها	٢٨٠ (الوية النصر في - خصيه - بالقصر)
استشكالا - كيف صح التكليف بالايان	٢٨١ الزند الورى في الجواب عن السؤال
مع ان الايمان في الشرع هو التصديق بما	السكندري
جاء به محمد رسول الله ﷺ وكل	٢٨٤ رفع السنة في نصب الزنة وهو سؤال
تصدق فهو كيف ولا شيء من الكيف	ورد على المصنف عن وجه النصب
بمكلف به النخ وجواب ذلك	في قوله ﷺ « سبحان الله وبحمده زنة
٣٣٧ مسألة في ذكر أسالة نظما تتعلق برؤية	عرشه ورضا نفسه » وجوابه
الاله في الآخرة وفي نزول المهدي وفي	٢٨٩ الأجوبة الزكية عن الالغاز السبكية
حديث الخير في وفي أمتي الى يوم	وهي منظومة مشتملة على الغاز من
القيامة النخ والجواب عنها	نظم تاج الدين السبكي أرسلها الى
٣٤٠ مسألة تتعلق ببيع يوسف وشراؤه	صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى
والجواب عنها	الشاعر المشهور لجيب عنها ثم أجاب
٣٤١ (الاج في خبر عوج) وهي سؤال	عنها الحافظ السيوطى مؤلف الكتاب
ورد من الشام يستفتون به الشيخ	٢٩٦ الأسئلة المائة وهي منظومة تشتمل على
جلال الدين السيوطى عن وجود عوج	مائة سؤال في أحكام شتى
ابن عنق وطوله وعرضه وعمله وأه	تعريف الفقه بأجوبة الأسئلة المائة وهي
عاش بعد الطوفان النخ فاجاب بما	جواب المائة سؤال المتقدم ذكرهم قبل في
يكفى ويشفى	منظومة
٣٤٣ مسألة تتضمن السؤال عن قوله ابريسم	٣٣٣ الجواب عن الأسئلة المائة نظما
الافراح فيه وكتان فدكتته الاسى	٣٣٦ (الاسئلة الوزيرية وأجوبتها) وهي
والجواب عن ذلك	تتضمن ستة أسئلة غامضة والجواب
٣٤٦ (خاتمة الكتاب)	عنها مفصلا
٣٤٧ فهرس الكتاب	